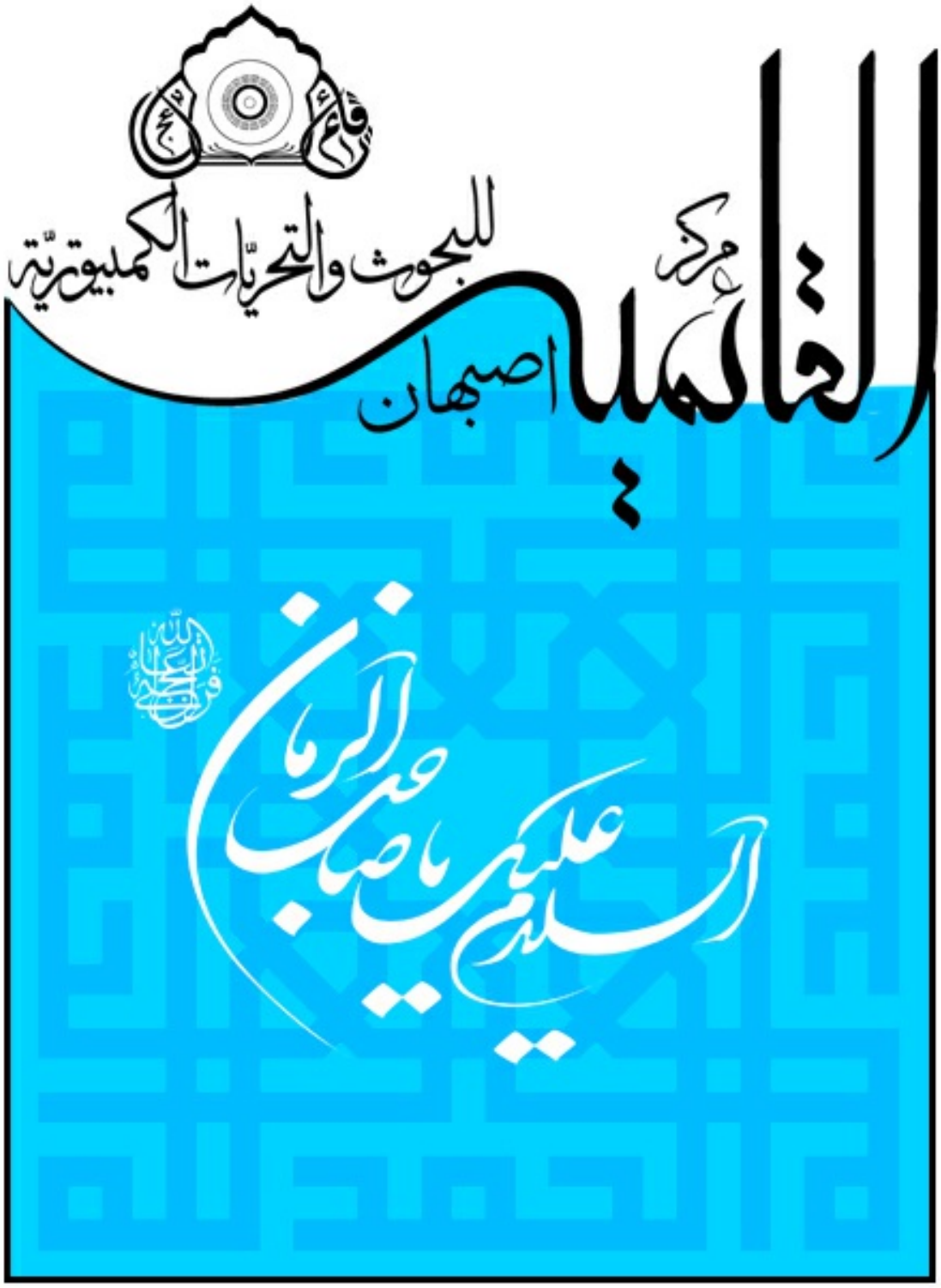

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

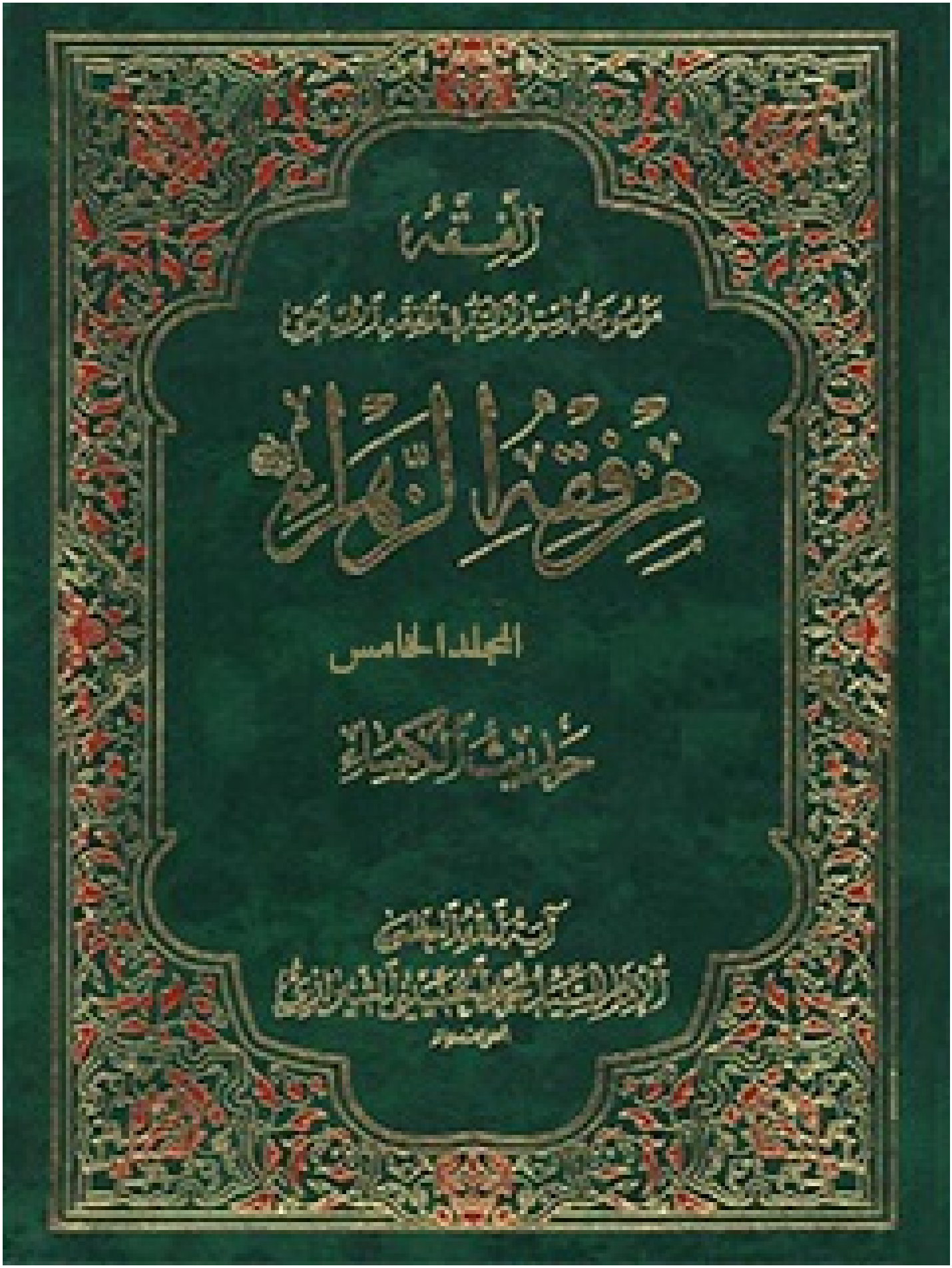
الفقه
على المذاهب الأربعة
موسوعة الفقه الإسلامي
المجلد الخامس
حديث الكساء

بسم الله الرحمن الرحیم

من فقه الزهراء عليها السلام

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله و سلم)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
من فقه الزهراء علیها السلام المجلد ۵ ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
المقدمه ----- ۱۷
بدایه سقوط الأمم ----- ۱۹
من جهد الرسول صلی الله علیه وآله والعتره الطاهره علیهم السلام ----- ۱۹
الجد والنشاط ----- ۲۲
سر رزایا المسلمین ----- ۲۷
إقصاء الکفاءات ظلم محرم ----- ۳۰
إبعاد الإمام عن الخلافه من أکبر الکبائر ----- ۳۲
السعه الشیطانیه ----- ۳۵
من عوامل الانحطاط ----- ۳۹
الإیمان مستقر ومستودع ----- ۴۰
من یخسر المستقبل؟ ----- ۴۳
الوعی المتجذر والسطحی ----- ۴۴
الانقلاب الشمولی علی الأعقاب ----- ۴۶
الکفر العقائدی والعملی ----- ۴۷
خذلان أهل البیت علیهم السلام ----- ۵۴
المحطه الأولی للغدر ----- ۵۸
المؤرخ والتقییم العادل ----- ۶۰
التنفیس عن النفس ----- ۶۳
إتمام الحجه وبیان الحق ----- ۶۹
الخلافه المغصوبه ----- ۷۶

إبقاء عار أفعالهم عليهم ---- ٧٨
كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام ---- ٨٢
حرمه ما يوجب النار الموقده ---- ٩٠
ذكر أوصاف النار ---- ٩٤
علم الله بالجزئيات ---- ٩٩
للقوم أشد العذاب ---- ١٠٢
القوم قد ظلموها ---- ١٠٤
تهديد الظالم ---- ١٠٥
المحاكم التسعه ---- ١٠٧
الإنذار عام ---- ١٠٩
الجهات الذاتيه والعرضيه ---- ١١١
إنهم غير مؤمنين ---- ١١٢
اسم الخصم وخصوصياته ---- ١١٨
اعترافات من الخصم ---- ١٢٠
مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين ---- ١٢٢
من أنواع المغالطه ---- ١٢٥
من أنواع المكر ---- ١٢٧
السر وراء إقرار أهل الباطل ---- ١٢٨
استماع الباطل ---- ١٣٦
عدم قطع الكلام ---- ١٣٨
إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء ---- ١٣٩
مناقشه الإجماع المزعوم ---- ١٤٤
حكمه على نفسه ---- ١٤٥
التصدى لأكاذيب الظالم ---- ١٤٨
دفع التهمه ---- ١٤٩
الدفاع عن المؤمن ---- ١٥١

أنواع الكذب ---- ۱۵۲
أقسام التهمه ---- ۱۵۴
حرمه الإعراض عن الكتاب ---- ۱۵۵
من صفات القياده ---- ۱۵۷
شموليه إتباع الكتاب ---- ۱۵۹
ديدن الرسول صلى الله عليه وآله ---- ۱۶۱
حرمه الغدر ---- ۱۶۴
الاجتماع المحرم ---- ۱۶۶
التستر على الغدر بالزور ---- ۱۶۷
سياسه الطغاه ---- ۱۶۸
هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟ ---- ۱۷۰
ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل ---- ۱۸۱
حرمه إثاره المشاكل ---- ۱۸۴
القرآن هو الحَكَم ---- ۱۸۷
الظواهر حجه بدون الضميمه ---- ۱۹۳
التأكيد على حَكَميه القرآن ---- ۱۹۶
هل متشابه القرآن فصل؟ ---- ۱۹۸
سبب تركيزها عليها السلام على فدک ---- ۲۰۴
لا ضريبه على الإرث ---- ۲۰۵
إزاحه عله المبطلين ---- ۲۰۷
هل إزاله التظنى تكوينيه؟ ---- ۲۰۸
إثاره الشبهات محرمه ---- ۲۰۹
دوافع الظلم والغدر ---- ۲۱۱
الاستعانه بالله ---- ۲۱۸
استنباطات ---- ۲۲۱
مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين ---- ۲۲۳

إقرار ابن أبی قحافه ---- ۲۲۳
خدعه الغاصبین ---- ۲۲۶
حرمه الإسراع إلی الباطل ---- ۲۳۲
هل کانت (معاشر المسلمین) أقلیه؟ ---- ۲۳۳
الإشاعات المغرضه ---- ۲۳۴
السکوت علی القبائح ---- ۲۳۴
ترک التدبر محرم ---- ۲۳۸
شهادتان من الزهراء علیها السلام ---- ۲۴۴
التأویل والمکیده الشیطانیه ---- ۲۵۳
الإشاره بالباطل ---- ۲۵۵
الاستشاره المحرمه ---- ۲۶۰
غصب فدک بدایه المسیره ---- ۲۶۴
تحذیر الطغاه ---- ۲۶۶
إذا کشف الغطاء ---- ۲۶۹
محطه الخساره الکبری ---- ۲۷۱
محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله ---- ۲۷۳
زیارتها علیها السلام لقبر رسول الله صلی الله علیه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء ---- ۲۷۴
السلام علی النبی صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام بعد مماتهم ---- ۲۷۵
زیاره القبور ---- ۲۷۷
العطف علی قبور الأولیاء علیهم السلام ---- ۲۷۸
التجاء المظلومین للرسول صلی الله علیه وآله ---- ۲۸۳
قبر الوالدین ---- ۲۸۴
خطاب المعصومین علیهم السلام ---- ۲۸۹
رثاء البنت ---- ۲۹۳
دراسه التاریخ ---- ۲۹۴
ما حدث بعد الرسول صلی الله علیه وآله ---- ۲۹۵

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله ---- ٣٠٨
نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام ---- ٣٠٩
الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه ---- ٣٢٤
انحراف القوم ---- ٣٢٩
المؤامره على أهل البيت عليهم السلام ---- ٣٣٢
الحقوق الامتداديه ---- ٣٣٣
نفاق القوم وعصيانهم ---- ٣٣٨
تجهم بعض الصحابه ---- ٣٤٣
الكفاءات الإلهيه ---- ٣٤٥
هل النور عله للهدايه؟ ---- ٣٤٩
الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله ---- ٣٥١
السر فى النزول التدريجى للقرآن ---- ٣٥٣
العلاقه بين العتره والسماء ---- ٣٥٥
إيناس الغير ---- ٣٥٦
ضاقت البلاد عليها ---- ٣٥٧
تمنى الموت فى رثاء الفقيد ---- ٣٦٢
كراهه تمنى الموت ---- ٣٦٣
تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام ---- ٣٦٤
البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ---- ٣٧٦
المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله ---- ٣٧٨
رجوع الزهراء عليها السلام إلى المنزل ---- ٣٨١
سبل مواجهه الطاغوت ---- ٣٨٢
اللقب المناسب ---- ٣٨٣
علم بمواقف الزهراء عليها السلام ---- ٣٨٧
التكلم بعد الاستقرار ---- ٣٩٦
لماذا صبر الإمام عليه السلام؟ ---- ٤٠٢

احترام الزوجه ---- ۴۰۶
خذلان القوم للإمام عليه السلام ---- ۴۰۹
تأملات فی ((اشتملت...)) ---- ۴۱۲
لماذا اشتمال شمله الجنين؟ ---- ۴۱۳
المقاومه السلبيه ---- ۴۱۶
اللجوء إلى الإمام عليه السلام ---- ۴۱۹
الزوجه وشكواها ---- ۴۲۲
إخبار الزوج ---- ۴۲۴
القعود عن الحق ---- ۴۲۸
الشكايه لولى الأمر عليه السلام ---- ۴۲۹
العتاب وشبهه ---- ۴۳۰
أعلى درجات الصبر ---- ۴۳۱
بيان المظلوميه ---- ۴۳۳
من فلسفه صبر الإمام عليه السلام ---- ۴۳۵
صقور الكفر ---- ۴۳۶
اسم الخصم ---- ۴۳۸
الغصب والابتزاز ---- ۴۴۰
الغصب الأشد عقوبه ---- ۴۴۰
الغصب الطولى ---- ۴۴۱
بلغه الأبناء ---- ۴۴۶
إرهاب الحاكم ---- ۴۴۸
الأشد عداوه ---- ۴۴۹
دراسه التاريخ ---- ۴۵۱
هل كانت البيعه فلته؟ ---- ۴۵۱
حرمه خصامها عليها السلام ---- ۴۵۳
حرمه حبس النصره عنها ---- ۴۵۶

اتخاذ موقف الحياد ---- ۴۵۹
عدم نصره أهل البيت عليهم السلام ---- ۴۶۲
لماذا نبش التاريخ؟ ---- ۴۶۵
هل جماعه المسلمين معصومه؟ ---- ۴۶۷
كلى الظلامه وجزئيها ---- ۴۷۴
كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ ---- ۴۷۶
مقياس الإيمان ---- ۴۸۶
شجاعه الإمام عليه السلام ---- ۴۸۸
مظلوميه الإمام عليه السلام ---- ۴۸۹
إبطال الباطل ---- ۴۹۹
سلب الشرعيه ---- ۵۰۴
حرمه إهانه الصديقه عليها السلام ---- ۵۰۸
التحرز من الذل والمهانه ---- ۵۱۱
سعى القوم لإهانتها ---- ۵۱۲
الاستنصار بالله ---- ۵۱۴
شبهه وإجابه ---- ۵۱۵
طلب الويل والإخبار عنه ---- ۵۲۲
معنى (ويلاى) ---- ۵۲۳
بين حياته صلى الله عليه وآله وموته ---- ۵۲۴
الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله ---- ۵۲۵
تهديد الظالم ---- ۵۳۳
شكوى الأنبياء ---- ۵۳۴
الاستنجاد بالله ---- ۵۳۶
لماذا لم يحوّل الله الحال؟ ---- ۵۳۸
تسليه المظلوم ---- ۵۴۰
تسليه المريض والمهموم ---- ۵۴۲

تسليه الزوج زوجته ---------- ۵۴۵
الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام ---------- ۵۴۶
الويل لأعداء فاطمه عليها السلام ---------- ۵۵۰
الأمر بالصبر ---------- ۵۵۳
إكرام الزوجه ---------- ۵۵۵
ابنه الصفوه ---------- ۵۵۶
فضائل الحسب والنسب ---------- ۵۶۰
الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها ---------- ۵۶۲
التقصير فى الدين ---------- ۵۶۳
دفع الشبهه والدفاع عن النفس ---------- ۵۶۶
لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟ ---------- ۵۶۸
نقل عاصمه الخلافه ---------- ۵۶۹
طمأنه المظلوم ---------- ۵۷۰
روح التوكل على الله ---------- ۵۷۴
مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه ---------- ۵۷۸
تعويض المظلوم ---------- ۵۸۷
احتساب المصائب عند الله ---------- ۵۸۹
الاعتقاد بكفايه الله عبدَه ---------- ۵۹۸
إطاعه الإمام عليه السلام ---------- ۶۰۰
امتثال الزوج ---------- ۶۰۲
تطابق القول والفعل ---------- ۶۰۴
الفهرس ---------- ۶۰۷
تعريف مركز ---------- ۶۲۹

من فقه الزهراء عليها السلام المجلد ۵

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

تهميش وتعليق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان

الفقه

من فقه الزهراء عليها السلام

المجلد الخامس

خطبتها عليها السلام فى المسجد / القسم ۴

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الخامس من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، وهو خاتمه خطبتها عليها السلام الشريفه فى المسجد، أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۵

بدايه سقوط الأمم

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض

بدايه سقوط الأمم

مسأله: من رذائل الأخلاق الخلود إلى الخفض والدعه والراحه وسعه العيش، فإنه نقطه البدايه فى سقوط الأمم، ويكون على حسب اختلاف الموارد إما: محرماً أو مكروهاً؛ لأن الإسلام يحب الجد والنشاط والجهد كما نجد ذلك فى سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام على عليه السلام وسائر الأئمه المعصومين عليهم السلام.

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام

عن الزهرى، قال: دخلت مع على بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان - قال: - فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين عليه السلام. فقال: يا أبا محمد، لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك. وأقبل يثنى عليه ويطريه.

قال: فقال على بن الحسين عليه السلام: ((كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم يا أمير ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف فى الصلاه حتى تورم قدماه، ويظمأ فى الصيام حتى يعصب فوه. فقيل ل-ه: يا رسول الله، ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا

أكون عبداً شكوراً،الحمد لله على ما أولى وأبلى،ول-ه الحمد فى الآخره والأولى،

والله لو تقطعت أعضائى وسالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عُشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون، ولايبلغ حدّ نعمه منها علىَّ جميع حمد الحامدين، لاوالله أو يرانى الله لايشغلنى شىء عن شكره وذكره فى ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانيه، ولولا أن لأهلى علىَّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علىَّ حقوقاً لا يسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفى إلى السماء، وبقلبى إلى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسى، وهو خير الحاكمين))، وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك((١)).

وفى الحديث:كان النبى صلى الله عليه وآله يبكى حتى يُغشى عليه، فقيل ل-ه: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فقال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً))((٢)).

وروى: أن الأشعث بن قيس دخل عليه - على أمير المؤمنين عليه السلام - بصفين وهو قائم يصلى ظهيره. فقال: قلت: يا أمير المؤمنين، أدءوب بالليل ودءوب بالنهار؟!. قال: فانسل عليه السلام من صلاته وهو يقول هذه الأبيات:

اصبر على تعب الإدلاج والسهر

وبالرواح على الحاجات والبكر

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها

فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إنى وجدت وفى الأيام تجربه

للصبر عاقبه محموده الأثر

وقل من جد فى أمر يطالبه

فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر((٣))

١- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٢٥- ١٢٦ ب١٨ ح١٦٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٧ ب١٥ ح١٢٨٩٥.

٣- بحار الأنوار: ج٣٤ ص٤١١ ب٣٦.

قولها عليها السلام: «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»:

الإخلاد: الميل والسكون، والخفض: السعه فى العيش. وأصل الخفض عباره عن: الموضع الواطئ الذى لايُرى عن بُعد فيكون الإنسان الذى فيه فى مأمن من الأخطار، فهو من علاقه الحالّ والمحلّ. ثم إن الذى يخلد إلى الخفض كثيراً ما يؤدى به ذلك إلى المحرمات طلباً للخفض، وكسلاً عن الإتيان بالواجب، وعلى كل حال فالخفض مرجوح بين محرم ومكروه كلٌ فى مورده.

وسنلحظ إشاره الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام لاحقاً إلى الآثار السلبيه والخطيره التى نجمت عن إخلاد القوم إلى الراحه على حساب تضييع الواجبات، وإبعادهم من هو الأحق بالقياده والخلافه.

كما أنها عليها السلام تشير فى هذا المقطع إلى أن موقفهم من الخلافه وغصبها وغصب فدك لم يكن نابعاً من قناعه، أو عدم معرفه بالحقيقه، أو عدم علمهم بمن هو أحق بالخلافه، بل كان نابعاً من ضعف النفس وحب الشهوات، والرغبه فى الراحه والدعه، إذ قالت عليها السلام: ((قد أخلدتم إلى الخفض)).

ومن معانى الخفض: ما يقابل الرفع، فبتركهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخلدوا إلى الضعه وعدم الرفع.

ولا يخفى ما فى استعمال ماده الخلود هنا من دلالات.

وفى الحديث القدسى:((يا عبادى إنى أنا مالك الشفاء، والإحياء والإماته، والغناء والإفقار، والإسقام والصحه، والرفع والخفض، والإهانه والإعزاز،

دونكم ودون سائر الخلق))((۱)).

وفی (مصباح الشریعه): عن الإمام الصادق علیه السلام، قال: ((إعراب القلوب علی أربعه أنواع:رفع وفتح وخفض ووقف. فرفع القلب فی ذکر الله، وفتح القلب فی الرضا عن الله، وخفض القلب فی الاشتغال بغیر الله، ووقف القلب فی الغفله عن الله - إلی أن قال علیه السلام - وعلامه الخفض ثلاثه أشیاء:العجب والریاء والحرص)) الحدیث((۲)).

أما قول أمیر المؤمنین علیه السلام: ((من توکل علی الله ذلت له الصعاب، وتسهلت علیه الأسباب، وتبوأ الخفض والکرامه)) ((۳)) فهو إشاره إلی الخفض والراحه الحقیقیه کما لا یخفی.

الجد والنشاط

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((علیک بإدمان العمل فی النشاط والکسل))((۴)).

وفی الدعاء: ((اللهم ارزقنی فیه الجد والاجتهاد والقوه والنشاط))((۵)).

ولما سوی رسول الله صلی الله علیه وآله الصفوف بأُحُد قام فخطب الناس فقال:((أیها الناس أوصیکم بما أوصانی به الله فی کتابه، من العمل بطاعته والتناهی عن

۱- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۵۷ ب ۵۰ ح۲۷.

۲- مصباح الشریعه: ص۱۲۱ ب۵۷.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۶ آثار التوکل ح۳۸۸۸.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۲ ق۱ ب۶ ف۴ أهمیه العمل ح۲۷۹۹.

۵- الکافی: ج۴ ص۷۶ باب ما یقال فی مستقبل شهر رمضان ح۷.

محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم ل-ه على رشده، إن الله مع من أطاع---ه وإن الشى---طان مع من عصاه،

فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد،والتمسوا بذلك ما وعدكم الله،وعليكم بالذى أمركم به، فإنى حريص على رشدكم، إن الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف، وهو مما لا يحبه الله، ولا يعطى عليه النصر والظفر))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد أخطأ العاقل اللاهى الرشد، وأصابه ذو الاجتهاد والجد))((٢)).

وقال عليه السلام: ((ثلاث فيهن النجاه:لزوم الحق، وتجنب الباطل، وركوب الجد))((٣)).

وقال عليه السلام:))المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد))((٤)).

وقال عليه السلام: ((طاعه الله سبحانه لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ

الجهد))((٥)).

وقال عليه السلام: ((فالحذر الحذر أيها المستمع، والجد الجد أيها العاقل،

١- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٢٥- ١٢٦ ب ١٢.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٠ ق ١ ب ١ ف ٨ وسائل أخرى ح ٦٧٧، والغرر: ص ٦٦ ف ١٢ الموانع المتفرقه ح ٨٧٢.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٩ ق ١ ب ١ ف ١٤ فى العمل بالحق ح ٩٧٣.
٤- مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٢٠ ب ٧٩ ح ١٥١٨٠.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ق ١ ب ٢ ف ١ الترغيب فى الطاعه ح ٣٤٨٠.

ولاينبؤك مثل خبير))((۱)).

وقال عليه السلام: ((نكد العلم الكذب، ونكد الجد اللعب))((۲)).

وقال عليه السلام: ((لا تترك الاجتهاد فى إصلاح نفسك، فإنه لا يعينك عليها إلا الجد))((۳)).

وقال عليه السلام: ((إن كنتم للنجاه طالبين، فارفضوا الغفله واللهو، والزموا الاجتهاد والجد))((۴)).

وقال عليه السلام: ((عليك بالجد والاجتهاد فى إصلاح المعاد))((۵)).

وقال عليه السلام: ((عليك بالجد وإن لم يساعد الجد))((۶)).

وقال عليه السلام:))من قصر عاب))((۷)).

وقال عليه السلام:))من لم يجهد نفسه فى صغره لم ينبل فى كبره))((۸)).

وقال عليه السلام:((ما أدرك المجد من فاته الجد))((۹)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۵۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام .

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۲۰ ق ۱ ب ۳ ف ۴ ذم الكذب ح ۴۳۸۲، والغرر: ص ۴۶۱ ق ۶ ب ۵ ف ۴ بعض آثار اللهو واللعب ح ۱۰۵۵۳.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۳۷ ق ۳ ب ۲ ف ۱ إصلاح النفس ح ۴۷۷۴.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۶۶ ق ۳ ب ۲ ف ۴ ذم الغفله ح ۵۷۴۹.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۵.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۷.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۸.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۹.

۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۲۰.

وقال علیه السلام:((الکامل من غلب جده هزله))((۱)).

وقال علیه السلام:((قد سعد من جدّ))((۲)).

وقال علیه السلام:((من رکب جده قهر ضده))((۳)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

وقال علیه السلام:((من أعمل اجتهاده بلغ مراده))((۴)).

وقال علیه السلام:((من بذل جهد طاقته بلغ کنه إرادته))((۵)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

الکفاءات

مسأله: من الواجب إعطاء کل ذی حق حقه، ومن مصادیقه:وضع الرجل المناسب فی المکان المناسب وتفویض الأدوار لذوی الکفاءات. وبذلک تستقیم أمور الدین والدنیا معاً.

وفی الأحادیث أن من علائم زوال الحکومات: تقدیم الأراذل وتأخیر الأفاضل، قال علی علیه السلام:((یستدل علی إدبار الدول بأربع:تضییع الأصول، والتمسک بالغرور، وتقدیم الأراذل، وتأخیر الأفاضل))((۶)).

وقال علیه السلام:((تولی الأراذل والأحداث الدولَ دلیل انحلالها وإدبارها))((۷)).

وورد فی تفسیر المتقین:((الذین یتقون الموبقات ویتقون تسلیط السفه علی أنفسهم))((۸)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۳ ق۶ ب۴ ف۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح۱۰۱۲۱.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۳ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۲۶.
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۲۹.
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۳۱.
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۳۲.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۲ ق۴ ب۲ ف۵ ح۷۸۳۵.
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۵.
۸- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص۶۲ ح۳۲ فضل سوره البقره.

وقال على عليه السلام:((إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل))((١))

وقال عليه السلام:((رأس الرذائل اصطناع الأراذل))((٢)).

وقال عليه السلام:((الأعمال تستقيم بالعمال))((٣))

وقال عليه السلام:((آفه الأعمال عجز العمال))((٤))

وقال عليه السلام:((شر الولاه من يخافه البرى ء))((٥)).

وقال عليه السلام:((شر الوزراء من كان للأشرار وزيراً))((٦))

وقال عليه السلام:((وزراء السوء أعوان الظلمه وإخوان الأثمه))((٧)).

مضافاً إلى ما ورد فى ذم من تولى الأمر وفى القوم من هو أعلم منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا ومن أمّ قوماً إمامه عمياء وفى الأمه من هو أعلم منه فقد كفر))((٨)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((من خرج يدعو الناس وفيهم من هو أفضل منه فهو ضال مبتدع))((٩)).

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ق۴ ب٢ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٣۶.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٧ ق۵ ب۴ ف٢ إضاعه الإحسان ح٨٨۶٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢٠.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢۴.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢۶.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢٧.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٣٠.

٨- بحار الأنوار: ج٢٢ ص۴٨٧ ب١ ح٣١.

٩- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩ ب٨ ح١٢٣۵۴.

سر رزايا المسلمين

سر رزايا المسلمين:

ولقد كان السبب الأول فى كافه المحن والمشاكل والرزايا التى تعرض ل-ها المسلمون - من حكام جائرين مستبدين ومن هتك الحرمات ومصادره الحقوق وضعف الإيمان و.. - على مر التاريخ هو عدم إعطاء المناصب والمسؤوليات لذوى الكفاءات، بدءً من رئيس الحكومه حتى أصغر مدير، وكان أفدح تلك الخطايا على الإطلاق سلب السلطه من الإمام على بن أبى طالب عليه السلام الذى كان هو الأكفأ فى كل الجهات بشهاده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمتواتر الروايات، مضافاً إلى كونه عليه السلام هو الخلفيه المعين من قبل الله عزوجل.

وقد ورد فى الزياره:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَبْدِكَ وَأَخِى رَسُولِكَ، الَّذِى انْتَجَبْتَهُ لِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالَاتِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ))((1)).

وفى (الوسائل) فى باب كيفيه الوضوء وجمله من أحكامه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه.. وإن قال فى أول وضوئه:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب، وإن قال فى آخر وضوئه أو غسله من الجنابه: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً

١- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۸۷ ب۳۵.

وَلِيُّكَ وَخَلِيفَتُكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ خُلَفَاؤُكَ وَأَوْصِيَاؤُهُ، تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطره من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلى على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك ل-هذا المتوضئ، ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم العزه)) الحديث((١)).

وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((فأتانى جبرئيل فقال:إن ربك يقول لك: إن على بن أبى طالب وصيك، وخليفتك على أهلك وأمتك، والذائد عن حوضك، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنه)) ((٢)).

وعن ابن عباس - فى حديث المعراج - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا ابن عباس، إن أول ما كلمنى((٣)) به أن قال: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى على عليه السلام وهو رافع رأسه إلىَّ، فكلمنى وكلمته وكلمنى ربى عزوجل)).

فقلت: يا رسول الله، بم كلمك ربك؟.

قال:((قال لى: يا محمد، إنى جعلت علياً وصيك ووزيرك، وخليفتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدى ربى عزوجل، فقال لى: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكه أن تسلم عليه، ففعلت فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكه يتباش--رون به، وما مررت بملائكه من ملائكه السماء إلا

١- وسائل الشيعه: ج١ ص٣٩٨ ب١۵ ح ١٠۴٠.
٢- مستدرك الوسائل: ج١٨ ص ١٨١ ب٨ ح٢٢۴۴۵.
٣- أى ربى عزوجل.

هنئونی، وقالوا: یا محمد، والذی بعثک بالحق لقد دخل السرور علی جمیع الملائکه باستخلاف الله عزوجل لک ابن عمک. ورأیت حمله العرش قد نکسوا رؤوسهم إلی الأرض، فقلت: یا جبرئیل، لم نکس حمله العرش رؤوسهم؟. فقال: یا محمد، ما من ملک من الملائکه إلا وقد نظر إلی وجه علی بن أبی طالب علیه السلام استبشاراً به ما خلا حمله العرش فإنهم استأذنوا الله عزوجل فی هذه الساعه، فأذن ل-هم أن ینظروا إلی علی بن أبی طالب علیه السلام فنظروا إلیه. فلما هبطت جعلت أخبره بذلک وهو یخبرنی به، فعلمت أنی لم أطأ موطئاً إلا وقد کشف لعلی علیه السلام عنه حتی نظر إلیه)).

قال ابن عباس: فقلت: یا رسول الله، أوصنی.

فقال:((علیک بموده علی بن أبی طالب، والذی بعثنی بالحق نبیاً لایقبل الله من عبد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب علیه السلام وهو تعالی أعلم، فإن جاء بولایته قبل عمله علی ما کان منه، وإن لم یأتِ بولایته لم یسأله عن شی ء ثم أمر به إلی النار. یا ابن عباس، والذی بعثنی بالحق نبیاً إن النار لأشد غضباً علی مبغض علی منها علی من زعم أن لله ولداً. یا ابن عباس، لو أن الملائکه المقربین والأنبیاء المرسلین اجتمعوا علی بغض علی ولن یفعلوا لعذبهم الله بالنار)).

قلت: یا رسول الله، وهل یبغضه أحد؟. قال:((یا ابن عباس، نعم یبغضه قوم یذکرون أنهم من أمتی لم یجعل الله ل-هم فی الإسلام نصیباً. یا ابن عباس، إن من علامه بغضهم تفضیلهم من هو دونه علیه، والذی بعثنی بالحق نبیاً ما بعث الله نبیاً أکرم علیه منی، ولا وصیاً أکرم علیه من وصیی علی)).

قال ابن عباس: فلم أزل ل-ه كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله ووصانى بمودته، وإنه لأكبر عملى عندى - قال ابن عباس - فلما مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاه حضرته، فقلت ل-ه: فداك أبى وأمى يا رسول الله، قد دنا أجلك فما تأمرنى؟.

فقال:((يا ابن عباس، خالف من خالف علياً، ولا تكونن ل-هم ظهيراً ولا ولياً)).

قلت: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمر الناس بترك مخالفته((1))؟ - قال - فبكى عليه السلام حتى أغمى عليه، ثم قال:((يا ابن عباس، قد سبق فيهم علم ربى والذى بعثنى بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله ما به من نعمه. يا ابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقه على بن أبى طالب، ومل معه حيث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه. يا ابن عباس، احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك فى على كفر بالله تعالى))((2)).

إقصاء الكفاءات ظلم محرم

مسأله: يحرم إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض مطلقاً، فإن الحق يجب أن يتبع سواء كان الحق شخصاً أم جهه أم فكراً أم منهجاً، والإمام على (عليه الصلاه والسلام) كان هو الحق الذى يجب إتباعه بنص القرآن والرسولصلى الله عليه وآله، حى-ث قال تعالى: إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُواْ الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَيُؤْتُونَ

١- أى زياده على ما أمرهم به.

٢- الأمالى للطوسى: ج۴ ص١٠۴-١٠۶ المجلس الرابع ح ١۶١.

الزّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ((۱)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يدور حيثما دار»((۲)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يميل مع الحق كيف

ما مال»((۳)).

وقال صلى الله عليه وآله: «الحق مع على وعلى مع الحق، لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض»((۴)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق معه وعلى لسانه»((۵)).

وعن عائشه عن النبى صلى الله عليه وآله:((الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا»((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله يبغض من عباده المائلين عن الحق،

والحق مع على، وعلى مع الحق، فمن استبدل بعلى غيره هلك وفاتته الدنيا والآخره»((۷)).

وقال صلى الله عليه وآله:((على مع الحق وغيره مع الباطل»((۸)).

۱- سوره المائده: ۵۵.

۲- إعلام الورى: ص۱۵۹ الركن الثانى ب۲.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۷۵ ذكر طرف ما جرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله .

۴- الخصال: ج۲ ص۵۵۹ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى ح۳۱.

۵- المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

۶- كشف الغمه: ج۱ ص۱۴۷ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

۷- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۳۶ ب۵۷ ح۱۱.

۸- تفسير فرات الكوفى: ص۵۴۰ ومن سوره عبس ح۶۹۰.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

ثم إن إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض ظلم من ثلاث جهات، بل أكثر:

١: ظلم للمغصوب حقه.

٢: ظلم للناس والجماهير التى حرمت خيراته.

٣: ظلم للمنهج والفكر والرساله.

مضافاً إلى أنه ظلم لرسول الله صلى الله عليه وآله الذى عينه بالنص،وظلم فى حق المولى عزوجل الذى عينه وصياً.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

مسأله: من أكبر الكبائر إبعاد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام عن منصب خلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال تعالى:]فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ[((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أطاع علياً رشد، ومن عصى علياً فسد»((٢)). وعن أم سلمه قالت: (كان على عليه السلام على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا) ((٣)). وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((على مع الحق والحق مع على، وهو الإمام والخليفه من

١- سوره النساء: ۶۵.

٢- الاحتجاج: ج١ ص٨٨ ذكر طرف ما جرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- كشف الغمه: ج١ ص١۴٣ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

بعدی، فمن تمسک به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوی))((۱)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من فارق علیاً فقد فارقنی، ومن فارقنی فقد فارق الله عزوجل))((۲)). وقال صلی الله علیه وآله:((من آذی علیاً فقد آذانی، أیها الناس من آذی علیاً بعث یوم القیامه یهودیاً أو نصرانیاً))((۳)).

ومن أکبر الکبائر أیضاً: إبعاد سائر المعصومین علیهم السلام عن الخلافه والإمامه. والمعین علیه معین علی الکبیره، والراضی بل الساکت عنه آثم، والحکم فی زمن الغیبه سارٍ أیضاً، فإن المنصب ل-هم ولا- یجوز التصرف فیه إلا- بإذن منهم، بالإذن الخاص((۴)) أو العام بأن تجتمع فی الحاکم الشرعی کل الشرائط حسب المقرر فی (الفقه) علی ما هو مذکور فی کتاب الاجتهاد والتقلید((۵)).

قولها علیها السلام:((أحق)) یراد به الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وصیغه التفضیل وصف بلا تفضیل، کقوله تعالی: قُلْ أَ ذلِکَ خَیْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ((۶))، أو التفضیل علی سبیل الفرض حسب نظر القوم أو ما أشبه.

بیان الحقائق

۱- کفایه الأثر: ص۲۰-۲۱ باب ما جاء عن عبد الله بن العباس.

۲- الأمالی للصدوق: ص۸۹ المجلس ۲۰ ح۱.

۳- نهج الحق: ص۲۲۲ حدیث الإیذاء ح۲۰

۴- کما فی عصر الغیبه الصغری.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام المؤلف ۶ : ج۱ کتاب الاجتهاد والتقلید.

۶- سوره الفرقان: ۱۵.

مسأله: يجب بيان ذلك((۱)) للناس، كسائر ما يرتبط بشؤون العقيده، فى الجمله، بل ه---ذا من أهمها كما لا يخفى، ولذا بيّنت الزهراء (عليها الصلاه والسلام)

هذا الموضوع للناس، بل تصدت (صلوات الله عليها) لبيان ذلك بكل قوه حتى قضت شهيده، مكسوره الضلع، مضروبه الخد، مسقطه جنينها (صلوات الله عليهما) ولعنه الله على من ظلمها وظلم بعلها وبنيها.

فإنه داخل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوه إلى أصول الدين، ومن المعلوم أن الدعوه إليها((۲)) من الواجبات، ويشملها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل أيضاً، وتختلف مراتب الوجوب فى هذه الأمور حسب اختلاف المصاديق.

وفى تفسير قول-ه تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ((۳)): ورد عن ابن عباس وأبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال:((عن ولايه على بن أبى

طالب))((۴)).

وفى قول-ه تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ((۵)) الذى أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام ((۶)).

۱- أى حرمه غصب الخلافه، أو المراد: بيان كون على عليه السلام هو الخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره.

۲- أى إلى أصول الدين.

۳- سوره الصافات: ۲۴.

۴- تأويل الآيات الظاهره: ص۴۸۲ سوره الصافات وما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

۵- سوره آل عمران: ۷۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۱ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

قولها عليها السلام: «وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض»، أى:بالحكم، وهذا إشاره إلى الخلافه الظاهريه (السلطه) واغتصابها من الإمام على (عليه الصلاه والسلام).

وخلوتم بالدعه((۱))، ونجوتم من الضيق إلى السعه

السعه الشيطانيه

مسأله: الخلوه بالدعه والنجاه من الضيق إلى السعه الشيطانيه مرجوحه. والمرجوحيه هنا بالمعنى الأعم الشامل للمحرم والمكروه كل فى مورده، فإن مما يرجح جانب فجور النفس على جانب تقواها((۲)) الانسياق نحو ملذات الجسد، ومنها الخلوه بالدعه والعيش فى السعه.

ولا يخفى أن (الدعه) الوارد فى كلامها (صلوات الله عليها) من ودع - والتعبير عرفى إذ ليس ليدع ويذر ماض((۳)) - كأنه يودع المشاكل نفسياً وبدنياً((۴)).

و(الضيق): فى قبال (السعه) فى مختلف شؤون الحياه.

ومن الواضح أن الحياه الجهاديه تتنافى مع كل ذلك، بينما حياه الرفاه والترف والبذخ تناسب كل هذه الأمور، وكثير من القوم أصبحوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، فقد ((استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل)) - كما قالت الصديقه

۱- وفى بعض النسخ:((وركنتم إلى الدعه)) .

۲- إشاره إلى قوله تعالى:] فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها [سوره الشمس: ۸.

۳- قال النحاه: «وأماتوا ماضى يدع ويذر».

۴- إن قرأ يودّع بالتشديد فالمعنى أنه يترك المشاكل خلف ظهره كمن يودّع شخصاً، وإن قرأ دونه - أى من باب الأفعال - فالمعنى كأنه جعلها وديعه عند آخرين بحيث لا تمسه ولا تؤثر عليه.

فاطمه (علیها الصلاه والسلام) فی خطبه أخری ل-ها((۱)) - ولو انتهجوا ما قرره الرسول صلی الله علیه وآله لأسلم من فی الأرض جمیعاً فی زمان أقل من نصف قرن.

قال تعالی: وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((الجهاد أفضل الأشیاء بعد الفرائض))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((جاهدوا أهواءکم تملکوا أنفسکم))((۴)).

وقال صلی الله علیه وآله:((جاهدوا أنفسکم علی شهواتکم تحل قلوبکم الحکمه))((۵)).

وقال علی علیه السلام:((فی مجاهده النفس کمال الصلاح))((۶)).

وقال علیه السلام:((ما من جهاد أفضل من جهاد النفس))((۷)).

وقال علیه السلام:((املکوا أنفسکم بدوام جهادها))((۸)).

وقال علیه السلام:((أقوی الناس من غلب هواه))((۹)).

وقال علیه السلام:((جهاد النفس مهر الجنه))((۱۰)).

وقال علیه السلام:((قاوم الشهوه بالقمع ل-ها تظفر))((۱۱)).

والف-رق بین (قد أخلدتم إلی الخفض) وبین (خلوتم بالدعه) هو أن الثانی مرحله متط--وره عن الأول، والأول مقدمه للثانی، فإن الإخلاد للشیء هو المی--ل

۱- الأمالی للطوسی: ص۳۷۵ المجلس۱۳ ح۸۰۴.

۲- سوره الحج: ۷۸.

۳- الکافی: ج۵ ص۳-۴ باب فضل الجهاد ح۵.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۳۵.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۴۶.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۱ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۸۹۸.

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۲ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۰۲.

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۲ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۱۶.

۱۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۳۷.

والركون إليه، والمرء يميل للشيء أولاً ثم يخلو به ويتمحض فيه، وربما يقال بأن الدعه متقدمه رتبه على الخفض، بلحاظ كونها بمعنى السكينه، فالخفض إشاره للبُعد المادى والجسدى، والدعه للبُعد النفسى والروحى وهى مقدمه كما لايخفى.

قولها عليها السلام: «وخلوتم بالدعه»، الدعه: الراحه والسكون، أى إنكم ذهبتم إلى الراحه والسكون وتركتم الجهاد وصعوبته ل- هوى أنفسكم. والخلو بالشيء الانفراد به.

قولها عليها السلام: «ونجوتم من الضيق إلى السعه»، بمعنى: إن الجهاد وصعوبته كان ضيقاً عليكم، لكنكم الآن ملتم إلى السعه فتوسعتم، ومن يحب السعه لايستعد للجهاد.

هل السعه فى ترك الجهاد؟

وغير خفى أن تعبيرها عليها السلام بنجاتهم من الضيق إلى السعه إنما هو بلحاظ فهمهم وتصورهم القاصر، وبلحاظ المدى القريب فقط، وإلا فإن الإعراض عن مناهج الله وعن الجهاد فى سبيله - وأن أورد راحه عاجله إلا أنه - أشد وطئاً وأسوأ حالاً من حيث وخيم العواقب على الإنسان وذريته فى الدنيا قبل الآخره، وقد فصلنا ذلك فى بعض كتبنا ((١)).

قال تعالى: وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ ((٢)).

١- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشيرازى ۶ : ج۴۷- ۴۸ كتاب الجهاد وغيره.

٢- سوره الأعراف: ١٢٨، سوره القصص: ٨٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من لم يجاهد نفسه لم ينل الفوز))((۱)).

وقال عليه السلام فى بعض خطبه:((فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَهِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِى فِى كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَهِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِى فِى شَهْوَهٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لاَ تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَهٍ فِى هَوًى. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِى إِلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَها، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَيَّ

الْمَنَازِلِ))((۲)).

من عوامل الانحطاط

وقد ذكرت الصديقه الطاهره فاطمه (صلوات الله عليها) فى كلامها هذا مجموعه من العوامل التى تسير بالأمه نحو الانحطاط، وهى:

۱:الميل والركون إلى الراحه وسعه العيش.

۲:إبعاد الكفاءات والتخلى عن القياده المثاليه لصالح قياده مصلحيه.

۳:التفرغ للسكينه والدعه.

۴:الابتعاد من الضيق الناجم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح۴۹۴۴.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۱۷۶ ومن خطبه له- عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعه.

المنكر لصالح السعه الناجمه عن مماشاه الجائرين ومداهنه الغاصبين. إلى غير ذلك.

فمججتم ما وعيتم((١))

الإيمان مستقر ومستودع

مسأله: الإيمان على قسمين:مستقر ومستودع، كما فى الآيه الكريمه والروايات الشريفه.

قال تعالى: فَمُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٢)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((المستقر الثابت، والمستودع المعار))((٣)).

وعن البزنطى قال:وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليله إلى مسجد دار معاويه، فجاء فسلم عليه السلام فقال:((إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد جهد على بن أبى حمزه على إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به، إن جعفراً عليه السلام كان يقول: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٤))، فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به))((٥)).

١- فى بعض النسخ:((فمججتم الذى أوعيتم)) .

٢- سوره الأنعام: ٩٨.

٣- تفسير العياشى: ج١ ص٣٧٣ من سوره الأنعام ح٧٥.

٤- سوره الأنعام: ٩٨.

٥- بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٦٢-٢٦٣ ب١٨ ح٥.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إن الله جبل النبیین علی نبوتهم فلا یرتدون أبداً، وجب---ل الأوصیاء علی وصایاهم فلا یرتدون أبداً، وجب-ل بع----ض المؤمنین

علی الإیمان فلا یرتدون أبداً، ومنهم من أعیر الإیمان عاریه فإذا هو دعا وألح فی الدعاء مات علی الإیمان))((۱)).

وعن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((۲))؟. قال:((ما یقول أهل بلدک الذی أنت فیه؟)) قال: قلت: یقولون:مستقر فی الرحم ومستودع فی الصلب. فقال:((کذبوا، المستقر ما استقر الإیمان فی قلبه فلا ینزع منه أبداً، والمستودع الذی یستودع الإیمان زماناً ثم یسلبه، وقد کان الزبیر منهم))((۳)).

وعن محمد بن الفضیل، عن أبی الحسن علیه السلام: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((۴))، قال:((ما کان من الإیمان المستقر فمستقر إلی یوم القیامه أو أبداً، وما کان مستودعاً سلبه الله قبل الممات))((۵)).

وفی (نهج البلاغه) من خطبه ل-ه علیه السلام:((فَمِنَ الإِیمَانِ مَا یَکُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِی الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا یَکُونُ عَوَارِیَّ بَیْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَی أَجَلٍ مَعْلُومٍ))((۶)).

وعن محمد بن سلیمان الدیلمی، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام فقلت ل-ه: جعلت فداک إن شیعتک تقول: إن الإیمان مستقر ومستودع، فعلمنی شیئاً إذا قلت---ه استکملت الإیمان؟. قال:((قل فی دبر کل صلاه فریضه: رَضِیتُ بِاللَّهِ رَبّاً،

۱- الکافی: ج۲ ص۴۱۹ باب المعارین ح۵.

۲- سوره الأنعام: ۹۸.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۷۱ من سوره الأنعام ح۶۹.

۴- سوره الأنعام: ۹۸.

۵- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۲۲۳ ب۳۴ ح۱۱.

۶- نهج البلاغه، الخطبه: ۱۸۹ ومن کلام ل-ه علیه السلام فی الإیمان ووجوب الهجره.

وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِالْقُرْآنِ كِتاباً، وَبِالْكَعْبَهِ قِبْلَهً، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وَإِمَاماً، وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأَئِمَّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) اللَّهُمَّ إِنِّى رَضِيتُ بِهِمْ أَئِمَّهً، فَارْضَنِى ل-هِمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))((١)).

وتقرأ فى دعاء صلاه عيد الغدير:((اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِى جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِالَّذِى فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ جَمِيعاً، أَنْ تُبَارِكَ لَنَا فِى يَوْمِنَا هَذَا الَّذِى أَكْرَمْتَنَا فِيهِ، وَأَنْ تُتِمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ، وَتَجْعَلَهُ عِنْدَنَا مُسْتَقَرّاً وَلاَ تَسْلُبَنَاهُ أَبَداً، وَلاَتَجْعَلَهُ مُسْتَوْدَعاً فَإِنَّكَ قُلْتَ: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٢)) فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً وَلاَتَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعاً))((٣)).

ثم إن الذى يظهر من كلام الصديقه عليها السلام أن إيمان هؤلاء القوم كان مستودعاً حيث قالت عليها السلام:((قد أخلدتم، وأبعدتم، فمججتم ...الخ)).

ومن هنا ورد:((ارتد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله))((٤)).

وقال تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقَابِكُمْ((٥)).

المستقر والمستودع لا ينافى الاختيار

مسأله: كلامها عليها السلام صريح فى اختياريه مجّهم ما وعوا، فهم قد مجوا

ما وعوا ودسعوا ما تسوغوا، فالتقسى---م ال---وارد فى ال---روايات للإيمان إلى المستقر

١- وسائل الشيعه: ج۶ ص۴۶۳ ب ٢٠ ح ٨۴۵١.

٢- سوره الأنعام: ٩٨.

٣- تهذيب الأحكام: ج٣ ص١۴٧ ب٧ ح ١.

۴- الاختصاص: ص۶ المقدمه.

۵- سوره آل عمران: ١۴۴.

والمستودع لا ينفى الاختيار، فالمستودع يترك ما وعاه وآمن به بسوء اختياره، وما كتب فى اللوح أن فلاناً إيمانه مستودع فالعلم كاشف وليس بعله كما هو واضح.

مسأله : ومن ذلك يعلم إمكان تكليفهم بعدم المج واللفظ، وكلامها عليها السلام واضح الدلاله على حرمه مجهم ما وعوه، فإنهم أولاً: كانوا قد وعوا الإيمان والفضيله والإخلاص والتقوى وما أشبه ذلك ثم مجوها، كمن يجمع فى فمه الماء ثم يمج الماء من فمه ويلفظه إلى الخارج.

قولها عليها السلام: «فمججتم» أى:رميتم ما وعيتم من لزوم التمسك بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأحكام، فكأن النصوص والأحكام التى وعوها من ضروره التمسك بالإمامه ونصره المظلوم والدفاع عن الحق وما أشبه قد مجوها فلم يعملوا بها، كمن يقذف بالشيء من فمه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على منى وأنا من على، قاتل الله من قاتل علياً، لعن الله من خالف علياً، على إمام الخليقه بعدى، من تقدم علياً فقد تقدم علىَّ، ومن فارقه فقد فارقنى، ومن آثر عليه فقد آثر علىَّ، أنا سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه، وولى لمن والاه وعدو لمن عاداه))((1)).

من يخسر المستقبل؟

مسأله: تعبير الصديقه عليها السلام بالمج يتضمن إشاره دقيقه جداً إلى حقيقه نفسيه اجتماعيه تاريخيه، وهى أن المجتمعات لو تخلت فى منعطف مصيرى عن الحق وعن الدفاع عن المظلوم، فإنهم سيفتقدون (الوعى) و(السياده) إلى إشع---ار

١- الأمالى لصدوق: ص۶۵۹ المجلس۹۴ ح۱۲.

آخر، بل يكاد يكون من الصعب جداً استرجاع ما خسروا حتى حين.

ويظهر ذلك جلياً من ملاحظه الأدب التصويرى المستخدم فى كلامها عليها السلام وتشبيه المعقول بالمحسوس فى هذه الجمله، فإن من يلفظ الماء الذى اجتمع فى فمه يصعب عليه جداً أن يسترجعه إلى فمه من جديد! بل لا تكاد ترى أحداً يقدر على ذلك.

وهكذا فإن وضع الرِجل فى أول المنحدر سيقود إلى أسفل الوادى بشكل طبيعى، وقد كشفت حركه التاريخ عن دقه تعبيرها عليها السلام وما تضمنه من كشف للمستقبل، فإنهم لم يعودوا إلى وعيهم أبداً، وتلاحقت على الأمه الحكومات الجائره لمئات السنين وإلى يومنا هذا!.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من فارق علياً بعدى لم يرنى ولم أره يوم القيامه، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنه وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه))((1)).

الوعى المتجذر والسطحى

مسأله: الوعى فى الأفراد وفى الأمم قد يكون متجذراً وقد يكون سطحياً، ويتجلى ذلك فى المنعطفات وفى سرعه التراجع عن مقتضيات الوعى والثقافه وعدمها، والذى صرحت به الصديقه الزهراء عليها السلام هاهنا يبين لنا بوضوح أن (وعيهم) كان وعياً سطحياً غير متجذر، ولذلك مجّوا ما وعوا عند هذا المنعطف

١- كمال الدين: ج١ ص ٢٦٠ ب٢٤ ح٦.

المصیری.

عن المفضل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الحسره والندامه والویل کله لمن لم ینتفع بما أبصره، ولم یدر ما الأمر الذی هو علیه مقیم، أنفع له أم ضر)). قلت:فبمَ یعرف الناجی من هؤلاء جعلت فداک؟. قال ((من کان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهاده بالنجاه، ومن لم یکن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلک مستودع))((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن العبد یصبح مؤمناً ویمسی کافراً، ویصبح کافراً ویمسی مؤمناً، وقوم یعارون الإیمان ثم یسلبونه ویسمون المعارین

- ثم قال: - فلان منهم))((۲))

قولها علیها السلام:((وعیتم)) أی حفظتم، من وعی الشیء إذا حفظه، ومنه (الوعاء) للظرف، لأنه یحفظ ما فیه.

۱- الکافی: ج۲ ص۴۱۹- ۴۲۰ باب فی علامه المعار ح۱.
۲- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۲۲۵-۲۲۶ ب۳۴ ح۱۷.

ودسعتهم الذى تسوغتم((۱))

الانقلاب الشمولى على الأعقاب

مسأله: الذى يرشد إليه كلام الصديقه عليها السلام يدل عليه التاريخ أيضاً، فإن انقلابهم على الأعقاب ومجهم ما وعوا، ودسعهم الذى تسوغوا لم يقتصر على أمر الحكومه فحسب، بل شمل شتى مناحى الحياه، إذ قولها عليها السلام:

عليه السلامودسعتم الذى تسوغتم)) و ((مججتم ما وعيتم)) يشير بعمومه أو بإطلاقه إلى أنهم سوغوا أولاً أسلوب الرسول صلى الله عليه وآله فى مختلف أبعاد الحياه الفرديه والاجتماعيه، الشخصيه والعائليه، الحكوميه والإداريه، القلبيه واللسانيه والعمليه، ثم رأوا ذلك صعباً عليهم ولا يناسب أهواءهم وشهواتهم، ولذا دسعوه ومجوه.

وكان أمر (الحكومه) هو نقطه البدء والانطلاق، فتغيير القياده الشرعيه إلى قياده شيطانيه كان يضمن ل-هم الاستمرار فى الانقلاب على أعقابهم ونبذ تعاليم السماء.

لأن الناس - عاده - على دين ملوكهم، كما ورد فى الحديث الشريف.

قولها عليها السلام: «ودسعتم الذى تسوغتم»، الدسع: هو التقيؤ، والتسوغ: هو الشرب بسهوله، فإنهم استوعبوا الإسلام بسهوله ببركه الرسول صلى الله عليه وآله لكنهم بعد ذلك ردّوا ما تسوغوه بسهوله، وليس المراد السهوله مطلقاً بل السهوله النسبيه بالقياس إلى حجم التغيير الهائل الذى طرأ على كل مناحى حياتهم،

۱- فى بعض النسخ:((ولفظتم الذى سوغتم)) .

حيث إن تركيز الإسلام كان يحتاج إلى أضعاف أضعاف ذلك الجهد، لكنهم ببركه

ف- إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ((۱))

الرسول صلى الله عليه وآله وإتباعه استوعبوا الإسلام فى مده قليله فنعموا ببركاته، وبعد ذلك لما استولى عليهم الشيطان دسعوا ما استوعبوه.

قال أبو جعفر عليه السلام:((الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزله من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل)) ((۲)).

ف- إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ((۳)).

الكفر العقائدى والعملى

مسأله: ما قام به القوم من عدم نصرتهم للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) وظلمهم ل-ها و.. كان بمنزله كفرهم، وهذا ما يفهم من كلامها عليها السلام حيث قالت:((فإن تكفروا)).

ويستحب بيان ذلك وقد يجب، فإن كلاً من الاستحباب والوجوب فى مورده.

والكفر - هنا - هو الكفر العملى؛ لأن الكفر على قسمين: كفر عقائدى وكفر عملى. فمن أهم أقسام الكفر العملى: الكفر بالمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وعدم قبول ولايتهم، وقد أشار القرآن الحكيم إلى هذين القسمين من الكفر. أما الأول فواضح، وأما الثانى فقد قال سبحانه:]لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ

۱- سوره إبراهيم: ۸.

۲- الكافى: ج۸ ص۲۹۶ حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح۴۵۶.

۳- سوره إبراهيم: ۸.

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِی لَشَدِیدٌ](۱)، وقال تعالی:]وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ](۲)، إلی غیرهما من الآیات التی هی بهذا الصدد.

ویمکن إراده الکفر العقائدی باعتبار أنه علی أقسام ودرجات من کفر بالله أو بصفاته أو برسله أو بأوصیائهم علیهم السلام وهنا یراد به القسم الأخیر.

وفی (الفقیه): کان جابر بن عبد الله الأنصاری یدور فی سککَ الأنصار بالمدینه وهو یقول: (علی علیه السلام خیر البشر فمن أبی فقد کفر، یا معاشر الأنصار أدّبوا أولادکم علی حبّ علی علیه السلام فمن أبی فانظروا فی شأن أمه)(۳).

وعن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالیاً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والی لنا عدواً، أو عادی لنا ولیاً، فقد کفر بالذی أنزل السبع المثانی والقرآن العظیم))(۴).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من زعم أنه یحب النبی صلی الله علیه وآله ولا یحب الوصی فقد کذب، ومن زعم أنه یعرف النبی صلی الله علیه وآله ولا یعرف الوصی فقد کفر))(۵).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من فضّل أحداً من أصحابی علی علی علیه السلام فقد کفر))(۶).

۱- سوره إبراهیم: ۷.

۲- سوره آل عمران: ۹۷.

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۹۳ باب تأدیب الولد وامتحانه ح۴۷۴۴.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۵- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۴۲ ب۴۱ ح۲۰۷.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۱۸۳ ب۸ ح۲۲۴۵۲.

وعن حذيفه، عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال:((على بن أبى طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر))((۱)).

وعن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً((۲))؟. فقال:((الأمانه الولايه، من ادعاها بغير حق فقد كفر))((۳)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا على، إن الله تعالى أمرنى أن أتخذك أخاً ووصياً، فأنت أخى ووصيى وخليفتى على أهلى فى حياتى وبعد موتى، من اتبعك فقد تبعنى، ومن تخلف عنك فقد تخلف عنى، ومن كفر بك فقد كفر بى، ومن ظلمك فقد ظلمنى))((۴)).

وسُئل جابر بن عبد الله الأنصارى عن على عليه السلام، فقال: ذاك والله أمير المؤمنين، ومحنه المنافقين، وبوار سيفه على القاسطين والناكثين والمارقين، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وإلّا فصُمتا:((على بعدى خير البشر من أبى فقد كفر))((۵)). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على خير البشر فمن أبى فقد كفر، ومن رضى فقد شكر))((۶)).

۱- الأمالى للصدوق: ص۷۶ المجلس۱۸ ح۵.

۲- سوره الأحزاب: ۷۲.

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۱ ص۳۰۶ ب۲۸ ح۶۶.

۴- الأمالى للطوسى: ص ۲۰۰ المجلس۷ ح۳۴۱.

۵- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۳۰۸ ب۵۴ ح۴۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۷ فصل فى أنه خير الخلق بعد النبى صلى الله عليه وآله .

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((من حسد علیاً فقد حسدنی، ومن حسدنی فقد

کفر))((۱)).

وعن أبی الحسن علیه السلام، قال:((من شک فی أربعه فقد کفر بجمیع ما أنزل الله عزوجل، أحدها: معرفه الإمام فی کل زمان وأوان بشخصه ونعته))((۲)).

وجه الربط((۳))

وفی استشهاد الصدیقه الطاهره علیها السلام بالآیه الکریمه((۴)) إشاره لطیفه إلی تمحض أهل البیت علیهم السلام فی الله، وأن کل ما فعلوه - ومنه المطالبه بالخلافه - کان لله وفی الله ومن الله وإلی الله، ولیس لمصلحه شخصیه أبداً، فمهمتهم هی إبلاغ رساله الله عزوجل، وحیث إن الله غنی عن العالمین ومحمود الفعل والترک فإن إعراض الناس عن أهل البیت علیهم السلام - الذی هو إعراض عن الله - لا یضر شیئاً((۵)) لأن الله هو الغنی وهو المحمود.

عن سعید، عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قریش وهم یسبون

۱- الأمالی للطوسی: ص۶۲۲-۶۲۳ المجلس۲۹ ح۱۲۸۶.

۲- کمال الدین: ج۲ ص۴۱۳ ب۳۹ ح۱۴.

۳- أی وجه ربط الآیه خاصه بلحاظ آخرها:] فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِیٌّ حَمِیدٌ [بکلامها حتی الآن.

۴- سوره إبراهیم: ۸.

۵- أی لا یضر الله عزوجل ولا یضر أهل البیت علیهم السلام ، أما الله فلأنه الغنی الحمید، وأما عدم إضراره بأهل البیت علیهم السلام فلأنهم ممحضون فی الله وکل ما صنعوه لله - لا- للذات - فإعراض الناس عن أوامرهم ورسالتهم إعراض عن الله، ولا یهمهم الإعراض عنهم إذ هم لا- یرون أنفسهم شیئاً فی قبال الله، فإذا کان کل الهدف الله وکان الله غنیاً حمیداً فأی ضرر فی الإعراض.

على بن أبى طالب عليه السلام. فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟. قال: يسبون علياً!.

قال: قرّبنى إليهم. فلما أن وقف عليهم، قال: أيكم الساب الله؟.

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟. قالوا: قد كان ذلك. قال: فأشهد بالله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله عزوجل))، ثم مضى((1)).

لا يضر الكفر بالرب؟

مسأله: يستحب بيان أن أهل الأرض لو كفروا جميعاً لا يضرون الله شيئاً وأن الله لغنى حميد، وهكذا بالنسبه إلى إتباع الناس لأهل البيت عليهم السلام وتركهم، فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم.

وقد يكون بيان ذلك واجباً، كل حسب مورده، كما ذكرنا مثل ذلك فى جمله من البنود السابقه.

وعدم ضرر الله من الوضوح بمكان؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى الكون بأجمعه، فكيف يحتاج إلى بعض من يعصيه من أهل الأرض، وما قدرهم فى هذا الكون الواسع الرحب؟. فإن كونه تعالى واجب الوجود معناه الغنى المطلق، كما قرر فى علم الكلام، وأن الله سبحانه يستحق الحمد فى كل فعل

١- بحار الأنوار: ج٣٩ ص٣١١ ب٨٨ ح١.

وترک وخلق وإفناء إلی غیر ذلک؛ لأنه لا یفعل ما یفعل إلا عن مصلحه، ومن المعلوم أن من یفعل الأشیاء عن مصلحه - إیجاباً أو سلباً - محمود علی کلا الحالین.

وربما یکون الوجه فی الإتیان ب- (حمید) هو بیان أن کفرهم ومن فی الأرض جمیعاً لا یضر من هو غنی بالذات و(محمود) الصفات، فإنه لا قیمه لأهل الأرض بل والعالم کله والممکنات کلها فی قبال واجب الوجود، فأیه قیمه لکفرهم أو إیمانهم ولحمدهم وثنائهم علیه، وعدمه؟.

قولها علیها السلام:((فإن تکفروا أنتم ومن فی الأرض جمیعاً فإن الله لغنی حمید))، اقتباس من سوره إبراهیم (علیه الصلاه والسلام)((۱)) فإن الله سبحانه وتعالی لایحتاج إلی شیء من خلقه ولا إلی أحد من عباده، وإنما العباد هم الذین یحتاجون إلیه، ومن یخالف أوامر الله فهو الخاسر الذی یخسر نفسه، والله محمود علی کل حال، سواء کفر به الناس أم آمنوا به، وسواء أطاعوه أم خالفوه.

۱- انظر سوره إبراهیم: ۸.

ألا وقد قلتُ ما قلتُ هذا على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم

الخذلان الطارئ والمتجذر

مسأله: يستنبط من كلام الصديقه عليها السلام هذا قاعده مهمه، وهى أن الخذلان على قسمين:

١: الخذلان الطارئ.

٢: الخذلان المتجذر فى الأعماق والمختمر مع النفس.

وفى الصوره الثانيه يكون التحرك أصعب؛ لأن النفس هى التى تبعث على الخذلان، وحينئذ لا يسهل النهوض والانبعاث كما هو واضح.

واللازم على القاده وكل من يريد استنهاض الأمه، استكشاف حقيقه الأمر، ومعرفه الخذلان من أى قسم هو، لئلا ينوا استراتيجيتهم النهضويه دون معرفه بحقيقه قاعدتهم الجماهيريه.

وبما أن الصديقه الزهراء عليها السلام والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانا يعلمان بنوعيه خذلان الجماهير لهم، لذلك بنيا استراتيجيتهما على أساس: لا حرب ولا قتال ولا انتفاضه، بل حركه تعبويه إعلاميه ثقافيه وإتمام الحجه، إضافه إلى الحركه الإيمانيه التربويه وشبهها.

قولها عليها السلام: «ألا وقد قلت ما قلت هذا»، أى الكلام الذى قلت لكم من استعراض صفاتكم السابقه ومقارنتها بصفاتكم اللاحقه، ومن عتابكم واستنهاضكم و...

قولها عليها السلام: «على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم»، الخذله:تركهم

نصرتها عليها السلام ونصره بعلها على (عليه الصلاه والسلام).

و ((خامرتكم)) بمعنى:خالطتكم وغشت عليكم، من الخمر الذى يغشى العقول، فكأن الخذلان صار لباساً ل-هم وغطى على إيمانهم ووعيهم وضمائرهم وعهودهم ومواثيقهم وبيعتهم فى يوم الغدير.

خذلان أهل البيت عليهم السلام

مسأله: من أشد المحرمات خذلان أهل البيت عليهم السلام وعدم نصرتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على أمير البرره، وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله إلى يوم القيامه))((١)).

وقال صلى الله عليه وآله:((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((من خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءله))((٣)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثه: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفارى، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى على بن أبى طالب

١- الأمالى للطوسى: ص۴۸۲-۴۸۳ المجلس۱۷ ح۱۰۵۴.

٢- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۸۷ ب۳۶ ح۱۰.

٣- كمال الدين: ج۱ ص۲۶۰ ب۲۴ ح۶.

علیه السلام فقالوا: لا والله لا نعطی أحداً طاعه بعدک أبداً. قال:ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلی الله علیه وآله فیک یوم غدیر. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم.

قال:فأتونی غداً محلقین.

قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه.

قال: وجاءه عمار بن یاسر بعد الظهر، فضرب علیه السلام یده علی صدره ثم قال ل-ه: ما آن لک أن تستیقظ من نومه الغفله، ارجعوا فلاـ حاجه لی فیکم، أنتم لم تطیعونی فی حلق الرأس، فکیف تطیعونی فی قتال جبال الحدید، ارجعوا فلاـ حاجه لی فیکم))((۱)).

ثم إنه ورد النهی الشدید عن خذلان مطلق المؤمنین فکیف بأمیرهم (صلوات الله علیه).

عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما من مؤمن یخذل أخاه وهو یقدر علی نصرته إلا خذله الله فی الدنیا والآخره))((۲)).

وقال مسلم بن عقیلعلیهما السلامعند ما أمر ابن زیاد (لعنه الله) بضرب عنقه:

علیه السلامااللهم احکم بیننا وبین قوم غرونا وکذبونا وخذلونا))((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۵۹ ب۴ ح۴۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۱۴۶ ح۱۶۲۴۷.

۳- الإرشاد: ج۲ ص۶۳ فصل فمن مختصر الأخبار التی جاءت بسبب دعوته علیه السلام .

والغدره التى استشعرتها قلوبكم

الغدر محرم

مسأله: يحرم الغدر مطلقاً، فإن الغدر محرم بكل أنواعه، وإنما كان ما فعله القوم غدراً؛ لأنهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الدفاع عن على عليه السلام وعن ذريته وأهل بيته عليهم السلام فى الأمور كافه، فعدم رعايتهم للعهود والمواثيق والبيعه كان من الغدر المحرم، بل هو من أشد أنواع المحرمات؛ لأنه غدر بأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) والذى يرتبط بأصول الدين وأسس العقائد.

وهناك فرق بين الغدر فى الفروع والغدر فى الأصول كما لا يخفى.

قولها عليها السلام: «والغدره التى استشعرتها قلوبكم»، من الشعار كأنهم لبسوا الغدر، فإن (الشعار) عباره عن: الثوب الذى يلبس على شعر البدن ويلتصق بالجسم، فى مقابل (الدثار) الذى هو الثوب الذى يلبس فوق ذلك، فكأن الغدر صار شعاراً ل-هم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار، ويجىء كل ناكث بيعه إمام أجذم حتى يدخل النار))((١)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((لا ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفه:((يا أيها

١- الكافى: ج٢ ص٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعه ح٢.
٢- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٦٩ ب٢١ ح٢٠٠٠٣.

الناس، لولا كراهيه الغدر كنتُ من أده--ى الن--اس، ألا إن لك---ل غُدره فُج----ره،

ولكل فجره كُفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((١)).

وعن على عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ل-ه فيما عهد إليه:

((وإياك والغدر بعهد الله والإخفار لذمته، فإن الله جعل عهده وذمته أماناً أمضاه بين العباد برحمته))((٢)).

وقال على عليه السلام:((آفه الوفاء الغدر))((٣)).

وقال عليه السلام:((من علامات اللؤم: الغدر بالمواثيق))((٤)).

وقال عليه السلام:((الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله))((٥)).

وقال عليه السلام:((الغدر أقبح الخيانتين))((٦)).

وقال عليه السلام:((الغدر بكل أحد قبيح، وهو بذى القدره والسلطان

أقبح))((٧)).

وقال عليه السلام:((الغدر يعظم الوزر ويزرى بالقدر))((٨)).

وقال عليه السلام:((إياك والغدر، فإنه أقبح الخيانه، وإن الغدور لمهان عند

الله))((٩)).

١- الكافى: ج٢ ص٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعه ح٦.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٤٧ ب١٩ ح١٢٣٩٦.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح٥٣٠٤.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح٥٣١٠.

٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٥٩.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٢.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٣.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٤.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٥.

وقال عليه السلام:((جانبوا الغدر، فإنه مجانب القرآن))((۱)).

وقال عليه السلام:((كن عاملاً بالخير، ناهياً عن الشر، منكراً شيمه الغدر))((۲)).

وقال عليه السلام:((إياكم وصرعات البغى، وفضحات الغدر، وإثاره كامن الشر المذمم))((۳)).

وقال عليه السلام:((غش الصديق والغدر بالمواثيق من خيانه العهد))((۴)).

وقال عليه السلام:((لا تدوم مع الغدر صحبه خليل))((۵)).

وقال عليه السلام:((أسرع الأشياء عقوبه رجل عاهدته على أمر وكان من نيتك الوفاء به ومن نيته الغدر بك))((۶)).

المحطه الأولى للغدر

مسأله: المحطه الأولى للغدر هى القلب، لذا قالت عليها السلام: «والغدره التى استشعرتها قلوبكم»، وهو حرام مطلقاً((۷)) إذا وافقته الجوارح وتجلى عليها، وفى ما يرتبط بأصول الدين خاصه حتى لو لم يظهر. فمن الواجب على

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۲ ق۳ ب۳ ف۱ الغدر ح۶۵۰۷.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ق۴ ب۱ ف۲ ح۷۶۴۰.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۷ البغى ح۷۹۳۸.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۱۹ ق۶ ب۲ ف۳ جمله من علائم شر الأخوان ح۹۵۹۹.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۲۰ ق۶ ب۲ ف۳ جمله من علائم شر الأخوان ح۹۶۱۶.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۴۸ ب۱۹ ح۱۲۳۹۹.

۷- أى فى أصول الدين وفروعه.

الدعاه والقاده رصد القلوب قبل رصد الأفعال وعدم الاغترار بالمظاه---ر، ومنه--ا

المظاهرات والشعارات والأبواق الإعلاميه والخطب الحماسيه، فإنها بكلا طرفيها الايجابى والسلبى لا تعد مؤشراً حقيقياً على اتجاه القلوب.

وقلنا (بكلا طرفيها) إذ تأييد الجماهير الظاهرى للطاغوت لا يدل على حبهم ل-ه، ولا على وقوفهم معه ساعه الصفر، وكذا العكس، فإن تأييدهم الظاهرى للإمام العادل لا يدل على ثباتهم عليه وتوطين أنفسهم عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا خير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المنظر إلا مع المخبر، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصدق إلا مع الوفاء))((١)).

وقال على عليه السلام:((لا خير فى المنظر إلا مع حسن المخبر))((٢)).

وفى الحديث القدسى:((يا عيسى، قل ل-هم ... وأقبلوا علىَّ بقلوبكم فإنى لستُ أريد صوركم))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. يا أبا ذر، إن التقوى هاهنا، أشار بيده إلى صدره))((٤)).

لا يقال: كيف مدحتهم الصديقه الطاهره عليها السلام أولاً وذمتهم ثانياً؟.

لأنه يقال:

١- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۶۹-۳۷۰ باب النوادر ح۵۷۶۲.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۷ ق۶ ب۶ ف۶ ح۱۰۹۵۶.
٣- الكافى: ج۸ ص۱۳۸ حديث عيسى ابن مريم عليه السلام ح۱۰۳.
۴- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۶۴ ب۲۰ ح۱۲۹۵۱.

الأول: كان بياناً لما كانوا عليه قبل استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله.

والثاني: كـــان وصفـــاً لما صـــاروا إلى ـــه بعـــد موتـــه صلى الله عليه وآله فلا مناف ـــاه بين

المقامين((١))، وكـذلك نرى القرآن الكريم مره يمـدح ومره يـذم، وذلك باعتبار أمرين وحيثيتين، فتاره يمدح الإنسان بقوله:]فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ[((٢))، و]لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم[((٣))، وتاره يذمه بقوله:]إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ! إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ! وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً[((٤))، وفي آيه أخرى:]إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((٥)) إلى غيرها.

هذا وقد قال تعالى:]أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((٦)).

المؤرخ والتقييم العادل

مسـأله: يلزم على المؤرخ - إقتـداء بمـا صـنعته الصـديقه الزهراء عليهـا السـلام هاهنا - أن يكون منصـفاً وينقل بأمانه الإيجابيات والسلبيات التى اتصفت بها الأمم أو الأفراد وعلى حسب جدولتها الزمنيه دون تحكيم حب أو بغض، وسواء كانت

١- وهـذا واضح من كلامها السابق:((حتى دارت بنا رحى الإسـلام. فأنى حرتم بعد البيان. ونكصـتم بعد الإقدام. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض..)) .

٢- سوره المؤمنون: ١۴.

٣- سوره التين: ۴.

۴- سوره المعارج: ١٩-٢١.

۵- سوره الأحزاب: ٧٢.

۶- سوره آل عمران: ١۴۴.

السلبيات هى السابقه أم هى اللاحقه.

ومن غير الصحيح ما يصنعه بعض الكتّاب والخطباء والمؤرخين، من أنهم إذا أحبوا قائداً أو أمه صوروه (أو صوروها) للناس وكأنه ملاك سماوى وقطع---ه

من المثاليه، حتى يتحول إلى صنم يلغى العقول والأفكار ويستبد بالأمور، أو إذا أبغضوا قائداً صوّروه شيطاناً مريداً فعموا وأعموا الناس عن إيجابياته ونقاط قوته الحاليه أو السابقه.

وهذا ما أمر به الله تعالى حيث قال:]لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى[((١)).

وإذا كان الإنسان منصفاً ومتوازناً فى تقييمه كان أحرى بأن يثق به الناس، وبأن يتعامل مع الحدث بكل حكمه، وبأن يضع مخططه على ضوء تقييم متكامل للشخص أو الحدث والحادثه. وقد لاحظنا فى خطاب الصديقه فاطمه عليها السلام أنها

- رغم عتابها الشديد على المسلمين الذين بايعوا الظلم ولم يتمسكوا بولايه أهل البيت عليهم السلام - ذكرت وأعلنت عن سلسله من إيجابياتهم ومواقفهم وصفاتهم المثاليه السابقه لتحثهم على نصره الحق.

قال أبو عبد الله عليه السلام:((ثلاثه هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامه حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدره فى حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيره، ورجل قال بالحق فيما ل-ه وعليه))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((ألا أخبركم بأشد ما فرض الله على

خلقه؟)). قلت: بلى. قال:((إنصاف الناس من نفسك)) الحديث((٣)).

١- سوره المائده: ٨.

٢- الكافى: ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٥.

٣- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٣٦ ب٤١ ح١٣١٩٨.

وعنه عليه السلام قال:((من أنصف الناس من نفسه رُضى به حكماً لغيره))((١)).

وعنه عليه السلام:((اتقوا الله واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((الإنصاف زين الإمره))((٣)).

وقال عليه السلام:((عليك بترك التبذير والإسراف، والتخلق بالعدل والإنصاف))((٤)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف عنوان النبل))((٥)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف شيمه الأشراف))((٦)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الفضائل))((٧)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الشيم))((٨)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يألف القلوب))((٩)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف))((١٠)).

وقال عليه السلام:((على الإنصاف ترسخ الموده))((١١)).

١- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٣ باب آداب القضاء ح٣٢٣٧.
٢- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٢٩٣ ب٣٧ ح٢٠٥٤٩.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٤ ح٧٨١٦.
٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف٢ ح٨١٣٨.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٤.
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٥.
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٦.
٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٧.
٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٥.
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٦.
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٩.

ولكنها فيضه النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناه، وبثّه الصدر، وتقدمه الحجّه.

التنفيس عن النفس

مسأله: يستفاد من كلامها وفعلها عليها السلام رجحان نفث المظلوم غيظه، واستجابته لفيضه النفس، وعدم الحيلوله دون تجلى بثه الصدر على الجوارح والأعضاء ومنها اللسان وغيره، وفقاً للموازين الشرعيه. وإطلاق الاستحباب يشمل حتى ما لم يكن لنفث الغيظ تأثيراً فى استحصال الحق، وكذلك نظائره((١)).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من بث أمير المؤمنين عليه السلام أسراره إلى البئر وأشباه ذلك، فإنه عليه السلام كان يكلم البئر والبئر يكلمه((٢)) والرجحان أعم من الاستحباب.

لا يقال: الفعل لا جهه ل-ه.

إذ يقال:

أولاً: الفعل ل-ه جهه فى الجمله، فإنه يكشف عدم الحرمه وعدم المرجوحيه((٣))، بل قد يكشف الأكثر بالقرائن المكتنفه كما فى المقام، فتأمل.

وثانياً: ليس المقام فعلاً دون قول، بل لقد شفعت الصديقه الطاهره عليها السلام فعلها بالقول حيث صرحت ب- (ولكنها فيضه النفس..) ومن غير الصحيح التعليل ((۴)) بالمرجوح أو بغير الراجح.

١- إذ الظاهر أن تلك العناوين مأخوذه بالاستقلال لا بنحو جزء العله.

٢- راجع بحار الأنوار: ج٩٧ ص۴۴٩- ۴٥٢ ب٧ ح٢۶.

٣- إلا مع اكتنافه بقرينه التقيه وشبهها، وحيث إنها فى المقام مفقوده دل الفعل على الرجحان.

۴- حيث عللت ما قالت ب- (ولكنها فيضه النفس..).

ویمکن القول بأن ما صنعته علیها السلام من فیضه النفس و.. کان محل رضاها دون شک، وبضمیمه أن ((الله یرضی لرضی فاطمه))((۱)) یثبت المطلوب((۲))، فتأمل.

قولها علیها السلام: «ولکنها فیضه النفس»، الفیض: سیلان الماء، والمراد ما أفاضته النفس، أی: إنی قلتُ ما قلت إظهاراً لما فی نفسی من وجوب الإرشاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وتقویم المعوج، ویحتمل أن یکون المعنی: فیضه النفس بما فیها من آلام وأشجان وأحزان وهموم وغموم، وأصاله التأسیس یرجح الأول وإن کان الثانی لا یلزم منه التکرار بوجه کما لا یخفی.

ومنه یستفاد رجحان بیان مظلومیتها وظلامتها وهمومها وغمومها علیها السلام فإن فیه کشفاً للحقیقه.

قولها علیها السلام: «ونفثه الغیظ»، النفث: عباره عما یقذفه الإنسان من فمه مما یدل علی قرحه فی رئته أو حلقه أو ما أشبه ذلک، وهو من تشبیه المعقول بالمحسوس، ونفثه المصدور: أی تأوه من ل-ه وجع فی صدره، فالغیظ الذی کان فی صدر الصدیقه فاطمه (علیها الصلاه والسلام) نفثته - أو بعضه - بهذه الکلمات المشجیه.

۱- الأمالی للمفید: ص۹۴-۹۵ المجلس ۱۱ ح۴، وفیه: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إن الله لیغضب لغضب فاطمه ویرضی لرضاها)) .

۲- وذلک بضمیمه أدله التأسی وشبهها، وعلی هذا فلو أحرز المؤمن الآن أو فی أی زمن آخر بأن حدیثه عن ظلامه الزهراء علیها السلام وغصب الخلافه غیر مجد وغیر مؤثر مع ذلک یرجح الحدیث ونفث الغیظ وبثه الصدر.

قولها علیها السلام: «وخور القنا»((۱))، الخ---ور ه---و الضعف، والقن----ا: الرمح،

أی: ضعف النفس بحیث لا تتمکن أن تتحمل هذه المصائب العظیمه. وقد شبهت (علیها الصلاه والسلام) ما ذکرته فی کلامها بالقنا التی لیس ل-ها تلک الصلابه حتی تتحمل.

لا یقال: لقد کانت علیها السلام قمه الصبر والتحمل والصمود فکیف تعبر

ب- (خور القنا)؟.

إذ یقال: أولاً: المصیبه النازله کانت أعظم من کل مصیبه فی الکون، وهی التعدی علی الإمام المعصوم علیه السلام وخلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله ومحور عالم الإمکان، مضافاً إلی أن هذه المصیبه سببت انحراف الکثیر من الناس عن الطریق الصحیح والصراط المستقیم إلی یوم الوقت المعلوم.

ف- (خور القنا) بالقیاس إلی عِظم المصیبه لا بما هی هی.

وثانیاً: إن لذلک العدید من النظائر کقوله تعالی:]إِنَّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلاً ثَقِیلاً[((۲)).

وقوله سبحانه:]وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً[((۳)).

وقوله تعالی:]طه ! مَا أَنْزَلْنَا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَی[((۴)).

وقوله عزوجل:]فَأَخَافُ أَنْ یَقْتُلُونِ[((۵)).

۱- القنا هو الرمح، وجمعه قناه، کالحصی والحصاه.

۲- سوره المزمل: ۵.

۳- سوره الإسراء: ۷۴.

۴- سوره طه: ۱- ۲.

۵- سوره الشعراء: ۱۴، سوره القصص: ۳۳.

وقوله سبحانه:]فَفَرَرْتُ مِنْكَمْ لَمَّا خِفْتُكَمْ[((۱)).

وقوله تعالى:]وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً[((۲)) إلى غير ذلك.

وثالثاً: هذا تعبير عن عظم المصيبه.

قولها عليها السلام: «وبثه الصدر»، البث: هو النشر والإظهار، أى: ما يبثه الصدر من الحزن والألم((۳)).

قولها عليها السلام: «وتقدمه الحجه» أى: أن هذا إتمام للحجه وإن كان لا ينفع معكم ذلك، لكنه حجه بينى وبينكم إلى الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان يجب عليه - فى الجمله - أن يلقى الحجه ويتمها لئلا يكون لأحد على الله حجه يوم القيامه، ولكى لاتقول الأمه: إنا كنا عن هذا غافلين.

الفرق بين الجمل والتأسى بها عليها السلام

وغير خفى على المتأمل أن تلك الجمل ليست مترادفه أو كالمترادفه، بل كل منها يفيد مطلباً ومعنى، فإن بثه الصدر هى وليده الحزن، ونفثه الغيظ وليده الغضب((۴))، وخور القنا هو الضعف، وفيضه النفس ما فاض منها وقد يكون

۱- سوره الشعراء: ۲۱.

۲- سوره النساء: ۲۸.

۳- البَثُّ: أشد الحزن، وبث الخبر: أشاعه ونشره.

۴- الغيظ: الغضب أو أشد الغضب أو هو سور الغضب وأوله.

علماً أو حزناً أو غيظاً أو غير ذلك، فهذه أعم((۱)) والبقيه بيان، أو هى مباينه، فقد أشارت عليها السلام إلى عدد من حالاتها وصفاتها النفسيه تجاه القضيه وكان منها الحزن ومنها الغضب.

ودليل التأسى بها (صلوات الله عليها) يدل على استحباب أن يكون الإنسان كذلك فيحزن ويبث حزنه تجاه غصب الخلافه وما جرى عليها وعلى بعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال الإمام الصادق عليه السلام:((نفس المهموم لنا المغتَم لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عباده))((۲)).

وقال عليه السلام:((نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمّه لنا عباده))((۳)).

وعن بعض أصحابنا قال: (كان المعلى بن خنيس ۶إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً فى زى ملهوف، فإذا صعد الخطيب المنبر مد يده نحو السماء ثم قال:

اللهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك، وموضع أمنائك الذين خصصتهم بها، ابتزوها وأنت المقدر لما تشاء، لا يغلب قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنى شئت، علمك فى إرادتك كعلمك فى خلقك، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مستترين، يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرفه عن جهات شرائعك، وسنن نبيك (صلواتك عليه) متروكه، اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين، والغادين والرائحين، والماضين والغابرين، اللهم والعن جبابره زماننا وأشياعهم، وأتباعهم وأحزابهم وأعوانهم، إنك على كل شى ء قدير)((۴)).

۱- أى: فيضه النفس لو أريد بها مطلق فيضان النفس بما يحتمل فيها كانت أعم من الجمل اللاحقه وكانت الجمل اللاحقه بياناً ل-ها، ولو أريد بها فيضانها بالعلم والأمر بالمعروف وكانت مباينه.

۲- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ باب الكتمان ح۱۶.

۳- الأمالى للطوسى: ص۱۱۵ المجلس۴ ح۱۷۸.

۴- رجال الكشى: ص۳۸۱-۳۸۲ فى المعلى بن خنيس ح۷۱۵.

وقال ابن طاووس ۶: روى عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا:((من بكى وأبكى فينا مائه فله الجنه، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنه، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشره فله الجنه، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنه، ومن تباكى فله الجنه))((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار))((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا))((۳)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال:((من دمعت عينه فينا دمعه لدم سفك لنا، أو حق لنا نُقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها فى الجنه حقباً))((۴)).

وقال الرضا عليه السلام:((من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا فى درجتنا يوم القيامه، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب))((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۸۸ ب۳۴ ضمن ح۲۷.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۰۹ ب۶۶ ح۱۹۷۰۸.

۳- الخصال: ج۲ ص۶۳۵ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح۱۰.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۱۷-۳۱۸ ب۴۹ ح۱۲۰۸۲.

۵- الأمالى للصدوق: ص۷۳ المجلس۱۷ ح۴.

إتمام الحجه وبيان الحق

إتمام الحجه وبيان الحق

مسأله: يجب - فی الجمله - إتمام الحجه وبيان الحق حتی مع العلم بعدم التأثير، وإنما كان تقدمه الحجه لئلا يكون فيهم من لا يزال يجهل الواقع، بالإضافه إلی أن التكرار أو التذكير كثيراً ما يؤثر فی بعض الناس ولو فی المستقبل، وهذا القدر كاف فی الوجوب علی ما ذكر فی كتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر((۱))، أما إذا لم يكن كل ذلك فهو من باب الاستحباب، فالأمر بين واجب ومستحب، قال سبحانه:]وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[((۲)).

ومن مصاديق إتمام الحجه تلك الاحتجاجات التی احتج بها أمير المؤمنين علی عليه السلام عندما غصبوا خلافته وه-----ی مذك-----وره فی كت-----اب (الاحتجاج)((۳))،

۱- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازی ۶ : ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر.

۲- سوره الأعراف: ۱۶۴.

۳- كتاب الاحتجاج لأبی منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی ۶ من علماء القرن السادس الهجری. والكتاب عباره عن بحوث واستدلالات المعصومين عليهم السلام والعلماء الكبار مع المخالفين فی الموضوعات المختلفه. يذكر العلامه الطبرسی ۶ فی مقدمه كتابه هذا أن سبب تأليفه ل-هذا الكتاب هو أن جماعه من الشيعه تركوا الاستدلال والبحث مع المخالفين مدعين أن النبی والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) لم يكونوا يجادلون ولم يجيزوا للشيعه ذلك. فصمم علی تأليف كتاب يحوی البحوث والاحتجاجات مع المخالفين فی أصول الدين وفروعه. إن كتاب (الاحتجاج) يعتبر من الكتب المعتبره والموثوقه وقد اعتمد عليه العلماء الأعلام كالعلامه المجلسی ۶ والمحدث الحر العاملی ۶ وأضرابهما. بدأ العلامه ۶ كتابه بذكر الآيات والأخبار التی ترغب فی البحث والاستدلال مع المخالفين وتبين الأجر والثواب الذی يحصل عليه الذابون عن دين الله، ثم ذكر احتجاجات النبی والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) علی الترتيب. ويذكر أحياناً استدلالات وبحوث أهل البيت عليهم السلام والأصحاب. كما ذكر ۶ فی نهايه الكتاب أيضاً توقيعات إمام العصر (عجل الله تعالی فرجه الشريف) فی الجواب علی الأسئله والإشكالات التی يتساءل الشيعه حولها. لقد كان كتاب (الاحتجاج) مورداً لاهتمام العلماء وعامه الناس. وقد ترجم إلی اللغه الفارسيه وشرح مراراً، كما طبع مراراً أيضاً.

وكذلك ما احتج به أصحابه (رضوان الله عليهم) وهى كثيره((۱)) منها:

ما رواه زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه وتقدمه على على بن أبى طالب عليه السلام اثنى عشر رجلاً- من المهاجرين والأنصار. وكان من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبىّ بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وعبد الله بن مسعود، وبريده الأسلمى. وكان من الأنصار: خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصارى، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم فى أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عزوجل: وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ((۲))، ولكن امضوا بنا إلى على بن أبى طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره.

فأتوا علياً عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ضيّعتَ نفسك وتركتَ حقاً

۱- للتفصيل انظر كتاب الاحتجاج: ج۱ ص۱۱۰ احتجاج سلمان الفارسى (رضى الله عنه) فى خطبه خطبها، ص۱۱۲ احتجاج لأبى بن كعب على القوم، ص۱۳۰ احتجاج سلمان الفارسى على عمر، ص۱۶۵ احتجاج أم سلمه (رضى الله عنها) زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشه، و...

۲- سوره البقره: ۱۹۵.

أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتى الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال ل-هم على عليه السلام:((لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً ل-هم، ولا كنتم إلا كالكحل فى العين أو كالملح فى الزاد، وقد اتفقت عليه الأمه التاركه لقول نبيها صلى الله عليه وآله والكاذبه على ربها، ولقد شاورت فى ذلك أهل بيتى فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وإنهم يطالبون بثارات الجاهليه، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهرونى وغلبونى على نفسى ولبونى وقالوا لى: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيله إلا أن أدفع القوم عن نفسى، وذاك أنى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: "سيا على، إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصونى فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محاله فلا تجعل ل-هم سبيلاً- إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمه ستغدر بك بعدى كذلك أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن ربى تبارك وتعالى"، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تجعلوه فى الشبهه من أمره ليكون ذلك أعظم للحجه عليه، وأزيد وأبلغ فى عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره)).

قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعه، فقالوا للمهاجرين: إن الله عزوجل بدأ بكم فى القرآن فقال: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ((1)) فبكم بدأ.

۱- سوره التوبه: ۱۱۷.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببنى أميه، فقال: يا أبا بكر، اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلى عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه فى يوم بنى قريظه، وقد أقب--ل

على رجال منا ذوى قدر، فقال:((يا معشر المهاجرين والأنصار، أوصيكم بوصيه فاحفظوها وإنى مؤد إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدى وخليفتى فيكم، أوصانى بذلك ربى، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتى فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولى عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون أمرى القائلون بأمر أمتى، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتى فاحشره فى زمرتى، واجعل ل-ه من مرافقتى نصيباً يدرك به فوز الآخره، اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنه التى عرضها السماوات والأرض)).

فقال ل-ه عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشوره

ولا ممن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فو الله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنى أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلها غنى من الله ورسوله، وإنك ألأمها حسباً، وأقلها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عزوجل ومن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجدب، لئيم العنصر، ما لك فى قريش مفخر.

قال: فأسكته خالد فجلس، ثم قام أبو ذر (رحمه الله عليه) فقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه -: أما بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((الأمر لعلى عليه السلام بعدى، ثم للحسن والحسين ٣، ثم فى أهل بيتى من ولد الحسين))، فأطرحتم قول نبيكم، وتناسيتم

ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخره الباقى-ه التى لا ته---دم بنيانها،

ولايزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التى كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت، فحاذيتموها حذو القذه بالقذه، والنعل بالنعل، فعما قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

ثم قال: ثم قام سلمان الفارسى (رحمه الله) فقال: يا أبا بكر، إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفى القوم من هو أعلم منك، وأكثر فى الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابه وقدمه فى حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفوا لكم الأمر حين تزوروا القبور، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو راجعت إلى الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاه لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد فى حفرتك بذنوبك عما أنت ل-ه فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عما أنت ل-ه فاعل، فالله الله فى نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود (رحمه الله عليه) فقال: يا أبا بكر، اربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإن ذلك أسلم لك فى حياتك ومماتك، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزوجل ورسوله، ولاتركن إلى الدنيا، ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها، فعما قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن هذا الأمر لعلى عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحى.

ثم قام بريده الأسلمى فقال: يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك، أم-ا تذك-ر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على على عليه السلام بإمره المؤمنين

ونبينا صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر ووكله إلى من هو أحق به منك، ولا تماد فى غيك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحى، وبذلت لك ما عندى، فإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش، قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون إن السابقه لنا، فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقه منكم، وعلى بن أبى طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله ل-ه، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزوجل لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه فى أهل بيته، واردد الحق إلى أهله تخف ظهرك، وتقل وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، ثم يصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عما فعلت.

ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتى وحدى، ولم يرد معى غيرى؟. قال: نعم. قال: فاشهد بالله أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((أهل بيتى يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمه الذين يقتدى بهم)).

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا أبا بكر، أنا أشهد على النبى صلى الله عليه وآله

أنه أقام علياً فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه، وقال بعضه-م: ما أقام---ه إلا

ليعلم الناس أنه ولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال صلى الله عليه وآله:((إن أهل بيتى نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم)).

ثم قام سهل بن حنيف فقال: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر:((إمامكم من بعدى على بن أبى طالب عليه السلام، وهو أنصح الناس لأمتى)).

ثم قام أبو أيوب الأنصارى فقال: اتقوا الله فى أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا فى مقام بعد مقام من نبى الله صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم.

ثم جلس ثم قام زيد بن وهب فتكلم، وقام جماعه من بعده فتكلموا بنحو هذا، فأخبر الثقه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبا بكر جلس فى بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحه والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيده بن الجراح مع كل واحد منهم عشره رجال من عشائرهم شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزل-ه وعلا المنبر وقال قائل منهم:

والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافنا منه.

فجلسوا فى منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك((1)).

۱- الخصال: ج۲ ص۴۶۱- ۴۶۵ الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه وتقدمه على على بن أبى طالب عليه السلام ح۴.

فدونكموها، فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبةَ الخُف

الخلافه المغصوبه

مسأله: ينبغى بيان حال الخلافه التى اغتصبها القوم حيث أخذوها فكانت ل-هم دَبره الظهر نقبه الخُف، فخسروا الدنيا والآخره بذلك، وخسّروا العالم والأجيال القادمه أيضاً.

قولها عليها السلام:((فدونكموها))، أى: خذوا هذه الخلافه المغصوبه، أو فدك، أو كليهما.

عليه السلامفاحتقبوها))، أى: احملوها على ظهوركم، أو احملوا حقائبكم على ظهرها، من: حقب واحتقب إذا شد الرحل على البعير وهيأه للركوب.

قولها عليها السلام: «دبره الظهر»، أى:أن ظهر هذه السلطه وفدك دبر، والدبْر عباره عن: قرحه الدابه تحدث من الرحل ونحوه، كنايه عن أن هذه السلطه وفدك لا تسلمان لكم، فإن فى غصبهما المشاكل الكثيره، كما رأوها هم بأنفسهم وبعد ذلك رآها الحكام من بعدهم.

قولها عليها السلام: «نقبه الخف»، أى: إن خفاف هذه الدابه - وهى الخلافه المغصوبه وفدك - نقبه رقيقه لاتتحمل المسير بكم سيراً صحيحاً مستمراً موصلاً للمقصد.

نتائج غصب الخلافه

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه عليها السلام أن الحكومه الجائره والسلطه

الغاضبه تتصف بالمواصفات التاليه، وينبغى بيان ذلك:

فهى أولاً ـ وثانياً: لا تحظى بالاستقرار ولا تتمتع بالراحه، ومن الواضح أن هاتين الخصلتين لا يتمتع بها راكب الدابه دبره الظهر، فإن الدابه المجروحه الظهر يؤلمها الجرح أكثر فأكثر بركوب المرء عليها، فلا يتهيأ لراكبها ما يصبو إليه من ركوب مريح ومن استقرار وطمأنينه.

وهذا التنبؤ منها عليها السلام - كغيره - أصاب كبد الحقيقه بالنسبه لغاصبى الحكومه من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لم يحظوا بالاستقرار والراحه والازدهار أبداً كما يظهر ذلك لمن راجع كتب التاريخ والسير.

وهى ثالثاً: لا تتمتع بالاستمرار، كما الدابه النقبه الخف، ولا توصل للمقصود، ولذلك ورد ((الملك يدوم مع الكفر، ولا يدوم مع الظلم)).

وهى رابعاً: تستتبع الخزى والعار على مر الأزمنه وتعاقب الأجيال.

وهى خامساً: تستتبع غضب الملك الجبار.

وهى سادساً: تستعقب الشنار فى عالم الآخره.

وهى سابعاً: تستلزم عذاب النار الموقده.

إبقاء عار أفعالهم عليهم

باقيه العار

إبقاء عار أفعالهم عليهم

مسأله: يجب فضح الظالمين والمساهمه فى إبقاء عار أفعالهم عليهم، لكى لا يُتخذوا أسوهً، ومن مصاديق ذلك الإخبار عنه، كما أن من مصاديقه الإنذار بذلك، كما صنعت الصديقه الكبرى عليها السلام فى خطبتها.

والوجوب إنما هو إذا كان سبباً لانقلاع الظالم عن ظلمه - لتخوفه من المتربصين به لفضحه - أو كان سبباً لردع الآخرين عن الظلم، أو عن التأسى به، فإنه يكون واجباً من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل، أو إذا كان ذلك مصداقاً لإتمام الحجه الواجبه، أو مصداقاً للانتصار الواجب للمظلوم.

ومن مصاديقه: ما ورد من لعن الظالمين فى الأدعيه حيث الفضح ل-هم والعار عليهم.

كما فى زياره عاشوراء((١))، ودعاء صنمى قريش((٢))، ودعاء علقمه((٣)) وغيرها.

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَالآخِرَهِ

۱- راجع كامل الزيارات: ص۱۷۴-۱۷۹ ب۷۱ ح۸.

۲- راجع مصباح الكفعمى: ص۲۵۲- ۲۵۳ ب۴۴.

۳- راجع مصباح المتهجد: ص۷۷۷-۷۸۱ شرح زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عاشوراء من قرب أو بعد.

وَأَعَدَّ ل-هـمْ عَذاباً مُهِيناً((۱)).

وقـال سـبحانه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مـا أَنْزَلْنـا مِنَ الْبَيِّنـاتِ والْهُـدى مِنْ بَعْـدِ مـا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتـابِ أُولئِـكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ((۲)).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولئِكَ ل-هـمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ((۳)).

وقال سبحانه: يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولَهُمُ اللَّعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ((۴)).

وقـال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَـذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ ويَقُولُ الأَشْـهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَـذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ((۵)).

وقال سبحانه: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ والْمُنافِقاتِ والْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ((۶)).

وفى (مستدرك الوسائل): أن رجلاً قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلاّ البراءه من أعدائكم واللعن،

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره البقره: ۱۵۹.

۳- سوره الرعد: ۲۵.

۴- سوره غافر: ۵۲.

۵- سوره هود: ۱۸.

۶- سوره التوبه: ۶۸.

فكيف حالى؟. فقال الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى صلاته أعداءنا بلّغ الله صوت--ه جمى--ع الأم--لاك م--ن الثرى إلى الع---رش، فكلما لعن هذا

الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوه، فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أربعه لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتعزز بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((دخلت الجنه فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، على بن أبى طالب ولى الله، فاطمه آيه الله، الحسن والحسين صفوتا الله، على مبغضيهم لعنه الله))((٣))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((خير هذه الأمه من بعدى: على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين، فمن قال غير هذا فعليه لعنه الله))((٤))

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد شر منه)). قلت: جعلت فداك، ومن أشر من عابد الوثن؟. فقال:((إن شارب الخمر تدركه الشفاعه يوم القيامه، وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا))((٥)).

١- مستدرك الوسائل: ج۴ ص ۴١٠-۴١١ ب ١٠ ح ۵٠٣٧.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢۵ ب ١٠ ح١٨.

٣- كنز الفوائد: ج١ ص١۴٩ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

۴- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٨ ب ١٠ ح ٣١، والبحار: ج٣٧ ص٩٨ ب ۵٠ ح۶۵.

۵- ثواب الأعمال: ص٢٠٧ عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام .

وعن الريـان بن شبيب، عن الإمـام الرضا عليه السـلام، قال:((يا ابن شبيب، إن سـرك أن تسـكن الغرف المبنيه فى الجنه مع النبى وآله فالعن قتله الحسين عليه السلام))((١)).

وعن داود الرقى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السـلام إذا استسـقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لى:((يا داود، لعن الله قاتل الحسـين عليه السـلام وما من عبد شـرب الماء فذكر الحسين وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عزوجـل ل-ه مائه ألف حسـنه، وحطّ عنه مائه ألف سـيئه، ورفع ل-ه مائه ألف درجه، وكأنما أعتق مائه ألف نسـمه، وحشـره الله عزوجل يوم القيامه ثلج الفؤاد))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((اتخذوا الحمام الراعبيه فى بيوتكم؛ فإنها تلعن قتله الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ولعن الله قاتله))((٣)).

بقاء العار على الظالم

مسأله: يستحب، وقد يجب بيان الكلى، وهو أن العار سيبقى على الظالمين.

كمـا أن عار اغتصاب الحق من أهل البيت عليهم السـلام بقى إلى اليوم وسـيبقى إلى يوم القيامه على من اغتصب الخلافه وأعان على ذلك ورضى به.

والظاهر أن هذا الكلام إخبار فى مقام الإنشاء((٤)).

١- الأمالى للصدوق: ص ١٣٠ المجلس ٢٧ ح ۵.
٢- الكافى: ج ۶ ص ٣٩١ باب النوادر ح ۶.
٣- بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ٣٠۵ ب ٣۶ ح ١٩.
۴- وهو التهديد والإنذار.

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التی تطلع علی الأفئده.

لا یقال: إن (العار) لم یلحقهم، فإن کثیراً من الناس لا ترى ذلک، بل الأکثریه علی مر التاریخ اتبعوهم.

إذ یقال: یراد العار عند ذوی البصائر((۱))، أو العار ثبوتاً، أو العار

شأناً ((۲))، أو غیر ذلک((۳))، وذلک کما ورد فی العدید من الآیات والروایات مثل:]لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ[((۴)).

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التی تطلع علی الأفئده.

کیف یعقب غضب الله غضبها علیها السلام

مسألتان: یلزم الاعتقاد بأن موقف القوم من الصدیقه الزهراء (سلام الله علیها) وما ارتکبوه من غصب الخلافه وفدک، کان سبباً لغضب الله عزوجل وأدى بهم إلی النار، ویحرم إنکار ذلک والرد علیه؛ لأنه رد علیها علیها السلام حیث صرحت: (موسومه بغضب الجبار...) و (موصوله بنار الله...).

مضافاً إلی مسأله رضاها علیها السلام ورضا الله سبحانه، وذلک لأن الله یرض-ی

۱- من المؤمنین أو الأعم منهم ومن الجن والملائکه أو حتی سائر العوالم.

۲- أی وإن لم یکن ل-ه فعلیه عن الأکثریه الجاهله لکنه بحیث لو عرفوا الحق رأوه عاراً.

۳- أو یقال العار حتی عند کثیر ممن اتبعهم، فإن الإتباع لا یستلزم عدم کونه عاراً عندهم والکثیر منهم یقبحون ظلمهم ذاک رغم أنهم من أشیاعهم.

۴- سوره البقره: ۱۱۴، سوره المائده: ۴۱.

لرضا فاطمه (سلام الله علیها) ویغضب لغضبها، کما نص علی ذلک رسول

الله صلی الله علیه وآله وورد عن الفریقین((۱))، أی إن الله یرضی متی ما رضی--ت فاطمه علیها السلام

۱- کما جاء ذلک فی کتب الشیعه والسنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وإلیک بعض النصوص: ۱: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن غاظها فقد غاظنی، ومن سرها فقد سرنی)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ضمن ح۲۱. ۲: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی وهی روحی التی بین جنبی، یسوؤنی ما ساءها، ویسرنی ما سرها)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۳ ب۱ ضمن ح۲۱. ۳: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۴: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۵: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، یرضی الله لرضاها، ویغضب لغضبها، وهی سیده نساء العالمین)) . إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۲ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وغزواته علیه السلام . ۶: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله عزوجل)) . شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۷۳ الفصل الثالث فی أن فدک هل صح کونها نحله رسول الله صلی الله علیه وآله لفاطمه علیها السلام أم لا. ۷: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) ، وفی روایه:((من أغضبها فقد أغضبنی)) ، وفی روایه:((یریبنی ما رابها)) . الصوارم المهرقه فی جواب الصواعق المحرقه: ص۱۴۸. ۸: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، وما آذانی فقد آذی الله، ومن آذی الله أکبه الله فی النار)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحامله ح۱۳۱. ۹: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((یا فاطمه، إن الله یرضی لرضاکِ ویغضب لغضبکِ)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحامله ح۱۳۲ . ۱۰: عن عمرو، عن محمد بن علی، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی، فمن أغضبها أغضبنی)) . المصنف لابن أبی شیبه الکوفی: ج۷ ص۵۲۶. ۱۱: عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۴. ۱۲: عن عبد الله بن عبید الله القرشی: أن المسور بن مخرمه (رضی الله تعالی عنه) أخبره أنه سمع النبی صلی الله علیه وآله المنبر وهو یقول:((إنما ابنتی بضعه منی یریبنی ما أرابها، ویؤذینی ما آذاها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۵. ۱۳: عن أم بکر بن المسور، عن ابنها: أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال:((فاطمه شجنه منی یقبضنی ما یقبضها، ویبسطنی ما یبسطها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۲ ح۲۹۵۶. ۱۴: حدثنا عبد الله بن سالم المفلوج - وکان من خیار الناس - حدثنا حسین بن زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن عمر بن علی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه عن علی بن الحسین بن علی، عن علی علیه السلام ، عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال لفاطمه علیها السلام :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۳ ح۲۹۵۹. ۱۵: عن بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((أما فاطمه بضعه منی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما آذاها)) . السنن الکبری للنسائی: ج۵ ص۹۷

ح ۸۳۷۰. ۱۶: عن عمرو بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه: أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((إن فاطمه بضعه منی من أغضبها أغضبنی)) . السنن الکبری للنسائی: ج۵ ص۹۷ ح ۸۳۷۱. ۱۷: عن بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من أغضبها أغضبنی)) . المعجم الکبیر للطبرانی: ج۲۲ ص۴۰۴. ۱۸: عن ابن ابی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی یؤذینی ما آذاها ویغضبنی ما أغضبها)) . أمالی الحافظ أبو نعیم الأصبهانی: ص۴۷. ۱۹: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی)) . الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی: ج۲ ص۲۰۸ ح۵۸۳۳. ۲۰: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یقبضنی ما یقبضها ویبسطنی ما یبسطها، وإن الأنساب تنقطع یوم القیامه غیر نسبی وسببی وصهری)) . الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی: ج۲ ص۲۰۸ ح۵۸۳۴. ۲۱: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی یؤذینی ما آذاها وینصبنی ما أنصبها)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۷ ح۳۴۲۱۵. ۲۲: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی، فمن أغضبها أغضبنی)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۸ ح۳۴۲۲۲. ۲۳: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یقبضنی ما یقبضها ویبسطنی ما یبسطها، وإن الانساب تنقطع به یوم القیامه غیر نسبی وسببی وصهری)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۸ ح۳۴۲۲۳. ۲۴: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه شجنه منی یبسطنی ما یبسطها ویقبضنی ما یقبضها)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۱۱ ح۳۴۲۴۰. ۲۵: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی، ومن آذاها فقد آذانی)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۱۱ ح۳۴۲۴۱. ۲۶: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یریبنی ما رابها)) . إرواء الغلیل لمحمد ناصر الألبانی: ج۸ ص۲۹۳ ح۲۶۷۶. ۲۷: قال الامام أحمد: حدثنا أبو سعید مولی بنی هاشم، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثتنا أم بکر بنت المسور بن مخرمه، عن عبد الله بن أبی رافع عن المسور - هو ابن مخرمه (رضی الله عنه) - قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یغیظنی ما یغیظها وینشطنی ما ینشطها، وإن الانساب تنقطع یوم القیامه إلا نسبی وسببی وصهری)) . تفسیر ابن کثیر: ج۳ ص۲۶۷.

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

الإنسان تابعاً لرضا الله، لا أن يكون رضاه عزوجل تابعاً لرضا الإنسان؟.

إذ يقال: هناك أمران على ما سيأتي، رضا تابع ورضا متبوع، وما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالنسبه إلى الصديقه الطاهره عليها السلام لا ينفي الأمر الآخر، وهذا تكريم من الله ل-ها عليها السلام، والرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا- وحي يوحى((١))، وحديثه واضح الدلاله على ترتيب الله رضاه على رضاها، ولا يصح الاعتراض على الخالق فيما قدر وشاء((٢))، علماً بأن الصديقه الطاهره عليها السلام لا تنطق ولا تتصرف ولا ترضى ولا تغضب إلا عن تأديب الله عزوجل كما ورد في الحديث:((إن الله أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد قال ل-ه: إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ((٣)) ففوض إليه دينه))((٤))، مضافاً إلى أنهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل كما ثبت في محله((٥)).

ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن رضا الله من رضا فاطمه عليها السلام وبين قول الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام):((رضى الله رضانا أهل البيت))((٦))، حيث إنه يبين الأمر الآخر، وكلا الأمرين صحيح باعتبارين، فبما أن الحسين عليه السلام

١- إشاره إلى قوله تعالى: ك وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحى سوره النجم: ٣-٤.

٢- يظهر للمتأمل أن المصنف ٦ أجاب بعده أجوبه على الإشكال منها: إنه لا اجتهاد في قبال النص، إذ قولك: يلزم أن يكون رضا الإنسان تابعاً اجتهاد في قبال نص حديث الرسول صلى الله عليه وآله :«إن الله يرضى لرضا فاطمه».

٣- سوره القلم: ۴.

۴- الكافي: ج١ ص٢۶٧ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمه عليهم السلام في أمر الدين ح۶.

۵- راجع معاني الأخبار: ص٣۵ باب معنى الصراط ح۵.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص٣۶٧ ب٣٧.

كان فی یوم الصبر علی البلاء رضی بما قدره الله ل-ه جعل رضاه تابعاً لرضا الله سبحانه.

أما الحدیث الأول فهو یشیر إلی عظمه الزهراء علیها السلام ومنزلتها الرفیعه والقریبه عند الله سبحانه، بحیث إنه جعل رضاه تابعاً لرضاها علیها السلام.

فإن الحیثیه تغیّر المقدم والمؤخر حتی فی شیء واحد، کما هو واضح.

وقد رووا جمیعاً أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((یا فاطمه، إن الله لیغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) وجاء سندل إلی الصادق علیه السلام وسأله عن ذلک؟ فقال:یا سندل ألستم رویتم فیما تروون أن الله تعالی یغضب لغضب عبده المؤمن ویرضی لرضاه؟. قال: بلی. قال:((فما تنکر أن تکون فاطمه مؤمنه یغضب لغضبها ویرضی لرضاها)). فقال سندل: الله أعلم حیث یجعل رسالته((1)).

ویغضب إن غدت فی المغضبینا

وکان الله یرضی حین ترضی

غضب سابق وغضب لاحق

مسأله: ربما یقال بأن قولها علیها السلام: «موسومه بغضب الجبار» یتضمن الإشاره إلی مرحلتین سابقه ولاحقه للغضب الربانی - والذی سیأتی معناه - وکل ما أوجب أیاً منهما محرم قطعاً، فهنا یمکن تصور الغضب السابق والغضب اللاحق لله عزوجل، بمعنی ترتب الآثار لا الحاله النفسیه کما سیأتی.

فهل المقام مقام غضبها علیها السلام الذی استتبع غضب الله، أم العکس، أم کلا الأمرین باعتبارین؟.

فإن غصبهم للخلافه ولفدک وإیذاء الصدیقه فاطمه الزهراء علیها السلام محرمه، بل من أشد المحرمات التی فیها غضب الجبار، وهی علیها السلام ق-د غضب--ت فی ه----ذه

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۵ فصل فی منزلتها عند الله.

المواطن كلها لله((۱))، وبما أن ذلك كله استوجب غضبها عليها السلام فغضب البارى جل وعلا لغضبها أيضاً((۲))، فللبارى غضبان فى المقام:

۱:غضب سابق، وهو على تلك المعاصى الكبيره من غصب الخلافه وإيذائها وظلمها عليها السلام.

۲:غضب لاحق على إغضابها عليها السلام لغضبها عليها السلام.

فحينئذ يكون العقاب أشد مما لو تجردت تلك الكبائر عن إغضابها عليها السلام فرضاً.

حرمه ما يغضب الرب

مسأله: يحرم إتيان ما يوجب غضب الله تعالى، ويكفى كلامها عليها السلام هذا فى إثبات حرمه جميع ما قاموا به من التصرفات المرتبطه بغصب الخلافه وفدك وإيذائها عليها السلام، ويدل على أنهم قد ارتكبوا أكبر الموبقات.

فإن غضب الله سبحانه وتعالى لا يكون إلا عند مخالفه أوامره ونواهيه، وقد ذكر علماء الكلام: إن المراد بغضب الله آثاره؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى ليس محلاً للحوادث، فالغضب يظهر فى العذاب الإلهى، وقد أشار إلى ذلك القرآن الحكيم حيث قال:]فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ[((۳)) حيث إن المقصود من الانتقام: العذاب، وليس مجموع الحاله النفسيه الخاصه وترتيب الأثر، والانتقام هو الأثر

۱- فغضبها عليها السلام غضب لاحق بهذا الاعتبار أو بهذه الجهه.

۲- فغضبها عليها السلام سابق بهذه الجهه.

۳- سوره الزخرف: ۵۵.

للغضب، ولا يكون إلا مع النهى والتحريم.

وفى الروايه:((فلما أن قتل الحسين (صلوات الله عليه) اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض))((۱)).

وقال تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ ل-ه عَذَاباً عَظِيماً ((۲)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ((إذا غضب الله تبارك وتعالى على أمه ولم ينزل بها العذاب: غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارها، ولم تزكُ ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلط عليها شرارها))((۳)).

حرمه ما يوجب النار الموقده

مسأله: يحرم كل ما يقتضى - وإن لم يكن يستلزم((۴)) - النار الموقده التى تطلع على الأفئده.

فإن الحرمه بفعل المنهى عنه هى التى تؤدى بالإنسان إلى النار، وإلا فلا حرمه فى ما سوى ذلك.

۱- الكافى: ج۱ ص۳۶۸ باب كراهيه التوقيت ح۱.

۲- سوره النساء: ۹۳.

۳- مستدرک الوسائل: ج۶ ص۱۸۹- ۱۹۰ ب۷ ح۶۷۳۸.

۴- ربما يكون إشاره إلى أن المعاصى مقتضيات للنار وليست عللاً تامه بلحاظ الروافع والموانع كالتوبه والشفاعه وغيرها.

وما قام به القوم أوجب ل-هم النار الموقده التى تطلع على الأفئده وذلك بصريح كلام الصديقه الطاهره عليها السلام.

إن قلت: لماذا خصت النار بالأفئده مع أنها تحرق الجسم كله؟.

قلنا: لأن الأفئـده هى مركز الحرمه، إذ العقائد الباطله إنما تنشأ من القلب قال تعالى:]فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ[((۱))، وقال عزوجل فى مقابل ذلك:]إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((۲))، كما أن القلب هو مركز الإراده للأفعال المحرمه.

إضافه إلى أن الإطلاع على الأفئده قد يكون إشاره إلى شده النار التى تتجاوز الظاهره لتصل إلى الباطن وتحرق الفؤاد.

وقد ذكروا فى علم الكلام: إن كل عضو يُعاقب فى الآخره حسب معصيه ذلك العضو، وكذلك يُثاب حسب طاعته.

وفى الحديث: إن أيدى الناكثين فى النار.

قـال أمير المؤمنين عليه السـلام:((إن فى جهنم رحى تطحن خمسـاً، أفلاـ تسـألون مـا طحنهـا؟)). فقيـل ل-ه: فمـا طحنهـا يـا أمير المؤمنين؟.

قال عليه السـلام:((العلماء الفجره، والقراء الفسـقه، والجبابره الظلمه، والوزراء الخونه، والعرفاء الكـذبه، وإن فى النار لمـدينه يقال ل-ها: الحصينه، أفلا تسألونى ما فيها؟)). فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟. فقال:((فيها أيدى الناكثين))((۳)).

۱- سوره البقره: ۲۸۳.

۲- سوره الشعراء: ۸۹.

۳- الخصال: ج۱ ص۲۹۶ فى جهنم رحى تطحن خمسه ح۶۵.

إلى غيرها ذلك من الروايات التى تفيد ذلك، مثل: روايات عقاب العين، وعقاب الأذن، وعقاب اللسان، وسائر الجوارح، بل والجوانح أيضاً.

وهكذا فى ثوابها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من ملأ عينيه حراماً يحشوهما الله تعالى يوم القيامه مسامير من النار))((١)).

وقال عليه السلام:((لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى: فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشى، والفرج يصدق ذلك كلهم ويكذبه))((٢))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من استمع إلى حديث قوم وهم ل-ه كارهون يُصب فى أذنيه الآنك يوم القيامه))((٣)).

والآنك:الرصاص المذاب.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((من استمع إلى اللهو يُذاب فى أذنه الآنك))((٤)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من كتب فضيله من فضائل على بن أبى طالب عليه السلام لم تزل الملائكه تستغفر ل-ه ما بقى لتلك الكتابه رسم، ومن استمع إلى فضيله من فضائله غفر الله ل-ه الذنوب التى اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابه فى فضائله غفر الله ل-ه الذنوب التى اكتسبها بالنظر - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

١- جامع الأخبار: ص٩٣ ف٥١.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٩ ب٨١ ح١٦٦٨١.

٣- الخصال: ج١ ص١٠٩ ثلاثه يعذبون يوم القيامه ح٧٧.

٤- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٢٢١-٢٢٢ ب٨٠ ح١٥١٨٥.

- النظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام عباده، وذكره عباده، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءه من أعدائه))((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((كل عين باكيه ى-وم القيام--ه إلا ثلاث---ه أعين: عين

بكت من خشيه الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهره فى سبيل الله))((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من شهد شهاده زور على رجل مسلم أو ذمى أو من كان من الناس، علق بلسانه يوم القيامه وهو مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار))((۳)). وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامه وله لسان من نار))((۴)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء يوم القيامه ذو الوجهين دالعاً لسانه فى قفاه وآخر من قدامه يتلهبان ناراً حتى يلهبا جسده ثم يقال: هذا الذى كان فى الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامه))((۵)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يؤتى بالزانى يوم القيامه حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطره من فرجه فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها، فيقول أهل جهنم للخزان:ما هذه الرائحه المنتنه التى قد آذتنا؟ فيقال ل-هم: هذه رائحه زان، ويؤتى بامرأه زانيه فتقطر قطره من فرجها فيتأذى بها أهل النار من نتنها))((۶)).

وفى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً((۷))، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام:((وذل-ك أن آك--ل

۱- الأمالى للصدوق: ص۱۳۸ المجلس۲۸ ح۹.

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۱۸ باب وصف الصلاه من فاتحتها إلى خاتمتها ح۹۴۲.

۳- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۳۲۵ ب۹ ح۳۳۸۵۱.

۴- عقاب الأعمال: ص۲۶۸-۲۶۹ عقاب من كان ذا وجهين وذا لسانين.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۱۴۳ ح۱۶۲۴۵.

۶- بحار الأنوار: ج۸ ص۳۱۷ ب۲۴ ح۹۸.

۷- سوره النساء: ۱۰.

مـال اليتيم يجيء يوم القيـامه والنـار تلتهب فى بطنه حتى يخرج ل-هب النـار من فيه حتى يعرفه كـل أهـل الجمع أنه آكـل مـال اليتيم))((١)).

وقال تعالى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزاءً بِمَا كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ((٢)).

ذكر أوصاف النار

مسأله: يسـتحب بيان أوصاف النار، ويتأكـد بذكر ما يتجانس مع المقام، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السـلام:((الموقده التى تطلع على الأفئده)).

وقـد يجب، فـإن المتعلق إذا كـان واجباً وجب، وإن كان مسـتحباً اسـتحب، وقـد أكثر القرآن الحكيم من ذكر أوصاف النار مثل قوله سبحانه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ ل-همْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ((٣)) إلى غير ذلك.

وعن أبى جعفر عليه السـلام قـال:((خطب أمير المؤمنين عليه السـلام يوم جمعه فقـال:.. فـتزودوا رحمكم الله اليوم لِيوم الممـات، واحـذروا أليم هول البيات، فإن عقاب الله عظيم وعـذابه أليم، نار تلهب، ونفس تُعـذب، وشـراب من صديـد، ومقامع من حديد، أعاذنا الله وإياكم من النار))((٤)).

١- الكافى: ج٢ ص٣١-٣٢ ح١.

٢- سوره المائده: ٣٨.

٣- سوره الحج: ٢١.

٤- مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٨-٢٩ ب١٩ ح٦٣٥٨.

وروى أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - فى قول-ه: وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ((۱)) -:((لو وضع مقمع من حديد فى الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض))((۲)).

وعن الخدرى، عنه صلى الله عليه وآله:((لو ضرب بمقمعه من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً))((۳)).

وفى حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام:((ما لى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟. قال:ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار))((۴)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال:((اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيسَ ل-هذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِى مَصَائِبِ الدُّنْيَا، أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ، أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ، أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِى قَدْ ل-هزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ))((۵)).

۱- سوره الحج: ۱۹- ۲۲.

۲- بحار الأنوار: ج۸ ص۲۵۲ ب۲۴.

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب، والتنبيه: ج۱ ص۳۰۱ فى صفه المساءله.

۵- نهج البلاغه، الخطب: ۱۸۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام فى قدره الله وفى فضل القرآن وفى الوصيه بتقوى الله تعالى.

وعن إسحاق بن عمار الصيرفى، عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

- فى حديث طويل - يقول فيه:((يا إسحاق، إن فى النار لوادياً يقال ل-ه: سقر،

لم يتنفس منذ خلقه الله، لو أذن الله عزوجل ل-ه فى التنفس بقدر مخيط لأحرق ما على وجه الأرض، وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادى ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الوادى لجبلاً يتعوذ جميع أهل ذلك الوادى من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره و ما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الشعب لقليباً يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك القليب لحيه يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيه ونتنها وقذرها وما أعد الله فى أنيابها من السم لأهلها، وإن فى جوف تلك الحيه لسبعه صناديق فيها خمسه من الأمم السالفه واثنان من هذه الأمه)). قال: قلت: جعلت فداك، ومن الخمسه ومن الاثنان؟. قال:((وأما الخمسه: فقابيل الذى قتل هابيل، ونمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه فقال: أنا أحيى وأميت، وفرعون الذى قال: أنا ربكم الأعلى، ويهود الذى هوّد اليهود، وبولس الذى نصّر النصارى، ومن هذه الأمه

أعرابيان))((١)).

قال العلامه المجلسى: (وإنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط)((٢)).

١- الخصال: ج٢ ص٣٩٨ الصناديق السبعه فى النار ح١٠٦.

٢- بحار الأنوار: ج٨ ص٣١١ ب٢٤.

شنار جهنم

مسأله: يستفاد من كلامها عليها السلام أن من عذاب جهنم (الشنار)، وهو من أنواع العقاب النفسى كما لا يخفى.

فإن الشنار يعنى:العيب والعار، بل أقبح أنواع العيب.

أى: إن عيب غصب الخلافه وفدك وعاره يبقى إلى الأبد، لا فى الدنيا فحسب، بل حتى فى الآخره، فى المحشر وفى نار جهنم أيضاً حيث الخلود.

قولها عليها السلام: «موسومه بغضب الجبار»، الوسم: العلامه التى يعرف بها الشىء، كعلامه تجعل على ظهر الحيوان أو مكان مّا من بدنه، فكأن هذه السلطه والخلافه المغتصبه وكذلك غصب فدك وسمتا بغضب الله سبحانه وتعالى.

والجبار: هو القاهر المسلط، وهذا هو المقصود لا من يجبر الكسر لعدم مناسبته للكلام وللغضب.

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ((۱)).

ومن أذكار السجود:((يَا رَبَّ الأَرْبَابِ، وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، وَيَا جَبَّارَ الْجَبَابِرَهِ، وَيَا إِلَهَ الآلِهَهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ...))((۲)).

وفى الأدعيه:((يَا اللَّهُ يَا قَاهِرُ، يَا اللَّهُ يَا جَبَّارُ))((۳)).

۱- سوره الحشر: ۲۳.

۲- الكافى: ج۳ ص۳۲۳ باب السجود والتسبيح والدعاء فيه ح۷.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۱۶۳ باب الدعاء فى كل ليله من العشر الأواخر من شهر رمضان ح ۲۰۳۲.

و:((أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ ل-ه، مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ، وَجَبَّارُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ))((1)).

قولها عليها السلام: «موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده»، بيان للنار التى يوقدها الله سبحانه وتعالى، وأنها كيف تكون فى الإيلام والإحراق.

أعاذنا الله من النار بشفاعه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

ثم إن كلامها عليها السلام هذا من الأدله الواضحه على أن ما فعلوه من أكبر الكبائر حيث الوعيد عليه بالنار الموقده...

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص ۳۰ ب۱۹ ح۶۳۵۹.

علم الله بالجزئيات

فبعين الله ما تفعلون.

علم الله بالجزئيات

مسأله: ظاهر كلامها عليها السلام هذا، وظاهر الكثير من الأدله النقليه وصريح العقل هو: إن علم الله سبحانه وتعالى هو علم تفصيلى بالكليات والجزئيات،

لا أن العلم يتعلق بالجزئيات على الوجه الكلى فقط، كما ذهب إلى ذلك جمع من الفلاسفه، وتفصيل البحث فى محله((١)).

قال تعالى: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((٢)).

وقال عزوجل: قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((٣)). وقال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ((٤)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ((٥)).

وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ وأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ

١- راجع موسوعه (الفقه): كتاب العقائد (المقدمه).

٢- سوره الأنعام: ١٣.

٣- سوره الأنبياء: ۴.

۴- سوره الزمر: ۴۶.

۵- سوره فاطر: ٣٨.

الْغُيُوبِ((۱)).

وعن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفى((۲))؟. قال:((السر ما كتمته فى نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إن الله علم لا جهل فيه، حياه لا موت فيه، نور لا ظلمه فيه))((۴)).

وعن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال:((علم الله لا يوصف الله منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفرد العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد))((۵)).

وعن أيوب بن نوح: أنه كتب إلى أبى الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزوجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن؟. فوقع عليه السلام بخطه: ((لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء))((۶)). وعن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

۱- سوره التوبه: ۷۸.

۲- سوره طه: ۷.

۳- معانى الأخبار: ص۱۴۳ باب معنى السر وأخفى ح۱.

۴- التوحيد: ص۱۳۷ ب۱۰ ح۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۴ ص۸۶ ب۲ ح۲۲.

۶- الكافى: ج۱ ص۱۰۷ باب صفات الذات ح۴.

عزوجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاواتِ وَالأرْضَ((۱))؟. قال:((علمه))((۲)).

وفی (نهج البلاغه) من خطبه ل-ه علیه السلام:((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِی الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِیَ الْعِبَادِ فِی الْخَلَوَاتِ، وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِی الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ))((۳)).

التذكير والردع

مسأله: يستحب تذكير الناس خاصه الظالمين منهم بأن ما يفعلونه فهو بعين الله، فإن ذلك - بالإضافه إلى كونه حقيقه تكوينيه - يوجب الردع الأكثر، كما فی عكسه بالنسبه إلى الأفعال الحسنه فإنه يوجب البعث والحث الأكثر، فالله سبحانه وتعالى يسمع كل صوت ويرى كل مرئی لا بالآلات كما هو واضح، ويعلم ما فی الصدور كذلك، فيجازی المحسن بإحسانه والمسیء بإساءته، سواء كان ظالماً لنفسه أم ظالماً للناس.

وعلمه لا تشوبه أدنى شائبه، فإنه علم حضوری كما قرر فی محله.

قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما قُبضت فاطمه الزهراء عليها السلام ودفنها سراً وعفا على موضع قبرها، فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:((فبعين الله تدفن

۱- سوره البقره: ۲۵۵.

۲- بحار الأنوار: ج۴ ص۸۹ ب۲ ح۲۷.

۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۹۸ ومن خطبه ل-ه علیه السلام ينبه على إحاطه علم الله بالجزئيات.

۴- سوره العلق: ۱۴.

ابنتک سراً، وتُهضم حقاً، ویُمنع إرثها))((۱)).

قولها علیها السلام: «فبعین الله ما تفعلون»، أی: إن الله سبحانه وتعالی یری سوء أفعالکم وسوف یعاقبکم علیها بأشد العقاب وکفی به رقیباً وحسیباً.

]وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ[((۲))

ولعل السبب فی قولها علیها السلام: «ما تفعلون» لا (ما تقولون) مع أن أقوالهم أیضاً کانت سیئه، کاذبه وخادعه ومضلله، هو أن وقع أفعالهم کان أکثر من وقع أقوالهم، وکانت أفعالهم أساس الانحراف، وأقوالهم عاملاً مساعداً لا العکس، ویمکن القول بأعمیه الفعل من القول إلا إذا قیل بأنه خلاف الظاهر.

]وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ[((۳)).

للقوم أشد العذاب

مسأله: یستکشف من تطبیقها علیها السلام الآیه علی القوم أمران:

أولهما: إنهم ظلمه جائرون.

وثانیهما: إن ل-هم فی الآخره أشد العذاب، وسیعلمون أی منقلب ینقلبون.

ولا یخفی التناسب بین ذکرها علیها السلام هذه الآیه وبین آیه:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

۱- الکافی: ج۱ ص۴۵۹ باب مولد الزهراء فاطمه علیها السلام ح۳.

۲- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((۱)).

ومن هنا ورد فی زیاره علی أمیر المؤمنین علیه السلام:((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُوم وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ، صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَنْتَ شَهِيدٌ، عَذَّبَ اللَّهُ قَاتِلَكَ بِأَنْوَاعِ

الْعَذَابِ، وَجَدَّدَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ، جِئْتُكَ عَارِفاً بِحَقِّكَ، مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكَ، مُعَادِياً لِأَعْدَائِكَ وَمَنْ ظَلَمَكَ، أَلْقَى عَلَى ذَلِكَ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ))((۲)).

وفی زیاره أخری لـه علیه السلام تقول:((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَشَاهِدُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَخَازِنُ سِرِّهِ، وَمَوْضِعُ حِكْمَتِهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكُمْ حَقٌّ، وَكُلَّ دَاعٍ مَنْصُوبٍ دُونَكُمْ بَاطِلٌ مَدْحُوضٌ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُومٍ، وَأَوَّلُ مَغْصُوبٍ حَقُّهُ، فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ وَسَدَّ عَنْكَ لَعْناً كَثِيراً، يَلْعَنُهُمْ بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَكُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ مُمْتَحَنٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ))((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام:((یا علی، أنت المظلوم بعدی، من ظلمک فقد ظلمنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن جحدک فقد جحدنی، ومن والاک فقد والانی، ومن عاداک فقد عادانی، ومن أطاعک فقد أطاعنی، ومن عصاک فقد عصانی))((۴)). وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یا علی، إن الله تعالی أمرنی أن أتخذک أخاً ووصیاً، فأنت أخی ووصیی وخلیفتی علی أهلی فی حیاتی وبعد موتی، من اتبعک فقد تبعنی، ومن تخلف عنک فقد تخلف عنی، ومن کفر بک فقد کفر بی، ومن ظلمک فقد ظلمنی))((۵)).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۸۷ زیاره قبر أمیر المؤمنین علیه السلام ح۳۱۹۶.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۲۹ زیاره أخری ح۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۱ ب۱ ضمن ح۲۱.

۵- الأمالی للطوسی: ص۲۰۰ المجلس۷ ح۳۴۱.

القوم قد ظلموها

القوم قد ظلموها

مسأله: يستحب بيان أن القوم قد ظلموا الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام حيث قالت عليها السلام:((وسيعلم الذى ظلموا...)).

وقد يجب ذلك، وكل من المستحب والواجب فى مورده.

وإنما قال سبحانه:]سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا[((۱)) بصيغه الاستقبال؛ لأن علمهم بمنقلبهم يكون استقبالياً فى الغالب((۲)) والسين لسرعه ذلك، فقد قال تعالى:]إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[((۳)) بخلاف (سوف) الداله على المستقبل البعيد على ما ذكره الأدباء وأهل اللغه.

ثم إن السرعه على أحد وجهين: إما بلحاظ قياس العمر كله إلى مجمل الماضى والمستقبل فلا يعدو العمر (الساعه) بالقياس، أو بلحاظ أنواع الحساب والعقاب الأعم من الدنيوى والأخروى، والأول منه حال فى بعض صوره كما سيأتى((۴)).

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: دخلت فاطمه عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت فانكبت عليه تبكى، ففتح صلى الله عليه وآله عينه وأفاق ثم قال صلى الله عليه وآله:((يا بنيه، أنتِ المظلومه بعدى، وأنتِ المستضعفه بعدى،فمن آذاكِ فقد

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- أو يقال: إن ما سيعلمونه هو (المنقلب) وهذا ما يجهله كلهم الآن، بالإضافه إلى أن (العلم) درجات، وعلم اليقين ليس موجوداً حتى للواحد منهم فالكليه صادقه.

۳- سوره آل عمران: ۱۹۹، سوره المائده: ۴، سوره إبراهيم: ۵۱، سوره غافر: ۱۷.

۴- حيث سيذكر الإمام المؤلف قدس سره مجموعه من المحاكم والتى منها محكمه النفس.

آذانی، ومن غاظكِ فقد غاظنی، ومن سركِ فقد سرنی، ومن بركِ فقد برنی، ومن جفاكِ فقد جفانی، ومن وصلكِ فقد وصلنی، ومن قطعكِ فقد قطعنی، ومن أنصفكِ فقد أنصفنی، ومن ظلمكِ فقد ظلمنی؛ لأنكِ منی وأنا منك، وأنتِ بضعه منی وروحی التی بین جنبی)) - ثم قال صلی الله علیه وآله: - ((إلی الله أشكو ظالمیكِ من أمتی))((۱)).

تهدید الظالم

مسأله: ینبغی تهدید الظالم بوخیم العاقبه التی تنتظره كما صنعت الصدیقه الطاهره علیها السلام.

وقد یجب علی ما ذكرناه فی البنود السابقه، وكذلك فی عكسه وهو الفاعل للحسن حیث حثه بحسن العاقبه.

وفی الحدیث:((إن لله سبحانه وتعالی ملكاً ینادی كل یوم قائلاً: یا فاعل الخیر أكثر، ویا فاعل الشر أقصر))((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((أقصر نفسك عما یضرها من قبل أن تفارقك، واسعَ فی فكاكها كما تسعی فی طلب معیشتك؛ فإن نفسك رهینه بعملك))((۳)).

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۴۹۷- ۴۹۸ فاطمه علیها السلام .

۲- الكافی: ج۴ ص۴۲ باب الإنفاق ح۱، وفیه: عن أبی جعفر علیه السلام ، قال:((إن الشمس لتطلع ومعها أربعه أملاك، ملك ینادی: یا صاحب الخیر أتم وأبشر، وملك ینادی: یا صاحب الشر انزع وأقصر،...)) .

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۹۷ ب۳۹ ح۲۰۵۶۰.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد))((١)).

وقال عليه السلام:((يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على

المظلوم))((٢)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر اللعن والعقاب, والمظلوم ينتظر النصر والثواب))((٣)).

وقال صلى الله عليه وآله:((لا تنال شفاعتى ذا سلطان جائر غشوم))((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ابعدوا عن الظلم، فإنه أعظم الجرائم وأكبر المآثم))((٥)).

وقال عليه السلام:((ظلم المرء فى الدنيا عنوان شقائه فى الآخره))((٦)).

وقال عليه السلام:((هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم

سطواته))((٧)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إياكم والظلم، فإنه يخرب قلوبكم))((٨)).

ثم إن تهديد الظالم على أنواع، ومنها تهديده على رؤوس الأشهاد، فإنه

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢١.

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٤١.

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٩ ب٧٧ ح١٣٦٢٧.

٤- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٩ ب٧٧ ضمن ح١٣٦٢٧.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٥ ق٦ ب٥ ف١ ذم الظلم ح١٠٣٨٢.

٦- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٠ ب٧٧ ضمن ح١٣٦٢٩.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ الظلم يوجب النار ح١٠٤٤٢.

٨- صحيفه الرضا عليه السلام : ص٤٨ متن الصحيفه ح٣٢.

يوجب فضحه أيضاً، كما قامت بذلك الصديقه الطاهره عليها السلام.

المحاكم التسعه

مسأله: يستفاد من مجموع الروايات أن المحاكم تسعه.

فقولها عليها السلام:]وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[((۱))، وهى آخر آيه فى سوره الشعراء بمعنى: إن الذين ظلموا ينقلبون من هذه الدنيا إلى الخسران والعذاب، أو المراد الأعم من الآخره؛ لأن الإنسان يجُازى فى الدنيا كما يجُازى فى الآخره، فالظالم ينقلب فى الدنيا إلى سوء المنقلب، بينما المحسن ينقلب إلى حسن المنقلب، كما قال سبحانه:]إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ

أَسَأْتُمْ[((۲)).

وقد تحقق أن المحاكم التى يجُازى فيها الإنسان هى:

۱:محكمه النفس.

۲:محكمه البدن.

۳:محكمه الطبيعه.

۴:محكمه المجتمع.

۵:محكمه القضاء.

۶:محكمه التاريخ.

۷:محكمه القبر.

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- سوره الإسراء: ۷.

۸:محکمه المحشر.

۹:محکمه النار أو الجنه.

حیث یجزی المسیء فی النهایه بنار جهنم.

وبعکس ذلک إذا کان محسناً، قال سبحانه:]وَأَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعی * وَأَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُرى * ثُمَّ یُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفی[((۱))، ذلک أن جزاء الدنیا جزاء غیر أوفی، وجزاء الآخره هو الجزاء الأوفی فقط، سواء بالنسبه إلی المحسنین أو بالنسبه إلی المسیئین.

ویمکن لمس هذه المحاکم التسعه بالنسبه إلی مغتصبی الخلافه بوضوح فی بعضها، وبالتأمل فی بعضها الآخر((۲)).

فی (تفسیر العیاشی): عن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال:((ثلاثه لا یکلمهم الله یوم القیامه، ولا ینظر إلیهم، ولا یزکیهم، ولهم عذاب ألیم: من جحد إماماً من الله، أو ادعی إماماً من غیر الله، أو زعم أن لفلان وفلان فی الإسلام نصیباً))((۳)).
وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس بإمام فقد افتری علی الله وعلی رسوله وعلینا))((۴))

وقال أبو عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: وَیَوْمَ الْقِیامَهِ تَرَى الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ أَلَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَکَبِّرِینَ((۵))، قال:

((من زعم أنه إمام ولیس بإمام))((۶)).

۱- سوره النجم: ۳۹-۴۱.
۲- قال الأول: (أقیلونی ولست بخیرکم)، حیث یکشف هذا التصریح وأشباهه عن جانب من محکمه النفس، وقال الثانی: (النار ولا العار) إلی غیر ذلک.
۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۷۸ من سوره آل عمران ح۶۵.
۴- ثواب الأعمال: ص۲۱۴ عقاب من ادعی الإمامه ولیس بإمام.
۵- سوره الزمر: ۶۰.
۶- الغیبه للنعمانی: ص۱۱۱ ب۵ ح۱.

وأنا ابنه نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

الإنذار عام

مسأله: إنذار الصديقه الطاهره عليها السلام لمن غصب الخلافه ورضى به لايختص بمن كان فى المدينه آنذاك، بل يشمل الأجيال اللاحقه أيضاً فى مختلف البقاع، وذلك لعموم الضمير((١)) أو للملاك.

ثم إنه ليس الإنذار خاصاً بالظالم، بل كذلك كل عاص رضى به، بل الإنذار لمطلق المعصيه، فإن العاصى يعرّض نفسه للعاقبه السيئه، وإن كان ظلم الغير من أشد المحرمات التى عاقبتها أسوء من ظلم الإنسان نفسه إذا ترك صلاه أو صوماً أو شرب خمراً أو ما أشبه ذلك.

أما ظلم الصديقه الطاهره عليها السلام وإيذاؤها فأكبر الكبائر التى يترتب عليه العذاب الشديد، وقد قالت عليها السلام:((بين يدى عذاب شديد)).

بين العمل والانتظار

مسأله: قد يكون العمل واجباً والانتظار مستحباً، وقد يكونان واجبين، وقد يقال: الانتظار إن قابله اليأس من رَوح الله وجب وإلا استحب فى الجمله، فتأمل. هذا فى هذا الجانب((٢))..

١- المراد من الضمير هو (لكم) وإنذارها هو المستفاد من مجموع الجمله وإن كان (لكم) متعلقاً ب- (نذير) صفةً للرسول صلى الله عليه وآله .

٢- أى: (إنا عاملون - إنا منتظرون).

وعکسه فی عکسه((۱)).

وقد ورد فی الحدیث: «أفضل أعمال أمتی انتظار فرج الله تعالی»((۲))، وهو عام یشمل کل فرج مستقبلی، سواء کان ظهور الإمام المهدی (صلوات الله علیه)

- وهو أظهر المصادیق - أم غیر ذلک مما ینتظره المؤمن من الفرج والخیرات، ورحمه الله ورضوانه، وما أشبه ذلک. قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((انتظروا الفرج ولاتیأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلی الله عزوجل انتظار الفرج))((۳)).

وروی عن الإمام الرضا علیه السلام أنه قال ((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: وَارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُمْ رَقِیبٌ((۴)))((۵)).

وقال علی بن الحسین علیه السلام:((انتظار الفرج من أعظم الفرج))((۶))

وعن أبی خالد الکابلی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال ((تمتد الغیبه بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله والأئمه بعده. یا أبا خالد، إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته والمنتظرین لظهوره أفضل أهل کل زمان؛ لأن الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول اللهصلی الله علیه وآله بالسیف، أولئک المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً، والدعاه إلی دین الله سراً

۱- أی: (اعملوا - انتظروا).

۲- صحیفه الرضا علیه السلام : ص۵۴ متن الصحیفه ح۶۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۳ ب۲۲ ح۷.

۴- سوره هود: ۹۳.

۵- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۳۷۹ ب۱۱.

۶- کمال الدین: ج۱ ص۳۲۰ ب۳۱ ح۲.

وجهراً))((1)).

الجهات الذاتيه والعرضيه

الجهات الذاتيه والعرضيه

مسأله: يتأكد الوجوب والاستحباب للإنذار والتبشير فى من جمع (الذاتيه) و(الامتداد) معاً، فإن اجتماع الجهات الذاتيه والعرضيه فى النذير والبشير يكون سبباً لقوه التأثير، ولذلك كان الانتساب((2)) هاهنا فى كلامها عليها السلام أبلغ فى التأثير، وأشد فى الإنذار، وأقوى فى الحجه، وأدحض لتكذيب المكذبين، فكما أنذر أبى صلى الله عليه وآله أنذرتكم أنا، فإن العذاب فى المستقبل شديد، واللازم على الإنسان أن يتجنب تلك العقوبات التى لا طاقه ل-ه بها.

وربما يشير هذا الانتساب إلى وجه آخر، أى كما أنهم كذبوا أباها صلى الله عليه وآله فإنهم سيكذبونها عليها السلام، وكما عارضوه صلى الله عليه وآله سيعارضونها عليها السلام، وكما آذوه صلى الله عليه وآله سيؤذونها عليها السلام.

الاستمراريه

مسأله: يجب الاستمرار على الطريقه التى أمر الله بها، حيث يستفاد من قولها عليها السلام:((إنا عاملون)) أنها (صلوات الله عليها) والإمام على عليه السلام لم ينقطعا عن العمل، بل استمرا فى عملهما للدفاع عن الإسلام والكتاب والسنه، والأمر

١- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين.
٢- أى ثبوتاً وإثباتا.

بالمعروف والنهی عن المنکر، ومقارعه الظالم قدر المستطاع.

والوجوب هنا فی موارده، کما أن الاستحباب فی موارده أیضاً.

قولها علیها السلام: «فاعملوا إنا عاملون» تهدید ل-هم أی: إنکم تعمل----ون کما

یروق لکم فتعاقَبون علیها، وإنا نعمل حسب الشریعه، فنری ماذا یصیبکم ویصیبنا؟.

قولها علیها السلام: «وانتظروا إنا منتظرون»:

هذا أیضاً تهدید، بمعنی أنه علیکم أن تنتظروا غِبّ أعمالکم، کما ننتظر نتائج أعمالنا الصالحه. وهو اقتباس من القرآن الحکیم فی سوره هود حیث قال سبحانه:]وَقُلْ لِلَّذِینَ لاَ یُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَی مَکَانَتِکُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((۱))، وفیه إشاره واضحه إلی عدم إیمانهم، کما سیأتی.

ومن غیر البعید أنها علیها السلام أرادت من (إنا منتظرون) کل مصادیق الانتظار((۲)).

إنهم غیر مؤمنین

مسأله: یستفاد من استشهاد الصدیقه الطاهره علیها السلام بهذه الآیه أنها علیها السلام کانت تراهم غیر مؤمنین، وهم کذلک دون ریب، إضافه إلی ما سیأتی من کاشفیه العمل عن الشاکله.

۱- سوره هود: ۱۲۱- ۱۲۲.

۲- أی: انتظار الفرج الجزئی والکلی، والآنی والمستقبلی، والدنیوی والأخروی، فیشمل مثل: ظهور الإمام علیه السلام ، وقبله الانقیاد للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بعد عثمان.

فعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس من أهلها فهو

کافر))((۱)).

وقد سبق أن الکفر هنا کفر عملی.

وقال أبو جعفر علیه السلام:((من ادعی مقامنا - یعنی: الإمامه - فهو کافر، أو قال: مشرک))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من نازع علیاً الخلافه بعدی فهو کافر))((۳)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من ناصب علیاً للخلافه بعدی فهو کافر))((۴)).

وفی الروایات عبر عنهما بالأعرابیان، قال العلامه المجلسی ۶: (وإنما سماهما بذلک لأنهما لم یؤمنا قط) ((۵)). وعن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قلت ل-ه: أسألک عن فلان وفلان؟. قال:((فعلیهما لعنه الله بلعناته کلها، ماتا والله وهما کافران مشرکان بالله العظیم))((۶)).

وفی (تفسیر القمی): فی قوله تعالی: لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ کَامِلَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ((۷))، قال: یحملون آثامهم، یعنی: الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام وآثام کل من اقتدی بهم، وهو قول الصادق علیه السلام:

علیه السلاموالله ما أهریقت محجمه من دم، ولا قرع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غیر حله، إلا ووزر ذلک فی أعناقهما من غیر أن ینقص من أوزار العاملین شی ء))((۸)).

۱- الکافی: ج۱ ص۳۴۲ باب من ادعی الإمامه ولیس ل-ها بأهل ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۱۴ ب۳ ح۱۶.

۳- غوالی اللآلئ: ج۴ ص۸۵ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه ح۹۶.

۴- الصراط المستقیم: ج۲ ص۲۸ تتمه ب۹.

۵- بحار الأنوار: ج۸ ص۳۱۱ ب۲۴.

۶- بصائر الدرجات: ص۲۶۹-۲۷۰ ب۳ ح۲.

۷- سوره النحل: ۲۵.

۸- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۸۳ سوره النحل.

وفی تفسیر قوله تعالی:((یَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ((۱))، فإنها کنایه عن الذین غصبوا آل محمد حقهم یَقُولُونَ یَا لَیْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ((۲))، یعنی: فی أمیر المؤمنین علیه السلام، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَکُبَرَاءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ((۳))، وهما رجلان، والساده والکبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم، وقوله: فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ أی: طریق الجنه، والسبیل أمیر المؤمنین علیه السلام ثم یقولون: رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً((۴)))((۵)).

وفی تفسیر قول-ه تعالی:((الَّذِینَ کَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ((۶))، نزلت فی الذین ارتدوا بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وغصبوا أهل بیته حقهم، وصدوا عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وعن ولایه الأئمه علیهم السلام أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أی: أبطل ما کان تقدم منهم مع رسول الله صلی الله علیه وآله من الجهاد

والنصره))((۷)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((فی قول-ه: إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبَارِهِمْ((۸)) عن الإیمان، بترکهم ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام))((۹)).

۱- سوره الأحزاب: ۶۶.

۲- سوره الأحزاب: ۶۶.

۳- سوره الأحزاب: ۶۷.

۴- سوره الأحزاب: ۶۸.

۵- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۹۷ نزول آیه الحجاب.

۶- سوره محمد: ۱.

۷- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۰ سوره محمد.

۸- سوره محمد: ۲۵.

۹- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۶۲ ب۲۰ ح۲۲.

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((فی قوله تعالی: حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الإِیمَانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ((۱))یعنی أمیر المؤمنین ((وَکَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْیانَ((۲)) الأول والثانی والثالث))((۳)). قال العلامه المجلسی ۶: (تفسیر الإیمان بأمیر المؤمنین علیه السلام لکون ولایته علیه السلام من أصوله وکماله فیه، وکونه مروجه ومؤسسه ومبینه غیر بعید، وکذا التعبیر عن الثلاثه بالثلاث لکونهم أصلها ومنشأها ومنبتها وکمالها فیهم، وکونهم سبباً لصدورها عن الناس إلی یوم القیامه)((۴)).

العمل والشاکله

مسأله: العمل یکشف عن شاکله الإنسان((۵)) عاده، کما قال تعالی:]قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدی سَبِیلًا[((۶))، ومن ملاکات الجزاء عقاباً وثواباً هو الشاکله والنیه، وفرعهما العمل.

وإنما ینوی کل ما ناسب طینته ویقتضیه جبلته ثم یعمل وفق شاکلته.

والشاکله: الطریقه، وشاکله الإنسان: شکله وناحیته وطریقته.

وورد فی تفسیر الشاکله: النیه، وذلک إیذان بأن النیه تابعه لحاله الإنسان وطریقته.

۱- سوره الحجرات: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۷.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۲۶ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۷۱.

۴- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۷۲ ب۲۰.

۵- الشاکله: هی الطبیعه والنفسیه والحاله المتجذره، وبعباره أخری الترکیبه النفسیه والفکریه للإنسان.

۶- سوره الإسراء: ۸۴.

قال فی (مجمع البیان): (أی کل واحد من المؤمن والکافر یعمل علی طبیعته وخلیقته التی تخلق بها)((۱)).

وعن أبی هاشم قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الخلود فی الجنه والنار؟. فقال:((إنما خلد أهل النار فی النار؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو خلدوا فیها أن یعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنه فی الجنه؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو بقوا فیها أن یطیعوا الله أبداً، فبالنیات خلد هؤلاء وهؤلاء - ثم تلا قوله -:

قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۲)) قال: علی نیته))((۳)).

وفی التفسیر: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۴)) قال: علی نیته فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیلاً((۵))، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال ((إذا کان یوم القیامه أوقف المؤمن بین یدیه فیکون هو الذی یتولی حسابه، فیعرض علیه عمله فینظر فی صحیفته، فأول ما یری سیئاته فیتغیر لذلک لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه، ثم یری حسناته فتقر عینه وتسر نفسه وتفرح روحه، ثم ینظر إلی ما أعطاه الله من الثواب فیشتد فرحه ثم یقول الله للملائکه: هلموا الصحف التی فیها الأعمال التی لم یعملوها، - قال - فیقرؤونها ثم یقولون: وعزتک إنک لتعلم أنا لم نعمل منها شیئاً. فیقول: صدقتم نویتموها فکتبناها لکم ثم یثابون علیها))((۶)).

۱- تفسیر مجمع البیان: ج۶ ص۲۸۶- ۲۸۷ سوره الإسراء.

۲- سوره الإسراء: ۸۴.

۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۳۱۶ ومن سوره بنی إسرائیل ح۱۵۸.

۴- سوره الإسراء: ۸۴.

۵- سوره الإسراء: ۸۴.

۶- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۶ کیفیه خلقه العرش.

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا((۱))، قال:((لیس یعنی أکثر عملاً ولکن أصوبکم عملاً وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والحسنه - ثم قال: - الإبقاء علی العمل حتی یخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذی لا ترید أن یحمدک علیه أحد إلا الله عزوجل، والنیه أفضل من العمل ألا وإن النیه هی العمل - ثم تلا قوله عزوجل -: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ((۲))، یعنی: علی نیته))((۳)).

وقال الإمام الجواد علیه السلام:((فساد الأخلاق بمعاشره السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسه العقلاء، والخلق أشکال ف- كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ((۴))، والناس إخوان فمن کانت إخوته فی غیر ذات الله فإنها تحوز عداوه، وذلک قوله تعالی: الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ((۵)))((۶)).

۱- سوره هود: ۷، سوره الملک: ۲.

۲- سوره الإسراء: ۸۴.

۳- الکافی: ج۲ ص۱۶ باب الإخلاص ح۴.

۴- سوره الإسراء: ۸۴.

۵- سوره الزخرف: ۶۷.

۶- کشف الغمه: ج۲ ص۳۴۹ وأما مناقبه.

اسم الخصم وخصوصياته

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان

اسم الخصم وخصوصياته

مسأله: من الراجح ذكر اسم الخصم أو كنيته أو خصوصياته أو كلها حتى لا يلتبس الأمر فيما بعد، ويستثنى من ذلك موارد التقيه وما أشبه.

قال تعالى: وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ((۱)).

وقال سبحانه: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ((۲)).

وقال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ((۳)).

وقال سبحانه: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى((۴)).

وقال تعالى: وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى((۵)).

وقال سبحانه: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ((۶)).

۱- سوره البقره: ۲۵۰.

۲- سوره یونس: ۷۵.

۳- سوره هود: ۹۶- ۹۷.

۴- سوره طه: ۴۳.

۵- سوره طه: ۷۹.

۶- سوره القصص: ۸.

وقال تعالى: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ((١)).

ومن المعلوم أن هذه الكلمه وهى: (فأجابها أبو بكر ..الخ) ليست من تعبير الصديقه الطاهره (عليها الصلاه والسلام)، بل من الراوى، فيستند فى ذلك إلى كون راوى الخطبه هو أحد المعصومين عليهم السلام - على بعض الأسناد - وكذلك السيده زينب عليها السلام وذلك كاف فى الحجيه واستنباط الحكم الشرعى منها ((٢))، إضافه إلى الاعتضاد بالقرائن العامه.

١- سوره العنكبوت: ٣٩.

٢- راجع كتاب (السيده زينب عليها السلام عالمه غير معلمه) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره حيث ذكر فيه سماحته: أن قول السيده زينب عليها السلام حجه يمكن التمسك به فى استنباط الحكم الشرعى.

وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً.

إن عزوناه وجدناه أباكِ دون النساء، وأخا إلْفَكِ((١)) دون الأخلاء((٢))، آثره((٣)) على كل حميم((٤))، وساعده فى كل أمر جسيم((٥)).

اعترافات من الخصم

مقتضى السياق عود الضمير إلى ما عاد ضمير الفقره السابقه إليه، إى: إن الرسول صلى الله عليه وآله آثره - أى علياً عليه السلام -، والرسول صلى الله عليه وآله ساعده فى كل أمر جسيم، وهذه شهاده كبرى من معارضى الإمام عليه السلام.

وربما يقال: بعود الضمير إلى الإمام عليه السلام، أى: إن الإمام عليه السلام ساعد الرسول صلى الله عليه وآله فى كل أمر جسيم.

وهذه الفقرات هى اعترافات من خصم الصديقه الطاهره عليها السلام بفضلها وفضل بعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١- إلفكِ يراد به زوجك، فإن الإلف بكسر الهمز بمعنى الأليف المألوف، والزوج إلف الزوجه وكذا العكس، وفى بعض النسخ: (ابن عمكِ) بدل إلفكِ.

٢- الأخلاء: جمع خليل، وفى بعض النسخ (الرجال) بدل الأخلاء.

٣- آثره: أى اختاره.

٤- الحميم: أى القريب.

٥- الجسيم: أى العظيم.

قال الشاعر:

ومليحه شهدت ل-ها ضراتها

والحسن ما شهدت به الضراء

ومناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال آخر:

شهد الأنام بفضله حتى العدا

والفضل ما شهدت به الأعداء

تلألأت أنواره لذوى النهى

وتزحزحت عن غيها الظلماء

وقال ثالث:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم

لا فضل إلا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم يكن

للعالمين على الولاه محيد

لا يحبكم إلا سعيد((١))، ولا يبغضكم إلا شقى بعيد((٢))، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، والخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنه مسالكنا.

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين

يستظهر من هذه العبارات: (لا يحبكم إلا سعيد ..) أن هذه الأمور كانت من المسلّمات عند عامه المسلمين، وإلا لما أطلقه دون أن يشفعه بدليل، بل لما ذكره أصلاً، فالكل يعلم بأن السعيد هو الذى يحب العتره الطاهره عليهم السلام، وأن من أبغضهم فهو شقى بعيد، وأنهم عليهم السلام العتره الطيبه والخيره المنتجبه، وهم أدله الناس على الخير وقادتهم إلى الجنه.

فالذين غصبوا الخلافه وفدك كانوا على علمٍ تام بمكانه على وفاطمه (صلوات الله عليهما) ومع ذلك فعلوا ما فعلوا من الظلم والعدوان.

العلم والمعرفه

مسأله: (المعرفه والعلم) مما يتنجز به التكليف، ودرجات المعرفه والعلم مما يزيد فى الجزاء والعقاب، فكلما ازدادت معرفه الإنسان بمكانه أهل البيت عليهم السلام كلما كان ظلمه ل-هم أقبح، وكلما كان الجزاء أشد، فكيف بمن يعرف أنهم (الخيره المنتجبون)! وأنهم (على الخير أدلتنا)! وأنهم قاده الناس إلى الجنه! فيخالفهم ويغصب الخلافه منهم؟!.

١- وفى بعض النسخ: إلا العظيم السعاده.

٢- وفى بعض النسخ: إلا الردى الولاده.

وهكذا الأمر بالنسبه إلى الثواب والجنه، فإن من الملاكات فيهما: العلم والمعرفه.

قال تعالى: وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقابِ((۱)).

وفی (تفسیر القمی)، قال: قوله: مَا يُجَادِلُ فِی آيَاتِ اللَّهِ و هم الأئمه عليهم السلام إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِی الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ يعنيك يقتلوه وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ أی: خاصموا لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ((۲)) أی: يبطلوه و يدفعوه((۳)).

۱- سوره غافر: ۵.

۲- سوره غافر: ۴- ۵.

۳- تفسير القمی: ج۲ ص۲۵۴- ۲۵۵ سوره المؤمن.

وأنت يا خيره النساء وابنه خيره الأنبياء، صادقه فى قولك، سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، ولا مصدوده عن صدقك.

والله ما عدوت((۱)) رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بإذنه، والرائد((۲)) لا يكذب أهله، وإنى أشهد الله وكفى به شهيداً، أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول((۳)): (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضه ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورّث الكتاب والحكمه والعلم والنبوه((۴))، وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر((۵)) بعدنا أن يحكم فيه بحكمه).

وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع((۶)) والسلاح يقاتل بها المسلون ويجاهدون الكفار ويجادلون المرده الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدى ولم

۱- أى: ما تجاوزت.

۲- الرائد: الذى يتقدم القوم ليبصر ل-هم الكلأ والماء.

۳- يستفاد من قول-ه هذا أنه هو الوحيد الذى سمع رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث المختلق فى آخره، وإلا فالمقام يقتضى أن يستشهد بكل من سمع هذا الحديث.

۴- ربما يقال بصحه صدر الحديث فقط دون عجزه، فعندئذ تكون الحيله والمكر أكبر، فيكون قد زاد ابن أبى قحافه على الحديث من نفسه: (وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه)، ليلتبس الأمر على الناس وإيقاعهم فى الجهل وتبرير ما قام به من غصب فدك، ليرى الناس صدر الحديث صحيحاً فيتصورون صحه عجزه أيضاً.

۵- ولا يخفى أن ولى الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام حيث عيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله خليفه ووليّاً فى يوم الغدير فقال صلى الله عليه وآله :((من كنت مولاه فهذا على مولاه)) أما غيره فقد استولى على الخلافه غصباً وبقوه السيف، واجتماع جمع من الفسقه والفجره الذين انقلبوا على أدبارهم.

۶- الكراع: أى الخيل وربما مطلق الدواب.

أستبد بما كان الرأى فيه عندى، وهذه حالى ومالى هى لك وبين يديك، لاتُزوى عنك ولا تدخّر دونك((١)). وإنكِ أنتِ سيده أمه أبيكِ، والشجره الطيبه لبنيكِ، لا يُدفع مالكِ من فضلكِ، ولا يوضع من فرعكِ وأصلكِ((٢))، حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟.

من أنواع المغالطه

مسأله: المغالطه محرمه فيما إذا استلزمت إضاعه الحق وتبرير الظلم والتمويه على الناس.

ومن أنواع المغالطه: ذكر كلى أجنبى لا يرتبط بالمقام وتطبيقه على مصداق كلى آخر، ومنه الانتقال من مقدم إلى تالٍ لا تلازم بينهما.

وهذا ما صنعه ابن أبى قحافه.. حيث إن كون الرسول صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفاً كريماً ... الخ، لا يستلزم مصادره حقه هو، فكيف يستلزم مصادره حق ابنته الصديقه؟، وكونه صلى الله عليه وآله عطوفاً كريماً كلى ل-ه مصاديقه وليس من مصاديقه

١- هذه العبارات كلها عبارات حيل ومكر أراد بها إيقاع الناس فى الشبهه، كأنه يقول: إنى إنما أخذت فدك للنص الشرعى - المزعوم - أما أموالى الخاصه فهى تحت تصرفك! وذلك لأن المسلمين كانوا يعلمون بعظمه الصديقه الطاهره عليها السلام ومكانتها عليها السلام ، فلم يكن بإمكان أحد أن يكذبها صراحه، فعمدوا إلى أن يتخذوا أسلوباً شرعياً وكأنهم يعملون حسب الشريعه ويدافعون عن مصلحه المسلمين، ثم ماذا تعمل الصديقه الطاهره عليها السلام بأمواله الخاصه وهى من طوت عن الدنيا كشحاً وسدلت دونها ثوباً، فسخت نفسها الطاهره عنها بعدما شحت عليها نفوسهم.

٢- أى: لا ينتقص ولا يحط من مكانتك، فلا يمكن إنكار فضل أصولك من الأجداد، وفروعك من الذريه الطاهره.

إلغاء حكم الله فی الإرث أو النحله كما هو واضح((۱)).

ثم إن كونه صلی الله علیه وآله عطوفاً كریماً علی فرض انطباق---ه علی المقام لا رب---ط ل-ه

بأن یبذل غیره مما ملكه((۲)) وإن حاول تبریر ذلك فی كلامه اللاحق.

كما لا ربط ل-هذا الكلام بغصب الخلافه ومخالفه النص الوارد عن رسول الله صلی الله علیه وآله فی تعیین أمیر المؤمنین علی علیه السلام وصیاً وخلیفه من بعده.

قال تعالی: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَكُونَ ل-هُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِیناً((۳)).

وقال سبحانه: وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ((۴)). وقال تعالی: إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا أَبَداًصلی الله علیه وآله((۵)).

وفی (تفسیر القمی): (وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فی ولایه علی علیه السلام

فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیها أَبَداً((۶))، قال النبی صلی الله علیه وآله:((یا علی، أنت قسیم النار تقول: هذا لی وهذا لكِ)). قالت قریش: فمتی یكون ما تعدنا یا محمد من أمر علی والنار؟. فأنزل الله حَتَّی إِذا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ یعنی: الموت والقیامه

۱- إذ هل من الكرم تضییع حقوق الناس؟. وهل من الكرم نقض أحكام الله؟.

۲- (غیره) أی أبو بكر (مما ملكه) أی مما ملكه الرسول صلی الله علیه وآله .

۳- سوره الأحزاب: ۳۶.

۴- سوره النساء: ۱۴.

۵- سوره الجن: ۲۳.

۶- سوره الجن: ۲۳.

فَسَيَعْلَمُونَ يعنى: فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاويه وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً((۱)) ((۲)).

من أنواع المكر

من أنواع المكر

مسأله: يجب فضح أساليب الطغاه والظالمين، ومنها أنواع مكرهم وحيلهم وخداعهم، ومن أنواع المكر والتدليس: المجاراه والمسايره وما يسمى اليوم بسياسه ركوب الموج.

فقد وجد ابن أبى قحافه أن أفضل طريقه للسيطره على الوضع هو أن يجارى سيده النساء عليها السلام فى أسس كلامها ليستثمره فى تكريس نتيجه معاكسه للحق والحقيقه، وليأخذ زمام الأمر بيده، فبدأ بالثناء على الرسول صلى الله عليه وآله وثنى بمدح الإمام على عليه السلام وثلّث بذكر مزايا الصديقه الزهراء عليها السلام والعتره الطاهره عليهم السلام. والحيله فى ذلك أن يجده الناس شخصاً منصفاً معتدلاً حكيماً، فلايُكشف كيده فى كذبه بتلك الروايه المجعوله وفى قضيه فدك وغصب الخلافه!.

قال تعالى: وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً((۳)).

وقال سبحانه: وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ((۴)).

وبعباره أخرى إن وصفه الرسول صلى الله عليه وآله ب- (عطوفاً كريما..) و(على

۱- سوره الجن: ۲۴.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۳۸۹-۳۹۰ سوره الجن.

۳- سوره نوح: ۲۲.

۴- سوره إبراهيم: ۴۶.

الكافرين عذاباً أليما..) كان تمهيداً لما أراد تثبيته بعده من: (وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح..).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإنى سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إن المكر والخديعه فى النار))((١)).

وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((ليس منا من غش مسلماَ أو ضره أو ماكره)) ((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار، ويجىء كل ناكث بيعه إمام أجذم حتى يدخل النار))((٣)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفه:((يا أيها الناس، لولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدره فجره، ولكل فجره كفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((٤)).

السر وراء إقرار أهل الباطل

مسأله: الإقرار بالحق فى القضايا الاعتقاديه والشرعيه واجب فى الجمله وربما كان مستحباً، كل فى مورده. ومنه ما ورد من التشهد بالشهادات الثلاث وسائر المعتقدات الحقه، وهو كثير فى الأدعيه والزيارات والصلوات وغيرها.

ثم إن للإقرار بالحق من أهل الباطل ومن يعمل فى الخندق المعارض للحق، ومن يقود الجبهه المقابله للحق، أسباباً عديده، نشير إلى بعضها:

منها: الضغط النفسى، فإن من يعادى الحق - وهو يعرفه - يعانى من آلام نفسيه شديده قد تجد بعض المتنفس ل-ها عبر الإقرار بالحق، وقد يكون م-----ن ذلك

١- الأمالى للصدوق: ص ٢٧٠ المجلس ٤٦ ح ٥.
٢- وسائل الشيعه: ج ١٧ ص ٢٨٣- ٢٨٤ ب ٨٦ ح ٢٢٥٣٠.
٣- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعه ح ٢.
٤- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعه ح ٦.

ما قاله عمر: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال)((۱))..

و: (لولا على ل-هلك عمر)((۲))..

و: (لا أبقانى الله لمعضله ليس ل-ها أبو الحسن)((۳)).

وهكذا بالنسبه إلى إقرار معاويه بفضل أمير المؤمنين على (عليه أفضل الصلاه والسلام) ((۴)).

۱- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱ ص۱۸۲ طرف من أخبار عمر، مجمع الزوائد للهيثمى: ج۴ ص۲۸۴ باب فيمن نوى ألا يؤدى صداق امرأته، كنز العمال: ج۱۶ ص۵۳۷ ح۴۵۷۹۶ وما بعده.

۲- ينابيع الموده للقندوزى: ج۳ص۱۴۷ ب۶۵، جواهر المطالب فى مناقب الإمام على عليه السلام لابن الدمشقى: ج۱ ص۱۹۵ ب۳۰، ص۲۹۶ ب۴۷.

۳- أنساب الأشراف للبلاذرى: ص۱۰۰ ح۲۹، ينابيع الموده للقندوزى: ج۱ ص۲۲۷ ب۱۴ ح۵۸.

۴- روى عن عبد الواحد بن على بن العباس البزاز، رفعه إلى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس قال: سأل رجل معاويه عن مسأله، فقال: سل عنها على بن أبى طالب فإنه أعلم. قال: يا أمير، قولك فيها أحب إلىَّ من قول على. قال: بئس ما قلت به ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره العلم غراً، لقد قال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله :((أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى)) ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شى ء قال: ها هنا على. قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان. بحار الأنوار: ج۳۷ ص۲۶۶ ب۵۳ ح۴۰. وعن الأصبغ بن نباته، قال: دخل ضرار بن ضمره النهشلى على معاويه بن أبى سفيان، قال ل-ه: صف لى علياً عليه السلام ؟. قال: أ و تعفينى. فقال: لا بل صفه لى. فقال ل-ه ضرار: رحم الله علياً كان والله فينا كأحدنا ... قال: فبكى معاويه وقال: حسبك يا ضرار، كذلك كان والله على رحم الله أبا الحسن. الأمالى للصدوق: ص۶۲۴ المجلس۹۱ ح۲.

وكذلك إقرار عمرو بن العاص((۱)).

ص:۱۱۶

۱- قال السيد حامد النقوى فى كتاب (خلاصه عبقات الأنوار): ج۴ ص۲۰۲- ۲۰۳: الخامس: القصيده المنسوبه إلى ابن العاص. قال عمرو بن العاص فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام : هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فى قصيده نسبها إليه جماعه من علماء أهل السنه، منهم: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى اليمنى فى كتاب (الإكليل)، وجمال الدين المحدث الشيرازى فى (تحفه الأحباء فى مناقب آل العباء). قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى اليمنى: روى أن معاويه بن أبى سفيان قال يوماً لجلسائه: من قال فى على على ما فيه فله البدره؟. فقال: كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها وخالفها بفعاله: بآل محمد عرف الصواب وفى أبياتهم نزل الكتاب وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب ولاسيما أبى حسن على له فى المجد مرتبه تهاب إذا طلبت صوارمهم نفوساً فليس بها سوى نعم جواب طعام حسامه مهج الأعادى وفيض دم الرقاب ل-ها شراب وضربته كبيعته بخم معاقدها من الناس الرقاب إذا لم تبر من أعدا على فمالك فى محبته ثواب هو البكّاء فى المحراب ليلاً هو الضحاك إن آن الضراب هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجواب فأعطاه معاويه البدره وحرم الآخرين. * وقال عمرو: يا معاويه، إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاً- ل-ه من محمد صلى الله عليه وآله قرابه قريبه ورحم ماسه، وقدم فى الإسلام ليس لأحد مثله، قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وأشرافهم، ومهما نسيت فلا- تنس أنك على باطل وعلياً على الحق، فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك. بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۶۲ ب۱۲.

وغیرهم((۱)).

۱- قال ابن حمزه الطوسی فی کتابه (الثاقب فی المناقب): ص۲۲۹-۲۳۲ ح ۲۰۰: عن محمد بن عمر الواقدی، قال: کان هارون الرشید یقعد للعلماء فی یوم عرفه، فقعد ذات یوم وحضره الشافعی، وکان هاشمیاً یقعد إلی جنبه، وحضر محمد بن الحسن وأبو یوسف فقعدا بین یدیه، وغص المجلس بأهله، فیهم سبعون رجلاً من أهل العلم، کل منهم یصلح أن یکون إمام صقع من الأصقاع - قال الواقدی - فدخلت فی آخر الناس. فقال الرشید: لم تأخرت؟. فقلت: ما کان لإضاعه حق، ولکنی شغلت بشغل عاقنی عما أحببت - قال - فقربنی حتی أقعدنی بین یدیه، وقد خاض الناس فی کل فن من العلم. فقال الرشید للشافعی: یا ابن عمی، کم تروی فی فضائل علی بن أبی طالب؟. فقال: أربعمائه حدیث وأکثر. فقال ل-ه: قل ولا تخف. قال: یبلغ خمسمائه أو یزید. ثم قال لمحمد بن الحسن: کم تروی یا کوفی من فضائله؟. قال: نحو ألف حدیث أو أکثر. فأقبل علی أبی یوسف، فقال: کم تروی أنت یا کوفی من فضائله، أخبرنی ولا تخش؟. قال: یا أمیر، لولا الخوف لکانت روایتنا فی فضائله أکثر من أن تحصی. قال: مم تخاف؟. قال: منک ومن عمالک وأصحابک. قال: أنت آمن، فتکلم وأخبرنی کم فضیله تروی فیه؟. قال: خمسه عشر ألف خبر مسند، وخمسه عشر ألف حدیث مرسل. قال الواقدی: فأقبل علیَّ وقال: ما تعرف فی ذلک أنت؟. فقلت: مثل مقاله أبی یوسف. قال الرشید: لکنی أعرف ل-ه فضیله رأیتها بعینی وسمعتها بأذنی، أجل من کل فضیله ترووونها أنتم، وإنی لتائب إلی الله تعالی مما کان منی من أمر الطالبیه ونسلهم. فقلنا جمیعاً: وفق الله الأمیر وأصلحه، إن رأیت أن تخبرنا بما عندک. قال: نعم، ولیت عاملی یوسف بن الحجاج بدمشق، وأمرته بالعدل فی الرعیه، والإنصاف فی القضیه، فاستعمل ما أمرته، فرفع إلیه أن الخطیب الذی یخطب بدمشق یشتم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی کل یوم وینتقصه - قال - فأحضره وسأله عن ذلک فأقر ل-ه بذلک. فقال ل-ه: وما حملک علی ما أنت علیه؟. قال: لأنه قتل آبائی وسبی الذراری، فلذلک ل-ه الحقد فی قلبی ولست أفارق ما أنا علیه. فقیده وغله وحبسه وکتب إلیَّ بخبره، فأمرته بحمله إلیَّ علی حالته من القیود، فلما مثل بین یدی زبرته وصحت به، وقلت: أنت الشاتم لعلی بن أبی طالب؟. فقال: نعم. قلت: ویلک قتل من قتل وسبی من سبی بأمر الله تعالی، وأمر النبی صلی الله علیه وآله . فقال: ما أفارق ما أنا علیه، ولا تطیب نفسی إلا به. فدعوت بالسیاط والعقابین فأقمته بحضرتی ها هنا وظهره إلی، فأمرت الجلاد فجلده مائه سوط، فأکثر الصیاح والغیاث فبال فی مکانه، فأمرت به فنحی عن العقابین، وأدخل ذلک البیت - وأومأ بیده إلی بیت فی الإیوان - وأمرت أن یغلق الباب علیه وإقفاله، ففعل ذلک ومضی النهار وأقبل اللیل ولم أبرح من موضعی هذا حتی صلیت العتمه. ثم بقیت ساهراً أفکر فی قتله وفی عذابه، وبأی شیء أعذبه، مره أقول: أضرب علی علاوته، ومره أقول: أقطع أمعاءه، ومره أفکر فی تفریقه، أو قتله بالسوط، فلم أتم الفکر فی أمره حتی غلبتنی عینی فنمت فی آخر اللیل، فإذا أنا بباب السماء وقد انفتح، وإذا النبی صلی الله علیه وآله قد هبط وعلیه خمس حلل، ثم هبط علی علیه السلام وعلیه ثلاث حلل، ثم هبط الحسن علیه السلام وعلیه حلتان، ثم هبط الحسین علیه السلام وعلیه حلتان، ثم هبط جبرئیل علیه السلام وعلیه حله واحده، فإذا هو من أحسن الخلق فی نهایه الوصف، ومعه کأس فیه ماء کأصفی ما یکون من الماء وأحسنه. فقال النبی صلی الله علیه وآله :((أعطنی الکأس)) فأعطاه، فنادی بأعلی صوته:((یا شیعه محمد وآله)) ، فأجابوه من حاشیتی وغلمانی وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم کلهم، وکان فی داری أکثر من خمسه آلاف إنسان، فسقاهم من الماء وصرفهم. ثم قال:((أین الدمشقی؟)) . فکأن الباب قد انفتح فأخرج إلیه، فلما رآه علی علیه السلام

أخذ بتلابيبه وقال عليه السلام :((يا رسول الله، هذا يظلمنى ويشتمنى من غير سبب أوجب ذلك)) . فقال صلى الله عليه وآله :((خله يا أبا الحسن)) . ثم قبض النبى صلى الله عليه وآله على زنده بيده، وقال:((أنت الشاتم لعلى ابن أبى طالب؟)) . فقال: نعم. فقال:((اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه)) . قال: فتحول - وأنا أراه - كلباً، ورد إلى البيت كما كان، وصعد النبى صلى الله عليه وآله وجبرئيل وعلى عليه السلام ومن كان معهم، فانتبهت فزعاً مرعوباً مذعوراً، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إلىَّ، فأخرج وهو كلب. فقلت ل-ه: كيف رأيت عقوبه ربك؟. فأومأ برأسه كالمعتذر وأمرت برده فها هو ذا فى البيت، ثم نادى وأمر بإخراجه، فأخرج وقد أخذ الغلام بإذنه، فإذا أذناه كآذان الناس وهو فى صوره الكلب، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه، ويحرك شفتيه كالمعتذر. فقال الشافعى للرشيد: هذا مسخ، ولست آمن أن تعجله العقوبه. فأمر به فرد إلى بيته كما كان بأسرع من أن سمعنا وجبه وصيحه، فإذا صاعقه قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت الكلب فصار رماداً، وعجل الله بروحه إلى نار جهنم. قال الواقدى: فقلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذه معجزه وعظه وعظت بها، فاتق الله فى ذريه هذا الرجل. فقال الرشيد: أنا تائب إلى الله تعالى مما كان منى وأحسنت توبتى. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص٧١: حكى عن الشافعى إنه قيل ل-ه: ما تقول فى على عليه السلام ؟. قال: ما أقول فى حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص ٧٢: قال سبط بن الجوزى فى (التذكره): سمعت جدى ينشد فى مجالس وعظه ببغداد سنه ٥٩٦ه بيتين ذكرهما فى كتاب (تبصره المتبدى) وهما: أهوى علياً وإيمانى محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٨

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٩

ومنها: ما سبق من المكر والتدليس.

ومنها: سبق الحق على لسانه من دون إرادته، وذلك لأن قلبه يعلم بالحق وإن جحده وخالفه عناداً، فربما سبق اللسان الإراده وطابق اللسان ما علمه فی قلبه، وذلك كاعترافات بعض المشركين بعظمه القرآن وصدق النبی صلی الله علیه وآله وما أشبه.

ومنها: غير ذلك.

أدله الخصم

مسأله: ربما ينبغی للمظلوم أن يسمح للظالم بإدلاء ما يزعم أنه حجته، وذلك إذا كان كلامه فضحاً ل-ه وإظهاراً لإتمام حجه المظلوم على الظالم.

ويمكن أن يستدل على هذه الكبرى ببعض الإطلاقات وما أشبه.

أما الاستناد فيه إلى فسحها عليها السلام المجال لابن أبی قحافه حتی يتكلم بما يشاء، فربما يورد عليه بأنه لا يتم ذلك إلا على تقدير كونه فعلاً((۱)) والقول بصحه التمسك بما يعم القول والفعل، فتأمل((۲)).

وربما يقال: بأنه غير دال، لأن الفعل لا دلاله ولا جهه ل-ه، إذ قد يكون السبب عدم القدره على المنع((۳))، أو لدفع التهمه((۴))، أو لإتمام الحجه، أو لغير ذلك، فلا يستدل بما هو أعم من المدعی.

۱- إذ قد يقال إنه ترك.

۲- ربما يكون وجهه أن الفعل أعم من الترك فی ذلك التقسيم الثلاثی.

۳- أی منع أبی بكر من الكلام.

۴- أی كی لا تتوجه التهمه من الجاهل ل-ها بأن المنع كان للخوف من إدلائه بحجته.

ومن مصاديق هـذه المسأله((۱)): مـا ورد فی کتاب الاحتجاج((۲)) للعلامه الطبرسی ۶ حیث کان أهل الباطل یـذکرون آراءهم وما یزعمونه من أدلتها، ثم کان المعصوم علیه السلام یتصدی للجواب.

استماع الباطل

مسـأله: یجوز فی الجمله - کمـا فی مورد القضـاء والتصـدی للباطل - سـماع واسـتماع الباطل، حیث اسـتمعت الصـدیقه الطاهره (سلام الله علیها) إلی کلام ابن أبی قحافه.

وإنما قلنا فی الجمله، لأنه قد لا یجوز استماع الباطل أو سماعه، فیما إذا تضمن ترویجاً للباطل أو التأثر به أو ما أشبه، قال سبحانه: وَإِذَا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ ((۳)).

وقال تعالی:Pوَقَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آیَاتِ اللَّهِ یُکْفَرُ بِهَا وَیُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذاً

مِثْلُهُمْصلی الله علیه وآله((۴)).

وفی (الفقه): أن حضور مجلس الحرام حرام إلاـ فی موارد الاسـتثناء. نعم قـد یکون هنالک جهه مرجحه أو مجوّزه علی تفصـیل مذکور فی محله.

۱- أی فسح المجال لأهل الباطل فی بیان رأیهم وأدلتهم.

۲- سبق التعریف بالکتاب.

۳- سوره الأنعام: ۶۸.

۴- سوره النساء: ۱۴۰.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثم خصّ كـ--ـل جارح-----ه من جوارح-----كـ بفرض

ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تُصغى به إلى المعاصى))((١)).

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال:((ثلاـثه مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعـدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً فى فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصد عنا وأنت تعلم))((٢)). وعن أبى عبد اللّه عليه السـلام فى حديث قال:((ما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا حضـرهم عشـره أضعافهم من الشياطين، فإن تكلموا تكلم الشـياطين بنحو كلامهم، وإذا ضـحكوا ضـحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شـرك شـيطان ولاجليسه؛ فإن غضب الله لا يقوم لـ-ه شـىء ولعنته لا يردها شىء - ثم قال عليه السلام - فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاه أو فواق ناقه))((٣)).

وعن أبى عبـد اللّه عليه السـلام قـال:((إذا ابتليت بأهـل النصب ومجالسـتهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم، فإن الله يمقتهم ويلعنهم، فإذا رأيتهم يخوضون فى ذكر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم))((٤)).

وعن الصادق جعفر بن محمـد عليه السـلام قال:((من جالس لنا عائباً، أو مـدح لنا قالياً، أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصـلاً، أو والى لنا عدواً، أو عادى لنا

١- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ باب الفروض على الجوارح ح٣٢١٥.
٢- الكافى: ج٢ ص٣٧٨ باب مجالسه أهل المعاصى ح١٢.
٣- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٣ ب٣٨ ح٢١٥٢٠.
٤- بحار الأنوار: ج٧١ ص٢١٩ ب١٤ ح٥٠.

ولياً، فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى والقرآن العظيم))((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يُسبّ فيه إمام أو يُغتاب فيه مسلم، إن الله عزوجل يقول: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ((٢)))((٣)).

عدم قطع الكلام

مسأله: قد يكون من الراجح عدم قطع الكلام حتى إذا كان المتكلم على باطل، بل يؤخر الجواب إلى ما بعد إتمام كلامه فيرد عليه.

فإن من الآداب الرفيعه أن لا يقطع الإنسان كلام غيره، إلا إذا كانت هناك جهه ترجح القطع، حيث توجب عدم الاستماع، وقطع الكلام، وحينئذ يكون استثناءً، وإلا فالأصل هو ما ذكرناه.

عن الحلبى رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((نجاه المؤمن حفظ لسانه))((٤)).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:((كان أبو ذر رحمه الله يقول: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك

١- الأمالى للصدوق: ص٥۶ المجلس١٣ ح٧.

٢- سوره الأنعام: ۶٨.

٣- مستدرک الوسائل: ج١٢ ص٣١٥ ب٣۶ ح١۴١٨٣.

۴- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩٠ب١١٩ ح١۶٠٥١.

كما تختم على ذهبك وورقك))((١)).

وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصنى؟. فقال:((احفظ

لسانك)). قال: يا رسول الله، أوصنى؟. قال:((احفظ لسانك)). قال: يا رسول الله، أوصنى؟. قال:((احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم))((٢)).

وعن عثمان بن عيسى قال: حضرت أبا الحسن (صلوات الله عليه) وقال له رجل: أوصنى؟. فقال:((احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك))((٣)).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال:((لايزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))((٤)).

ثم إن هذه الكلمات والاعترافات تكشف - مضافاً إلى القرائن الأخرى - عن مسلّميه مضامينها عند عامه المسلمين، مثل: (آثره على كل حميم، ساعده فى كل أمر جسيم، على الخير أدلتنا، إلى الجنه مسالكنا)، حيث القرائن المقاميه ويضاف عليها سائر الأدله، فهى تدل على مطابقه مضمونها للواقع واعتراف الخصم بها ثم العناد فى تركها ومخالفتها.

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء

ثم إنه يرد على استدلال ابن أبى قحافه بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من قوله: (نحن معاشر الأنبياء ...) أمور:

منها: إن قرائن الجع---ل تحف به، فإنه---م كان--وا فى مقام غصب فدك وكان

١- الكافى: ج٢ ص١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح١٠.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩١ب١١٩ ح١٦٠٥٣.

٣- بحار الأنوار: ج٦٨ ص٢٩٦ ب٧٨ ح٦٨.

٤- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٦ ب١٠٠ ح١٠٠٧٥.

خصمهم الصديقه الزهراء عليها السلام فاختلقوا حديثاً للتمويه على الناس، مضافاً إلى أن ذيلها واضح الجعل لجهات منها البون الأدبى الشاسع بينه وبين ما قبله.

ومنها: إن ابن أبى قحافه كان هو المدعى وهو الشاهد وهو القاضى، فهو الذى ادعى سماع الحديث وهو الشاهد على السماع، وهو القاضى وفق الحديث فى موضوع غصب فدك.

ومنها: إن (لا نورّث) على فرض الصدور، هو بمعنى أنه ليس من شأننا أن نورث، لا فعليه عدم التوريث، كما لو قال التاجر: (إننا معاشر التجار لاندرّس الفقه) فإن معناه ليس من شأننا تدريس الفقه ولا يعنى عدم تدريس أحدهم للفقه أبداً.

ومنها: ما ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام من معارضه هذا الحديث بهذا المعنى لصريح الكتاب العزيز.

ومنها: عدم استقامه معنى الحديث، إذ الكتاب والحكمه والنبوه والعلم ليس مما يورّث، إذ لا يمكن انتقال العلم والنبوه بالإرث بل لم يدّع أحد ذلك.

ومنها: إنه على فرض صحه الحديث وذيله، فإن (ولى الأمر)، (وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا) هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بدليل الآيات وصريح الروايات.

ومنها: غير ذلك((1)).

1- مثل: إن ما ذكره فى الحديث هو الذهب والفضه والدار والعقار، والذى طالبت به الزهراء عليها السلام لم يكن أياً منها، بل كان مزرعه وبساتين، والعقار بمعنى العرصه غير المبنيه فى مقابل الدار، فتأمل. ومنها: إن فدك لم تكن إرثاً بل كانت نحله. ومنها: إن مجرد معارضتها عليها السلام لأبى بكر ورفضها الحديث دليل على بطلانه، إذ أنها عليها السلام من العتره الطاهره وقد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، دون ابن أبى قحافه وأضرابه، ومن الواضح أن الكذب ودعوى ما ليس للإنسان رجس، والصديقه الطاهره عليها السلام بعيده كل البعد عنه إلى غير ذلك.

هل هذا إقرار؟

هل كلامه هذا: (حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى) يعد اعترافاً من أبى بكر بولايتها عليها السلام التشريعيه عليه أو على ممتلكاته، أو ليس إلا تفويضاً - بزعمه - منطلقاً من مكره وخداعه؟. وكذلك قوله قبل ذلك: (وهذه حالى ومالى هى لكِ وبين يديكِ) - إذ ظاهر اللام الملكيه وظاهر القرائن الحاليه التفويض المكرى - احتمالان.

وقفه

قوله: (وقد جعلنا ما حاولته) يرد عليه أنه ((لا يُطاع الله من حيث يُعصى)) كما ورد فى الحديث الشريف((١))، وإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ كما فى الآيه الكريمه((٢))، فكيف يجعل ما قام بغصبه فى الكراع والسلاح.

ثم إن تعبيره ب- (حاولته) يشعر بالتعريض بها عليها السلام بأنها تطلبه لأمر شخصى، وأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) هم الذين آثروا على أنفسهم غيرهم ولو كان على ما بهم من خصاصه، قال تعالى: يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ((٣)).

١- راجع جواهر الكلام: ج٢٢ ص٤٦ حرمه التكسب بالغناء.

٢- سوره المائده: ٢٧.

٣- سوره الإنسان: ٨.

وقال عزوجل: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((۱)).

مضافاً إلى عصمتهم عليهم السلام وطهارتهم من كل رجس حيث قال تعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً((۲)).

قال أمير المؤمنين فى حديث المناشده:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ويقول: ألا إن هذا ابن عمى ووزيرى فوازروه وناصحوه وصدقوه فإنه وليكم، غيرى؟)). قالوا: لا. قال:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((۳)) غيرى؟)). قالوا: لا((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ((۵))،قال ((بينا على عليه السلام عند فاطمه عليها السلام إذ قالت ل-ه:يا على، اذهب إلى أبى فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً، وقال ل-ه: يا على، اذهب فابتع به لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود (رحمه الله) وقاما ما شاء الله

۱- سوره الحشر: ۹.

۲- سوره الأحزاب: ۳۳.

۳- سوره الحشر: ۹.

۴- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص ۳۴۲- ۳۴۳ ب ۲۶ بيان.

۵- سوره الحشر: ۹.

أن يقوما، وذكر ل-ه حاجت--ه فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام.

فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يأتِ ثم انتظره فلم يأت، فخرج يدور فى المسجد فإذا هو بعلى عليه السلام نائم فى المسجد، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد فقال ل-ه: يا على، ما صنعت؟. فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقينى المقداد بن الأسود فذكر لى ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن جبرائيل قد أنبأنى بذلك وقد أنزل الله فيك كتاباً: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((١))((٢)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال:((كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم وأصحابه جلوس حوله، فجاء على عليه السلام وعليه سمل ثوب منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه ساعه، ثم قرأ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((٣))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: أما إنك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآيه وسيدهم وإمامهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين حلتك التى كسوتكها يا على؟. فقال: يا رسول الله، إن بعض أصحابك أتانى يشكو عراه وعرى أهل بيته، فرحمته فآثرته بها على نفسى، وعرفت أن الله سيكسونى خيراً منها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت أما إن جبرئيل قد أتانى يحدثنى أن الله اتخذ

١- سوره الحشر: ٩.

٢- تأويل الآيات الظاهره: ص۶۵۴ سوره الحشر و ما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

٣- سوره الحشر: ٩.

لـك مكانهـا فى الجنه حله خضـراء من إسـتبرق، وصـنفتها من يـاقوت وزبرجـد، فنع---م الجواز جواز ربـك بسـخاوه نفسك، وصبرك على سملت--ك هذه المنخرق--ه،

فأبشر يا على. فانصرف على عليه السلام فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله

صلى الله عليه وآله))((١)). وفى البحار: (إنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه، فقلن: مـا عنـدنا إلاـ المـاء. فقال صـلى الله عليه وآله:((من ل-هـذا الرجل الليله؟)). فقال أمير المؤمنين عليه السـلام:((أنـا يـا رسول الله)). فأتى فاطمه عليها السـلام وسألها:((ما عنـدكِ يا بنت رسول الله؟)). فقالت:((ما عنـدنا إلا قوت الصبيه لكنا نؤثر ضـيفنا به)). فقال على عليه السـلام:((يا بنت محمد صـلى الله عليه وآله نومى الصبيه وأطفئى المصباح)). وجعلا يمضـغان بألسـنتهما، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبى صلى الله عليه وآله، فلما سـلم النبى صـلى الله عليه وآله من صـلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السـلام وبكى بكاء شديـداً، وقال:((يا أمير المؤمنين، لقـد عجب الرب من فعلكم البارحه اقرأ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ أى مجاعه وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ يعنى علياً وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((٢))((٣)).

مناقشه الإجماع المزعوم

قول ابن أبى قحافه: (وذلك بإجماع...) محاوله ماكره منه لتأليب المسـلمين ضـد ما قالته الصديقه الطاهره عليها السـلام، ولإيقاع المواجهه بينها عليها السلام وبين المسلمين. ويرد على ادعائه الإجماع النقاش صغرى وكبرى.

أما صغرى فإن الإجماع لم يتحقق أبداً لوجوه:

١- بحار الأنوار: ج٣۶ ص ۶٠- ۶١ ب٣۶ ح۴.

٢- سوره الحشر: ٩.

٣- بحار الأنوار: ج۴١ ص٢٨ ب ١٠٢ ضمن ح١.

الأول: إن مسلمى المدينه كانوا الأقليه بالقياس إلى مسلمى سائر البلاد الإسلاميه((1)). الثانى: إن مسلمى المدينه لم يشهدوا بأجمعهم تلك القضيه.

الثالث: إن من شهد منهم القضيه انقسم إلى ثلاثه أقسام: قسم معارض وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان وعمار ومقداد وأبو ذر وغيرهم من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقسم ساكت خوفاً أو طمعاً، وقسم مؤيد، فقد ظهر أن من وافق أبا بكر على دعواه حول فدك كانوا الأقليه من الأقليه.

وأما كبرى: فإن هذا الإجماع على فرض تحققه ليس بحجه، إذ هو معارض لصريح الكتاب، وهذا ما أشارت إليه الصديقه الطاهره عليها السلام فيما سيأتى من كلامها، ومن الواضح أن حجيه الإجماع باعتباره كاشفاً عن الكتاب والسنه فلو عارضهما بالصراحه كان ساقطاً عن الاعتبار بالبداهه.

حكمه على نفسه

لقد حكم ابن أبى قحافه على نفسه بنفسه، وأقر بجعل هذا الحديث وبطلان موقفه قبل إجابتها وبعد الإجابه أيضاً، إذ قد أقر بصدقها عليها السلام بقوله: (وأنتِ يا خيره النساء، صادقه فى قولكِ..)، ثم بعد إجابتها عليها السلام صرّح بصدقها حيث قال: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنتِ ... عين الحجه، لا أبعد صوابكِ ولا أنكر خطابكِ)، وهى عليها السلام قد صرحت عليها السلام بعدم صحه روايه (إنا معاشر الأنبياء..بذيلها).

ولا يستطيع مدافع عنه أن يقول: إنه كان فى هذه التصريحات كاذباً، ولو دافع بذلك لكان هروباً من المطر إلى الميزاب كما لا يخفى.

١- كاليمن ومكه والحبشه وغيرها.

فقالت علیها السلام: سبحان الله ما کان أبی رسول الله علیها السلام عن کتاب الله صادفاً، ولا لأحکامه مخالفاً!

تسبیح الله

مسأله: یستحب - وقد یجب - تسبیح الله تعالی، کل فی مورده، ومن موارد الوجوب: التسبیحات الواجبه فی الصلاه کما فی أذکار الرکوع والسجود، والرکعات الأخیره من الثلاثیه والرباعیه علی نحو الوجوب التعیینی أو

التخییری.

و(سبحان الله) بمعنی: أسبح الله تسبیحاً، والتسبیح هو التنزیه والتبرئه من النقائص والعیوب، وربما یقال: بأن (سبحان الله) إشاره إلی الصفات السلبیه، و(الحمد لله) إشاره إلی الصفات الثبوتیه. وکثیراً ما یستعمل (سبحان الله) فی مقام الذکر تعجباً، وهو المراد به فی الخطبه الشریفه.

قال تعالی: وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ ل-همُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالی عَمَّا یُشْرِکُونَ((۱)).

وعن هشام الجوالیقی قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: سُبْحَانَ اللَّهِ((۲)) ما یُعنی به؟. قال:((تنزیهه))((۳)).

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- سوره یوسف: ۱۰۸، سوره المؤمنون: ۹۱، سوره النمل: ۸، سوره القصص:۶۸، سوره الصافات: ۱۵۹، سوره الطور: ۴۳، سوره الحشر: ۲۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۱۱۸ باب معانی الأسماء واشتقاقها ح۱۱.

وعن أبی جعفر علیه السلام قال ((إن رسول الله صلی الله علیه وآله مر برجل یغ--رس غرساً فی

حائط ل-ه فوقف علیه، فقال ل-ه: ألا أدلک علی غرس أثبت أصلاً وأسرع إیتاءً وأطیب ثمراً وأبقی؟. قال: بلی فداک أبی وأمی یا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسیت فقل: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر"، فإن لک بذلک إن قلته بکل تسبیحه عشر شجرات فی الجنه من أنواع الفاکهه، وهن من الباقیات الصالحات - قال: - فقال الرجل: أشهدک یا رسول الله أن حائطی هذه صدقه مقبوضه علی فقراء المسلمین من أهل الصدقه. فأنزل الله تعالی: فَأَمَّا مَنْ أَعْطی وَاتَّقی * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنی * فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری((۱)))((۲)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال:((ما من عبد یقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: (اللَّهُ أَکْبَرُ، اللَّهُ أَکْبَرُ کَبِیراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُکْرَهً وَأَصِیلاً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ کَثِیراً، لاَ شَرِیکَ ل-ه، وَصَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)، إلا ابتدرهن ملک وجعلهن فی جوف جناحه وصعد بهن إلی السماء الدنیا فتقول الملائکه: ما معک؟. فیقول: معی کلمات قالهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه - قال: - وکلّما مر بسماء قال لأهلها مثل ذلک. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه، حتی ینتهی بهن إلی حمله العرش فیقول ل-هم: إن معی کلمات تکلم بهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله هذا العبد وغفر ل-ه، انطلق بهن إلی حفظه کنوز

۱- سوره اللیل: ۵- ۷.

۲- روضه الواعظین: ج۲ ص ۳۷۰ مجلس فی ذکر الحث علی اصطناع المعروف.

مقاله المؤمنين، فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن فى ديوان الكنوز))((١)).

التصدى لأكاذيب الظالم

التصدى لأكاذيب الظالم

مسأله: يجب التصدى لأكاذيب الظالم وشبهاته التى يلقيها على الناس بالإجابه، ويلزم الانتقال من صرف التكذيب إلى الاستدلال فيما إذا لم يكف مجرد الرد - كما صنعت الصديقه الطاهره عليها السلام، وينبغى الإعداد المسبق للإجابه المقنعه لمن لم يكن حاضر البديهه، أما المعصوم عليه السلام فعلمه لدنىّ كما هو واضح.

والوجوب فيما إذا كان عدم الجواب الإجمالى أو التفصيلى سبباً لوقوع الناس فى اللبس والاشتباه، أو كان الجواب تصدياً للبدعه، أو شبه ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام:((فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما ينفى الكير خبث

الحديد))((٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال صلى الله عليه وآله:يا معشر المسلمين، إنى إنما بعثت أنا والساعه كهاتين - قال عليه السلام:ثم ضم صلى الله عليه وآله السباحتين - ثم قال:يا معشر

١- الكافى: ج٢ ص ٥٢٦- ٥٢٧ باب القول عند الإصباح والإمساء ح١٤.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٧٨ ب٨ ح٣٣٢٤٧.

٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٩٢- ٩٣ ب١٤ ح٢٢.

المسلمين، إن أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، إلا وكل بدعه ضلاله، ألا وكل ضلاله ففى النار))((١)).

وعن سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((معاشر الناس، إنى راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم فى عترتى خيراً، وإياكم والبدع فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله وأهلها فى

النار))((٢)).

وعن الرضا عليه السلام أنه قال:((من ذكر عنده الصوفيه ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:((من رد على صاحب بدعه بدعته فهو فى سبيل الله تعالى))((٤)).

دفع التهمه

مسأله: يجب دفع التهمه عن المؤمن، ويتأكد وجوب الدفع فى التهم والافتراءات إذا كانت موجهه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومنها المفتريات من الأحاديث.

والتأكد لكلتا الجهتين الذاتيه والطريقيه، لأن((٥)) فعلهم وقولهم وتقريرهم عليهم السلام حجه، فإذا لم يدفع عنهم افتراء المفترين ولم يبين تلك الروايات المخترعه صارت تلك المفتريات من الدين، وذلك بدعه محرمه يجب ردعها.

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٤ ب٣٨ ح١٤٢٠٧.

٢- بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٩ ب٤١ ح١١١.

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٣ ب٣٧ ح١٤٢٠٤.

٤- الجعفريات: ص١٧٢ باب المكر والخيانه والخديعه.

٥- الظاهر أن هذا تعليل للطريقيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا تكذبوا عليّ؛ فإنه من كذب عليَّ متعمداً يلج النار))((۱)).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام:((المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه))((۲)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((من اتهم أخاه فى دينه فلا حرمه بينهما))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث:((أحب الخلق إلى الله أطوعهم لله، وأبغض الخلق إلى الله من اتهم الله))((۴)).

ومن الواضح أن الافتراء على الرسول صلى الله عليه وآله افتراء على الله، لأنه صلى الله عليه وآله

ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

قال تعالى: انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً((۵)).

وقال سبحانه: وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ((۶)). وقال تعالى: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ((۷)).

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۲۸۶ فى ذكر رسوخ الإيمان فى قلبه عليه السلام .

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۳۱ ب۱۳۰ ح۱۶۱۶۵.

۳- الكافى: ج۲ ص۳۶۱ باب التهمه وسوء الظن ح۲.

۴- راجع مكارم الأخلاق: ص۳۲۰ ب۱۰ ف۴ فى الاستخاره.

۵- سوره النساء: ۵۰.

۶- سوره المائده: ۱۰۳.

۷- سوره يونس: ۶۸- ۶۹.

وفی تفسیر قوله سبحانه: انْظُرْ کَیْفَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ((۱))، ((هم هؤلاء الثلاثه))((۲)).

الدفاع عن المؤمن

مسأله: یجب الدفاع عن المؤمن، والدفاع أعم من الدفاع عن نفسه أو ماله أو عرضه، والعرض أعم من أمثال التقوّل علیه.

وما سبق من کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام یعد من مصادیقه حیث الدفاع عن رسول الله صلی الله علیه وآله من افتراء المفترین کما لا یخفی، ودفاعها علیها السلام هاهنا کان عن العرض بالمعنی الأعم، وعن المال أیضاً، وقبلهما عن: الشریعه وأحکام الله عزوجل، وعن ولایه أمیر المؤمنین علیها السلام التی بها کمل الدین وتمت النعمه ورضی الله الإسلام لنا دیناً، حیث قال عزوجل: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِیناً ((۳)).

ثم إن الذب عن حریم رسول الله صلی الله علیه وآله هو ذب عن حریم الله عزوجل.

قال النبی صلی الله علیه وآله لأبی ذر ۶ فی علی علیه السلام:((یا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأکبر، فمن أراد الله فلیدخل الباب.

یا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله، والذاب عن حریم الله، والناصر لدین الله،

۱- سوره النساء: ۵۰.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۱۹۳ ب۱ ح۳۷.

۳- سوره المائده: ۳.

وحجه الله على خلقه))((١)).

أنواع الكذب

أنواع الكذب

مسأله: الكذب حرام، والكذب على المؤمن أشد حرمه، وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام أشد وأشد، هذا فى الشؤون العاديه فكيف بالأحكام الشرعيه، وكيف بأصل من أصول الدين وهى الخلافه والإمامه.

وقد كذب خصمها عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسأله شرعيه خطيره، وهى الإرث، كما كذب - ضمناً - على كل الأنبياء عليهم السلام بدعواه عدم توريثهم.

ثم إن الكذب قد يسمعه شخص فينخدع به، وقد يسمعه الألوف فينخدعون، والعقوبه على الأخير أشد بعدد من ضل منذ ذلك الزمن وإلى يوم القيامه. حيث قال صلى الله عليه وآله : «من سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه» ((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((يا بن مسعود إياك أن تسن سنه بدعه، فإن العبد إذا سن سنه سيئه لحقه وزرها ووزر من عمل بها)) ((٣)).

وقال أمير المؤمنين على (صلوات الله عليه) وهو فى الرحبه جالس:((انتدبوا))، وهو على المسير من السواد، فانتدبوا نحو من مائه، فقال:((ورب السماء ورب

١- تأويل الآيات الظاهره: ص٨٣١ سوره الإخلاص.

٢- الفصول المختاره: ص١٣٦.

٣- مكارم الأخلاق: ص٤٥٤ ب١٢ ف٤.

الأرض لقد حدثنی خلیلی رسول الله صلی الله علیه وآله أن الأمه ستغدر بی من بعده عهداً معهوداً وقضاءً مقضیاً، وقد خاب من افتری))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یا علی، من کذب علیَّ متعمداً، فلیتبوأ مقعده من النار))((۲)). وقال صلی الله علیه وآله: ((من کذب علیَّ متعمداً، أو ردّ شیئاً أمرت به، فلیتبوأ بیتاً فی جهنم))((۳)).

وقال الإمام الباقر علیه السلام:((یا أخا أهل الشام اسمع حدیثنا ولا تکذب علینا، فإنه من کذب علینا فی شی ء فقد کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله، ومن کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله فقد کذب علی الله، ومن کذب علی الله عذبه الله

عزوجل))((۴)).

وفی (تفسیر القمی):((إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عِنْدَ رَبِّکُمْ تَخْتَصِمُونَ((۵)) یعنی: أمیر المؤمنین علیه السلام ومن غصبه حقه، ثم ذکر أیضاً أعداء آل محمد ومن کذب علی الله وعلی رسوله وادعی ما لم یکن ل-ه فقال: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ وَکَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ((۶)) یعنی: بما جاء به رسول الله صلی الله علیه وآله من الحق وولایه أمیر المؤمنین علیه السلام، ثم ذکر رسول الله

۱- الأمالی للطوسی: ص۴۷۶ المجلس۱۷ ح۱۰۳۹.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۹ ب۱۳۹ ح۱۶۲۲۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۱۲ ب۲۶ ح۱۱۵.

۴- الکافی: ج۴ ص۱۸۷ باب بدء البیت والطواف ح۱.

۵- سوره الزمر: ۳۰- ۳۱.

۶- سوره الزمر: ۳۲.

صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ يعنى: أمير المؤمنين عليه السلام أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ((۱)))((۲)).

أقسام التهمه

أقسام التهمه

مسأله: التهمه تنقسم إلى بسيطه ومركبه. والإثم فى المركبه مركب.

وقد كانت التهمه المنسوبه للرسول صلى الله عليه وآله((۳)) مركبه((۴)) فكان الإثم والعقوبه فيها كذلك.

قولها عليها السلام: «عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً». الفرق بين الصدف عن كتاب الله وبين مخالفه أحكامه، أن الأول لا يعمل بكتاب الله بينما الثانى يعمل بخلاف ما أمر الله به، فالأول - مثلاً - : لا يصلى، والثانى: يصلى بلا وضوء أو باتجاه الصنم.

والأول مثلاً: كمن لا يلتزم ولا يعمل بمقتضى الأخوه الإسلاميه، والثانى: كمن يبرمج ويخطط للقضاء عليها. ومصداق كلا الأمرين دعواه ونسبته تلك الروايه للرسول صلى الله عليه وآله فإن (نحن معاشر الأنبياء لا نورّث) مصداق للأول((۵))، و(ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر..) مصداق للثانى.

هذا وقد يراد بالمخالفه الأعم من الصدف عن الشىء((۶))، وقد يراد بالصادف الأعم((۷)).

۱- سوره الزمر: ۳۳.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۲۴۹ ما ذا يعطى الله وليه فى الجنان.

۳- وهى الروايه المنسوبه إليه صلى الله عليه وآله .

۴- توضيحه: إنه لو نسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله كذباً أنه قال: (إن سليمان النبى لا يورّث) لكانت تهمه واحده. أما حينما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله كذباً قول-ه: (إنا معاشر الأنبياء) فإنه قد اتهمه صلى الله عليه وآله بعدد الأنبياء كلهم أجمعين، فهى تهمه ظاهرها بسيط وباطنها مركب.

۵- هذا إذا كان الحديث كله مجعولاً لا الجزء الأخير فقط.

۶- أى: إن المخالف أعم من التارك ومن الذى يعمل بالضد (أى من السلب والإيجاب).

۷- أى: الأعم من التارك والمنصرف.

وعلى الأول فالأمر من باب ذكر العام بعد الخاص، وعلى الثانى فالأمر من قبيل ذكر الخاص بعد العام((١))، أو من قبيل عطف البيان((٢)).

والرسول صلى الله عليه وآله لم يكن صادفاً ولا مخالفاً للكتاب العزيز، كما هو من أوضح الواضحات.

حرمه الإعراض عن الكتاب

مسأله: الصدف والإعراض عن كتاب الله محرم.

والصدف عن الكتاب ربما يراد به الأعم من عدم العمل بأحكامه الشرعيه، وعدم الاتعاظ بمواعظه، وعدم الاهتداء بهديه، وعدم مدارسته وقراءته وتلاوته وفهمه وترويجه وما أشبه.

وقد سبق الحديث عن تفصيل ذلك((٣)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ما بال أقوام غيروا سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب - ثم تلا هذه الآيه -: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ * جَهَنَّمَصلى الله عليه وآله((٤)) - ثم قال: - نحن النعمه التى أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامه))((٥)).

١- الخاص (لأحكامه مخالفاً) بناء على اختصاصه بالمعارض (أى العامل بالضد)، والعام قد سبقه وهو (صادف) على الأعم.

٢- بناء على إراده الأعم من كليهما، فالصور إذن أربعه، أولاها كانت عطف المبائن على المبائن.

٣- راجع المجلدات السابقه من هذا الكتاب.

٤- سوره إبراهيم: ٢٨- ٢٩.

٥- الكافى: ج١ ص٢١٧ باب أن النعمه التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه الأئمه عليهم السلام ح١.

وفی قول الله عزوجل:((فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکَمَا تُکَذِّبانِ((۱)) أبالنبی أم بالوصی تکذبان، نزل فی الرحمن))((۲)).

وعن أبی یوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله علیه السلام هذه الآیه: فَاذْکُرُوا آلاءَ اللَّهِ((۳)) وقال:((أتدری ما آلاء الله؟)). قلت:لا. قال:((هی أعظم نعم الله علی خلقه وهی ولایتنا))((۴)).

وعن عبد الرحمن بن کثیر قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً الآیه((۵)) قال:((عنی بها قریشاً قاطبه الذی عادوا رسول الله صلی الله علیه وآله ونصبوا ل-ه الحرب وجحدوا وصیه وصیه)) ((۶)).

قولها علیها السلام:((ما کان أبی..))، رد علی ما أجابها أبو بکر بحدیث موضوع قائلاً: إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: «نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث ذهباً ولا فضه، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الکتاب والحکمه، والعلم والنبوه، وما کان لنا من طعمه فلولی الأمر بعدنا أن یحکم فیه بحکمه». فأجابته الصدیقه الطاهره علیها السلام بقولها: «سبحان الله»، وهذه کلمه تعجب أی: إنی أسبح الله وأنزهه عن کل منقصه، ومن النقص أن یکون لله تعالی رسول یصدف عن کتاب--ه

۱- سوره الرحمن: ۱۳و۱۶و۱۸و...

۲- بحار الأنوار: ج۲۴ ص۵۹ ب۲۹ ح۳۷.

۳- سوره الأعراف: ۶۹و۷۴.

۴- تأویل الآیات الظاهره: ص۱۸۳ سوره الأعراف.

۵- سوره إبراهیم: ۲۸.

۶- الکافی: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التی ذکرها الله عزوجل فی کتابه الأئمه علیهم السلام ح۴.

ويخالف أحكامه، ولذا لم تقتصر على ((سبحان الله)) بل قالت ((ما كان أبى رسول الله...)).

قولها عليها السلام: «صادفاً»، الصادف عن الشيء: المعرض والصادّ، أى: كيف يمكن أن يتحدث أبى صلى الله عليه وآله بهذا الحديث مع العلم أنه إعراض عن حكم الله سبحانه، ومخالفه لكتابه الذى نطق بإرث الأولاد من الآباء بشكل عام، وصرّح بذكر مصاديق من إرث أولاد الأنبياء عليهم السلام بشكل خاص أيضاً.

«ولا لأحكامه مخالفاً»؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يخالف أحكام القرآن، بأن يقول القرآن شيئاً ويقول هو صلى الله عليه وآله شيئاً آخر، وحاشاه ذلك.

وبذلك يظهر أن الصادف عن كتاب الله والمخالف لأحكامه هو ابن أبى قحافه ومن اتبعه - لا النبى صلى الله عليه وآله - فقد انطبق على الأول عنوانان:

١. عنوان الصدف عن كتاب الله والمخالفه فى المسأله الفرعيه (الإرث).

٢. وعنوان مخالفه الكتاب بشكل عام، بل وغيرها من العناوين

أيضاً ((١)).

من صفات القياده

مسأله: يعلم من كلامها عليها السلام رداً على ابن أبى قحافه، لزوم أن يتحلى القائد الإسلامى بعدم الصدف عن كتاب الله وعدم مخالفته لأحكام الله، وكذلك غير القائد أيضاً لكن الوجوب فيه آكد.

عن أبى جعفر عليه السلام قال: خط-ب أمير المؤمنين عليه السلام الن-اس فقال:

١- إشاره إلى ما سبق: من الكذب والتزوير والتهمه و...

((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجىً، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً، فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))((1)).

وقال أبو الحسن الأول عليه السلام:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه

كفر))((2)).

۱- الكافی: ج۱ ص۵۴ باب البدع والرأی و المقاییس ح۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۴۰ ب۶ ح۳۳۱۵۷.

شموليه إتباع الكتاب

بل كان صلى الله عليه وآله يتبع أثره، ويقفو سوره

شموليه إتباع الكتاب

مسأله: الواجب الإتباع الشمولى للكتاب الكريم، كما على الإنسان أن يتبع أثر القرآن وأن يقفو سوره، وذلك لأن القرآن دستور السماء للبشر، ورسول الله صلى الله عليه وآله أسوه بصريح الكتاب، وكل ما صدر منه صلى الله عليه وآله يجب أن يُقتدى به، وقد صرحت الصديقه الزهراء عليها السلام بأن الرسول صلى الله عليه وآله كان يتبع أثر القرآن ويقفو سوره، والتاريخ كله دليل على ذلك.

ثم إن إتباعه صلى الله عليه وآله أثر القرآن شامل: للعقائد والعبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والأحكام والتاريخ والأخبار الغيبيه والمواعظ والعبر والآداب والسنن وشتى العلوم الطبيعيه وغيرها.

ولربما يقول البعض إن ذلك بديهى، فنقول:

أولاً: بداهته نشأت ببركه أمثال هذه الكلمات من بضعته وعترته

ونفسه صلى الله عليه وآله.

ثانياً: أراد البعض أن ينكر حتى البديهيات لكى يستولى على الخلافه، فلم يكن ل-هم مانع من اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله، كما قالوا فى حقه صلى الله عليه وآله (إنه ليهجر)((1)) والعياذ بالله.

ثالثاً: إن الكثيرين - مع ذلك - لا يتبعون أثر القرآن، والشواهد كثيره فجاء

۱- هذا ما قاله ابن الخطاب فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله راجع الصوارم المهرقه فى جواب الصواعق المحرقه: ص۲۲۴.

التأكيد على ضروره الإتباع.

ومنهم((۱)): من يقول بالشريعه والطريقه، فإنه بهذا التخريج يترك إتباع الأثر ويفر من قفو السور ويقول بعدد من المنكرات.

ومنهم: من يقول بما قاله بعض الفلاسفه من العقول العشره، وقِدَم العالم، والفيض المنبسط، والواحد لا يصدر منه إلا الواحد، ووحده الوجود، وشبه ذلك مما هو مخالف لإتباع أثر الكتاب وإعراض عن قفو سوره التى تصرح

ب-]خالِقُ كُلِّ شَیْ ءٍ[((۲)) و]خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّام[((۳)) و]یَا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَی اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ[((۴)) إلى غيرها من الآيات الكريمه الصريحه، وتفصيل البحث فى علم الكلام((۵)).

ومنهم: من ينكر الشفاعه، والمعاد الجسمانى.

ومنهم: من يقول بالتجسيم، وما إلى ذلك من العقائد الفاسده.

ومنهم: من يقول بأن القرآن أو عدداً من آياته، نزل لزمان خاص أو مكان خاص فلا يكون دستوراً أبدياً.

ولربما تمسك بعض أولئك بآى من الكتاب، إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه غير متبع لأثر القرآن، غير مقتفٍ لأثره، إذ غايه الأمر تمسكه بمتشابه من

۱- أى ممن لا يتبع أثر القرآن ...

۲- سوره الأنعام: ۱۰۲، سوره الرعد: ۱۶، سوره الزمر: ۶۲، سوره غافر: ۶۲.

۳- سوره الأعراف: ۵۴، سوره يونس: ۳، سوره هود: ۷، سوره الحديد: ۴.

۴- سوره فاطر: ۱۵.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشيرازى ۶ : كتاب العقائد.

الكتاب وهو نابع من قلب مريض أو جهل ذريع، قال تعالى:]فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ[((۱)).

ثم إن توهم الإتباع غير الأتباع، وغير المتبع غير متبع وإن قطع بكونه متبعاً، غايته الجهل المركب.

ولعل الفرق بين إتباع الأثر وقفو السور: أن إتباع الأثر معناه إتباع أحكام القرآن والقول بما قال به من الغيبيات والمواعظ والقصص وغير ذلك. أما قفو السور: ففی قبال التقدم على سور القرآن، حيث قال سبحانه:]لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[((۲))، فكما لا يجوز للناس التقدم عليهما، كذلك لا يجوز للرسول صلى الله عليه وآله التقدم على الله سبحانه وتعالى، ولعل من مصاديق ذلك أو ما يشابهه قوله سبحانه: لاَ تُحَرّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتّبِعْ قُرْآنَهُ ((۳)).

وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُمْ مّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ((۴)).

دیدن الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: التذكير بهذه الحقيقه وهی أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ديدنه إتباع أثر الكتاب العزيز وقفو سوره، بشكل كامل وشامل لا ينقص حتى فی أبسط

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۱.

۳- سوره القيامه: ۱۶- ۱۸.

۴- سوره الحاقه: ۴۴- ۴۷.

الجزئيات والمفردات، من الواجبات فی الجمله.

قولها (صلوات الله علیها):((بل کان یتبع أثره))، أی: أثر القرآن، فکلما قاله القرآن یقوله صلی الله علیه وآله، بالإضافه إلی أنه صلی الله علیه وآله یشرحه ویوضحه ویبینه.

قولها (سلام الله علیها):((ویقفو سوره))، أی: یتبع سور القرآن، فکلما ذکر فی سوره من حکم کان رسول الله صلی الله علیه وآله یتبع تلک السوره فی الالتزام بالحکم والعمل بما جاء به القرآن الحکیم فی تلک السوره.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال:أیها الناس ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم

أقله))((۱)).

ثم إن رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل بیته علیهم السلام هم الذین یعرفون الکتاب وعلومه وأسراره دون غیرهم.

قال أبو عبد اللّه علیه السلام:((ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا ـ وله أصل فی کتاب الله عزوجل، ولکن لا تبلغه عقول الرجال)) ((۲)).

وعن عن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((قد ولدنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأنا أعلم کتاب الله، وفیه بدء الخلق وما هو کائن إلی یوم القیامه، وفیه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنه، وخبر النار، وخبر ما کان، وخبر ما هو کائن، أعلم ذلک کأنما أنظر إلی کفی إن الله یقول: فیه تبیان کل شی ء))((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((کتاب الله فیه نبأ ما قبلکم وخبر ما بعدکم، وفصل ما بینکم ونحن نعلمه))((۴)).

۱- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۵.

۲- تهذیب الأحکام: ج۹ ص۳۵۷ ب۳۵ ح۹.

۳- بصائر الدرجات: ص۱۹۷- ۱۹۸ ب۸ ح۲.

۴- بحار الأنوار: ج۸۹ ص۹۸ ب۸ ح۶۷.

وعن سماعه، عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال:قلت ل-ه:أکل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله أو تقولون فیه؟. قال:((بل کل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله))((۱)).

وعن عبد الله بن جندب أنه کتب إلیه الرضا علیه السلام:((أما بعد فإن محمداً صلی الله علیه وآله کان أمین الله فی خلقه فلما قبض صلی الله علیه وآله کنا أهل البیت ورثته فنحن أمناء الله فی أرضه، عندنا علم البلایا والمنایا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأیناه بحقیقه الإیمان وحقیقه النفاق، وإن شیعتنا لمکتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علینا وعلیهم المیثاق، یردون موردنا ویدخلون مدخلنا، لیس علی مله الإسلام غیرنا وغیرهم، نحن النجباء النجاه، ونحن أفراط الأنبیاء ونحن أبناء الأوصیاء ونحن المخصوصون فی کتاب الله عزوجل، ونحن أولی الناس بکتاب الله، ونحن أولی الناس برسول الله صلی الله علیه وآله ونحن الذین شرع الله لنا دینه فقال فی کتابه: شَرَعَ لَکُمْ یا آل محمد مِنَ الدِّینِ مَا وَصَّی بِهِ نُوحاً قد وصانا بما وصی به نوحاً وَالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَمُوسی وَعِیسی فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثه أولی العزم من الرسل أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ یا آل محمد

وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِیهِ وکونوا علی جماعه کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ من أشرک بولایه علی مَا تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ من ولایه علی إن اللَّهَ یا محمد ... یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ ((۲)) من یجیبک إلی ولایه علی علیه السلام))((۳)).

۱- الکافی: ج۱ ص۳۲ باب الرد إلی الکتاب والسنه ح۱۰.

۲- سوره الشوری: ۱۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۲۲۳ باب أن الأئمه ورثوا علم النبی وجمیع الأنبیاء والأوصیاء الذین من قبلهم ح۱.

حرمه الغدر

مسأله: يحرم الغـدر - كما سـبق - وحرمته عقليه قبل أن تكون شـرعيه؛ لأن الغـدر من الظلم القبيـح، وإذا فشا ذلك فى المجتمع وغدر كل بالآخر انفصـمت عروه المجتمع، ويبدأ بالتآكل والتلف، وينعدم التآلف والتآخى، ويظهر الهرج والمرج، ومن الواضـح أن انفصام المجتمع واختلال النظام أصل كل شر.

والغدر: ضد الوفاء، وما فعله القوم كان غدراً فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهره عليهم السلام.

ورد فى حديث جنود العقل وجنود الجهل:((والوفاء وضده الغدر))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثلاث هن شين الدين: الفجور، والغدر، والخيانه))((٢)). وقال عليه السلام:((الغدر شيمه اللئام)) ((٣)).

وقال عليه السلام:((الغدر يضاعف السيئات))((۴)).

وعن أمير المـؤمنين عليه السـلام، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله ذات يـوم:((يـا على، علمت أن جبرئيـل عليه السـلام أخبرنى أن أمتى تغـدر بـك من بعـدى، فويـل ثم ويـل ثم ويل لهم - ثلاث مرات -. قلت: يا رسول الله، وما ويل؟. قال: واد فى جهنم أكثر أهله معادوك والقاتلون لذريتك والناكث لبيعتك،فطوبى ثم طوبى ثم طوبى

١- الكافى: ج١ ص٢٢ كتاب العقل والجهل ح١۴.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶٢ ق۶ ب۵ ف۶ ح١٠۵٩٧.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۴٩٨.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۴٩٩.

- ثلاث مرات - لمن أحبك ووفى لك. قلت: يا رسول الله، وما طوبى؟. قال: شجره فى دارك فى الجنه، ليس دار من دور شيعتك فى الجنه إلا وفيها غصن من تلك الشجره تهدل عليهم بكل ما يشتهون))((۱)).

وفى (نهج البلاغه):((إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِى زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَهِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَهِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْىَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَهَ لَ-ه فِى الدِّينِ))((۲)).

وعن ابن نباته قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانيه فتوثق منه وتوكد عليه أن لايغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثه فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث. فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه و يريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفى بما قلت))((۳)).

۱- تفسير فرات الكوفى: ص۲۱۵ ومن سوره الرعد ح۲۱۵-۲۸۸.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۴۱ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه.

۳- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۱ ص۱۲ فصل فمن الأخبار التى جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه.

الاجتماع المحرم

الاجتماع المحرم

مسأله: يحرم الاجتماع على الغدر، وخاصه فى الغدر على النبى والوصى والعتره الطاهره عليهم السلام.

وفى الحديث:((إن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس، فقالوا ل-ه: ألم تكن أخبرتنا أن محمداً إذا مضى نكثت أمته عهده ونقضت سنته، وأن الكتاب الذى جاء به يشهد بذلك، وهو قوله:]وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((١))، فكيف يتم هذا وقد نصب لأمته عَلَماً وأقام لهم إماماً؟.

فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فإن أمته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبه حب الدنيا على قلوبهم، وتمكن الحميه والضغائن فى نفوسهم، واستكبارهم وعزهم، فأنزل الله تعالى]وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[((٢))))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام:((يا على، إن قريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، فإن الشهاده من ورائك، لعن الله قاتلك))((٤)).

١- سوره آل عمران: ١۴۴.

٢- سوره سبأ: ٢٠.

٣- بحار الأنوار: ج۶۶ ص٨٣-٨۴ ب ٣٠ ح٢٩، والبحار: ج ٩٠ ص٥٩-۶٠ ب١٢٨.

۴- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص٧۴ ب٢٨ ح ١٢۴۶١.

التستر على الغدر بالزور

اعتلالاً عليه بالزور

التستر على الغدر بالزور

مسأله: يحرم التستر على الغدر بالزور، والذى يعنى ذلك((۱)) الكذب والدجل، وبعباره أخرى: يحرم جمع الغدر مع الزور فإنهما معصيتان، فإذا اجتمعتا كانت الحرمه أشد، فإن التستر والجمع يزيد المحرمين حرمه((۲))، فتأمل.

قال تعالى:]فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب ل-ه النار))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا ينقضى كلام شاهد الزور من بين يدى الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار، وكذلك من كتم الشهاده))((۵)).

وفى رساله خرجت من أبى عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير، وإياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى

۱- أى هذا التستر هو الخداع.

۲- أى لو فرض أن الغدر كانت حرمته مغلظه بمقدار عشر درجات وكذلك الزور، فإن التستر على الغدر بالزور يزيد غلظه حرمه كل منها إلى ۱۲ درجه مثلاً.

۳- سوره الحج: ۳۰.

۴- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۳۲۴ ب۹ ح۳۳۸۴۶.

۵- الكافى: ج۷ ص۳۸۳ باب من شهد بالزور ح۳.

عنه مرداه للعبد عند الله، ومقت من الله وصمم وبكم وعمى يورثه الله إياه يوم القيامه، فتصيروا كما قال الله:]صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ[((۱)) يعنى: لاينطقون]وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ[((۲)) وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه))((۳)).

سياسه الطغاه

مسأله: يمكن أن يستنبط من كلام الصديقه فاطمه عليها السلام هاهنا قاعده شبه مطرده تكشف عن منهجيه الطغاه والمنحرفين، وهى أنهم لا يقتصرون على الغدر والخيانه، بل لابد وأن ينساقوا نحو جريمه أخرى هى الزور والدجل، فالغدر والزور متلازمان عاده، وكل طاغيه أو غادر يحاول التستر على جريمته بذلك وإضفاء الشرعيه الكاذبه عليها.

روى نصر عن عمر بن سعد بإسناده، قال: قال معاويه لعمرو: يا أبا عبد الله، إنى أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذى عصى الله! وشق عصا المسلمين، وقتل الخليفه، وأظهر الفتنه، وفرق الجماعه، وقطع الرحم!. فقال عمرو: من هو؟. قال: على. قال: والله يا معاويه، ما أنت وعلى بحملى بعير، ليس لك هجرته ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه ولا علمه، ووالله إن له مع ذلك لحظاً فى الحرب ليس لأحد غيره، ولكنى قد تعودت من الله تعالى

۱- سوره البقره: ۱۷۱.

۲- سوره المرسلات: ۳۶.

۳- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۱۱-۲۱۲ ب۲۳ ح۹۳.

إحساناً و بلاءً جميلًا، فما تجعل لی إن شایعتک علی حربه وأنت تعلم ما فیه من

الغرر والخطر؟. قال: حکمک. فقال: مصر طعمه))((۱)).

وفی حدیث قال معاویه لعمرو بن عاص: یا أبا عبد الله، إنی أکره أن یتحدث العرب عنک أنک إنما دخلت فی هذا الأمر لغرض الـدنیا. قال: دعنی عنک. قال معاویه: إنی لو شئت أن أمنیک وأخدعک لفعلت. قال عمرو: لالعمر الله ما مثلی یخدع لأنا أکیس من ذلک. قال ل-ه معاویه: ادن منی برأسک أسارک. قال: فدنا منه عمرو یساره فعض معاویه أذنه، وقال: هذه

خدعه))((۲)).

حرمه الزور

مسأله: یحرم الزور بشکل عام، وخاصه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل بیته الأطهار علیهم السلام، أی أن حرمته تشتد وتتأکد، والعقوبه تتضاعف وتتغلظ.

والزور: هو الکذب والباطل، وهاهنا بمعنی أن ینسب إلیهم ما لم یقولوه، وقد ادعی غاصبو فدک أن الرسول صلی الله علیه وآله قال: (نحن معاشر الأنبیاء لانورث وما ترکناه صدقه)، وهذه النسبه إلی الرسول صلی الله علیه وآله غدر وزور.

قولها علیها السلام: «أفتجمعون إلی الغدر اعتلالاً علیه بالزور»، یمکن أن تقرأ (أ فَتَجْمَعُون...) من الثلاثی المجرد، والمعنی هل تضمون إلی سیئه الغدر سیئه الزور وتجمعونهما؟. حیث جمعوا بین (الغدر) وبین (الاعتلال علیه بالزور والکذب) فیکون (اعتلالاً) مفعولاً ل- (تجمعون).

۱- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۶۴-۶۵ قدوم عمرو بن العاص علی معاویه.

۲- وقعه صفین: ص۳۸ حدیث عمرو مع معاویه.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل-ه من الغوائل فى حياته

ويمكن أن تقرأ (أَ فَتُجْمِعُون) من باب الإفعال، من أجمع القوم على الشىء، أى اتفقوا عليه وعزموا، والمعنى هل تتفقون وتعزمون على الغدر وتعتلّون وتستدلون عليه بقول الزور؟. ف- (اعتلالاً) على هذا (حال).

وربما يقوى الأول لمكان (إلى)((١))، فتأمل.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل-ه من الغوائل فى حياته

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام:

أولاً: إن الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله جرى فى زمن حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقد استمر إلى ما بعد وفاته، وأن هناك من كان يبغى للنبى صلى الله عليه وآله الغوائل فى حياته.

وثانياً: إن التزوير على رسول الله صلى الله عليه وآله جرى فى حياته، وبعد مماته أيضاً، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله: «كثرت علىَّ الكذابه»((٢)).

ومن كلامها عليها السلام هذا - والأدله على ذلك كثيره - يعرف أن ما يذهب إليه جمع من أبناء العامه من تنزيه الصحابه بأجمعهم خطأ وباطل، فهل من يغدر برسول الله صلى الله عليه وآله نزيه؟. وهل يعقل أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (أصحابى كالنجوم

١- إذ يقال: (أجمع القوم على كذا) لا إلى كذا، وفى كلام الصديقه الكبرى عليها السلام (أفتجمعون إلى ..).
٢- الكافى: ج١ ص٦٢ باب اختلاف الحديث ح١.

بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟.

قال ابن عباس: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال:((أنا المنذر))، وأومأ إلى منكب على عليه السلام وقال: ((أنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون بعدى))((1)).

وقال العلامه المجلسى ۶: وبهذه الأخبار يظهر أن حديث: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعّف رواته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقى، وسيأتى القول فى ذلك إن شاء الله تعالى((2)).

وفى (دعائم الإسلام): إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الأئمه من أهل بيتى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))، ولو كان كما قالت العامه: "أصحابى" - وهم كل من رآه و صحبه كما زعموا - لكان هذا القول يبيح قتلهم أجمعين؛ لأنهم قد تحاجزوا بعده واختلفوا وقتل بعضهم بعضاً، ولو أن مقتدياً اقتدى بواحد منهم لحل ل-ه قتل الطائفه التى قاتلها على عليه السلام على قولهم، ثم يبدو ل-ه فيقتدى بآخر من الطائفه الأخرى فيحل ل-ه قتل الطائفه الأولى والطائفه التى هو فيها، ولن يأمر الله عزوجل ولا- رسوله صلى الله عليه وآله بالإقتداء بقوم مختلفين لا- يعلم المأمور بالإقتداء بهم من يقتدى به منهم، وهذا قول بيِّن الفساد ظاهر فساده يغنى عن الاحتجاج على قائله((3)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب ۲۰ ضمن ح۲۹.

۲- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب ۲۰.

۳- دعائم الإسلام: ج۱ ص۸۶-۸۷ ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم.

وفی (الصوارم المهرقه) – بعد الإشاره إلی ما رووه من "أصحابی کالنجوم فبأیهم اقتدیتم اهتدیتم" – قال: وفیه بحث سنداً ومتناً:

أما أولاً: فلما قال بعض الفضلاء من أولاد الشافعی فی شرح کتاب (الشفاء) للقاضی عیاض المالکی: إن حدیث " أصحابی کالنجوم" أخرجه الدارقطنی فی (الفضائل)، وابن عبد فی (العلم) من طریقه من حدیث جابر، وقال: هذا إسناد لا یقوم به حجه؛ لأن فی طریقه الحارث بن غضین وهو مجهول. ورواه عبد بن حمید فی (مسنده) من روایه عبد الرحیم بن زید، عن أبیه، عن المسیب، عن عمر، قال البزار: منکر لا یصح. ورواه ابن عدی فی (الکامل) من روایه حمزه بن أبی حمزه النصیبی، عن نافع، عن عمر، بلفظ: "بأیهم أخذتم" بدل قول-ه: "اقتدیتم" وإسناده ضعیف؛ لأجل حمزه لأنه متهم بالکذب. ورواه البیهقی فی (المدخل) من حدیث ابن عباس وقال: متنه مشهور وأسانیده ضعیفه لم یثبت فی هذا الباب إسناد. وقال ابن حزم: إنه مکذوب موضوع باطل. وقال الحافظ زین الدین العراقی: وکان ینبغی للمصنف أن لایذکر هذا الحدیث بصیغه الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن...

وأما ثانیاً: فلأن المخاطبین فی متن الحدیث بلفظ: "اقتدیتم واهتدیتم" إن کانوا هم الصحابه أو الصحابه مع غیرهم فلا یستقیم، إذ لا مساغ للفصیح أن یقول لأصحابه أو لهم مع غیرهم: "أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم" وهو ظاهر، وإن کانوا غیر الصحابه فهو خلاف الظاهر، إذ الظاهر أن کل من خاطبه النبی صلی الله علیه وآله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهی کان بمرأی منه صلی الله علیه وآله

فكان صحابياً، ولو سلم ذلك لكان الظاهر إخبار راويه بأن الرسول صلى الله عليه وآله قال لجميع من أسلم غير الصحابه: "أصحابى كالنجوم" إلى آخره، ولما لم يكن فى روايتكم شى ء من هذا التخصيص بطل ادعاؤكم فى ذلك.

وأيضاً يلزم على هذا التقدير أن كل من اقتدى بقول بعض الجهال بل الفساق من الصحابه أو المنافقين منهم وترك العمل بقول بعض العلماء الصالحين منهم يكون مهتدياً!، ويلزم أن يكون المقتدى بقتله عثمان والذى تقاعد عن نصرته تابعا للحق مهتدياً، وأن يكون المقتدى بعائشه وطلحه والزبير الذين بغوا وخرجوا على على عليه السلام وقاتلوه مهتدياً!، وأن يكون المقتول من الطرفين فى الجنه!، ولو أن رجلاً اقتدى بمعاويه فى صفين فحارب معه إلى نصف النهار ثم عاد فى نصفه فحارب مع على عليه السلام إلى آخر النهار لكان فى الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق!، والتوالى بأسرها باطله ضروره واتفاقاً.

والذى يسد باب كون عموم الصحابه كالنجوم ما قال الفاضل التفتازانى فى (شرح المقاصد) من أن: ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على ألسنه الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابى معصوماً، ولا كل من لقى النبى صلى الله عليه وآله بالخير موسوماً، إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق

صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب فى دار القرار، انتهى.

ويتوجه إلى ما ذكره آخراً من تعليل ذكر العلماء المحامل والتأويلات لما وقع

بين الصحابه بحسن ظنهم فيه: أن بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل إلا التعصب فيهم، وأما من زعموه كبار الصحابه وعنوا به الثلاثه فهم أول من أسس أساس الظلم والعدوان بغصب الخلافه عن أهل البيت عليهم السلام والإقدام بكيت وكيت، وإنما صاروا كباراً بغصبهم الخلافه وحكومتهم على الناس بالجلافه، ولهذا قال بعض علماء العامه: كلٌ زينته الخلافه إلا على بن أبى طالب عليه السلام . روى أنه لما دخل على عليه السلام الكوفه دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنتَ الخلافه وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهى كانت أحوج إليك منك إليها، انتهى.

وأما ما ذكره من البشاره لهم بالثواب فى دار القرار، فإن أشار به إلى حديث بشاره العشره فهو موضوع لا يصح إلا فى واحد منهم عليه السلام كما سيأتى بيانه، وإن أشار به إلى غيره من الأحاديث فلعل بعد ظهور صحته يكون بشاره الثواب فيه مشروطاً بشروطه...

والحاصل: أنه لا يتحتم بمجرد الصحابيه الحكم بالإيمان والعداله وحسن الظن فيهم واستيهالهم للإقتداء بهم والاستهداء منهم؛ وذلك لأنه لا ريب فى أن الصحابى من لقى النبى صلى الله عليه وآله مؤمناً به وموته على الإسلام، وأن الإيمان والعداله مكسبان وليسا طبعيين جبليين، فالصحابى كغيره فى أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجه، لكن قد جازف أهل السنه كل المجازفه فحكموا بعداله كل الصحابه من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير بصيره، والشكاك كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، وكان فيهم: شاربو الخمر وقاتلو النفس وسارق--و الرداء وغيره---ا م--ن المناكير، ب--ل ك-ان فيه-م

المنافقون كما أخبر به الباری جل ثناؤه ورواه البخاری فی (صحیحه) وغیره فی غیره، وکانوا فی عهده صلی الله علیه وآله ساکنین فی مدینته یصحبونه ویجلسون فی مجلسه ویخاطبهم ویخاطبونه ویدعون بالصحابه ولم یکونوا بالنفاق معروفین ولامتمیزین ظاهراً، قال الله سبحانه:]وَلَوْ نَشاءُ لأَرَیْنَاکَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِیمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ[((1))، بل کان فیهم من یبتغی له الغوائل ویتربص به الدوائر ویمکر ویسعی فی هدم أمره، کما ذکره أبو بکر أحمد البیهقی فی کتاب (دلائل النبوه) حیث قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذکر الإسناد مرفوعاً إلی أبی الأسود عن عروه قال:

لما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله من تبوک إلی المدینه حتی إذا کان ببعض الطریق مکر به ناس من أصحابه، فأتمروا أن یطرحوه من عقبه فی الطریق وأرادوا أن یسلکوه معه، فأخبر رسول الله صلی الله علیه وآله خبرهم فقال:((من شاء منکم أن یأخذ بطن الوادی فإنه أوسع لکم))، فأخذ النبی صلی الله علیه وآله العقبه وأخذ الناس بطن الوادی إلاالنفر الذین أرادوا المکر به فاستعدوا وتلثموا، وأمر رسول الله صلی الله علیه وآله حذیفه بن الیمان وعمار بن یاسر فمشیا معه، وأمر عماراً أن یأخذ بزمام الناقه وأمر حذیفه أن یسوقها، فبینا هم یسیرون إذ سمعوا ذکره القوم من ورائهم قد غشوهم، فغضب رسول الله صلی الله علیه وآله وأمر حذیفه أن یردهم فرجعوا متلثمین فرعبهم الله حین أبصروا حذیفه وظنوا أن مکرهم قد ظهر وأسرعوا حتی خالطوا الناس، وأقبل حذیفه حتی أدرک رسول الله صلی الله علیه وآله فلما أدرکه، قال له:((اضرب الراحله یا حذیفه، وامش أنت یا عم--ار))، فأسرع--وا وخرج--وا من العقبه ینتظرون الناس،

۱- سوره محمد: ۳۰.

فقال النبی صلی الله علیه وآله:((یا حذیفه هل عرفت من هؤلاء الرهط والرکب أحداً؟)). فقال حذیفه: عرفت راحله فلان وفلان وکانت ظلمه اللیل غشیتهم وهم ملتثمون. فقال صلی الله علیه وآله:((هل علمتما ما شأن الرکب وما أرادوا؟)). قالا:لا یا رسول الله صلی الله علیه وآله. قال:((فإنهم مکروا لیسیروا معی حتی إذا أظلمت لی العقبه طرحونی

منها)). قالا: أفلا تأمر بهم یا رسول الله إذا جاءک الناس فنضرب أعناقهم. قال:((أکره أن یتحدث الناس ویقولون: إن محمداً قد وضع یده فی أصحابه)). فسماهم لهما ثم قال:((اکتماهم)). وفی کتاب أبان بن عثمان، قال الأعمش: وکانوا اثنی عشر سبعه من قریش!.

وعلی تقدیر ثبوت الإیمان والعداله یمکن زوالهما کما فی بلعم صاحب موسی علیه السلام حیث قال سبحانه وتعالی:]وَاتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَیْنَاهُ آیاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطَانُ فَکَانَ مِنَ الْغَاوِینَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِها وَلکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ ذلِکَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ[((۱))، وکان بلعم أوتی علم بعض کتب الله، وقیل: یعرف اسم الله الأعظم ثم کفر بآیات الله، وکما وقع من الطامه الکبری فی سبعین ألفاً من بنی إسرائیل وأولاد الأنبیاء الذین کانوا فی دین موسی علیه السلام فارتدوا فی حیاته بمجرد غیبته عنهم مده قلیله إلی الطور، واستضعفوا وصیه هارون النبی علیه السلام وکادوا یقتلونه ویدفعونه

بالید والرجل واقتدوا بالسامری فی عباده العجل، وإذا کان هذا حال هؤلاء

۱- سوره الأعراف: ۱۷۵- ۱۷۶.

النجباء من أولاد الأنبياء الذين لم يدنسهم سب-ق الشرك والك---فر فى حياه نبى---هم

ووجود نبى آخر ووصيه فيهم، فما ظنك بحال جماعه مضى أكثر عمرهم فى الكفر والجاهليه، بعد وفاه نبيهم، مع أنه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيذ جاه أو مال عتيد، وكان لمن وافق أبا بكر فى غصب خلافه نبينا الحميد من طمع الجاه والمال ما ليس عليه مزيد، فعقدوا لواء السلطنه بسيفهم خالد بن الوليد، وسدوا لسان أبى سفيان بتفويض ولايه الشام إلى ولده يزيد، ودفعوا فتنه زبير بما أراد وأريد، وفوضوا إلى غيرهم كمغيره وأبا عبيده حكومه صنعاء وزبيد، إلى غير ذلك مما يطول به النشيد، وإذا كان كذلك فلابد من تتبع أحوالهم وأقوالهم فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وبعد موته، ليعلم من مات منهم على الإيمان والعداله ومن مات ميته جاهليه، انتهى((1)).

وقد يستفاد من كلامها عليها السلام خاصه بلحاظ كلمه (شبيه) أن من بغوا الغوائل ل-ه صلى الله عليه وآله بعد مماته هم نفس من بغوا ل-ه الغوائل فى حياته صلى الله عليه وآله!

ويدل كلامها عليها السلام أيضاً على تعدد بل كثره الغوائل التى خططوا لها فى حياته صلى الله عليه وآله بلحاظ الجمع المحلى، وبلحاظ القرائن المقاليه والمقاميه أيضاً.

فعن محمد بن موسى بن نصر الرازى، قال: حدثنى أبى، قال: سُئل الرضا عليه السلام عن قول النبى صلى الله عليه وآله: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وعن قوله صلى الله عليه وآله: "دعوا لى أصحابى"؟. فقال عليه السلام:((هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل)). قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أوبدلوا؟. قال:((لما

١- الصوارم المهرقه: ص٣-٩.

يروونه من أنه صلى الله عليه وآله قال: "ليذادن برجال من أصحابى يوم القيامه عن حوضى كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب أصحابى أصحابى؟. فيقال لى:

إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بُعداً لهم وسحقاً"، أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل))((١)).

وفى (تفسير العياشى): عن الحسين بن المنذر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[القتل أم الموت؟. قال:((يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ليجيئن قوم من أصحابى من أهل العليه والمكانه منى ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأونى وعرفتهم وعرفونى اختلجوا دونى، فأقول: أى رب أصحابى أصحابى؟. فيقال: ما تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم. فأقول: بُعداً وسحقاً))((٣)).

وفى صحاحهم بإسنادهم إلى ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاه عراه غرلاً - ثم قال -]كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[((٤)))، إلى آخر الآيه، ثم قال:

((ألا- وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامه إبراهيم، ألا- وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابى؟. فيقال: إنك لا تدرى ما

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٨٧ ب٢٢ ح٣٣.
٢- تفسير العياشى: ج١ ص٢٠٠ من سوره آل عمران ح١٥٣.
٣- كتاب سليم بن قيس: ص٥٩٩ الحديث الرابع.
٤- سوره الأنبياء: ١٠٤.

أحـدثوا بعـدك. فأقول: كما قال العبـد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَـهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ[((١)).

فيق----ال: إن ه--ؤلاء لم يزال----وا

مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((٢)).

وروووا عن أنس: أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((ليردن عليَّ الحوض رجـال ممن صـاحبنى حـتى إذا رأيتهم ورفعوا اليَّ اختلجوا دونى، فلأقولن: أى رب أصيحابى أصيحابى؟. فليقالن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك))((٣)).

وفى البخـارى: أن رسول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((بينـا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم. فقال: هلم. فقلت: أين؟. قـال: إلى النـار والله. قلت: وما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجـل من بينى وبينهم. فقـال: هلم. قلت: أين؟. قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم))((٤)).

وروووا عن عائشه قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وهو بين ظهرانى أصحابه -: إنى على الحوض انتظر من يرد عليَّ منكم، فو الله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن: أى رب منى ومن أمتى. فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم))((٥)).

وروووا عن أسماء بنت أبى بك--ر قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إنى عل--ى

١- سوره المائده: ١١٧.

٢- صحيح البخارى: ج٥ ص١٩١-١٩٢ كتاب تفسير القرآن، صحيح مسلم: ج٨ ص١٥٧ باب فى صفه يوم القيامه.

٣- صـحيح مسلم: ج٧ ص٧٠-٧١ بـاب إثبـات حوض نبينـا صـلى الله عليه وآله وصـفاته، صـحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٧ كتاب الرقاق.

٤- صحيح البخارى: ج٧ ص ٢٠٨ كتاب الرقاق.

٥- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.

الحوض حتى انظر من يرد علىَّ منكم، وسيؤخذ ناس من دونى فأقول: يا رب منى ومن أمتى. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم))((١)).

ورووا عن أم سلمه (رضى الله عنها) عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال:((إنى لكم فرط على الحوض فإياى لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟. فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً))((٢)).

ورووا عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((والذى نفسى بيده لأذودن رجالاً عن حوضى كما تذاد الغريبه من الإبل عن الحوض))((٣)).

إلى غير ذلك من الروايات التى رووها وهى تدل على عدم صحه ما ادعوه من عداله جميع الصحابه كما هو واضح.

التخطيط للمستقبل

مسأله: كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خطط وعمل للحاضر وحال حياته وللمستقبل وبعد مماته((٤)) فى قبال تخطيط الأعداء فى حياته ولما بعد مماته والذى أشارت إليه هاهنا الصديقه الزهراء عليها السلام .. كذلك يجب على المصل-ح أن يعم--ل

١- صحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٩ كتاب الرقاق، صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٢- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٧ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٣- صحيح البخارى: ج٣ ص٧٨ كتاب المساقاه، صحيح مسلم: ج٧ ص٧٠ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٤- عبر سيل من الإرشادات والخطط ومنها استخلافه الثقلين - الكتاب والعتره - على الناس من بعده حيث قال صلى الله عليه وآله :((إنى تارك فيكم الثقلين ...)) .

ويخطط للمستقبل ولما بعد وفاته، كما يعمل ويخطط للحاضر وفى حال حياته، إذ إن (المسؤوليه) و(واجب الأمر والنهى) لا يُمتثل بمجرد الهدايه والإرشاد طوال العمر فقط، إذ بالمقدور عبر تأسيس المؤسسات الاستراتيجيه وعبر تربيه الأفراد وعبر التخطيط المستقبلى: هدايه كم أكبر ولمده أطول وعلى امتداد الأزمان.

وعلى هذا فالواجب لمن يعرف أن العدو يبتغى الغوائل (حسب تعبيرها عليها السلام) فى زمن حياه المصلحين (وعلى رأسهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله) وبعد وفاتهم، أن يتخذ الحيطه والحذر، وأن يخطط لإحباط ذلك أو لفضحه على الأقل، كما فعلت الصديقه الكبرى عليها السلام. وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

روى أنه دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على معاويه بن أبى سفيان بعد وفاته عليه السلام فقال ل-ه معاويه: يا ضرار، صف لى علياً؟. قال: أوتعفينى. قال: لا أعفيك. قال: ما أصف منه، كان والله شديد القوى، بعيد المدى، يتفجر العلم من أنحائه، والحكمه من أرجائه، حسن المعاشره، سهل المباشره))((1)).

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل

مسأله: يستحب بيان ما لقى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى حياته من الغوائل والمشاكل، ولا يصح التعلل لعدم ذلك بأن فيه فضحاً وتعريه لعدد من الصحابه، إذ أيه حرمه لمن يبغى لرسول الله صلى الله عليه وآله الغوائل؟.

۱- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۲۲۵.

وقد يجب بيان ذلك، فإن ذكر ما لاقى الرسول صلى الله عليه وآله من المشاكل والمصاعب يوجب الاعتقاد به صلى الله عليه وآله والتأسى بوجوده أكثر فأكثر؛ لأن المصلحين الذين يلاقون العنت والإرهاق والشدائد يكونون أسوه للمصلحين الآتين الذين يريدون تغيير المجتمع من السيئ إلى الحسن، أو من الحسن إلى الأحسن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ما أوذى نبى مثل ما أوذيت))((١)).

وقال تعالى:]لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ[((٢)). وقال عزوجل:]قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ[((٣)).

وقال سليم: وحدثنى على بن أبى طالب عليه السلام قال:((كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض طرق المدينه فأتينا على حديقه. فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟. قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

ثم أتينا على حديقه أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟.

قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله، ما أحسنها؟. ويقول: لك فى الجنه أحسن منها.

فلما خلا ل-ه الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكياً وقال: بأبى الوحيد الشهيد.

١- المناقب: ج٣ ص٢٤٧ فصل مساواته يعقوب ويوسفعليهما السلام.

٢- سوره الأحزاب: ٢١.

٣- سوره الممتحنه: ۴.

فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟.

فقال: ضغائن فی صدور أقوام لايبدونها لک إلا من بعدی، أحقاد بدر وترات أحُد. قلت: فی سلامه من دینی؟.

قال: فی سلامه من دینک، فأبشر یا علی فإن حیاتک وموتک معی، وأنت أخی، وأنت وصیی، وأنت صفیی ووزیری ووارثی والمؤدی عنی، وأنت تقضی دینی وتنجز عداتی عنی، وأنت تبرئ ذمتی وتؤدی أمانتی، وتقاتل علی سنتی الناکثین من أمتی والقاسطین والمارقین، وأنت منی بمنزله هارون من موسی ولک بهارون أسوه حسنه، إذ استضعفه قومه وکادوا یقتلونه، فاصبر لظلم قریش إیاک وتظاهرهم علیک، فإنک بمنزله هارون من موسی ومن تبعه وهم بمنزله العِجل ومن تبعه، وإن موسی أمر هارون حین استخلفه علیهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن یجاهدهم بهم، وإن لم یجد أعواناً أن یکف یده ویحقن دمه ولا یفرق بینهم.

یا علی، ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون کرهاً، فسلط الله الذین أسلموا کرهاً علی الذین أسلموا طوعاً، فقتلوهم لیکون أعظم لأجورهم. یا علی، وإنه ما اختلفت أمه بعد نبیها إلا ظهر أهل باطلها علی أهل حقها، وإن الله قضی الفرقه والاختلاف علی هذه الأمه ولو شاء لجمعهم علی الهدی حتی لا یختلف اثنان من خلقه، ولا یتنازع فی شیء من أمره، ولا یجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء عجل النقمه فکان منه التغییر حتی یکذب الظالم، ویعلم الحق أین مصیره، ولکن جعل الدنیا دار الأعمال، وجعل الآخره دار القرار]لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى[((١)).

فقلت: الحمد لله شكراً على نعمائه وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضىً بقضائه))((٢)).

حرمه إثاره المشاكل

مسأله: يحرم على الإنسان أن يثير المشاكل ويحيك المؤامرات ضد الرسول صلى الله عليه وآله، أو ضد آله الأطهار عليهم السلام، أو ضد منهجه ودعوته ورسالته صلى الله عليه وآله، فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا وحتى قيام الساعه، وتشمل الحرمه كل من قام بذلك فى أى زمن من الأزمان.

قال تعالى:]وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[((٣)).

وقال عزوجل:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً[((٤)).

فإن الواجب هو مناصره الرسول صلى الله عليه وآله لا أن يكون الإنسان حيادياً بالنسبه إليه، فكيف بابتغاء المشاكل عليه صلى الله عليه وآله؟! فإنه من أشد المحرمات.

قال سبحانه:]أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ[((٥)).

وفى (البحار) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عند توجههما - أى طلحه والزبير - إلى مكه للاجتماع مع عائشه فى التأليب عليه بع---د أن ح---مد الله تع---الى

١- سوره النجم: ٣١.

٢- كتاب سليم بن قيس: ص٥٦٩-٥٧٠ الحديث الثانى.

٣- سوره التوبه: ٦١.

٤- سوره الأحزاب: ٥٧.

٥- سوره التوبه: ٦٣.

وأثنى عليه:((أما بعد، فإن الله عزوجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافه وجعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ به الصدع، ورتق به الفتق، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوى الإحن والعداوه، والوغر فى الصدور، والضغائن الراسخه فى القلوب، ثم قبضه الله إليه حميداً، لم يقصر فى الغايه التى إليها أدى الرساله، ولأبلغ شيئاً كان فى التقصير عنه القصد، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الإمره، فتولى أبو بكر وبعده عمر، ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتمونى فقلتم: بايعنا. فقلت: لاأفعل. قلتم: بلى. فقلت: لا.وقبضت يدى فبسطتموها،ونازعتكم فجذبتموها، وحتى تداككتم علىَّ كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلىّ، وأن بعضكم قاتل بعض، وبسطت يدى فبايعتمونى مختارين، وبايعنى فى أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره، والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه، وأن لا يبغيا الأمه الغوائل، فعاهدانى ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى، ونقضا عهدى، فعجباً لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى، ولست بدون أحد الرجلين، ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما))((1)).

معنى الغوائل

قولها عليها السلام: «وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى ل-ه من الغوائل فى حياته»

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۹۸-۹۹ ب۱ ح۶۹.

الغوائل بمعنى: الشرور والدواهى والحوادث المهلكه، وكانت المهال-ك والمشاك--ل

التى أوجدوها لرسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته كثيره جداً وفى مختلف الشؤون الدينيه والدنيويه.

فالمراد أن غدركم وزوركم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله شبيه بغدركم وزوركم عليه فى حال حياته صلى الله عليه وآله؛ لأنهم كثيراً ما غدروا به حينذاك خصوصاً فى ليله العقبه، كما زوروا عليه وقالوا عنه ما لم يقله حتى قال صلى الله عليه وآله: «كثرت علىَّ الكذابه، فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»((١)).

والتعبير ب- (بغى ل-ه من الغوائل) يفصح عن محاولاتهم إهلاك الرسول صلى الله عليه وآله بخطط خفيه، فإن الغائله هى الحادثه المهلكه والداهيه، وغاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى، فبغى ل-ه من الغوائل يعنى حاولوا إهلاكه وقتله غيله وغدراً ومن حيث لا يعلم - حسب زعمهم - كما فى العقبتين حيث أرادوا قتل النبى صلى الله عليه وآله والوصيعليه السلام ((٢))، وهكذا غدروا وغاولوا إلى أن وصل بهم الأمر أن دسوا السم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقضى مسموماً شهيداً..

ففى (البحار)، عن (تفسير العياشى)، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:

((تدرون مات النبى صلى الله عليه وآله أو قُتل، إن الله يقول:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ[((٣)) فسُمّ قبل الموت، إنهما سمتاه)). فقلنا: إنهما وأبويهما شر من

خلق الله((٤)).

١- الكافى: ج١ ص٦٢ باب اختلاف الحديث ح١.
٢- للتفصيل انظر بحار الأنوار: ج٢١ ص١٨٥ ب٢٩.
٣- سوره آل عمران: ١۴۴.
۴- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٠-٢١ ب١ ح٢٨.

القرآن هو الحَكَم

هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً

القرآن هو الحَكَم

مسأله: يجب اتخاذ وجعل كتاب الله الحَكَم فى المخاصمات، والرجوع إليه فى معرفه الحق من الباطل؛ فإنه المصدر الأول لتبيين الحق وهو العدل والفصل، كما يجب الرجوع إلى العتره الطاهره عليهم السلام فإنهم عِدل القرآن.

قال سبحانه:]لَّقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ مّبَيّنَاتٍ وَاللّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ[((١)). وعن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبى الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله؟. فقال:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه صلى الله عليه وآله كفر))((٢)).

وقال تعالى:]إِنّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[((٣))، والدعوه إلى الله سبحانه وتعالى معناها الدعوه إلى كتابه فى أصول الدين وفروعه، وفى حل المنازعات وما أشبه ذلك.

على خلاف غير المؤمنين حيث قال عنهم:]وَيَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَبِالرّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمّ يَتَوَلّىَ فَرِيقٌ مّنْهُمْ مّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَآ أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مّنْهُمْ مّعْرِضُونَ[((۴)).

۱- سوره النور: ۴۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص ۴۰ ب۶ ح۳۳۱۵۷.

۳- سوره النور: ۵۱.

۴- سوره النور: ۴۷ - ۴۸.

روی السدی: أنه لما غنم النبی صلی الله علیه وآله بنی النضیر وقسم أموالهم، قال عثمان لعلی علیه السلام: ائت النبی صلی الله علیه وآله واسأله کذا فإن أعطاک فأنا شریکک، وأنا أسأله فإن أعطانی فأنت شریکی. فسأله عثمان أولاً فأعطاه فأبی أن یشرک علیاً، فقاضاه إلی النبی صلی الله علیه وآله فأبی وقال: إنه ابن عمه فأخاف أن یقضی ل-ه. فنزلت

Nوَإِذا دُعُوا إِلَی اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ إِذَا فَرِیقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَM - إلی قوله - Nبَلْ أُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ(۱)M))، فلما بلغه ما أنزل فیه جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله وأقر بالحق لعلی علیه السلام ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إن الله تبارک وتعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء، حتی والله ما ترک الله شیئاً یحتاج إلیه العباد، حتی لا یستطیع عبد یقول: لو کان هذا أنزل فی القرآن إلاّ وقد أنزله الله فیه))((۳)).

وقال أبو جعفر علیه السلام:((إذا حدثتکم بشیء فاسألونی عن کتاب الله عزوجل))((۴)). وقال أبو عبد الله علیه السلام:((ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا ول-ه أصل فی کتاب الله عزوجل ولکن لا تبلغه عقول الرجال))((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((کتاب الله فیه نبأ ما قبلکم، وخبر ما بعدکم، وفصل ما بینکم، ونحن نعلمه))((۶)).

۱- سوره النور: ۴۷ - ۵۱.

۲- الصراط المستقیم: ج۳ ص۳۷ النوع الثالث فی عثمان.

۳- الکافی: ج۱ ص۵۹ باب الرد إلی الکتاب والسنه ح۱.

۴- تهذیب الأحکام: ج۷ ص۲۳۱ ب۲۱ ح۳۰.

۵- وسائل الشیعه: ج۲۶ ص۲۹۴ ب۴ ح۳۳۰۲۵.

۶- بحار الأنوار: ج۸۹ ص۹۸ ب۸ ح۶۷.

وعن سليم بن قيس الهلالى، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنى سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيره من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله تخالف الذى سمعته منكم، وأنتم تزعمون أن ذلك باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟.

قال: فأقبل علىَّ عليه السلام فقال لى:((يا سليم، قد سألت فافهم الجواب. إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصاً وعاماً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام فيهم خطيباً، فقال: أيها الناس، قد كثرت علىَّ الكذابه، فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ثم كذب عليه من بعده حين توفى رحمه الله على نبى الرحمه وصلى الله عليه وآله، وإنما يأتيك بالحديث أربعه نفر ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً، فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه، وهو لا يكذب ولا يستحل الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال الله عزوجل:]وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ[((1))، ثم بقوا بعده وتقربوا إلى أئمه الضلال

۱- سوره المنافقون: ۴.

والـدعاه إلى النـار بـالزور والكـذب والنفـاق والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم من الـدنيا، وإنما الناس مع الملوك فى الدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أول الأربعه.

ورجل سـمع من رسول الله صـلى الله عليه وآله شيئاً فلم يحفظه على وجهه، ووهم فيه ولم يتعمد كذباً، وهو فى يده يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله. فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه.

ورجل ثالث سـمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لايعلم، أو سمعه نهى عن شىء ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه.

ورجل رابع لم يكـذب على الله ولا على رسوله بغضاً للكـذب، وتخوفاً من الله وتعظيماً لرسوله صـلى الله عليه وآله، ولم يوهم بل حفـظ مـا سـمع على وجهـه، فجـاء به كمـا سـمعه ولم يزد فيه ولم ينقص، وحفـظ الناسـخ من المنسـوخ، فعمـل بالناسـخ ورفض المنسوخ.

وإن أمر رسول الله صـلى الله عليه وآله ونهيه مثـل القرآن: ناسـخ ومنسوخ، وعـام وخاص، ومحكم ومتشابه، وقـد كان يكون من رسول الله صـلى الله عليه وآله الكلاـم ل-ه وجهـان: كلام خاص، وكلام عام. مثل القرآن يسـمعه من لا يعرف ما عنى الله به وما عنى به رسول الله صـلى الله عليه وآله، وليس كل أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم، حتى أن كانوا ليحبون أن يجىء الطارئ والأعرابى فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا منه.

وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخله وفى كل ليله دخله، فيخلينى فيها أدعه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى، وربما كان ذلك فى منزلى يأتينى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا دخلت عليه فى بعض منازل-ه خلا بى وأقام نساءه فلم يبق غيرى وغيره، وإذا أتانى للخلوه فى بيتى لم تقم من عندنا فاطمه عليها السلام ولا أحد من ابنىّ ٣.

وكنتُ إذا سألته أجابنى، وإذا سكتُ أو نفدت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آيه من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علىَّ، فكتبتها بخطى ودعا الله أن يفهمنى إياها ويحفظنى، فما نسيت آيه من كتاب الله منذ حفظتها وعلمنى تأويلها، فحفظته وأملاه علىَّ فكتبته.

وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، أو أمر ونهى، أو طاعه ومعصيه، كان أو يكون إلى يوم القيامه إلّا وقد علمنيه، وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً، وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلمنى فلا أجهل، وأن يحفظنى فلا أنسى.

فقلت ل-ه ذات يوم: يا نبى الله، إنك منذ يوم دعوت الله لى بما دعوت

لم أنس شيئاً مما علمتنى، فلِمَ تمليه علىَّ وتأمرنى بكتابته، أتتخوف على النسيان؟.

فقال: يا أخى، لست أتخوف عليك النسيان ولا الجهل))((١)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص ۶٢٠- ۶٢۶ الحديث العاشر.

فی باب التعارض

مسأله: فی تعارض الخبرین أو الطائفتین من الروایات، یجب الرجوع إلی القرآن الحکیم فهو (المرجع) ولیس (المرجّح).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن علی کل حق حقیقه وعلی کل صواب نوراً، فما وافق کتاب الله فخذوه، وما خالف کتاب الله فدعوه))((۱)).

وعن ابن أبی یعفور، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟. قال:((إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله صلی الله علیه وآله، وإلا فالذی جاءکم به أولی به))((۲)).

وعن أیوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((کل شیء مردود إلی الکتاب والسنه، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف))((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما لم یوافق من الحدیث القرآنَ فهو زخرف))((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال: أیها الناس، ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله

۱- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۱.
۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۱۰ ب۹ ح۳۳۳۴۴.
۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۴۲ ب۲۹ ح۳۷.
۴- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۴.

فلم أقله))((١)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من خالف کتاب الله وسنه محمد صلی الله علیه وآله فقد کفر))((٢)).

الظواهر حجه بدون الضمیمه

مسأله: کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام صریح فی حجیه ظواهر الکتاب العزیز - إلّا ما خرج بالدلیل -، وصحه بل لزوم التمسک بها، خلافاً لبعض من لایری ذلک، وقد سبق نظیره.

لا یقال: تمسکها علیها السلام بها فی المقام هو المتمم، وبه أمکن التمسک کما قال البعض؟.

لأنه یقال: ظاهر (الحَکَمیه) غیر ذلک، وکذلک ظاهر (ناطقاً فصلاً)((٣)).

وهذا لا ینافی ضروره الرجوع إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل البیت علیهم السلام لمعرفه تفسیر القرآن وعلومه، کما أنه لا ینافی ضروره تأویل مثل قوله تعالی:

]یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((٤))، وقوله عزوجل:]إِلَیَ رَبّهَا نَاظِرَهٌ[((٥)) لقیام الدلیل القطعی علی ذلک.

عن عبد الله بن سنان، عن أبی--ه، قال: حضرت أبا جعفر محم--د بن عل--ی

١- وسائل الشیعه: ج٢٧ ص١١١ ب٩ ح٣٣٣٤٨.

٢- الکافی: ج١ ص٧٠ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح٦.

٣- أی ظاهر تعبیرها ب- (حکماً) أنه الحاکم بالاستقلال، وکذا ظاهر (ناطقاً فصلاً) لا بالضمیمه.

٤- سوره الفتح: ١٠.

٥- سوره القیامه: ٢٣.

الباقر علیه السلام ودخل علیه رجل من الخوارج. فقال: یا أبا جعفر أی شیء تعبد؟. قال:((الله)). قال: رأیتَه؟. قال:((لم تره العیون بمشاهده العیان، ورأته القلوب بحقائق الإیمان، لا یُعرف بالقیاس، ولا یُدرک بالحواس، ولا یُشبّه بالناس، موصوف بالآیات، معروف بالعلامات، لا یجور فی حکمه، ذلک الله لا إله إلا هو)). قال: فخرج الرجل وهو یقول: الله أعلم حیث یجعل رسالته((۱)).

وقال علی بن موسی الرضا علیه السلام فی قول الله عزوجل:]وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ[((۲))، قال:((یعنی مشرقه تنتظر ثواب ربها))((۳)).

وعن الهروی، قال: قلت لعلی بن موسی الرضا علیه السلام: یا ابن رسول الله، ما تقول فی الحدیث الذی یرویه أهل الحدیث "أن المؤمنین یزورون ربهم فی منازلهم فی الجنه"؟.

فقال علیه السلام:((یا أبا الصلت، إن الله تبارک وتعالی فضل نبیه محمداً صلی الله علیه وآله علی جمیع خلقه من النبیین والملائکه، وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزیارته فی الدنیا والآخره زیارته، فقال عزوجل:]مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ[((۴))، وقال:]إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((۵))، وقال النبی صلی الله علیه وآله: من زارنی فی حیاتی أو بعد موتی فقد زار الله تعالی. ودرجه النبی صلی الله علیه وآله فی الجنه أرفع الدرجات، فمن زاره فی درجته فی الجنه من منزل--ه فق----د

۱- الأمالی للصدوق: ص۲۷۸ المجلس۴۷ ح۴.

۲- سوره القیامه: ۲۳.

۳- التوحید: ص۱۱۶ ب۸ ح۱۹.

۴- سوره النساء: ۸۰.

۵- سوره الفتح: ۱۰.

زار الله تبارک وتعالی)).

قال: فقلت ل-ه: یا ابن رسول الله صلی الله علیه وآله، فما معنی الخبر الذی رووه "أن ثواب لا- إله إلاّ- الله النظر إلی وجه الله تعالی"؟.

فقال علیه السلام:((یا أبا الصلت، من وصف الله تعالی بوجه کالوجوه فقد کفر، ولکن وجه الله تعالی أنبیاؤه ورسله وحججه (صلوات الله علیهم) هم الذین بهم یتوجه إلی الله عزوجل وإلی دینه ومعرفته، وقال الله تعالی:]کُلُّ مَنْ عَلَیْهَا فَانٍ علیهم السلام ویَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلَالِ والإِکْرام[((۱))، وقال عزوجل:]کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلاَّ وَجْهَهُ[((۲))، فالنظر إلی أنبیاء الله تعالی ورسله وحججه علیهم السلام فی درجاتهم ثواب عظیم للمؤمنین یوم القیامه، وقد قال النبی صلی الله علیه وآله: من أبغض أهل بیتی وعترتی لم یرنی ولم أره یوم القیامه، وقال: إن فیکم من لا یرانی بعد أن یفارقنی. یا أبا الصلت، إن الله تبارک وتعالی لا یوصف بمکان، ولا یُدرک بالأبصار والأوهام...))((۳)).

وعن محمد بن الفضیل، قال: سألت أبا الحسن علیه السلام هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عزوجل؟. فقال:((نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزوجل یقول:]مَا کَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأی[((۴))، لم یره بالبصر ولکن رآه بالفؤاد))((۵)).

۱- سوره الرحمن: ۲۶-۲۷.

۲- سوره القصص: ۸۸.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۱ ص۱۱۵- ۱۱۶ ب۱۱ ح۳.

۴- سوره النجم: ۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۴ ص۴۳ ب۵ ضمن ح۱۹.

التأكيد على حَكَميه القرآن

التأكيد على حَكَميه القرآن

مسأله: يجب العمل على تكريس هذه الحقيقه فى أذهان الناس وهى أن القرآن حَكَم وعدل وناطق وفصل.

فالقرآن يحكم بين الأطراف المتنازعه، ويقضى على من عليه الحق لمن له ذلك، وهو عادل فى حكمه فلا يجور، كما أن القرآن ناطق فصل، ونطقه هو ظهور مفاده، وليس مثل بعض الآيات الكونيه حيث إنها ليست ناطقه بمنزله نطق القرآن، وإن كانت هى ناطقه أيضاً، بمعنى تسبيحها ودلالتها على وجود الله سبحانه وتعالى وجمله من صفاته.

قال تعالى:]تُسَبّحُ له السّمَاوَاتُ السّبْعُ وَالأرْضُ وَمَن فِيهِنّ وَإِن مّن شَىْءٍ إِلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ[((۱)).

والقرآن فصل بين الحق والباطل سواء فى المنازعات العقائديه أم غيرها، فهو يظهر ويبين جانب الحق، كما أنه يعرى جانب الباطل ويكشف زيفه، قال سبحانه:]وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَهَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ[((۲)).

عن أبى جعفر عليه السلام قال:((يا سعد، تعلموا القرآن؛ فإن القرآن يأتى يوم القيامه فى أحسن صوره نظر إليها الخلق - إلى أن قال - حتى ينتهى إلى رب العزه فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق ارفع رأسك

۱- سوره الإسراء: ۴۴.

۲- سوره ص: ۲۰.

وسل تعط، واشفع تشفع، كيف رأى---ت عب---ادى؟. فيقول: يا رب، منه--م م--ن

صاننى وحافظ علىّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعنى واستخف بحقى وكذب بى، وأنا حجتك على جميع خلقك. فيقول الله عزوجل: وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لأُثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأُعاقبن عليك اليوم أليم العقاب))((١)).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه وأهل بيتى ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى))((٢)).

قولها عليها السلام:((هذا كتاب الله حكماً وعدلاً وناطقاً فصلاً)). أى: كيف تنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث المكذوب والحال أن كتاب الله حَكَم بيننا وبينكم، وهو يدل على كذب هذا الحديث وعدم صدوره عن الرسول صلى الله عليه وآله؟.

ثم إن هذا الحاكم عادل لا- يجور، وناطق وفاصل فهو يفصل بين الحق والباطل، ونطقه عباره عن: ظهور مفاده وخصوصياته وأحكامه.

لا- يقال: كيف يكون القرآن ناطقاً فصلاً والحال أننا لا- نراه يفصل فى كثير من الخصومات العقائديه والفكريه والاجتماعيه وغيرها؟.

لأنه يقال: القرآن ناطق فصل بمعنى الاقتضاء، فهو كلمه الله الكاشفه عن الحقيقه ومن شأنه الفصل فى الخصومه، لا بمعنى الجبر والقسر فى فعليته، بل هذه

١- وسائل الشيعه: ج۶ ص۱۶۵ ب۱ ح۷۶۳۶.

٢- الكافى: ج۲ ص ۶۰۰ كتاب فضل القرآن ح۴.

الكلمه شأنهـا الفصـل لو أراد الناس فصـلاً إلهياً. وبعباره أخرى: القرآن جُعل مقتضـياً للفص---ل ولى--س عل--ه تام--ه مما يستلزم الجبر، بل لفاصليته الفعليه شروط

ومنها قابليه القابل وخضوعه للحق وعدم عناده، قال تعالى:]أَنَزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِهَا[((۱))، فالقرآن ناطق فصل تشريعاً، أى شرع هكذا، أما تكويناً وفى مرحله التطبيق فحسب القابليات وما أشبه.

وعن أبى عبد الله عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - فى حديث -:((إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليـل المظلم فعليكم بـالقرآن؛ فـإنه شـافع مُشـفّع، وماحل مصـدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنه، ومن جعله خلفه سـاقه إلى النار، وهو الـدليل يـدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصـيل، وبيان وتحصـيل، وهو الفصل ليس بالهزل، ول-ه ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، ل-ه نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصـى عجائبه، ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيـح الهـدى ومنـار الحكمه، ودليـل على المعرفه لمن عرف الصـفه، فليجل جال بصـره، وليبلغ الصـفه نظره، ينـج من عطب، ويتخلص من نشب؛ فإن التفكر حياه قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص، وقله التربص)) ((۲)).

هل متشابه القرآن فصل؟

۱- سوره الرعد: ۱۷.

۲- وسائل الشيعه: ج۶ ص ۱۷۱ ب۳ ح۷۶۵۷.

مسأله: کل القرآن ناطق فصل وحَکَم عدل حتی المتشابه منه؛ فإن المتشابه متشابه ظاهره وواضح الدلاله والمقصود فی واقعه، وإن کان لا نعلم به، فوضوحه عند من نزل الکتاب فی بیوته--م، وبعب--اره أخری: إن المتشاب--ه متشاب--ه

عند البعض ولیس عند الکل، فهو متشابه علی من لم یخاطب به. فیلزم الرجوع إلی الرسول صلی الله علیه وآله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام لمعرفه المراد من المتشابه منه، وحینئذ یکون فصلاً وحَکَماً.

والفرق بین المحکم والمتشابه:

إن المحکم غیر متوقف فهمه إلاـ علی الشروط العامه، مثل أن یکون من أهل اللغه عارفاً بها، وإلا فإن من لا یعرف العربیه لا یفهم من المحکم شیئاً إلا بعد الترجمه وما أشبه، کما هو واضح.

والمتشابه یتوقف علی شرط إضافی هو لزوم صدور التوضیح ممن نزل القرآن فی بیوتهم ومن خوطبوا به. ولتقریب المعنی إلی الذهن نمثل بکلمات رمزیه اتفق علیها شخصان؛ فإنها لهما محکمه وللثالث متشابهه، لکنه لو اطلع علی الرمز أضحت لدیه محکمه أیضاً. وبعباره أخری: یکون التشابه بالعرض ولیس بالذات، وذلک لمصحله رآها الباری عزوجل، ولکی یبین الناس ضروره الرجوع إلی العتره الطاهره علیهم السلام.

قال تعالی:]هُوَ الّذِیَ أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مّحْکَمَاتٌ هُنّ أُمّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمّا الّذِینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاّ اللّهُ وَالرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلّ مّنْ عِندِ رَبّنَا وَمَا یَذّکّرُ إِلاّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ[((۱)). وفی تفسیر الآیه أن الراسخون فی العلم:((أمیر المؤمنین علیه السلام والأئمه علیهم السلام))((۲)).

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- الکافی: ج۱ ص۴۱۵ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۱۵.

وفی حدیث آخر:((الراسخون فی العلم هم آل محمد علیهم السلام))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من عمل بالمقاییس فقد هلك وأهلك، ومن أفتی الناس وهو لا یعلم الناسخ من المنسوخ والمحکم من المتشابه فقد هلك

وأهلك))((۲)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام - فی حدیث - قال:((والمحکم من القرآن مما تأویله فی تنزیله، مثل قوله تعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلَاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرءُوسِکُمْ وَأَرْجُلَکُمْ إِلَی

الْکَعْبَیْنِ[، وهذا من المحکم الذی تأویله فی تنزیله، لا یحتاج تأویله إلی أکثر من التنزیل))((۳)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((دعوا عنکم ما اشتبه علیکم مما لا علم لکم به، وردّوا العلم إلی أهله تؤجروا وتُعذروا عند الله)) ((۴)).

۱- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۶۳ من سوره آل عمران ح۴.

۲- الأمالی للصدوق: ص۴۲۱ المجلس۶۵ ح۱۶.

۳- وسائل الشیعه: ج۱ ص۳۹۹ ب۱۵ ح۱۰۴۲.

۴- تحف العقول: ص۳۵۳ احتجاجه علیه السلام علی الصوفیه لما دخلوا علیه.

يقول:]يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((۱))، ويقول:]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ

دَاوُدَ[((۲)) وبيّن عزوجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح((۳)) من حظ الذكران والإناث ما أزاح به عله المبطلين.

آيات الإرث

مسأله: لكلامها عليها السلام عقد إيجاب وعقد سلب، فعقد الإيجاب أن ما وزعه الله من الأقساط على الورثه وشرّعه لهم ينبغى أن يعطى لكل منهم كما وزعه البارى عزوجل وشرّع. وعقد السلب عدم جواز أن يُعطى لغيرهم قسط، وكذلك الفقرتان اللاحقتان، فما فعله ابن أبى قحافه كان مخالفاً لكلا عقدى السلب والإيجاب.

قولها عليها السلام:((يقول:]يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((۴))، ويقول:

]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُد[((۵))). قد تقدم بيان الآيتين وأنهما وردتا فى إرث الأنبياء عليهم السلام، بالإضافه إلى آيات الإرث العامه المتقدمه.

ثم إنه ليس ذكرها عليها السلام الآيه الثانيه الداله على إرث سليمان النبى عليه السلام مجرد بيان مصداق آخر لتأكيد المدعى، بل فيها فوائد أخرى أيضاً، فإن الآيه الأولى دعاء وطلب، والثانيه إخبار وتحقق((۶)).

۱- سوره مريم: ۶.

۲- سوره النمل: ۱۶.

۳- وفى بعض النسخ: (أتاح).

۴- سوره مريم: ۶.

۵- سوره النمل: ۱۶.

۶- فلا يبقى مجال لاعتراض من ربما يقول: إن] فَهَبْ لِی مِن لَّدُنْکَ وَلِيّاً * يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ [سوره مريم: ۵- ۶، دعاء وطلب وليس دليلاً على أن الله قد أقر ذلك وأعطاه. والجواب أولاً: إن الآيه الثانيه دليل على أن الله قد أقر ذلك كما فى المتن. وثانياً: إنه لا يعقل أن يطلب النبى عليه السلام ما لم يشرّعه الله، أى: ما هو خلاف الشرع، ولا يعقل أن يكون النبى جاهلاً بهذا الحكم الواضح.

لا يقال: ما وجه استدلالها عليها السلام بإرث سليمان من داود ويحيى من ذكريا عليهم السلام مع أن الشريعه الإسلاميه ناسخه للأديان السابقه، والاحتجاج فى إرثها من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟.

إذ يقال:

أولاً: كلامها عليها السلام رد على ابن أبى قحافه حيث استدل بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من الروايه:((إنا معاشر الأنبياء لا نورّث ...))، وهى معارضه بصريح الكتاب العزيز، بدليل إرث سليمان من داود وغيره من غيره عليهم السلام.

وثانياً: إن الشريعه الإسلاميه لم تنسخ كل ما كان فى الشرائع السابقه كما هو بديهى((١)) بل بعضه فقط، فما قام الدليل على نسخه نسخ، وإلا كان على

ما كان، لاستصحاب الشرائع السابقه، بل للعمومات والاطلاقات وغيرها على ما ذكرناه فى (الأصول)((٢)).

قولها عليها السلام:((وبيّن عزوجل فيما وزّع من الأقساط))؛ لأن الله سبحانه جعل لكل وارث قسطاً من التركه. والتوزيع: التقسيم، والأقساط: جمع القسط

١- إذ الأمور الاعتقاديه وكثير من الأحكام الشرعيه: (كالحج والصلاه و...فى العبادات، وكذا النكاح والطلاق والبيع والشراء و...فى العقود والإيقاعات، والإرث والقصاص و...فى الأحكام)، وكثير من الأخلاق والآداب وشبهها أبقيت على ما كانت أو جرى فيها بعض التغيير فحسب، وفى صوره الشك يستصحب ذلك على ما بين فى علم الأصول.
٢- الأصول: من تأليفات الإمام الشيرازى ۶ ويقع فى ثمانيه أجزاء.

أى الحصه.

عليه السلام

((وشرع من الفرائض والميراث)): فإنه تعالى فرض لكل وارث إرثاً. و(الفرائض): جمع الفريضه، بمعنى الحصه المفروضه والمقدره.

ولعل الحكمه فى مقابله الميراث بالفرائض - فى هذه الخطبه الشريفه - هو أن هناك مواريث فرض ومواريث غير فرض، قال سبحانه:]وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً[((1))، حيث يستحب إعطاؤهم على ما هو مذكور فى محله((2)).

قولها عليها السلام:((وأباح من حظ الذكران والإناث))، أى: إن الله سبحانه وتعالى أباح وحلّل التركه للذكران والإناث من الأولاد وغيرهم من الأقرباء بعد ما كان ممنوعاً عليهم فى حياه المورّث، أو أن ذلك فى قبال الحظر على غيرهم.

والذكران: جمع الذكر، والإناث: جمع الأنثى.

قولها عليها السلام:((ما أزاح به عله المبطلين))، أى: أزال به عله أهل الباطل، أو الذين يريدون الإبطال فى حكم إعطاء الإرث وعدم منح الورثه حقهم، أو المبدعين فى الزياده والنقيصه عما فرضه الله سبحانه وتعالى.

١- سوره النساء: ٨.

٢- راجع تفسير (تبيين القرآن): ج١ سوره النساء، وفيه:] وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ [أى: قسمه التركه،] أُوْلُواْ الْقُرْبَى [بأن شهد وقت القسمه فقراء قرابه الميت الذين لا يرثون،] وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ [ويتاماهم ومساكينهم،] فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ [أى: أعطوهم شيئاً من التركه على وجه الندب، وذلك فيما إذا رضى سائر الورثه وكانوا كباراً،] وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً [حسناً غير خشن؛ فإنه كثيراً ما يتوقع هؤلاء أن يُعطوا شيئاً كثيراً من التركه.

سبب تركيزها عليها السلام على فدك

سبب تركيزها عليها السلام على فدك

ربما يتساءل البعض عن السبب فى تشدد الصديقه فاطمه عليها السلام فى قضيه الميراث، ومحاجه القوم أشد المحاجه حولها وهى قضيه ماديه، وأهل البيت عليهم السلام أرفع شأناً من الترافع فى القضايا الماديه الدنيويه، فكيف بشن معركه وإداره صراع وتحمل أخطار فى ذلك، حيث أدى ذلك إلى ما أدى إليه من ظلم وجور فى حقها (صلوات الله عليها)!! إضافه إلى وجود قضيه أخرى أهم هى مسأله الخلافه، فربما كان الأحرى التركيز عليها؟.

والجواب:

أولاً: إن القضيه كانت مسأله (التلاعب بأحكام الله) - فى إرث أولاد الأنبياء عليهم السلام وربما الأعم من ذلك - و(محاوله نسف حكم شرعى) قبل أن تكون قضيه إرث مادى.

ثانياً: إن القضيه كانت بمثابه وضع الحجر الأساس لبدء مسيره البدعه والتحريف فى أحكام الله، والدس والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفه كتاب الله، وكان بدايتها هذا الحديث المجعول وتضييع آيات الإرث.

فكان لابد من التصدى بكل حزم لأيه محاوله تحريف، وكان لابد من فضح قاده التحريف ليقفوا عند حدهم، أو (ليتحجموا) على أقل الفروض بعد أن يشاهدوا افتضاح أمرهم من بعد تلك المقاومه من قبل العتره الطاهره عليهم السلام وخاصه من قبل الصديقه الزهراء عليها السلام.

ثالثاً: إن الرأى العام كان أكثر تقبلاً لطرح ظلامه غصب ف--دك من ط---رح

ظلامه غصب الخلافه((۱))، فلذلك كان تأثير الكلام أشد عند طرح القضيه الأولى من طرح الثانيه.

رابعاً: إن طرح قضيه الإرث وإثباتها والمطالبه بها، كان من طرق طرح قضيه الخلافه وإثباتها والمطالبه بها.

خامساً: إن فدك - بما كانت تدر من محصول هائل - كانت سلاحاً اقتصادياً كبيراً بيد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الغاصبون للخلافه يرمون إلى تجريده عليه السلام من هذا السلاح وهذه القوه الاقتصاديه، والدفاع عن الحق المالى واجب، فكيف لو كان يرام منه تشييد دعائم الدين ونصره المظلوم والتصدى للظالم؟.

وإلا- فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصارى:((وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ))((۲)).

لا ضريبه على الإرث

مسأله: كلامها عليها السلام واضح الدلاله فيما هو الظاهر من آيات الإرث من أن ما يخلفه الميت يقسّم بين الورثه لا غير، فلا يحق للدوله فرض ضريبه على الإرث، ومن يرتكب ذلك فإنه من (المبطلين) حسب كلامها عليها السلام، فإنه تعالى قد وزع الأقساط وشرّع من الفرائ--ض والمى--راث كم--ا ورد فى الآى--ات وصرح--ت

۱- وذلك لعلل عديده منها: إن القوم كانت لهم تارات مع الإمام على عليه السلام لما قتل من أشياخهم وأقربائهم ببدر وحنين وغيرها، وكانوا يتخوفون - لشده عدله - من خلافته، ولم تكن لهم تارات على السيده الزهراء عليها السلام كما أن قضيتهم كانت الخلافه لا فدك.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۴۵ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصره.

(عليها السلام) بذلك فى خطبتها، ولم يكن منه الضرائب على الإرث، فهى أمر غير شرعى وغير مباح، فالضرائب على الإرث كما هو فى بعض الدول الإسلاميه! مما لم يوزعه الله ولم يشرعه ولم يبحه.

مضافاً إلى حرمه مطلق الضرائب إلا ما قرره الشرع من الخمس والزكاه وما أشبه.

و(من) فى قولها عليها السلام: بيانيه ((١)) وليست تبعيضيه كما هو واضح.

من مصاديق اللطف

مسأله: إزاحه عله المبطلين لطف، وهو واجب على الله تعالى فى الجمله، - كما قرر فى علم الكلام - إلا أن البحث قد يأتى فى المصاديق((٢)) والحدود((٣)) والتزاحم((٤))، وقد يستكشف بالبرهان الإنى((٥)).

قال تعالى:]لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ[((٦)).

وقال سبحانه:]فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ[((٧)).

١- أى: إن (من الأقساط) بيان ل- (ما وزع)، و(من الفرائض) بيان ل- (ما شرع) إذ شرع معطوف على وزع، و(من حظ) بيان ل- (ما أباح).

٢- أى: ما هو مصداق اللطف؟. وهل هذا مصداق أو لا؟.

٣- أى: فى حدود اللطف الواجب.

٤- أى: مزاحمه بأمر أهم.

٥- أى: يستكشف اللطف وأن هذا لطف عبر معلوله.

٦- سوره النساء: ١٦٥.

٧- سوره الأنعام: ١٤٩.

إزاحه عله المبطلين

إزاحه عله المبطلين

مسأله: يلزم إزاحه عله المبطلين؛ فإن إبطال حجج أهل الباطل والتصدى لها واجب، وهذا هو معنى إزاحه العله، حتى لا يكون للناس حجه على الله سبحانه وتعالى فى أعمالهم الباطله.

وفى قولها عليها السلام إشاره واضحه إلى أن ابن أبى قحافه من المبطلين وأهل الباطل، فإن المبطلين فى مقابل المحقين وهم أهل الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((فى كل خلف من أمتى عدلاً من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهال، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدوا فى دينكم وصلواتكم))((١)).

وقال تعالى:]فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْمُبْطِلُونَ[((٢)).

وقال سبحانه:]وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِى وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً[((٣)).

وقال عزوجل:]كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ[((۴)).

۱- قرب الإسناد: ص۳۷.

۲- سوره غافر: ۷۸.

۳- سوره الكهف: ۵۶.

۴- سوره غافر: ۵.

هل إزاله التظنى تكوينيه؟

وأزال التظنّى والشبهات فى الغابرين

هل إزاله التظنى تكوينيه؟

مسأله: يجب إزاله التظنى، فى الجمله.

وليس المراد من (أزال التظنى) الإزاله التكوينيه التامه، وإلا لزم تخلف مراده عن إرادته وهو خلف، بل المراد الإزاله بنحو المقتضى، أو الإزاله التشريعيه وهى جزء العله للإزاله التكوينيه.

نعم قول-ه تعالى:]لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً[((١)) المراد به الإذهاب تكويناً أيضاً، فهو أعم مما هو باختيارهم عليهم السلام وما ليس باختيارهم((٢)).

قولها عليها السلام:((وأزال التظنى))، التظنى: إعمال الظن والأخذ بالشبهه، وأصله التظنن فأبدل من أحدى النونات ياء.

وفى اللغه: التظنى: التحرى، وهو من التظنن، حذفت النون الأخيره وجعلوا اشتقاق الفعل على ميزان تفعلى((٣)).

١- سوره الأحزاب: ٣٣.

٢- أى: إن الله تعالى قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهذا الإذهاب بلحاظ (ما أُذهب) على قسمين: فما لم يكن باختيارهم (كالطينه المباركه، والجينات الوراثيه، والأصلاب والأرحام) تعلقت إراده الله بانتخاب الأفضل الأطهر، وما كان داخل دائره اختيارهم (كعدم ارتكاب المحرمات، والمكروهات وما أشبه) فإنهم بريؤون عن الرجس فيهن بإرادتهم، وصح نسبه ذلك إلى الله كما فى] وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [- سوره الأنفال: ١٧ - فقد أذهب الله عنهم الرجس إما مباشره إو تسبيباً.

٣- كتاب العين: ج٨ ص١٥١ ماده ظنن.

وعليه السلامالشبهات)): تشمل الشك والوهم.

فإنه لولا القرآن الحكيم لكان من الممكن التظنى والشبهه بالنسبه إلى الأحكام السابقه والسابقين((١))، فإن الغابر يأتى بمعنى السابق كما يأتى بمعنى اللاحق، وهو من ألفاظ الأضداد - على اصطلاحهم - وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الظاهر فى أمثال هذه الألفاظ أن الضدين فيها من باب المصاديق لا من باب وضع اللفظ لأحدهما مره وللآخر مره ((٢)).

ويمكن أن يكون المراد من عليه السلامفى الغابرين)) أى: فى الآتين، وهم الذين يأتون بعد نزول القرآن، فلا يكون لهم تظن وشبهات بالنسبه إلى أحكام الإرث وغيره.

عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام:((إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، وليس بالرأى والتظنى)) ((٣)).

ومن أدعيه الصحيفه السجاديه: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِى رُوعِى مِنَ التَّمَنِّى وَالتَّظَنِّى وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِى قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ))((٤)).

إثاره الشبهات محرمه

مسأله: من الواجب رد الشبهات ودفع الشكوك وإن كانت بالنسبه إلى الغابرين.

أما (إثاره الشبهه) فى أذهان الناس فه--ى محرم-ه، حتى إذا كانت بحجه إثراء

١- حيث اتهم ابن أبى قحافه السابقين من الأنبياء عليهم السلام أيضاً بعدم الإرث.
٢- فاللفظ وضع للجامع فهو من المشترك المعنوى لا اللفظى.
٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٢٣ باب الصوم للرؤيه والفطر للرؤيه ح١٩٠٨.
۴- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم ٢٠ وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

البحث وتحريك العقول، فإنها تناقض فلسفه القرآن الكريم الذى جاء]هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ[((۱)) ومناقض لقولها عليها السلام فى وصف القرآن:((أزال التظنى والشبهات فى الغابرين)).

نعم إذا كان طرح الشبهه فى مقام دفعها تحصيناً وتعليماً وللرد بشروطه كان جائزاً ، ومن الشروط قابليه القابل((۲))، وأن يكون الدفع دافعاً للشبهه حقيقه.

ومن الواضح أن إثاره الشبهات مع عدم تحقق الشرطين إضلال.

عن ابن أبى نصر، عن أبى الحسن عليه السلام فى قول الله عزوجل:]وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ[((۳))، قال: ((يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمه الهدى))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءه منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه، وباهتوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام، ويحذرهم الناس، ولايتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات فى الآخره))((۵)).

وفى الحديث:((من أتى ذا بدعه فعظّمه فإنما سعى فى هدم الإسلام))((۶)).

۱- سوره البقره: ۱۸۵.

۲- أى قابليه المستمع لأن يتفهم ويستوعب ويقتنع بالرد كما استمع للشبهه.

۳- سوره القصص: ۵۰.

۴- الكافى: ج۱ ص۳۷۴ باب فيمن دان الله عزوجل بغير إمام من الله جل جلاله ح۱.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۷ ب۳۹ ح۲۱۵۳۱.

۶- المحاسن: ج۱ ص۲۰۸ ب۶ ح۷۲.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

وعن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن على عليه السلام، قال:((من مشى إلى صاحب بدعه فوقره فقد مشى فى هدم الإسلام))((1)).

وهكذا يجب رد أهل الشبهه والبدعه.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

دوافع الظلم والغدر

مسألتان: من اللازم استكشاف الدوافع الحقيقيه وراء التعليلات الظاهريه التى يتخذها المبطلون، ويحرم الانخداع بالتلبيسات الشيطانيه فيما كان اختيارياً ولو باختياريه مقدماته، وقضيه فدك من أظهر مصاديق ذلك كما ظهر من كلاماتها عليها السلام حيث غصبها القوم إتباعاً للشيطان وهوى النفس.

قولها عليها السلام:((كلا)) أى ليس الأمر كما تزعمون من أن الرسول صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث، ((بل سولت لكم أنفسكم أمراً))، أى: أظهرت لكم أنفسكم إظهاراً سوءً فى أمر فدك واغتصابها، وبعباره أخرى زينت لكم أنفسكم أمراً قبيحاً وسهلته لكم، ومعنى ذلك أنه لم تكن مصادرتكم لفدك عن باعث عقلى ولا لدافع شرعى على خلاف ما ادعاه ابن أبى قحافه ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله فى الحديث المفترى:((نحن معاشر الأنبياء ...))، وإنما كان ذلك بدافع هوى النفس وحرصاً على الدنيا وطمعاً فى لذائذها، وكان سحقاً لحق (أى فدك)

۱- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۳۹ ح۲۱۵۳۳.

وتكريساً لغصب حق آخر ومصادرته وهو الخلافه.

قولها عليها السلام:((سولت))، التسويل بمعنى تحسين ما ليس بحسن وتحبيبه إلى الإنسان ليقوم به. وهذا هو عمل إبليس (لعنه الله)، وفى الحديث عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((كان عابد فى بنى إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخره فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لى بفلان؟.

فقال بعضهم: أنا.

فقال: من أين تأتيه؟.

فقال: من ناحيه النساء.

قال: لست له، لم يجرب النساء.

قال ل-ه آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه الشراب واللذات.

قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه البر.

قال: انطلق فأنت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلى، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد

تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال: يا عبد الله، بأى شى ء قويت على هذه الصلاه؟.

فلم يجبه ثم أعاد عليه. فقال: يا عبد الله، إنى أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاه.

قال: فأخبرنى بذنبك حتى أعمله وأتوب؛ فإذا فعلته قويت على الصلاه.

قال: ادخل المدينه فسل عن فلانه البغيه، فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لى الدرهمين، وما أدرى ما الدرهمين؟.

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما، فقام ودخل المدينه بجلابيبه يسأل عن منزل فلانه البغيه، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها، فجاء إليها بالدرهمين وقال: قومى.

فقامت فدخلت منزلها، وقالت: ادخل، وقالت: إنك جئتنى فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها، فأخبرنى بخبرك، فأخبرها.

فقالت ل-ه: يا عبد الله، إن ترك الذنب أهون من طلب التوبه، وليس كل من طلب التوبه وجدها، وإنما ينبغى أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً.

فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت وإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانه البغيه؛ فإنها من أهل الجنه. فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً فى أمرها، فأوحى الله عزوجل إلى نبى من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام: أن ائت فلانه فصلّ عليها، وأمر الناس أن يصلوا عليها؛ فإنى قد غفرت

لها، وأوجبت لها الجنه بتثبيطها عبدى فلاناً عن خطيئته))((۱)).

وفى الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام:((والشبهه على أربع شعب: على الإعجاب بالزينه، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل))((۲)).

وعن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال - فى كلام له - فى تسويل الشياطين -:((إِنَّهُمْ يَخْدَعُوكَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ، بِتَحْبِيبِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ، وَإِعْطَائِكَ أَمَانِيَّكَ وَإِرَادَتَكَ، وَيُسَوِّلُونَ لَكَ وَيُنْسُونَكَ، وَيَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ، وَيُحَسِّنُونَ ظَنَّكَ بِاللَّهِ حَتَّى تَرْجُوَهُ، فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيَهُ، وَجَزَاءُ الْعَاصِى لَظَى))((۳)).

وقال عليه السلام:((ردع النفس عن تسويل الهوى شيمه العقلاء))((۴)).

وفى الغرر:((ردع النفس عن تسويل الهوى ثمره النبل))((۵)).

وقال عليه السلام:((سلوا الله سبحانه العافيه من تسويل الهوى وفتن الدنيا))((۶)).

۱- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۴۶۶-۴۶۷ خاتمه الكتاب فى نوادر أخبار بنى إسرائيل وأحوال بعض الملوك.

۲- تحف العقول: ص۱۶۷ خطبته عليه السلام التى يذكر فيها الإيمان ودعائمه وشعبه والكفر ودعائمه وشعبه.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۳۷-۳۳۸ ب۴۱ ح۱۳۲۰۴.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۴ ب۸۱ ضمن ح۱۳۶۶۸.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۱ ق۳ ب۲ ف۱ مخافه الهوى ح۴۸۷۸.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۶ ق۳ ب۳ ف۵ ذم الهوى ح۷۰۰۳.

فصبر جميل

أقسام الصبر

مسائل: الصبر صبران: صبر جميل وغيره، ولعل المنصرف من الآيات والروايات الوارده فى الأثر الوضعى والجزاء الأخروى على الصبر هو الأول، وربما يقال بأن الأثر والأجر الكاملين هو للجميل منهما وإن كان قسيمه أيضاً لايخلو من شىء، وربما يقال بأن غير الجميل أنواع، بعضها يحبط الأجر كاملاً وبعضها فى الجمله.

ثم إن الصبر الجميل له مراتب ودرجات، وما كان أصله واجباً كان الفضل من مراتب الفضل.

أما صبر الصديقه الطاهره عليها السلام فكان صبراً جميلاً بأعلى درجاته.

والصبر الجميل هو الذى لا يخالطه شكايه ولا جزع ولا ما شابه ذلك، ويقابله الصبر المقرون بالجزع والشكوى وعدم الرضا بالقضاء القدر.

ومن الواضح أن رضاها عليها السلام بالقضاء - لا صبرها فحسب - كان فى أعلى الدرجات.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام يوم ما سموه بالشورى حين عرضوا عليه العمل بسيره الشيخين:((بل أجتهد برأيى..)) وقال: ((ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان عَى ما تصفون))((1)).

١- شرح نهج البلاغه: ج١ ص١٩۴ قصه الشورى.

وقال على عليه السلام لابن عباس:((يا ابن عباس، هداهم رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته بوحى من الله يأمرهم بموالاتى، فحمل القوم ما حملهم مما حقد على أبينا آدم عليه السلام من حسد اللعين ل-ه، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنه لحسده لولى الله، وما ذاك بضارى إن شاء الله شيئاً. يا ابن عباس، أراد كل امرئ أن يكون رأساً مطاعاً تميل إليه الدنيا وإلى أقاربه، فحمله هواه ولذه دنياه وإتباع الناس إليه أن يغصب ما جعل لى، ولولا اتقائى على الثقل الأصغر أن يبيد، فينقطع شجره العلم وزهره الدنيا، وحبل الله المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول الله رب العالمين، لكان طلب الموت والخروج إلى الله عزوجل ألذ عندى من شربه ظمآن ونوم وسنان، ولكنى صبرت وفى الصدر بلابل، وفى النفس وساوس،

]فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ[((1))، ولقديماً ظُلم الأنبياء، وقُتل الأولياء قديماً فى الأمم الماضيه والقرون الخاليه، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره. والله أحلف يا ابن عباس، أنه كما فتح بنا يختم بنا، وما أقول لك إلا حقاً. يا ابن عباس، إن الظلم يتسق لهذه الأمه، ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمه الظالمين...))((2))، الحديث.

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((إنا صُبَّر))((3)).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى

۱- سوره يوسف: ۱۸.

۲- اليقين: ص۳۲۵ ب۱۲۲.

۳- الكافى: ج۲ ص۹۳ باب الصبر ح۲۵.

وصيته لعلى عليه السلام:((يا على، اصبر على ظلم الظالمين؛ فإن الك-فر يقب--ل والرده

والنفـاق مع الأول منهم، ثم الثانى وهو شـر منه وأظلم ثم الثالث، ثم يجتمع لك شـيعه تقاتل بهم الناكثين والقاسـطين، والمتبعين المضلين، واقنت عليهم هم الأحزاب وشيعتهم))((١)).

وفى وصـيه رسول الله صـلى الله عليه وآله قرب وفـاته:((يـا على، مـا أنت صانع لو قـد تآمر القوم عليك بعـدى وتقـدموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم يـدعوك إلى البيعه، ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً، وبعد ذلك ينزل بهذه الذل؟)). قال: فلما سمعت فاطمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت وبكت، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائهـا، وقال:((يا بنيه، لاتبكين ولا تؤذين جلساءكِ من الملائكه، هـذا جبرئيل بكى لبكائكِ وميكائيل وصاحب سـر الله إسـرافيل. يا بنيه، لا تبكين فقد بكت السـماوات والأرض لبكائكِ)). فقال على عليه السلام:((يا رسول الله، أنقاد للقوم وأصبر على ما أصابنى من غير بيعه لهم، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم)). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((اللهم اشهد))((٢)).

قولها عليها السلام:((فصبر جميل))، أى فصبرى جميل، أو الصبر الجميل أولى. قالوا: إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذى وجب، ذكره السيد المرتضى((٣)) (رضوان الله عليه).

١- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٨-٤٨٩ ب١ ح٣٣.

٢- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٣ ب١ ح٣٨.

٣- أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، المشهور ب-(السيد المرتضى) و(الشريف المرتضى) و(ذى الثمانين) و(ذى المجدين) و(علم الهدى)، لقبه بهذا اللقب أمير المؤمنين عليه السلام فى قصه معروفه. ولد ٦ فى بغداد عام ٣٥٥ه- من أسره هاشميه عاليه النسب، فله نسب شريف من ناحيه أبيه وأمه. كان السيد المرتضى عالماً جامعاً، ومتكلماً فقيهاً، وأديباً. جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، كان نقيب الطالبيين فى عصره. وكان يحظى بمنزله ساميه فى العلم والفقه قل نظيرها. صار إماماً فى الفقه والكلام ومرجعاً للإماميه فى عصره بعد وفاه الشيخ المفيد. ل-ه تصانيف مشهوره منها: (الشافى فى الإمامه) وكتاب (الطيف والخيال) وكتاب (الغرر والدرر)، ول-ه ديوان شعر فيه أكثر من عشرين ألف بيت. قيل: إنه خلف بعد وفاته ٨٠ ألف مجلداً من مقرئاته ومصنفاته ومحفوظاته. توفى ٦ فى بغداد عام ٤٣٦ه ، وصلى عليه ابنه .

الاستعانه بالله

والله المستعان على ما تصفون

وعن على بن محمد العسكرى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الصادق عليه السلام: فى قول الله عزوجل فى قول يعقوب:]فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[((۱)) قال:((بلا شكوى))((۲)).

والله المستعان على ما تصفون

الاستعانه بالله

مسأله: الاستعانه بالله مستحبه وقد تجب، كل منهما فى مورده.

ومعناها: طلب العون من الله تعالى، وهو بالقلب واللفظ، وتشمل كل أفعال الإنسان.

وفى سوره الحمد:]إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ[((۳)) بحذف المتعلق حيث يفيد العموم.

۱- سوره يوسف: ۱۸.

۲- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۹ ح۳۸.

۳- سوره الفاتحه: ۵.

والفرق بينها وبين التوكل مذكور فی محله.

فعلی الإنسان أن يتوكل ويستعين بالله جل وعلا فيما ليس بيده، كما عليه

ذلك فيما بيده أيضاً، حيث اللازم أن يعمله ويتوكل، فإن دائره الاستعانه والتوكل غير دائره العمل والسعی، وإن كان العمل والسعی أيضاً من الله سبحانه وتعالی لأنه عزوجل مسبّب الأسباب، كما سبق شبه ذلك بالنسبه إلی كل ما فی دائره قدره الإنسان وما ليس فی دائره قدرته، ومنه أيضاً يتضح المراد ب- ((الأمر بين الأمرين)) الذی ذكره الإمام (عليه الصلاه والسلام) نافياً الجبر والتفويض((۱)).

قولها عليها السلام :((بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان علی ما تصفون))، اقتباس من الآيه المباركه فی قصه يوسف (عليه الصلاه والسلام) حيث قال سبحانه:]وَجَآءُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ[((۲)).

وفی هذا الاقتباس إشارات ودلالات لمن تدبره.

قال تعالی:]قَالَ مُوسَىَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوَاْ إِنّ الأَرْضَ للّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتّقِينَ[((۳)).

وقال الإمام الحسن المجتبی عليه السلام:((فعليكم عباد الله بتقوی الله وطاعته، والجد والصبر والاستعانه بالله، والخفوف إلی ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عليه السلام))((۴)).

وفی نهج البلاغه:((وَأَكْثِرِ الاِسْتِعَانَهَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَی مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))((۵)).

۱- راجع الكافی: ج۱ ص۱۶۰ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ح۱۳.

۲- سوره يوسف: ۱۸.

۳- سوره الأعراف: ۱۲۸.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۲-۱۳ أخبار علی عليه السلام عند مسيره إلی البصره ورسله إلی أهل الكوفه.

۵- نهج البلاغه، الرسائل: ۳۴ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلی محمد بن أبی بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشترعن مصر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات عند المشاوره للأعمال القبيحه، واستعينوا بالله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه))((1)).

فائده الاستعانه

مسأله: قد يتساءل عن مراد الصديقه فاطمه عليها السلام من الاستعانه بالله، وعن الفائده المتوخاه فيها، فهل هى استعانه به لاسترجاع فدك؟.

أم هى استعانه به لاستعاده الخلافه المغصوبه؟.

أم هى استعانه به لفضح الغاصبين والظالمين؟.

أم هى استعانه به لكى يمنعهم من المزيد من الظلم والجور؟.

أم هى استعانه به عليهم فى الآخره؟.

والجواب: إن استعانتها عليها السلام به عزوجل فى ما عدا الأولين واضح الوجه، وواضح التحقق والفائده، أما الاستعانه فيهما فهى وظيفه، فكما لايلزم فى الدعاء إحراز الإجابه، بل المطلوب الطلب والدعاء فإنه من مصاديق العبوديه، كذلك الاستعانه حتى مع إحراز عدم الإجابه فرضاً، بالشكل الذى طلبه، فإن للاستعانه والدعاء موضوعيه أيضاً.

ثم إن الدعاء يجاب حتماً - على ما ذكرناه فى بعض كتبنا - وإن كانت الإجابه متأخره، أو بشكل آخر، أو فى زمن دون زمن، أو فى عالم دون عالم((2)).

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٩١ ب٥٢.

٢- والقدر المسلم استجابه هذه الدعوه زمن ظهور منقذ البشريه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

استنباطات

كما أن فی نفس الاستعانه بالله علیهم فضحاً للظالمین، إلی غیر ذلک من فوائدها.

استنباطات

مسائل: ربما یستنبط من اقتباسها علیها السلام الآیه الشریفه هاهنا بکاملها أمور:

منها: أن الکثیر من الآیات القرآنیه کلیات وقواعد عامه وإن صیغت فی قالب جزئی أو شخصی أو فی قالب حکایه تاریخیه، ولعل هذا من معانی ما ورد فی الروایات من أن القرآن کالشمس((۱)).

ومنها: أن من الجائز استخدام الآیات الشریفه فی المصادیق المشابهه للاستخدام القرآنی، کقراءه آیه]إِنّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِی الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طَآئِفَهً مّنْهُمْ یُذَبّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَیَسْتَحْیِی نِسَاءَهُمْ إِنّهُ کَانَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ[((۲)) وتطبیقها علی طواغیت العصر من باب المصداق.

ومنها: إن الواجب الحذر من تسویل النفس.

ومنها: کفایه کلامها علیها السلام هذا فی إدانه القوم وأن نواياهم کانت سیئه وعلی غیر ما أظهروها، فإنها (صلوات الله علیها) الصدیقه التی یرضی لرضاها الرب ویغضب لغضبها - کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله((۳)) - ولا یعقل فی من حالها هذه أن تتهم جمعاً کبیراً من المسلمین بغیر الحق.

۱- راجع الکافی: ج۲ ص۶۱۰ باب البیوت التی یقرأ فیها القرآن.

۲- سوره القصص: ۴.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۲.

ومنها: كفايه كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه فی تفسيق القوم.

ومنها: دلاله هذا الكلام ونظائره على كون الذين خاطبتهم الصديقه الطاهره عليها السلام - وعلى رأسهم ابن أبی قحافه - ظالمين جائرين، وهو كافٍ فی إسقاطهم عن صلاحيه الخلافه، فلو فرض - وفرض المحال ليس بمحال - أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعهد ولم يوص بالخلافه للإمام على عليه السلام ..ولو فرض أيضاً - من باب التسليم - أنهم جاءوا للخلافه بالشورى واختيار المسلمين - ولم يكن شورى ولا اختيار - فإنهم بشهادتها عليها السلام هذه وأنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعوا الحديث وغيّروا حكم الله فی الإرث و... لا يصلحون للخلافه فی علتها المبقيه، كما يستكشف عن عدم صلاحيتهم فی علتها المحدثه، هذا بالإضافه إلى ما سيأتی فی باقی الخطبه الشريفه وغيره فی غيرها من عدم صلاحيتهم للخلافه حدوثاً وبقاءً.

قال تعالى:]وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّی جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِی قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ[((1)).

۱- سوره البقره: ۱۲۴.

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين

إلفات: يمكن لمن يعتقدون بأبى بكر أن يكتشفوا من تصريحه هذا مدى مكانه الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام فى نفوس المسلمين الأوائل، وأنهم كانوا يرونها ركن الدين وعين الحجه ومعدن الحكمه - لا حكيمه فحسب - وموطن الهدى والرحمه ...

ثم إن مثل هذا التصريح - بل الأقل منه بكثير - لم يصدر عن أبى بكر تجاه عائشه وحفصه، ومنه يعلم البون الشاسع حتى فى أعين مخالفى الزهراء عليها السلام بينها وبين معارضاتها.

إقرار ابن أبى قحافه

إلفات آخر: إن إقرار ابن أبى قحافه بكل ذلك إبطال لنفسه بنفسه، حيث أبطل به كل كلماته السابقه واللاحقه فى موضوع فدك وغصب الخلافه، وإقراره هذا يؤخذ به دون معاكساته؛ لأن تلك جر النار إلى قرصه، ولاحتفافها بقرائن الجعل الأخرى دون هذا الإقرار.

وقول-ه: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته)، تصديق منه لتوارث الأنبياء عليهم السلام ودلاله الآيات الشريفه على إرث البنت من أبيها، وأن الأم--ر كما

ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام.. وأن حديث (نحن معاشر...) الذى رواه كذب.

وقول-ه: (ركن الدين وعين الحجه)، إقرار بأن الصديقه عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام قوام الدين فلا دين بدونهم، فإن الشيء لا يقوم بلا ركن، كما هو إقرار بأن الصديقه عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام لهم الحجه والحجيه، فهم حجج الله حقاً، وكلامهم وفعلهم حجه، ومن هنا فإن من يقف فى قبال ركن الدين وعين الحجه لا يكون إلا على باطل.

وكذلك قول-ه: (لا أبعد صوابكِ، ولا أُنكر خطابكِ)، اعتراف صريح بصدق الصديقه الطاهره عليها السلام وصواب ما قالته، وإقرار بجميع خطابها عليها السلام فى إرثها وإرث الأنبياء عليهم السلام ومسأله الخلافه.

قول-ه: (قلدونى ما تقلدت)، هذا إقرار منه بأن غصبه للخلافه ولفدك

لم يكن بأمر من الله ولا من قبل رسوله صلى الله عليه وآله ولا طبق الكتاب العزيز، بل من جهه اجتماع هؤلاء القوم على ذلك.

سكوت القوم

إلفات ثالث: قول-ه (هم بذلك شهود)، لا دليل على صحته حتى بالنسبه إلى الحاضرين فى المسجد، فكانت هذه مجرد دعوى لا دليل عليها، بل الدليل على عدمها.

وأما سكوت جمع منهم عن تكذيبه، فليس دليل على التسليم بكلامه، إذ من الواضح خوف الناس من معارضه الحاكم وتكذيبه، والأدله التاريخيه كثيره على جو الإرهاب الذى فرض على الناس ساعتئذ، فليراجع فى مظانه.

ثم إن السكوت لا يكفى فى مقام الشهاده، كما أنه لايدل على الرضا إلا فيما استثنى كما ذكره الفقهاء فى باب النكاح ورضا البكر((۱)).

بين السكوت والرضا

مسأله: كما أن السكوت على الباطل محرم كذلك الرضا به على ما سبق.

عن معمر بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((لعن الله القدريه، لعن الله الحروريه، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه)).

قلت: كيف لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين؟.

فقال:((إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين فثيابهم ملطخه بدمائنا إلى يوم القيامه، أما تسمع لقول الله: Nالَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا M إلى قول-ه: Nفَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ۲)M)) - قال: - وكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائه عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك))((۳)).

وعن محمد بن الهيثم التميمى، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول-ه تعالى:

]كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ[. قال:((أما إنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا فى وجوههم وآنسوا بهم))((۴)).

۱- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازى قدس سره : كتاب النكاح.

۲- سوره آل عمران: ۱۸۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۸-۲۶۹ ب۳۹ ح۲۱۵۳۶.

۴- تفسير العياشى: ج ۱ ص۳۳۵ من سوره المائده ح۱۶۱.

خدعه الغاصبين

خدعه الغاصبين

لقد حاول أبو بكر أن يبرأ ساحته، وينقل المعركه من معركه بينه وبين الصديقه الزهراء عليها السلام إلى معركه بين (المسلمين) - حسب تعبيره - وبينها عليها السلام، وهذا من أخطر أنواع المكر.

ثم إن ذلك لا ينفى عنه تجرؤه على الله ورسوله صلى الله عليه وآله بوضعه الحديث وكذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وضَعَ تلك الروايه أولاً، ولكنه عندما حاججته الصديقه عليها السلام بالقرآن تراجع وقال: (صدقت ابنته..)، وهذا مما يُلزم به هو وأتباعه.

ثم إن استدلاله أضعف من الضعيف، أفهل للمسلمين - على فرض أن كانوا كما قال قد قلدوه ما تقلد ... - أن يحكموا بخلاف القرآن؟.

وهل الإجماع على فرضه حجه فى مقابل الكتاب؟. وقد قال تعالى:]فَلَا وَرَبّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّىَ يُحَكّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لَا يَجِدُواْ فِىَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ وَيُسَلّمُواْ تَسْلِيماً[((١)).

أو ما كان الأحرى به أن يلتزم بحكم القرآن ويدعو الناس أيضاً إلى

الالتزام به؟!

]كَلاّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[((٢)).

١- سوره النساء: ۶۵.

٢- سوره المطففين: ١۴.

آیات فی وجوب الطاعه وحرمه المعصیه

قال تعالی:]قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ یُحِبُّ الْکَافِرِینَ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ * وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ[((۲)).

وقال تعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلاً[((۳)).

وقال سبحانه:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلی رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِینُ[((۴)).

وقال تعالی:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ[((۵)).

وقال سبحانه:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ[((۶)).

۱- سوره آل عمران: ۳۲.

۲- سوره النساء: ۱۳-۱۴.

۳- سوره النساء: ۵۹.

۴- سوره المائده: ۹۲.

۵- سوره الأنفال: ۱.

۶- سوره الأنفال: ۲۰.

وقال تعالى:]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ

الْمُبِينُ[((۲)).

وقال تعالى:]وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً[((۳)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[((۴)).

وقال تعالى:]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً[((۵)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ[((۶)).

۱- سوره النور: ۵۲.

۲- سوره النور: ۵۴.

۳- سوره الأحزاب: ۳۶.

۴- سوره الأحزاب: ۶۴-۶۶.

۵- سوره الفتح: ۱۷.

۶- سوره المجادله: ۲۰-۲۱.

وقال تعالى:]ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((۲)). وقال تعالى:]وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ[((۳)).

روايات فى وجوب الطاعه وحرمه المعصيه

عن عاصم بن حميد، عن أبى إسحاق النحوى، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فسمعته يقول:((إن الله عزوجل أدّب نبيه على محبته فقال:]وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[((۴))، ثم فوّض إليه فقال عزوجل:]وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۵))، وقال عزوجل:]مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ[((۶)) - ثم قال - وإن نبى الله فوض إلى على عليه السلام وائتمنه، فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خيراً فى خلاف أمرنا))((۷)).

۱- سوره الحشر: ۴.

۲- سوره الحشر: ۷.

۳- سوره التغابن: ۱۲.

۴- سوره القلم: ۴.

۵- سوره الحشر: ۷.

۶- سوره النساء: ۸۰.

۷- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۳-۴ ب۱۳ ح۱.

وعن زراره، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد اللهعليهما السلاميقولان:((إن الله عزوجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم - ثم تلا هذه الآيه -:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۱)))((۲)).

وعن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:((إن الله عزوجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال:]وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم[((۳))، ثم فوض إليه أمر الدين والأمه ليسوس عباده، فقال عزوجل:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۴))، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطئ فى شىء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله ... وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عزوجل ونهيه نهى الله عزوجل، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى))((۵)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((وضع رسول الله صلى الله عليه وآله ديه العين وديه النفس، وحرم النبيذ وكل مسكر)). فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شىء((۶))؟. فقال:((نعم، ليعلم من يطيع الرسول

۱- سوره الحشر: ۷.

۲- الكافى: ج ۱ ص۲۶۶ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى ا لأئمه عليهم السلام فى أمر الدين ح۳.

۳- سوره القلم: ۴.

۴- سوره الحشر: ۷.

۵- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴-۵ ب۱۳ ح۳.

۶- أى من القرآن، وإلا فالرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عنه نفسه بل مشيئته ميشئه الله عزوجل وإرادته إراده الله عزوجل.

ممن يعصيه))((۱)).

فی نوادر محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((لا والله ما فوض الله إلی أحد من خلقه إلا إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وإلی الأئمه علیهم السلام، فقال:]إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ[((۲))، وهی جاریه فی الأوصیاء))((۳)).

وعن عبد الله بن سلیمان، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((إن الله أدب محمداً صلی الله علیه وآله تأدیبا ففوض إلیه الأمر وقال:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۴))، وکان مما أمره الله فی کتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله صلی الله علیه وآله للجدّ فأجاز الله ذلک ل-ه، وحرم الله فی کتابه الخمر بعینها وحرّم رسول الله صلی الله علیه وآله کل مسکر فأجاز الله ذلک له))((۵)).

۱- وسائل الشیعه: ج۲۵ ص۳۵۴ ب۲۴ ح۳۲۱۰۹.

۲- سوره النساء: ۱۰۵.

۳- بصائر الدرجات: ص۳۸۶ ب۵ ح۱۲.

۴- سوره الحشر: ۷.

۵- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۹-۱۰ ب۱۳ ح۱۷.

حرمه الإسراع إلى الباطل

فالتفتت فاطمه عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل

حرمه الإسراع إلى الباطل

مسأله: يحرم الإسراع إلى قيل الباطل، فإن الذهاب إلى الباطل محرم، والإسراع إليه أشد حرمه، كما قلنا مثل ذلك فى بعض البنود السابقه.

وبما أن أبا بكر أجابها بجواب مضمونه أن المسلمين هم الذين وافقوا على ما فعلت وفوّضوا الأمر إليه، فكان اللازم أن توجّه الصديقه الزهراء عليها السلام الخطاب إلى أولئك الذين آزروه على غصبه للخلافه ولفدك، فتقصدهم باللوم والعتاب مباشره.. ولهذا قالت الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، وفى بعض النسخ:((معاشر الناس)).

(معاشر): جمع معشر، والمعشر بمعنى: الجماعه. ولعل السبب فى التعبير ب- (معاشر) دون معشر؛ لأنهم كانوا مجاميع لاعلى قلب واحد، بل لكل هوى وهدف ومصلحه وسبب فى معاضدته للباطل أو سكوته عليه، إذ كانوا جماعات أنصار ومهاجرين وفى كل واحد من هذين جماعات((١)) ولو كانوا على قلب واحد وإيمان واحد لكان التعبير بمعشر المسلمين.

(قيل الباطل): أى قول الباطل، فإن القيل والقال فى القول الشر والباطل، فهما مصدران أيضاً، وقيل: بأنهما اسما مصدر للقول، أما (قيل) المجهول فى قبال (قال) المعلوم فهو من الفعل كما لا يخفى.

والظاهر أن (المسرعه إلى قيل الباطل) قيد احترازى وليس توضيحياً، فقد قيدت عليها السلام ما أطلقه أبو بكر (هؤلاء المسلمين) محاولاً أخذ الشرعيه من أنهم أعطوه الصلاحيه!

١- فكان البعض ينطلق خوفاً والبعض طمعاً والبعض عصبيه والبعض حسداً و..

فأجابت عن ذلك ضمناً بأن المسلمين المسرعين إلى قيل الباطل المغضين عن الفعل القبيح الخاسر هم الذين أعطوه الصلاحيه لا كل المسلمين، فلا إجماع فى البين.

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟

لا يقال: كيف تقول الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، والحال أنهم كانوا الأقليه من الأقليه كما سبق؟.

إذ يقال: أولاً: (معاشر المسلمين) و(معاشر الناس) وغيرها تطلق على من هم طرف الخطاب وإن كانوا مجموعه غير كبيره مجتمعه فى مسجد - كما فى هذه الخطبه - أو قاعه أو ما أشبه، ألا ترى صحه أن يخاطب الخطيب أو إمام الجماعه من حضر فى مسجده أو مجلسه ب- (معاشر الناس أوصيكم بتقوى الله) وما أشبه؟. هذا وفى بعض النسخ:((معاشر المسرعه)) من دون إضافه إلى الناس أو المسلمين.

وثانياً: لقد قلنا إن الذين بايعوا أبا بكر كانوا الأقليه من الأقليه - إذ كانوا مجموعه من أهل المدينه فحسب - وخطابها الآن لهم وللذين غضوا الطرف عن ظلامتها وسكتوا على ظلمها، فلو فرض دلاله خطابها العام على العموم

لم يكن دالاً على عموميه البيعه كما هو واضح من أن يخفى.

وثالثاً:لقد ثبت أن من بايع لم يكن بملء اختياره وإرادته،بل كان الأكثر منهم خوفاً ومجموعه منهم طمعاً ((١)) أما من بايع اقتناعاً فكان (النادر) لا (الأقليه)

فحسب، وقد قال عمر بن الخطاب: (كانت بيعه أبى بكر فلته وقى الله المسلمين شرها)((٢)).

ورابعاً: لو فرض دلاله الجمله على جمهره كثيره، فإن من غير البعيد أن خطابها

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٧٥ ب٤ ح١.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٠ ص٤٤٨ ب٢٢ الرابع.

عليها السلام لمعاشر المسلمين فى ذلك الزمن وعلى مر الأزمان ممن تبع أولئك الأوائل ولا يزال مسرعاً إلى قيل الباطل ومغضياً عن الفعل القبيح الخاسر، فلا دلاله إذن على كونهم جمهره كبيره فى ذلك الزمن.

لا يقال: لماذا استجابتها عليها السلام لمحاولته الخدعه بتحويل الصراع بينه وبينها إلى المسلمين معها؟ أى لماذا وجهت خطابها إلى المسلمين ولامتهم بدل أن تعود مره أخرى لعتابه والإشكال عليه؟.

إذ يقال: لأنها عليها السلام أتمت الحجه على أبى بكر فيما سبق من الكلام، فبقى أن تتم الحجه على الناس أيضاً، بل هى إتمام الحجه للجميع على مر الدهور والأزمان، فقد أرادت عليها السلام لخطبتها أن تكون مدرسه متكامله فى شتى البحوث ولشتى المستويات، منها الحاكم ومنها المحكومون، ومنها المخاطبون ومنها الآتون فيما بعد، إلى غير ذلك.

الإشاعات المغرضه

مسأله: قد يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام ذم ظاهره اجتماعيه قد تكون عامه،وهى أن الناس عاده تسرع إلى الأقاويل الباطله،ومنها الإشاعات

المغرضه ضد المصلحين، فيتوجب على المرء الانتباه وأن لا يخدعه الجمهور، كما يتوجب على المصلح اليقظه والحذر والتخطيط لتلافى ذلك.

السكوت على القبائح

المغضيه على الفعل القبيح الخاسر

ص:٢١٩

مسأله: يحرم الإغضاء على الفعل القبيح الخاسر، إذا كان مما استقل العقل بقبحه بحيث يمنعه من النقيض (كالظلم)، أو مما حرّمه الشارع. فإن اللازم على الناس تغيير القبيح لا أن يغضوا الطرف عنه أو يكونوا محايدين بالنسبه إليه، بل يجب النهى عن المنكر.

ونسبه الخسران إلى الفعل القبيح من باب علاقه السبب والمسبب كما قيل فى (البلاغه)، وإلا فالإنسان الفاعل للقبيح هو الخاسر، وذلك كقول-ه تعالى:

]فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ[((١)) حيث نسبه الربح إلى التجاره من باب السبب.

نعم، ربما يقال بحقيقيه النسبه وذلك بلحاظ تجسم الأعمال، فإن العمل يكون خاسراً أو رابحاً كما لا يخفى على المتأمل.

(المغضيه): إغضاء البصر بمعنى خفضه والنظر إلى الأرض، وهذا يستدعى عدم رؤيه الإنسان أمامه، كما فى قول-ه تعالى:]قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ[((٢))، وقال عزوجل:]وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ[((٣)).

ولعل فى قول-ها عليها السلام:((القبيح)) تنبيهاً إلى أن غصب الإرث وفدك والكذب على الرسول صلى الله عليه وآله وغصب الخلافه قبيح عقلاً- قبل أن يكون قبيحاً شرعاً، فهو نوع من إثاره دفائن عقول-هم، ويتض--ح ذل--ك مم--ا ل--و كان التعبى-ر ب--

---

١- سوره البقره: ١۶.

٢- سوره النور: ٣٠.

٣- سوره النور: ٣١.

(الفعل المحرم) فهى عليها السلام بهذه الكلمه تحاول إثاره عقول-هم وفطرتهم،

وب- (الخاسر) تحاول ردعهم عبر التنبيه على الآثار.

(الخاسر): صفه الفعل القبيح، أى أن هذا الفعل يوجب الخساره، فهو من باب وصف الشيء بحال متعلقه، ويحتمل - بعيداً - أن يكون صفه معاشر المسلمين على الإنفراد أى: كل واحد منهم خاسر، أو معشر معشر منهم خاسر، من قبيل:]فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنّهْ[((1)) أى: لم يتسنه كل واحد منهما.

ثم إن (الفعل الخاسر) أعم من الخساره الدنيويه والأخرويه، فإنهم لو

لم يقوموا بتلك الجرائم من غصب الخلافه وغصب فدك وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن مقامهم، وسكوتهم على الباطل، كانوا كما قال تعالى:]وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مّنَ السّمَاءِ وَالأرْضِ وَلَـكِن كَذّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[((2)).

من عاده الناس

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه عليها السلام ظاهره اجتماعيه أخرى بحاجه إلى إعاده النظر والسعى للقضاء عليها، وهى أن الناس عادةً لا تصطدم بالحكام الظلمه ولا بالطغاه والفراعنه، وبشكل عام فإنها تفضل السكوت على الباطل والإغضاء عن الجرائم والجناى--ات الت--ى يرتكبها (الكُبار) أو غى--رهم فى المجتم--ع،

وذلك خوفاً على مصالحهم الشخصيه، فإن «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم،

١- سوره البقره: ٢٥٩.

٢- سوره الأعراف: ٩٦.

يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»((۱)).

وهذا التاريخ – بل الحياه المعاصره – أكبر شاهد على ما نقول.

وقد قال النبى عيسى عليه السلام فى مواعظه لعبيد الدنيا:

((ويلكم يا عبيد السوء، كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامه وأنتم تخافون الناس فى طاعه الله، وتطيعونهم فى معصيته، وتفون لهم بالعهود الناقضه لعهده، بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء، من أجل دنيا دنيه وشهوه رديئه تفرطون فى ملك الجنه، وتنسون هول يوم القيامه.

ويلكم يا عبيد الدنيا، من أجل نعمه زائله وحياه منقطعه تفرون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه، وإنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا...))((۲)).

۱- تحف العقول: ص۲۴۵ وعنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

۲- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۰۸ ب۲۱ ح۱۶.

ترک التدبر محرم

أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟

ترک التدبر محرم

مسأله: یحرم الترک المطلق للتدبر فی القرآن الکریم، أی عامه الناس فی عامه آیاته، فإنه من أجلی مصادیق اتخاذ القرآن مهجوراً، وهو إعراض عن الآیات التی تأمر بالتدبر وتنهی عن الهجر، إلی غیر ذلک. قال تعالی:]کِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَیْکَ مُبَارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیَاتِهِ وَلِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ[((۱)).

وقال سبحانه:]أَفَلَا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلَافاً کَثِیراً[((۲)).

وقال تعالی:]أَفَلَا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَی قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۳)).

وقال سبحانه:]أَفَلَمْ یَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ یَأْتِ آبَاءَهُمُ

الأَوَّلِینَ[((۴)).

لکن هل یحرم علی الفرد ترک التدبر مطلقاً بعد عمل العموم به؟.

الظاهر ذلک لنفس الأدله، ولکن لا یلزم التدبر فی کل الآیات علی مر الأزمنه، بل الواجب بمقدار الصدق العرفی کماً وکیفاً.

والمراد بالتدبر: استخراج أحکامه وفهم الحیاه ومعرفه الحق وأخذ العبره منه - کما فی أحوال الأمم السالفه - والاستعداد للآخره.

۱- سوره ص: ۲۹.

۲- سوره النساء: ۸۲.

۳- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۲۴.

۴- سوره (المؤمنون): ۶۸.

ثم إن التدبر يختلف معناه عن التفسير بالرأى((۱)) الذى ورد فيه: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»((۲))، وقد أشرنا إلى الفرق فيما سبق.

قول-ها:((أفلا تتدبرون)) اقتباس من الآيه الكريمه :]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُهَا[((۳)).

وفى الروايات: إن معنى الآيه أفلايتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق((۴)).

الدعوه للتدبر

مسأله: يستحب إرشاد الناس ودعوتهم للتدبر فى القرآن، وقد يجب ذلك كل فى مورده، ففى مورد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه إلى الخير الواجب يكون واجباً، فإن عدم التدبر فى القرآن كان من أهم أسباب تخلف المسلمين، لآن آياته تكفلت سعاده الدنيا والآخره]إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[((۵)).

كما أن من الواجب على دعاه النهضه والتغيير، إضافه إلى توجيه الناس للتدبر فى القرآن، أن يرشدوهم لضوابطه وقواعده كى يحولوا دون استغلال المستغلين وتحريفات الضالين.

۱- فإن التدبر ينطلق من القواعد والأصول، والتفسير بالرأى ينطلق خارجاً عنها. فالمتدبر يلاحظ مثلاً الروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السلام فى تفسير الآيات - حيث إنهم قد نزل القرآن فى بيوتهم فهم الأعرف به - كما يلاحظ المطلق والمقيد والعام والخاص و... ثم يستخرج حكماً مثلاً، والمتدبر يتبع المحكم، بينما المفسر بالرأى يتبع المتشابه ويتصرف بالمحكم كما يشاء و...

۲- غوالى اللآلئ: ج۴ ص۱۰۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۱۵۴.

۳- سوره محمد صلى الله عليه وآله : ۲۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۰۵-۳۰۶ ب۱۱.

۵- سوره الأنفال: ۲۴.

قول-ها عليها السلام: «أفلا تتدبرون...» أى: هل تعجزون عن التدبر والتأمل فى القرآن؟ أم أنكم قادرون لكن تأبى أنفسكم ذلك، هذا إذا كان (أم) بمعنى: أحد الأمرين، أما إذا كان بمعنى: الإضراب، فمعناه: بل الأقفال التى على قلوبكم تمنعكم من التدبر.

والمراد بالأقفال هو: الطبع على القلب((١))؛ لأن الإنسان إذا تمادى فى المعصيه طُبع على قلبه كأن على قلبه القفل، وهذا اقتباس من القرآن أيضاً.

قال سبحانه:]تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ[((٢)).

وقال تعالى:]ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ[((٣)).

وقال سبحانه:]أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ[((٤)).

وقال تعالى:]وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ[((٥)).

١- أو الأعم منه ومن الأهواء والشهوات.

٢- سوره الأعراف: ١٠١.

٣- سوره يونس: ٧۴.

۴- سوره النحل: ١٠٨.

۵- سوره محمد صلى الله عليه وآله : ١۶.

وقال سبحانه:]ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَفْقَهُونَ[((۱)).

طبع على قلوبهم

مسأله: يستفاد من قول الصديقه الطاهرهعليها السلام ((أفلا تتدبرون القرآن..)) أن أولئك القوم لم يكونوا من المتدبرين للكتاب عموماً، والمورد لا يخصص الوارد خاصه بعد تأييد قرائن المقام، وكون سيرتهم العمليه على عدم التدبر عموماً، فإنهم لو تدبروا لأرعووا ولما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الخسران المبين، ولما حصل حتى حروبهم المسماه بالرده وغيرها.

ويستفاد من كلامها عليها السلام أيضاً: إن القوم كانوا ممن طبع الله على قلوبهم وكانت الأقفال عليها.

قال تعالى:]كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ[((۲)).

وقال سبحانه:]الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ

جَبَّارٍ[((۳)).

۱- سوره (المنافقون): ۳.

۲- سوره الروم: ۵۹

۳- سوره غافر: ۳۵.

كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم

تأثير الأعمال السيئه

مسأله: يستحب بيان أن الأعمال السيئه تؤثر على قلب الإنسان فيؤخذ بسمعه وبصره، وقد يجب بيانه كما ذكر فى البند السابق، وإنما تؤثر الأعمال السيئه على قلب الإنسان؛ لأنها توحى إلى القلب، كما أن فى عكسه: الأعمال الحسنه توحى إلى الملكات الحسنه، وقد ذكرنا فى بعض ما سبق أن كلاً من النفس والبدن يؤثر أحدهما على الآخر وفيه، فليس المراد بالقلب: القلب الصنوبرى، وإنما يراد به: النفس، وهذا اقتباس من قوله سبحانه وتعالى:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((١)).

و(الرين) هو الوسخ الذى يعلو المرآه ونحوها، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس؛ لأن الإنسان إذا أساء فى العمل انحرف قلبه عن جاده الصواب شيئاً فشيئاً فكأنّ هناك غطاء على قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء فى قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه وإن زاد زادت، فذلك الرين الذى ذكره الله فى كتابه:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((٢)))((٣)). وفى الغرر قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:((قد قادتكم أزمه الحين، واستغلقت على قلوبكم أقفال الرين))((٤)).

وفى نهج البلاغه قال عليه السلام:((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ

١- سوره المطففين: ١۴.

٢- سوره المطففين: ١۴.

٣- روضه الواعظين: ج٢ ص۴١۴ مجلس فى معرفه القلب.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٣ ق١ ب۵ ف٢ ذم زمانه وأهل زمانه ح٢١۴١.

فِی غَمْرَهٍ، وَیَمُوجُونَ فِی حَیْرَهٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّهُ الْحَیْنِ وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَی أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّیْنِ))((۱)).

قال الجوهری: (الرین الطبع والدنس. یقال: ران علی قلبه ذنبه یرین رینا وریوناً، أی: غلب)((۲)).

وقال بعضهم: الرین الطبع والتغطیه.

وقال بعضهم: الرین الصداء.

وقیل: الرین الذنب علی الذنب حتی یموت القلب.

وقیل: معنی ران غطی وغشی.

تسلسل السیئات

مسأله: الواجب الحذر من السیئات بل من صغارها أیضاً، فإن السیئات بعضها آخذ بعنق بعض، کما أن الحسنات کذلک، علی ما ورد فی الروایه.

وهذا ما یستفاد من کلامها علیها السلام إذ أن سیئتهم الکبری هذه کانت امتداداً لسیئات سابقه لهم، حیث قالت علیها السلام: ((ما أسأتم من أعمالکم)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۹۱ ومن خطبه ل-ه علیه السلام یحمد الله ویثنی علی نبیه صلی الله علیه وآله ویوصی بالزهد والتقوی.
۲- الصحاح للجوهری: ج۵ ص۲۱۲۹ ماده رین.

شهادتان من الزهراء عليها السلام

شهادتان من الزهراء عليها السلام

مسأله: هاهنا شهادتان من سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام:

أولاهما: إنهم أساءوا فى أعمالهم، أى الكثير من أعمالهم إن لم نقل كلها، لمكان الجمع المضاف، فتأمل.

فيكشف ذلك أن سيئتهم هذه كانت نتيجه لسيئات أخرى كثيره، وفى ذلك عبره للعالمين وأيه عبره.

وثانيتهما: إن قلوبهم أيضاً أصبحت ملوثه ومغطاه بالدنس]وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ[((١)).

قال الإمام الصادق عليه السلام:((إن الله عزوجل يقول:]فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ[((٢))، وكيف يهتدى من لم يبصر، وكيف يبصر من لم يتدبر، اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم))((٣)).

وفى التوقيع الشريف من أبى محمد عليه السلام لإسحاق بن إسماعيل:

١- سوره الحج: ۴۶.

٢- سوره الحج: ۴۶.

٣- الكافى: ج١ ص١٨٢ باب معرفه الإمام عليه السلام والرد إليه ح۶.

علیه السلامیا إسحاق بن إسماعیل، سترنا الله وإیاک بستره، وتولاک فی جمیع أمورک بصنعه، قد فهمت کتابک رحمک الله، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بیت نرق علی موالینا، ونسر بتتابع إحسان الله إلیهم وفضله لدیهم، ونعتد بکل نعمه ینعمها الله عزوجل علیهم، فأتم الله علیکم بالحق، ومن کان مثلک ممن قد رحمه وبصره بصیرتک، ونزع عن الباطل، ولم یعم فی طغیانه بعمه، فإن تمام النعمه دخولک الجنه، ولیس من نعمه وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه علیها یؤدی شکرها، وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلی أبد الأبد بما منّ به علیک من نعمته، ونجاک من الهلکه، وسهل سبیلک علی العقبه، وأیم الله إنها لعقبه کئود، شدید أمرها، صعب مسلکها، عظیم بلاؤها، طویل عذابها، قدیم فی الزبر الأولی ذکرها. ولقد کانت منکم أمور فی أیام الماضی علیه السلام إلی أن مضی لسبیله (صلی الله علی روحه) وفی أیامی هذه کنتم فیها غیر محمودی الشأن، ولا مسددی التوفیق. واعلم یقیناً یا إسحاق أن من خرج من هذه الحیاه الدنیا]أَعْمی فَهُوَ فِی الآخِرَهِ أَعْمی وَأَضَلُّ سَبِیلاً[((۱))، إنها یا ابن إسماعیل لیس تعمی الأبصار]وَلکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ[((۲)) وذلک قول الله عزوجل فی محکم کتابه للظالم:]رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی وَقَدْ کُنْتُ بَصِیراً[((۳)) قالَ الله عزوجل:]کَذلِکَ أَتَتْکَ آیَاتُنا فَنَسِیتَها وَکَذلِکَ الْیَوْمَ

تُنْسی[((۴))، وأی آیه یا إسحاق أعظم من حجه الله عزوجل عل-ی خلق---ه، وأمینه

۱- سوره الإسراء: ۷۲.

۲- سوره الحج: ۴۶.

۳- سوره طه: ۱۲۵.

۴- سوره طه: ۱۲۶.

فی بلاده، وشاهده علی عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولین من النبیین، وآبائه الآخرین من الوصیین (علیهم أجمعین رحمه الله وبرکاته). فأین یُتاه بکم؟! وأین تذهبون کالأنعام علی وجوهکم؟! عن الحق تصدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمه الله تکفرون أو تکذبون، فمن یؤمن ببعض الکتاب ویکفر ببعض]فَمَا جَزَاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذٰلِکَ مِنْکُمْ[ومن غیرکم]إِلاَّ خِزْیٌ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیا[((۱)) الفانیه، وطول عذاب الآخره الباقیه، وذلک والله الخزی العظیم.

إن الله بفضله ومنّه لما فرض علیکم الفرائض لم یفرض ذلک علیکم لحاجه منه إلیکم، بل رحمه منه لا إله إلا هو علیکم لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَلِیَبْتَلِیَ... مَا فِی صُدُورِکُمْ وَلِیُمَحِّصَ مَا فِی قُلُوبِکُمْ، ولتألفوا إلی رحمته، ولتتفاضل منازلکم فی جنته، ففرض علیکم الحج والعمره، وإقام الصلاه، وإیتاء الزکاه، والصوم، والولایه، وکفی بهم لکم باباً لیفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلی سبیله، ولولا محمد صلی الله علیه وآله والأوصیاء من بعده لکنتم حیاری کالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل یدخل قریه إلا من بابها، فلما منّ علیکم بإقامه الأولیاء بعد نبیه قال الله عزوجل لنبیه صلی الله علیه وآله:]الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً[((۲))، وفرض علیکم لأولیائه حقوقاً أمرکم بأدائها إلیهم لیحل لکم ما وراء ظهورکم من أزواجکم، وأموالکم، ومأکلکم، ومشربکم، ویعرفکم بذلک النماء والبرکه والثروه، ولیعلم من یطیعه منکم بالغیب، قال الله عزوج---ل:]قُلْ لاَ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره المائده: ۳.

إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۱)). واعلموا أن]مَنْ یَبْخَلْ فَإِنَّما یَبْخَلُ[علی نفسه وأن الله هو]الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ[((۲)) لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ ... فاعملوا من بعد ما شئتم

]فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ[ثم تردون]إِلَی عَالِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۳))، وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ والحمد لله کثیراً رب

العالمین))((۴)).

بُعدا الإصلاح

مسأله: الواجب علی الإنسان - فی إصلاح نفسه - أن یتجه اتجاهین ویتحرک حرکتین:

۱: حرکه إلی الداخل، بتطهیر قلبه من الشرک والحسد والحقد والبغضاء والنفاق و...

۲: حرکه إلی الخارج، بتطهیر جوارحه عن اجتراح المعاصی.

ومن ذلک یعرف أن واجب المصلحین هو تطهیر المجتمع فی کلا البعدین واللازم وضع برامج تفی بکلا الجانبین.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((لیخشع لله سبحانه قلبک، فمن خشع قلبه خشعت جمیع جوارحه))((۵)).

۱- سوره الشوری: ۲۳.

۲- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۳۸.

۳- سوره التوبه: ۱۰۵.

۴- بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۳۱۹-۳۲۲ ب ۴ ح ۱۶.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۶۷ ق ۱ ب ۱ ف ۱۳ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح ۹۰۷.

وعن النبی صلی الله علیه وآله أنه سُئل ما القلب السلیم؟ فقال:((دین بلا شک وهوی، وعمل بلا سمعه ورياء))((۱)).

وفی تفسیر القمی]إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ[((۲))، قال:((القلب السلیم الذی یلقی الله ولیس فیه أحد سواه))((۳)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((صاحب النیه الصادقه صاحب القلب السلیم؛ لأن سلامه القلب من هواجس المحذورات بتخلیص النیه لله تعالی فی الأمور کلها، قال الله تعالی:]یَوْمَ لا یَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ[((۴)))((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((أَحْیِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْیَقِینِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِکْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِکْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْیَا))((۶)).

وقال علیه السلام:((طهّروا قلوبکم من درن السیئات تضاعف لکم

الحسنات))((۷)).

بین الإساءه والرین

۱- مستدرک الوسائل: ج۱ ص۱۱۳ ب۱۲ ح۱۲۴.

۲- سوره الشعراء: ۸۹.

۳- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۲۳ قصه موسی علیه السلام وفرعون.

۴- سوره الشعراء: ۸۸-۸۹.

۵- مصباح الشریعه: ص۵۳ ب۲۳.

۶- نهج البلاغه، الرسائل: ۳۱ ومن وصیه ل-ه علیه السلام للحسن بن علی علیه السلام کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۷ ق۱ ب۱ ف۱۳ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح۹۰۵.

مسأله: هناک ترابط وثیق بین (الإساءه فی العمل) وبین (الرین و الطبع علی القلب) وبین (تزیین الشیطان)، وکل منها یؤثر فی الآخر ویتأثر به أیضاً، وقد أشارت الصدیقه الطاهره علیها السلام إلی الأولین هاهنا وإلی الثالث فیما

سبق((۱)).

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((من مات قلبه دخل النار))((۲)).

وقال علیه السلام:((الرجل بجنانه))((۳)).

وعن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال:((ما من عبد إلا وفی قلبه نکته بیضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فی النکته نکته سوداء، فإن تاب ذهب ذلک السواد وإن تمادی فی الذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض، فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبداً، و هو قول الله عزوجل:]کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ[((۴)))((۵)).

کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن العبد کلما أذنب ذنباً حصل فی قلبه نکته سوداء حتی یسود قلبه))((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا أذنب العبد کان نقطه سوداء علی قلبه، ف-إن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها، وإن هو لم یتب ولم یستغفر کان الذنب علی الذنب، والسواد علی السواد حتی یغمر القلب فیموت بکثره غطاء الذنوب علیه، وذلک قول-ه

۱- عند قول-ها:((وتستجیبون لهتاف الشیطان الغوی)) ، و علیه السلام اطلع الشیطان رأسه من مفرزه هاتف بکم..)) .

۲- نهج البلاغه، قصار الحکم: ۳۴۹.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۶ ق۱ ب۱ ف۱۳ أهمیه القلب ح۸۷۶.

۴- سوره المطففین: ۱۴.

۵- الکافی: ج۲ ص۲۷۳ باب الذنوب ح۲۰.

۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۳۴ ب۱۳۷ ضمن ح۱۷.

تعالى:]بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((١))((٢)).

وعن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إذا أذنب الرجل خرج فى قلبه نكته سوداء، فإن تاب انمحت وإن زاد زادت، حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً))((٣)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله:((قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس))((٤)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن عمل السيئ أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم))((٥)).

وعن المدائنى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((كان أبى يقول: إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمه))((٦)).

وهذه بعض آثار الذنوب والتفصيل فى مظانه.

فأخذ بسمعكم وأبصاركم

الأخذ بالسمع والبصر

مسأله: هل يحرم فعل كل ما يأخذ بالسمع والبصر؟. فمثلاً هل تحرم مجالسه البطالين، أو مجالسه أصدقاء السوء، أو النظر إلى برامج عبثيه، أو ما أشبه ذلك؟.

قال الإمام السجاد عليه السلام: «أو لعلك رأيتنى آلف مجالس البطالين فبينى وبينهم

١- سوره المطففين: ١۴.

٢- مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣٣٣ ب ۴٠ ح ١٣١٩٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٢٧ ب ١٣٧ ح ١٠.

۴- بحار الأنوار: ج ۶٧ ص ۵٩ ب ۴۴ ح ٣٩.

۵- المحاسن: ج ١ ص ١١۵ ب ۵۶ ح ١١٩.

۶- وسائل الشيعه: ج ١۵ ص ٣٠٣ ب ۴٠ ح ٢٠۵٨١.

خليتنى»((۱)).

الظاهر أن المحرم هو ما وقع طريقاً إلى المعصيه ولو بالواسطه((۲))، فإن (حب الشيء يعمى ويصم)، وحينئذ لا يسمع الإنسان الحق ولا يبصر الحق وإنما يسمع ويبصر ما يوافق شهواته وأهواءه.

هذا وربما أمكن القول بحرمه بعض المراتب منها.

أى: أن هذا الرين أخذ بسمع قلوب القوم وأبصارها، فأصبحت لا تسمع ولا تبصر، كما قال تعالى:]وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ[((۳)).

وفى الحديث: قام رجل إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنسناس؟.

قال: فقال على عليه السلام:((أجبه يا حسن)).

قال: فقال ل-ه الحسن عليه السلام:((سألت عن الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله الناس؛ لأن الله تعالى يقول:]ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ[((۴)) ونحن منه، وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم أشباهنا، وسألت عن النسناس فهم هذا السواد الأعظم

۱- مصباح المتهجد: ص۵۸۸ دعاء السحر فى شهر رمضان.

۲- يبدو أن المراد أن المشاركه فى مجلس البطالين مثلاً قد يكون طريقاً مباشراً للمعصيه كشرب الخمر أو الغيبه، وقد يكون سبباً لموت القلب والأخذ بالسمع والبصر الذى يكون سبباً للمعصيه.

۳- سوره الأعراف: ۱۷۹.

۴- سوره البقره: ۱۹۹.

وهو قول الله تعالى فى كتابه:]إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلَّ سَبِيلاً[((۱)))((۲)).

قول-ها عليها السلام: «فأخذ بسمعكم وأبصاركم»؛ لأن الذى يرين على قلبه لاتطيعه جوارحه إلى الحق، فيسمع غير الحق، ويبصر غير الحق، ويتكلم بغير الحق، وغير ذلك من حواسه، فإنها كلها تتجه إلى جاده الخطأ.

۱- سوره الفرقان: ۴۴.

۲- تفسير فرات الكوفى: ص۶۴ ومن السوره التى تذكر فيها البقره ح۶۴-۳۰.

التأويل والمكيده الشيطانيه

ولبئس ما تأوّلتم

التأويل والمكيده الشيطانيه

مسأله: يحرم التأويل الشخصى((۱)) للأمور الدينيه على خلاف ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله به، فإن هذا النوع من التأويل هو إحدى مكائد الشيطان وشباكه وبواباته نحو البدعه والضلاله، ومن ذلك يتضح حرمه كثير من تؤيلات الصوفيه والعرفاء والفلاسفه وأضرابهم للآيات والنصوص الشريفه، وكذلك تأويلات الظالمين والطغاه والمستكبرين لها، ومنها ما يحاولون به تثبيت حكومتهم على الناس كوجوب إطاعه ولى الأمر - وهو الحاكم عندهم فاسقاً كان أم عادلاً - مع أن المراد به هو المعصوم عليه السلام، إلى غير ذلك.

قال تعالى:]يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ[((۲))، ومن أهم مصاديق التحريف هو حمله على غير المراد.

وفى تفسير القمى:]وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَهً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَواضِعِهِ[((۳)) قال: من نحّى أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلمه أمير المؤمنين عليه السلام ((۴)).

قول-ها عليها السلام: «ولبئس ما تأولتم» أى: ما تطلبتم من التأويل لإبطال الحق وإحياء الباطل، أو آل إليه أمركم من ذلك.

۱- وهو التأويل الذى لا يستند إلى حجه كعدم الاعتماد على قول من نزل القرآن فى بيوتهم.

۲- سوره المائده: ۴۱.

۳- سوره المائده: ۱۳.

۴- تفسير القمى: ج۱ ص۱۶۳-۱۶۴ القمار فى الجاهليه.

مآل القوم

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام أن مآل أمر القوم بئيس، حيث قالت:((ولبئس ما تأوّلتم)).

ومعنى التأويل ما ينتهى إليه الأمر من (آل يؤول)، كما قال سبحانه:

]وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[((1)).

أو المراد: بئس تأويلكم وصرفكم القرآن والأحكام عن واقعها.

أو: بئس تأويلكم وصرفكم الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى من لايستحقها.

ويؤيده ما بعده من الجمل.

۱- سوره النساء: ۵۹، سوره الإسراء: ۳۵.

الإشاره بالباطل

وساء ما به أشرتم

الإشاره بالباطل

مسأله: تحرم الإشاره بالباطل، ويستحب أن يبين للناس ما ارتكبه الغاصبون من الإشاره المنحرفه، وربما كان واجباً على ما ذكرناه سابقاً.

و(أشار إليه) بمعنى: دل عليه وأرشده إليه، فذكر ل-ه بأن الطريق هذا لاذاك، وأن الصراط هذا لا ذاك.

ومن الواضح أن الإشاره إلى الباطل - بالمعنى المذكور - محرمه، كما أن الإشاره إلى الحق واجبه، وربما كانت مستحبه فى الحق المستحب كما ذكره الفقهاء فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وفى قصه الأعرابى الذى سأل عن خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فأرشدوه إلى

أبى بكر، فلما عجز عن جوابه جاؤوا به إلى أبى الحسن على عليه السلام فأخذ الجواب، قال الأعرابى: ويحكم يا أصحاب رسول الله والذى أشرتم إليه بالخلافه - يعنى ابن أبى قحافه - ليس فيه من هذه الخلال خله.

فعن المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام:((أن أعرابياً بدوياً خرج من قومه حاجاً محرماً، فورد على أدحى نعام فيه بيض فأخذه واشتواه وأكل منه، وذكر أن الصيد حرام فى الإحرام، فورد المدينه فقال الأعرابى: أين خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جنيت جنايه عظيمه؟.

فأرشد إلى أبى بكر، فورد عليه الأعرابى وعنده ملأ من قريش فيهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحه، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيده بن الجراح، وخالد بن الوليد، والمغيره بن شعبه.

فسلّم الأعرابی علیهم فقال: یا قوم، أین خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: هذا خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال: أفتنی.

فقال ل-ه أبو بکر: قل یا أعرابی.

فقال: إنی خرجت من قومی حاجاً، فأتیت علی أدحی فیه بیض نعام فأخذته فاشتویته وأکلته، فماذا لی من الحج وما علیَّ فیه، أحلالاً ما حرم علیَّ من الصید أم حراماً؟.

فأقبل أبو بکر علی من حوله فقال: حواری رسول الله صلی الله علیه وآله وأصحابه أجیبوا الأعرابی.

قال ل-ه الزبیر من بین الجماعه: أنت خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنت أحق بإجابته!.

فقال أبو بکر: یا زبیر، حب بنی هاشم فی صدرک؟.

قال: وکیف لا وأمی صفیه بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال الأعرابی: إنا لله ذهبت فتیای فتنازع القوم فیما لا جواب فیه، فقال: یا أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله استرجع بعد محمد صلی الله علیه وآله دینه فنرجع عنه؟.

فسکت القوم، فقال الزبیر: یا أعرابی، ما فی القوم إلا من یجهل ما جهلت.

قال الأعرابی: ما أصنع؟.

قال ل-ه الزبیر: لم یبق فی المدینه من تسأله بعد من ضمه هذا المجلس إلا صاحب الحق الذی هو أولی بهذا المجلس منهم.

قال الأعرابی: فترشدنی إلیه؟.

قال ل-ه الزبیر: إن إخباری یسر قوماً ویسخط قوماً آخرین.

قال الأعرابی: وقد ذهب الحق وصرتم تکرهونه؟.

فقال عمر: إلی کم تطیل الخطاب یا ابن العوام، قوموا بنا والأعرابی إلی علی علیه السلام فلا تسمع جواب هذه المسأله إلاّ منه.

فقاموا بأجمعهم والأعرابی معهم حتی صاروا إلی منزل أمیر المؤمنین علیه السلام فاستخرجوه من بیته وقالوا: یا أعرابی، اقصص قصتک علی أبی الحسن علیه السلام.

فقال الأعرابی: فلِمَ أرشدتمونی إلی غیر خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: یا أعرابی، خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله أبو بکر! وهذا وصیه فی أهل بیته، وخلیفته علیهم، وقاضی دینه، ومنجز عداته، ووارث علمه.

قال: ویحکم یا أصحاب رسول الله والذی أشرتم إلیه بالخلافه لیس فیه من هذه الخلال خله.

فقالوا: یا أعرابی، سل عما بدا لک ودع ما لیس من شأنک.

قال الأعرابی: یا أبا الحسن، یا خلیفه رسول الله إنی خرجت من قومی محرماً.

فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام: ترید الحج فوردت علی أدحی وفیه بیض نعام فأخذته واشتویته وأکلته.

فقال الأعرابی: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: وأتیت تسأل عن خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله فأرشدت إلی مجلس

أبی بکر وعمر، فأبدیت بمسألتک فاختصم القوم ولم یکن فیهم من یجیبک علی مسألتک؟.

فقال: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: یا أعرابی، الصبی الذی بین یدی مؤدبه صاحب الذؤابه فإنه ابنی الحسن

عليه السلام، فسله فإنه يفتيك.

قال الأعرابى: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات دين محمد صلى الله عليه وآله بعد موته وتنازع القوم وارتدوا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حاش لله يا أعرابى، ما مات دين محمد صلى الله عليه وآله ولن يموت.

قال الأعرابى: أفمن الحق أن أسأل خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه وأصحابه فلا يفتونى ويحيلونى عليك فلا تجيبنى وتأمرنى أن أسأل صبياً بين يدى المعلم، ولعله لا يفصل بين الخير والشر.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أعرابى، لا تقف ما ليس لك به علم، فاسأل الصبى فإنه ينبئك.

فمال الأعرابى إلى الحسن عليه السلام وقلمه فى يده ويخط فى صحيفته خطاً، ويقول مؤدبه: أحسنت، أحسنت، أحسن الله إليك.

فقال الأعرابى: يا مؤدب الحسن الصبى فتعجب من إحسانه وما أسمعك تقول ل-ه شيئاً حتى كأنه مؤدبك.

فضحك القوم من الأعرابى وصاحوا به: ويحك يا أعرابى سل وأوجز.

قال الأعرابى: فديتك يا حسن، إنى خرجت حاجاً محرماً، فوردت على أدحى فيه بيض نعام فشويته وأكلته عامداً وناسياً؟.

قال الحسن عليه السلام: زدت فى القول يا أعرابى، قولك عامداً لم يكن هذا من مسألتك هذا عبث.

قال الأعرابى: صدقت ما كنت إلاَّ ناسياً.

فقال ل-ه الحسن عليه السلام - وهو يخط فى صحيفته -: يا أعرابى، خذ بعدد البيض نوقاً فاحمل عليها فنيقاً فما نتجت من قابل فاجعله هدياً بالغ الكعبه؛ فإنه كفاره فعلك.

فقال الأعرابى: فديتك يا حسن، إن من النيق ما يزلقن.

فقال الحسن علیه السلام: یا أعرابی، إن من البیض ما یمرقن.

فقال الأعرابی: أنت صبی محدق محرر فی علم الله مغرق، ولو جاز أن یکون ما أقول-ه قلته: إنک خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال ل-ه الحسن علیه السلام: یا أعرابی، أنا الخلف من رسول الله صلی الله علیه وآله وأبی أمیر المؤمنین علیه السلام الخلیفه.

فقال الأعرابی: وأبو بکر ماذا؟.

قال الحسن علیه السلام: سلهم یا أعرابی.

فکبر القوم وعجبوا مما سمعوا من الحسن علیه السلام.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: الحمد لله الذی جعل فیَّ وفیَّ ابنی هذا ما جعله فی داود وسلیمان إذ یقول الله عز من قائل:]فَفَهَّمْنَاهَا سُلَیْمَانَ[((۱)))((۲)).

۱- سوره الأنبیاء: ۷۹.

۲- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۶۶-۲۷۱ ب۱۷ ح۱۰۸۷۱.

الاستشاره المحرمه

الاستشاره المحرمه

مسأله: إذا قلنا بوجوب الاستشاره ووجوب الإشاره - بحدودها كما ذكرناه فی كتاب (الشوری فی الإسلام)((۱)) وغيره((۲))، فإن الاستشاره والإشاره بشرائط معاكسه للشرائط المطلوبه محرمه ولو فی الجمله((۳)).

وربما كان بعض المصاديق منها مكروهاً.

۱- من تأليفات سماحه الإمام الشيرازی (أعلی الله مقامه) فی قم المقدسه بتاريخ ۱۴۰۸ ه . يقع الكتاب فی ۱۴۳ صفحه قياس ۲۰ × ۱۴. تناول سماحته فيه المواضيع التاليه: الفصل الأول: توضيح جوانب من الشوری، المشير والمستشير، المشوره، هل تلزم المشوره، هل يلزم المستشار، كم قدر المشوره. الفصل الثانی: تفصيل الحزب وأقسامه، الأحزاب الدكتاتوريه، فشل الأحزاب السياسيه فی العالم الثالث، الهيكليه العامه للأحزاب السياسيه، العلاقات الداخليه فی التنظيمات، أقسام التمركز، بدل العضويه، الأحزاب الديمقراطيه والدكتاتوريه، الأحزاب السياسيه والمؤسسات الحكوميه، النظام القائم على الحزبين، التجمعات الضاغطه، اللجوء إلی السريه، الفرق بين مجموعات النفوذ والأحزاب السياسيه، الزعماء الحقيقيون للأحزاب السياسيه، الرأی العام، النظام الحزبی، البرلمان، الحزب والانتخابات. الفصل الثالث: جمله من روايات المشوره. طبع الكتاب عده مرات فی لبنان وقم المقدسه، منها طبعه دار الفردوس بيروت عام ۱۴۰۹ه . ومؤسسه الوعی الإسلامی بيروت عام ۱۴۲۰ه-. ومطبعه الشهيد قم المقدسه، والطبعه العاشره هيئه محمد الأمين الكويت، عام ۱۴۲۰ه / ۱۹۹۹م. ترجم الكتاب إلی اللغه الفارسيه تحت عنوان (شورا در إسلام) وطبع فی انتشارات الوعی الإسلامی ۱۳۷۳ه ش. وكانت الطبعه السادسه فی انتشارات آل الرسول صلی الله عليه وآله قم المقدسه.

۲- الحكم فی الإسلام.

۳- كأن يتخذ بطانه من الأشرار ليستشيرهم فی الشؤون الخطيره.

وفی الغرر((۱)) تحت عنوان (لا تشاور هؤلاء):

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((مشاوره الجاهل المشفق خطر)).

وقال علیه السلام:((استشر عدوک العاقل، واحذر رأی صدیقک الجاهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاورن فی أمرک من یجهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاور عدوک واستره خبرک)).

وقال علیه السلام:((لا تدخلن فی مشورتک بخیلاً، فیعدل بک عن القصد، ویعدک الفقر)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی رأیک جباناً، یضعفک عن الأمر (الأمور)، ویعظم علیک ما لیس بعظیم)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی مشورتک حریصاً، یهون علیک الشر، ویزین لک الشره)).

وقال علیه السلام:((لا تستشر الکذاب؛ فإنه کالسراب یقرب علیک البعید، ویبعد علیک (إلیک) القریب)).

وقال علیه السلام:((آفه المشاوره انتقاض الآراء)).

وقال علیه السلام:((إذا ازدحم الجواب نفی الصواب)).

وقال علیه السلام:((شر الآراء ما خالف الشریعه)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ لا تشاور هؤلاء ح۱۰۰۸۵-۱۰۰۹۵.

المستشار الأجنبی

مسأله: ملاک کلامها علیها السلام یعطی - وربما بالأولویه((۱))- حرمه اتخاذ مستشارین من الکفار فیما إذا ترتب علیه الإضرار بالمسلمین، أو سیطره الأجانب علی البلاد والعباد.

قول-ها علیها السلام: «وساء ما به أشرتم»، فإنهم أشاروا إلی خلاف الصواب بسکوتهم علی اغتصاب فدک والسلطه.

وبتعبیر آخر: إن الذین أشاروا وإن کانوا عدداً محدوداً منهم، إلّا أن الباقین حیث سکتوا شارکوهم الإثم فصح نسبه الإشاره إلیهم بأجمعهم.

والترتیب بین الجملتین علی حسب الطبع، فإن التأویل یسبق الإشاره((۲)) کما لا یخفی.

۱- فإنه إذا حرم اتخاذ مستشار ضال مسلم، فکیف باتخاذ مستشار ضال کافر.

۲- إذ الأول عمل قلبی وذهنی، والثانی عمل خارجی.

وشرّ ما منه اغتصبتم((۱))

الغصب درجات

مسأله: يحرم ما اغتصبوه أو اعتاضوه، أشد الحرمه.

فإن الغصب حرام ولو كان بمقدار مثقال ذره، فكيف بالغصب الذى هو بهذا الحجم، وفى مثل هذا الموضع، ومن سيده نساء العالمين عليها السلام التى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟.

وكيف بغصب الخلافه حيث ترتب عليه أكبر المفاسد من جيل إلى جيل وإلى يوم ينظرون؟.

فإن الغصب بعضه أشد حرمه من بعض، من ناحيه الكمّ ومن ناحيه الكيف أيضاً، وكذلك من حيث المصاديق والآثار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله عزوجل غافر كل ذنب إلّا رجل اغتصب أجيراً أجره، أو مهر امرأه))((۲)).

وفى حديث المناهى عن النبى صلى الله عليه وآله:((من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الأرض السابعه حتى يلقى الله يوم القيامه مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع))((۳)).

وفى نهج البلاغه:((الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها))((۴)).

۱- وفى بعض النسخ: (اعتضتم)، وفى بعضها: (اعتصمتم).

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۳۱ ب۵ ح۱۶۰۲۴، والمستدرك: ج۱۵ ص۷۲ ب۱۱ ح۱۷۵۷۱.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۲ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح۴۹۶۸.

۴- نهج البلاغه، قصار الحكم: ۲۴۰.

غصب فدک بدایه المسیره

غصب فدک بدایه المسیره

مسأله: قول-ها علیها السلام: «وشر ما منه اغتصبتم» یدل علی أن ما قام به القوم من اغتصاب الخلافه، واغتصاب فدک، کان شراً عظیماً علیهم بالفعل،

لا أنه سیتحول شراً فقط، لظهور العناوین فی الفعلیه.

ولعل کلمه: (منه) للتبعیض باعتبار أن فدک إنما اغتصبت منها السیطره والوارد والثمره وما أشبه؛ لأن الأرض باقیه مکانها، وهذا فی مقابل الأشیاء المنقوله التی تغتصب أعیانها أیضاً وتنقل إلی غیر مکانها، فتأمل، لأن غصب کل شیء بحسبه.

وکذلک بالنسبه إلی الخلافه حیث یغتصب الظاهری منها فقط، أما الواقعی وهی الإمامه فباقیه لأمیر المؤمنین علیه السلام وذریته الطاهرین علیهم السلام.

ویحتمل أن تکون (من) هاهنا بمعنی الابتداء((۱))، أی أن ما بدأتم منه الغصب (وهو فدک) شر عظیم، إذ أن غصبهم فدکاً کان بدایه لأنواع أخری من الغصب عدیده وکثیره، کما ظهر طوال تاریخ الثلاثه والأمویین والعباسیین، فقد غصبوا أموال الناس وأغاروا علیهم، وغصبوا النساء والجواری((۲))، وفرضوا الضرائب((۳)) إلی غیر ذلک مما هو کثیر وکثیر.. ویعدّ هذا المعنی إخباراً منها (صلوات الله علیها) بما سیجری فی المستقبل متضمناً کل ذلک فی کلمه (مِن).

وفی بعض النسخ: «وشر ما منه اعتضتم» من الاعتیاض وهو أخذ العوض؛ لأنهم

۱- وذلک کما تقول لمن ابتدأ سیره من نقطه معینه: شر ما منه سرت.

۲- کما فی حروب الرده وفی قصه مالک بن نویره وغیرها. راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۵۷-۴۶۱ ب۱۳ بیان.

۳- کما فرض بعضهم الضرائب علی الخیل وغیره.

باعوا دینهم ودنیاهم وأخذوا عوض ذلک فدک((۱))، کما فی قول سبحانه:]لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ[((۲)).

وفی بعضها: «وشر ما منه اعتصمتم» حیث اعتصموا بالدنیا وترکوا حبل الله الذی أمر الله بالاعتصام به وهو أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال تعالی:

وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَلاَ تَفَرّقُواْ وَاذْکُرُواْ نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَکُنْتُمْ عَلَیَ شَفَا حُفْرَهٍ مّنَ النّارِ فَأَنقَذَکُمْ مّنْهَا کَذَلِکَ یُبَیّنُ اللّهُ لَکُمْ آیَاتِهِ لَعَلّکُمْ تَهْتَدُونَ((۳)).

۱- کلمه (فدک) یجوز فیها أن تکون منصرفه وغیرمنصرفه.

۲- سوره البقره: ۱۰۲.

۳- سوره آل عمران: ۱۰۳.

تحذير الطغاه

لتجدّن والله محمله ثقيلاً

تحذير الطغاه

مسأله: تحذير الطغاه ومن يدور فى فلكهم واجب فى الجمله، والتحذير أعم من التخويف بالعذاب الأخروى والتخويف بالآثار الدنيويه.

والمراد بالمحمل: الحمل، فهو مصدر ميمى. و(الثقل): إشاره إلى عظيم ما يترتب على فعلهم من الخسران والعذاب الدنيوى والأخروى، ومن الواضح أن مطلق المحرمات محمله ثقيل، إلا أن بعضها أثقل من بعض.

فقول-ها عليها السلام يدل أيضاً على أن أوزار ابن أبى قحافه، وأوزار من دار فى فلكه ثقيل فى الآخره.

قال تعالى:]لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وأيما داعٍ دعا إلى ضلاله فاتبع، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزراهم شىء))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((ومن استَنّ شراً فاستُنّ به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غير منتقص من أوزارهم))((٣)).

والوزر فى اللغه: هو الثقل، وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار؛ لأنها يثقل كاسبها وحاملها.

١- سوره النحل: ٢٥.

٢- مستدرک الوسائل: ج١٢ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦١.

٣- مستدرک الوسائل: ج١٢ ص٢٣٢ ب١٥ ح١٣٩٦٨.

وفی تفسیر القمی: قال علی بن إبراهیم ۶ فی قول-ه: [لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[((۱)) قال: یحملون آثامهم، یعنی الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام وآثام کل من اقتدی بهم، وهو قول الصادق علیه السلام:((والله ما أهریقت محجمه من دم، ولا قرعت عصاً بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غیر حله، إلا ووزر ذلک فی أعناقهما((۲)) من غیر أن ینقص من أوزار العالمین بشیء))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام - فی حدیث -:((ورجلان((۴)) أسسا ذلک لهم، وعلیهما مثل جمیع أوزار هذه الأمه إلی یوم القیامه))((۵)).

القسم الواجب

مسأله: القسم فی مثل هذا الموضع واجب إذا توقف علیه النهی عن المنکر أو تأکیده بالقدر الواجب.

وقسم الصدیقه علیها السلام فی هذا الموطن لدفع أدنی شبهه فی صحه وصدق کلامها علیها السلام، إذ هل یعقل أن تقسم من یرضی الله لرضاها ویغضب لغضبها علی باطل؟!

فلا شک فی أن الغاصبین لفدک وللخلافه محملهم ثقیل وغبهم وبیل...

وغبّه وبیلاً

۱- سوره النحل: ۲۵.

۲- أی الأول والثانی.

۳- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۸۳ سوره النحل.

۴- أی الأول والثانی.

۵- بحار الأنوار: ج۳۱ ص۴۲۷ ب۲۷.

الغب الوبيل

مسأله: الغب الوبيل والعاقبه السوء والعذاب الأخروى لمن غصب الخلافه وفدك، ويلزم الاعتقاد بذلك وبيانه للناس.

والغبّ بالكسر: العاقبه والمستقبل، فإن مستقبل هذه المعصيه الكبيره الشديده وبال وعقاب.

والوبال: الثقل والمكروه الشديد العظيم، ويراد به العذاب الثقيل الشديد.

أى: إن عاقبه اغتصابكم فدك والخلافه وسكوتكم على الباطل سوف يكون شديداً عليكم فى الدنيا والآخره.

ويحتمل أن يكون قول-ها عليها السلام:((محمله ثقيلاً)) إشاره لحمله فى الدنيا،

و ((غبه وبيلاً)) إشاره لعذاب الآخره.

ثم إن ثقل الحمل فى الدنيا نفسى وجسدى وتاريخى، فإن مطلق الغاصب

- فكيف بغاصب فدك وغاصب الخلافه - يعيش فى أشد أنواع وخز((١)) الضمير وتأنيبه وعذاب الوجدان مما يؤثر على أعصابه وجسده، وذلك أيضاً يخلّف ل-ه سوء السمعه فى الحياه وبعد الممات.

١- الوخز فى اللغه: الطعن، وخزه بالرمح والخنجر يخزه وخزا: إذا طعنه. واستعمل فى الطعن غير النافذ والنافذ معاً.

إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم

ما لم تكونوا تحتسبون Nوَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ(۱)M((.

إذا كشف الغطاء

مسأله: ينبغى أن يتذكر الإنسان دائماً يوم يُكشف الغطاء فيه، ويذكّر الآخرين بذلك اليوم خاصه الظلمه وأعوانهم ليرتدعوا وليتم الحجه عليهم.

فإن كشف الغطاء يبدأ بعد الموت ويستمر فى عالم البرزخ ثم يوم القيامه، حيث ينكشف العالم الآخر للإنسان ويرى الثواب والعقاب بمجرد الموت، كما قال سبحانه:]فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ[((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من مات فقد قامت قيامته))((۳)).

وقال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله:((فإن أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته يرى ما ل-ه من خير أو شر))((۴)).

وحده العالمين

مسأله: قد يستظهر من قول الصديقه عليها السلام هاهنا ما ذهب إليه بعض المتكلمين، وذكرناه فى موضع آخر فى تفسير قول-ه تعالى]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ[((۵)) بلحاظ أن إطلاقه يقتضى الإحاطه فى الدنيا أيضاً إلّا أن النوافذ نحوها مغلقه.

۱- سوره غافر: ۷۸.

۲- سوره ق: ۲۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۷ ب۴۲.

۴- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۸ ب۲.

۵- سوره التوبه: ۴۹، سوره العنكبوت: ۵۴.

فكلامها عليها السلام:((إذا كشف لكم الغطاء .. وبان... وبدا...)) قد يستظهر منه وحده العالمَين فى الجمله إلا أن هنالك غطاء على الحواس قبل الممات، فالأمر ليس انتقالاً بالمعنى الدقيق بل رفع حاجز، وذلك كالأعمى الذى لا يبصر مايحيط به من أزهار وأشجار أو أشواك وأحجار، فمع امتلاكه البصر ينكشف ل-ه ماحوله ويبين ويبدو، لا أنه ينتقل لمكان آخر، وكذلك فاقد سائر الحواس بالنسبه إليها. والحديث كله فى الجمله ومجرد احتمال كما لا يخفى، فلا ينفى الانتقال فى مراحل لاحقه أو أزمنه كذلك((١)) بل المراد أصل احتمال أن قسماً من الأمر قد يكون برفع الحاجز.

قول-ها عليها السلام: «وبان ما وراءه الضرّاء»، أى: ظهر لكم الضرّاء ورأيتم العذاب بعدما انكشف الغطاء.

عذاب الآخره

مسأله: يظهر من قول الصديقه عليها السلام: «وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون»، أن عذاب الآخره فوق كل ما يتخيل أو يتعقل فى أقصى درجاتهما كماً وكيفاً، ويظهر أنها عليها السلام أخبرت بأن عذاب القوم فوق ما يتصور.. وكذلك الراضى بفعلهم، والساكت عن جرمهم فى الأزمنه اللاحقه، لوحده الملاك مع الساكتين ذلك الزمن، أو للإطلاق كما أشرنا آنفاً.

وقول-ها عليها السلام: «وبدا لكم...» اقتباس من الآيه الكريمه:]وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ[((٢)).

١- أى لاحقه.

٢- سوره الزمر: ۴۷.

محطه الخساره الكبرى

محطه الخساره الكبرى

مسأله: إن القوم - وعلى رأسهم من غصب الخلافه وفدك - مبطلون وخاسرون،

حيث قالت الصديقه الطاهره عليها السلام: «وخسر هنالك المبطلون» وهى الآيه المباركه من سوره غافر((١))، والمراد بالمبطلين: الذين يستبدلون الحق بالباطل؛ فإن القوم أبطلوا الحق فى فدك والخلافه وجعلوا مكانه الباطل.

ومن السر فى قول-ه:]هنالك[أى يوم القيامه مع أن المبطلين يخسرون فى الدنيا أيضاً، هو أن (الخساره الحقيقيه) والمصداق الأجلى لها هو هنالك، فإن خساره المبطلين وإن كانت دنيويه أيضاً لكنها قد لا تتحقق ولا تظهر بشكل كامل كيفاً ودائمٍ زمناً فى الدنيا، وإنما تتحقق وتظهر فى الآخره كيفا وكماً لجميع الناس.

قال تعالى:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((٢)).

وفى الدعاء: «ولا تفضحنى على رؤوس الأشهاد»((٣))؛ لأن الأعمال تنكشف بشكل كامل أمام الناس فى الآخره، قال تعالى:]يَوْمَ تُبْلَى

السَّرَائِرُ[((٤)).

بين الوحده والسكوت عن الحق

مسأله: يجب بيان أن القوم كانوا مبطلين وأنهم فى الآخره من الخاسرين، وأنهم سيجدون محمل عملهم ثقيلاً وعاقبته وبيلاً و...، ولا ينبغى الإصغاء لم--ن

يردع عن ذلك بدعوى أنه مخل بالوحده إذ:

أولاً: لا تعنى (الوحده) عدم البحث والحوار والدفاع عن المعتقد، بل تعنى (التنسيق

١- سوره غافر: ٧٨.

٢- سوره غافر: ٥١.

٣- العدد القويه: ص٢۴ اليوم الخامس عشر.

۴- سوره الطارق: ٩.

والتعاون) فی قبال العدو المشترک وفی نقاط الاشتراک، بل إن الوحده المبنیه علی فتح باب الحوار بحریه تامه ستکون أعمق وأوثق، وستدفع نحو التقارب الثقافی والفکری أکثر فأکثر، وغیرها لیس أکثر من تظاهر ونفاق عادهً، وبعباره أخری ینبغی أن تتکامل قیمه الوحده مع قیمه الحریه لا أن تلغیها.

وثانیاً: لو صح ذلک لکان الرسول صلی الله علیه وآله أول مخل للوحده عندما عیّن أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام، وأخذ یؤکد علی مناقبه وخلافته - وهو یعلم بأن العدید سوف لا یستجیبون؛ لأن بینهم وبینه ثارات بدر وحنین، ولغیر ذلک -.

وثالثاً: نفس کلام الصدیقه علیها السلام هذا وسائر ما احتجت به علیهم، دلیل علی أن الوحده المطلوبه لا یصح أن تمنع الإنسان عن بیان معتقده ورأیه.

ورابعاً: لا یمکن إهمال مثل:((الساکت عن الحق شیطان أخرس))((1))، وأدله النهی عن المنکر، وتنبیه الغافل وإرشاد الجاهل وما إلی غیر ذلک، وتفصیل الکلام فی محله.

ومن الواضح أن الوحده لا تشمل المعتقدات، بل تشمل - فی الجمله - الأمور السیاسیه وما شابهها بحسب الموازین الشرعیه.

۱- فی غرر الحکم ودرر الکلم: ص۷۰ ق۱ ب۱ ف۱۴ قولوا بالحق ولا تمسکوا عن إظهاره ح۹۹۱:((لا خیر فی السکوت عن الحق، کما أنه لا خیر فی القول بالجهل)) .

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

ثم عطفت علیها السلام علی قبر النبی صلی الله علیه وآله

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب العطف علی قبر النبی صلی الله علیه وآله مطلقاً ((۱))، کما یستحب العطف علی قبور الأنبیاء والأوصیاء والصلحاء علیهم السلام مطلقاً، وذلک للأدله الکثیره العقلیه والنقلیه المذکوره فی مظانها، ومنها((۲)):

لجریان سیره الصدیقه الطاهره علیها السلام علی زیاره قبر رسول الله صلی الله علیه وآله.. ومن قبله زیاره قبر عمها حمزه علیه السلام((۳)) فی أحد.

مضافاً إلی عطفها علیها السلام فی هذا الموطن علی قبر الرسول صلی الله علیه وآله؛ فإن الفعل وإن قالوا بأنه لا جهه ل-ه إلا أنه باحتفافه بالقرائن - کالمقام - یفید الرجحان.

ولما ورد من أن السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فی مماته کالسلام علیه فی حیاته صلی الله علیه وآله((۴)) وفیه نفس الأجر والثواب((۵)). ولما ورد من فضل زیاره القبور مطلقاً((۶)).

ولما ورد من أن الإمام السجاد (صلوات الله علیه) وضع خده علی قبر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی (زیاره أمین الله) المبارکه((۷)).

۱- أی سواء للمظلوم وغیره، لطلب الشفاعه فی قضاء الحوائج وعدمه، بل مجرد الزیاره والعطف نحو القبر الشریف مستحب فی ذاته.

۲- بعض الأدله الآتیه بتنقیح المناط والملاک وبعضها بالإطلاق.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۶۵ ب۴۶ ح۲۲۰۳.

۴- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۴۰ ب۵.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۸۱ ب۳.

۶- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۱۶ ب۲.

۷- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۹۵ ب۳۰ ح۱۹۴۵۱.

إضافه إلى أن كل ذلك يزيد من محوريه الرسل والأوصياء عليهم السلام والتأسى بهم (صلوات الله عليهم)، وغير خفى ما لذلك من التأثير الكبير على إصلاح الفرد والمجتمع، وبعثه نحو كل معانى الخير والصلاح.. ومن هنا يعلم السر الشيطانى والحقد الكبير والمغزى الخبيث الكائن وراء الدعوه إلى هدم قبورهم((١)) عليهم السلام، أو تحريم قصدهم والصلاه عندهم، أو نقل الجنائز إليهم وما أشبه ذلك، فإنهم أرادوا بذلك القضاء على قيم الإسلام وتعاليمه.

قال تعالى:]يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ[((٢)).

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((عاشت فاطمه عليها السلام بعد أبيها خمسةً وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرةً ولا ضاحكه، تأتى قبور الشهداء فى كل جمعه مرتين الاثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله، هاهنا كان

المشركون))((٣)).

١- فى صبيحه يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١۴٢٧ه المصادف للعشرين من شهر شباط عام ٢٠٠۶م قام الإرهابيون التكفيريون بالاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريينعليهما السلامفى مدينه سامراء المقدسه، حيث قاموا بزرع العبوات الناسفه والمتفجرات فى جميع أنحاء المرقد الشريف ومن ثم تفجيره وتدميره بالكامل مؤكدين حقدهم وعدائهم لآل البيت عليهم السلام مقتدين بأسلافهم الوهابيين فى هدم قبور أئمه البقيع عليهم السلام ، ولكن هيهات هيهات أن يتم لهم ما أرادوه، فهذه سنه الله جاريه فى خلقه بأن الأرض يورثها عباده الصالحون ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

٢- سوره التوبه: ٣٢.

٣- الكافى: ج٣ ص٢٢٨ باب زياره القبور ح٣.

وفی روایه أخری: عن أبی عبد الله علیه السلام:((أنها علیها السلام کانت تصلی هناک وتدعو حتی ماتت علیها السلام))((۱)).

وعن یونس، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن فاطمه علیها السلام کانت تأتی قبور الشهداء فی کل غداه سبت، فتأتی قبر حمزه علیه السلام وتترحم علیه وتستغفر له))((۲)).

وعن محمد بن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((جاءت فاطمه علیها السلام إلی ساریه فی المسجد وهی تقول وتخاطب النبی صلی الله علیه وآله:

قد کان بعدک أنباء وهنبثه

لو کنت شاهدها لم یکثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض وابلها

واختل قومک فأشهدهم ولا تغب))((۳))

السلام علی النبی صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام بعد مماتهم

عن الحسن بن علی الوشاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول:((إن لکل إمام عهداً فی عنق أولیائهم وشیعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زیاره قبورهم، فمن زارهم رغبه فی زیارتهم وتصدیقاً لما رغبوا فیه، کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامه))((۴)).

وعن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام: أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((من زارنی حیاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه))((۵)).

۱- الکافی: ج۴ ص۵۶۱ باب إتیان المشاهد وقبور الشهداء ح۳.

۲- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۲۴ ب۵۵ ح۳۴۶۸.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۵-۱۹۶ ب۷ ح۲۵.

۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۷۸-۷۹ ب۲۶ ح۳، والتهذیب: ج۶ ص۹۳ ب۴۳ ح۲.

۵- قرب الإسناد: ص۳۱.

وعن یاسر الخادم، قال: قال علی بن موسی الرضا علیه السلام:((لا تشد الرحال إلی شیء من القبور إلا إلی قبورنا، ألا وإنی مقتول بالسُم ظلماً ومدفون فی موضع غربه، فمن شد رحله إلی زیارتی استجیب دعاؤه وغفر ل-ه ذنوبه))((۱)).

وفی حدیث الأربعمائه قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه):((أتموا برسول الله صلی الله علیه وآله حجکم إذا خرجتم إلی بیت الله؛ فإن ترکه جفاء وبذلک أمرتم، وأتموا بالقبور التی ألزمکم الله عزوجل حقها وزیارتها، واطلبوا الرزق عندها))((۲)).

وعن أبی حجر الأسلمی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من أتی مکه حاجاً ولم یزرنی إلی المدینه جفوته یوم القیامه، ومن أتانی زائراً وجبت ل-ه شفاعتی ومن وجبت ل-ه شفاعتی وجبت ل-ه الجنه، ومن مات فی أحد الحرمین مکه والمدینه لم یعرض ولم یحاسب، ومن مات مهاجراً إلی الله عزوجل حشر یوم القیامه مع أصحاب بدر))((۳)).

وقال الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله:((یا أبتاه،

ما جزاء من زارک؟. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا بنی، من زارنی حیاً أو میتاً، أو زار أباک، أو زار أخاک، أو زارک، کان حقاً علیَّ أن أزوره یوم القیامه وأخلصه من ذنوبه))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۵۶۲ ب۸۴ ح۱۹۸۲۸.

۲- الخصال: ج۲ ص۶۱۶ علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه ح۱۰.

۳- الکافی: ج۴ ص۵۴۸ باب زیاره النبی صلی الله علیه وآله ح۵.

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۷۷ باب ثواب زیاره النبی والأئمه (صلوات الله علیهم أجمعین) ح۳۱۵۹.

وروى عن أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام أنه قال:((من زار جعفراً وأباهعليهما السلاملم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى))((1)). وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال:((من زارنى غفرت ل-ه ذنوبه، ولم يمت فقيراً))((2)). وعن الحسن بن محمد القمى، قال: قال لى الرضا عليه السلام:((من زار قبر أبى عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما)) ((3)). إلى غير ذلك مما حث على زيارتهم ودل على أنهم عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون ولا فرق بين حيهم وميتهم.

زياره القبور

وهناك الروايات الكثيره من الفريقين على استحباب زياره مطلق القبور، نشير إلى بعضها من مصادرنا:

عن أبى عبد الله عليه السلام - فى زياره القبور - قال:((إنهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا))((4)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى الحسن عليه السلام، قال: قلت ل-ه: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟. قال:((نعم، ولا يزال مستأنساً به ما دام عند قبره، فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه))((5)).

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۷۸ ب۲۶ ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۴۵ ب ۱ ح۳۴.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۴۵ ب ۸۰ ح۱۹۷۸۷.

۴- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۲۲ ب۵۴ ح۳۴۶۴.

۵- الكافى: ج۳ ص۲۲۸ باب زياره القبور ح۴.

وعن عمرو بن أبی المقدام، قال: مررت مع أبی جعفر علیه السلام بالبقیع، فمررنا بقبر رجل من أهل الکوفه من الشیعه قال: فوقف علیه علیه السلام فقال:

((اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، وأسکن إلیه من رحمتک ما یستغنی بها عن رحمه من سواک، وألحقه بمن کان یتولاه))((۱)).

العطف علی قبور الأولیاء علیهم السلام

وقد ورد فی الزیارات:

ثم انکب علی القبر وقل:((السلام علیک یا حجه الله وابن حجته...))((۲)).

ثم انکب علی الضریح فقبّله وقل:((یا ولی الله إن بینی وبین الله عزوجل ذنوباً کثیره لا یأتی علیها إلا رضی الله ورضاکم، فبحق من ائتمنکم علی سره، واسترعاکم أمر خلقه، وقرن طاعتکم بطاعته، وموالاتکم بموالاته، لما استوهبتم ذنوبی، وکنتم شفعائی إلی الله تعالی...))((۳)).

ثم انکب علی قبره وقال:((بأبی أنت وأمی یا أمیر المؤمنین یا حجه الخصام، بأبی أنت وأمی یا باب المقام...))((۴)).

ثم انکب علی القبر وقل:((اللهم لرحتمک تعرضت، وبإزاء قبر أخی نبیک وقفت، عائذاً به من النار، فأعذنی من نقتمک وسخطک...))((۵)).

۱- الکافی: ج۳ ص۲۲۹ باب زیاره القبور ح۶.

۲- ورد ذلک فی زیاره مولانا أبی عبد الله الحسین علیه السلام . راجع تهذیب الأحکام: ج۶ ص۶۱ ب۱۸ ح۱.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۴۲۵ ب۸۶ ح۱۲۲۷۴.

۴- فرحه الغری: ص۹۵ ب۶.

۵- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۰ ب۴ ح۲۱.

ثم انكب على القبر فقبّله وقل:((سلام الله وسلام ملائكته المقربين والمسلمين لك بقلوبهم يا أمير المؤمنين...))((1)).

ثم اعطف على على بن الحسين عليه السلام وهو عند رجل الحسين عليه السلام وقل:((السلام عليك يا ابن رسول الله...))((2)).

إلى غيرها وغيرها.

روايه صفوان الجمال

وفى روايه صفوان دلالات على ما ذكرناه من استحباب العطف على قبور المعصومين عليهم السلام وزيارتهم والتوسل بهم وبيان بعض ثوابها، إلى غيرها من الروايات الكثيره وقد نقلنا بعضها فى كتاب (الدعاء والزياره)((3)).

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۶ ب۴ ح۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۵۴ ب ۳۰ ح ۱.

۳- من تأليفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى كربلاء المقدسه، وانتهى سماحته ۶ من تأليفه ليله ۶رمضان المبارك۱۳۷۵ه . يقع الكتاب فى ۱۰۷۲ صفحه قياس ۲۴×۱۷، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه الأدعيه والصلوات والزيارات، التعقيبات المشتركه والمختصه، أدعيه الصباح والمساء، أدعيه أيام الأسبوع، النوافل اليوميه والصلوات المستحبه، جمله من الأدعيه المأثوره كدعاء الصباح وكميل والعشرات والاحتجاب والسمات والاعتقاد والعلوى المصرى والمشلول ويستشير والحرز اليمانى والمجير والجوشن الكبير والصغير ومكارم الأخلاق وأدعيه أخرى، الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام ، أدعيه للحوائج، أعمال السنه وملحقاتها، أعمال شهر رجب، أعمال شهر شعبان، أعمال شهر رمضان، أعمال شهر شوال، أعمال ذى القعده، أعمال ذى الحجه، أعمال شهر محرم، أعمال شهر صفر الخير، أعمال شهر ربيع الأول، أعمال شهر ربيع الثانى، أعمال شهر جمادى الأولى، أعمال شهر جمادى الآخره، أعمال وآداب متفرقه، أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، آداب السفر، آداب الزياره، زياره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ملحقات زياره النبى صلى الله عليه وآله ، زياره فاطمه الزهراء عليها السلام ، زياره أئمه البقيع عليهم السلام ، سائر الزيارات فى المدينه المنوره، زياره أمير المؤمنين عليه السلام ، أعمال مسجد الكوفه، زياره قبر مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ۵ ، أعمال مسجد السهله، عمل مسجد زيد ومسجد صعصعه ومسجد الجعفى ومسجد بنى كاهل ومسجد غنى، زياره الإمام الحسين عليه السلام ، زياره الناحيه المقدسه، التبرك بتربه الحسين عليه السلام ، زياره الكاظمينعليهما السلام، فضل مسجد براثا، زياره النواب الأربعه ۷ ، زياره سلمان الفارسى ۰ ، زياره الإمام الرضا عليه السلام ، زياره السيد محمد عليه السلام ، زياره الإمامين العسكرييننعليهما السلام، زياره أم القائم عليها السلام ، زياره السيده حكيمه عليها السلام ، زياره الإمام المهدى F ، دعاء العهد، دعاء الندبه، الزيارات الجامعه الكبيره، زياره المعصومين عليهم السلام ، الزياره بالنيابه عن الغير، زياره السيده زينب الكبرى عليها السلام ، زياره بيت المقدس، زياره الأنبياء عليهم السلام ، زياره أولاد الأئمه عليهم السلام ، زياره فاطمه المعصومه عليها السلام ، زياره العلماء والمؤمنين، حديث الكساء، رقاع الحاجه و وقد طبع عده مرات منها: طبعه مؤسسه البلاغ، بيروت عام ۱۴۱۴. وطبعه مؤسسه الفكر الإسلامى بيروت عام ۱۴۱۵ه . وطبعه مكتبه الألفين، الكويت. وطبع فى إيران، باللغتين العربيه والفارسيه. كما أعادت طبعه مؤسسه الفكر الإسلامى قم المقدسه عام ۱۴۰۸ ه باللغتين

العربیه والفارسیه، بخط محمود اشرفی تبریزی. وقد ترجمه آیه الله الشیخ اختر عباس النجفی إلی اللغه الأردیه تحت عنوان (مفاتیح الجنان جدید)، ویقع فی ۱۰۶۹ صفحه قیاس ۲۴×۱۷، وقامت بطبعه إداره نشر معارف إسلامی لاهور باکستان، ومؤسسه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله لاهور باکستان.

فى (إرشاد القلوب): عن صفوان الجمال، قال: لما وافيت مع مولاى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الغرى يريد أبا جعفر المنصور. قال لى:

عليه السلاميا صفوان، أنخ الناقه؛ فإن هذا حرم جدى أمير المؤمنين عليه السلام)). فأنختها، فنزل واغتسل وغير ثوبه وتحفى،وقال لى ((افعل مثل ما أفعل)).

ففعلت، ثم أخذ نحو الذكوات وقال لى:((قصّر خطاك وألق عينيك إلى الأرض؛ فإن لك بكل خطوه مائه ألف حسنه، وتمحى مائه ألف سيئه، وترفع لك مائه ألف درجه، وتقضى لك مائه ألف حاجه، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل)).

ص:٢٦٥

ثم مشى ومشيت معه حافياً وعلينا السكينه نسبح الله ونقدسه ونهلله إلى أن بلغنا القبر، فوقف عليه ونظر يمنه ويسره وخط بعكازته، وقال لى:((اطلب)). فطلبت فإذا أثر القبر فى الخط، ثم أرسل دمعه وقال:((إنا لله وإنا إليه راجعون)). ثم قال:

((السلام عليك أيها الوصى البر التقى، السلام عليك أيها النبأ العظيم، السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الرضى الزكى، السلام عليك يا وصى رسول رب العالمين، السلام عليك يا خيره الله من الخلائق أجمعين، أشهد أنك حبيب الله وخاصه الله وخالصته، السلام عليك يا ولى الله، وموضع سره، وعيبه علمه، وخازن وحيه)).

ثم انكب عليه السلام على القبر الشريف، وقال:((بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين، بأبى أنت وأمى يا نور الله التام، أشهد أنك قد بلغت عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله ما حملت، ورعيت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحللت حلال الله، وحرمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، ولم تتعد حدود الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك وعلى الأئمه من بعدك)).

ثم قام عليه السلام فصلّى ركعتين عند الرأس الكريم، ثم قال:((يا صفوان، من زار أمير المؤمنين بهذه الزياره وصلّى بهذه الصلاه، رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه، مشكوراً سعيه، وكتب ل-ه ثواب كل من زاره من الملائكه المقربين، وأنه ليزوره فى كل ليله سبعون قبيله من الملائكه)).

قلت: وكم القبيله؟. قال:((مائه ألف)).

ثم خرج القهقرى وهو يقول:((يا جداه، يا سيداه، يا طيباه، يا ظاهراه، لا جعله

الله تعالى آخر العهد من زيارتك، ورزقنى العود إليك، والمقام فى حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولدك، صلى الله عليك وعلى الملائكه المحدقين بك)). فقلت: يا سيدى أ تأذن لى أن أخبر أصحابك من أهل الكوفه؟.

فقال:((نعم)). وأعطانى دراهم فأصلحت القبر((١)).

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب عطف المظلوم على قبر النبى صلى الله عليه وآله وقصده والالتجاء إليه والتوسل به، وكذلك سائر مراقد الأنبياء والأئمه والأولياء عليهم السلام، وهذا مصداق من مصاديق ذلك الأمر العام؛ فإن النبى صلى الله عليه وآله فى مماته كما هو فى حياته، حىّ عند ربه يُرزق، يسمع الكلام ويرد الجواب((٢))، ويتمكن من الدعاء للمظلوم والشفاعه ل-ه حتى يرفع الله ظلامته.

ويعتبر هذا البحث من العقائد الإسلاميه المسلّمه، وقد تحدث عنه العلماء فى كتب أصول الدين فى بحث الشفاعه والتوسل إلى الله بأوليائه الطاهرين.

شموليه الاستحباب

مسأله: لا يختص استحباب العطف على الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته والالتجاء إليه والتوسل به وكذلك الأولياء المعصومين عليهم السلام بالظلم الشخصى الفردى، بل هو أعم منه ومن الظلم النوعى على أمه، ومن ذلك يعل--م رجح--ان تشكى--ل

لجان وهيئات تهتم بإرسال المظلومين فى مجاميع إلى مراقد المعصومين عليهم السلام.. وكذلك حال المسيرات الجماهيريه الراجله وغيرها نحو مراقدهم الشريفه عند نزول بلاء عام كحاكم جائر أو فقر أو غلاء أو مرض عام أو ما أشبه..

١- إرشاد القلوب: ج٢ ص٤٤١ وفى فضل زيارته عليه السلام ومما جاء من الأخبار والآثار.

٢- راجع وسائل الشيعه: ج١٤ ص٣٣٧ ب٤.

وقد يلزم كل ذلك على حسب تشخيص الفقيه أو شورى الفقهاء المراجع، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه التضرعات والتوسلات.

قبر الوالدين

مسأله: يستحب عطف البنت على قبر أبيها مطلقاً، وهكذا الابن، وكذلك قبر الأم، على ما يستفاد من الروايات.

وهذا أيضاً مصداق آخر للكليات الوارده، إضافه إلى أنه تأسٍ بالصديقه الطاهره (صلوات الله عليها)، فإن عطف البنت أو الولد على قبر الأب أو الجد مما يندب إليه، خصوصاً إذا كان الأب من أولياء الله الصالحين.

نعم ربما يستثنى من استحباب ذلك قبر الكافر والمنافق، وربما كان محرماً فى بعض المصاديق، قال سبحانه:]وَلاَ تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ[((١)).

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما))((٢)).

١- سوره التوبه: ٨۴.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٩-٢٣٠ باب زياره القبور ح ١٠.

من هندسه المسجد النبوى

تقول السيده زينب عليها السلام راويه هذه الخطبه الشريفه:

(ثم عطفت - أى الصديقه الطاهره عليها السلام - على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله).

حيث كانت الخطبه فى المسجد النبوى الشريف، وقبر النبى صلى الله عليه وآله ملاصق للمسجد؛ لأن القبر الطاهر كان فى بيت أمير المؤمنين على وفاطمه (عليهما الصلاه والسلام) حيث كانت وفاته صلى الله عليه وآله فى نفس البيت ودفن هناك، كما جاء ذلك فى جمله من الأحاديث التى رواها العامه والخاصه بأنه صلى الله عليه وآله توفى فى بيت

فاطمه عليها السلام.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بنى حوله بيوتاً صغاراً لنفسه وأزواجه وفاطمه عليها السلام وزوجها عليه السلام ولأصحابه، وكان من هندسه البيوت أن جعل لكل بيت من تلك البيوتات بابين، باباً إلى المسجد وباباً فى الطرف الآخر إلى الشارع، ولما جاء الأمر الإلهى بسد الأبواب كلها إلاّ باب على وفاطمه (صلوات الله عليهما) بقى لبيت على وفاطمهعليهما السلامبابان، أما سائر البيوت فلم يبق لها إلا باب واحد إلى الشارع، والقوم عندما هجموا على دار فاطمه وخرجوا بعلى (عليه الصلاه والسلام) إلى المسجد جاءوا به من الباب الذى فى الشارع لا الباب الذى كان إلى المسجد.

ص:٢٦٩

وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثه لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخطب

الشعر عند قبر النبى صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب إنشاد مثل هذا الشعر وإنشاؤه على قبر النبى صلى الله عليه وآله.

فإن الشعر المكروه هو الشعر الذى ليس بحق، أما شعر الحق فهو بين مستحب ومباح ولربما وجب، ولذا كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شاعر اسمه حسان((۱)).

۱- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار. كنيته: أبو الوليد، ويقال: أبو الحسام. وهو من الأنصار ومن قبيله الخزرج. عاش فى الجاهليه فقصد ملوك المناذره والغساسنه ومدحهم ونال جوائزهم، ثم أدرك الإسلام فأسلم وأصبح شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه. كان النبى صلى الله عليه وآله يضع ل-ه منبراً فى المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله)) . ويروى أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظه. فقال حسان: قد كنت أنشد فيه وفيه خير منك. قال: صدقت. لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وآله مشهداً وكان يجبن، يقول ابن الكلبى: كان حسان لسناً شجاعاً فأصابته عله أحدثت فيه الجبن. ولما كان يوم الأحزاب، قال النبى صلى الله عليه وآله :((من يحمى أعراض المسلمين؟)) . قال كعب بن مالك: أنا. وقال ابن رواحه: أنا. وقال حسان: أنا. فقال صلى الله عليه وآله : نعم، اهجهم أنت وسيعينك عليهم روح القدس)) . وعن عائشه: إن النبى صلى الله عليه وآله ، قال:((اهج قريشاً؛ فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) . ويروى أنه قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين!. فقال ابن عباس: ما هو بلعين، قد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ولسانه. وعن أم عروه بنت جعفر بن الزبير بن العوام، عن أبيها، عن جدها، قال: لما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه يوم أحد، خلفهن فى فارع وفيهن صفيه بنت عبد المطلب، وخلف فيهن حسان. فأقبل رجل من المشركين ليدخل عليهن. فقالت صفيه لحسان: عليك الرجل. فجبن وأبى عليها - وفى روايه أخرى - أنه قال: لو كان ذاك فىَّ لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله . فتناولت السيف فضربت به المشرك حتى قتلته، ثم قطعت رأسه وقالت لحسان: قم فاطرحه على اليهود وهم تحت الحصن. قال: والله ما ذاك فىَّ. - وفى روايه أخرى - أنها قالت لحسان: قم فاسلبه؛ فإنى امرأه وهو رجل. فقال: ما لى بسلبه يا بنت عبد المطلب من حاجه. فأخذت رأسه فرميت به عليهم. فقالوا: قد علمنا والله إن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد، فتفرقوا. كف بصره آخر عمره بعدما عاش مائه ونيفاً من السنين، توفى سنه أربع وخمسين، وقيل: سنه أربعين. وقيل: زمن معاويه.

وكان أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) ينشئ الشعر بنفسه كما فى ديوانه المنسوب إليه((١)).

وكذلك بعض الأئمه الطاهرين عليهم السلام كانوا ينشئون الأشعار((٢)).

١- (ديوان أمير المؤمنين عليه السلام) وهو يشمل أشعاراً منسوبه للإمام على بن أبى طالب عليه السلام ومتضمنه لمضامين الروايات والآيات القرآنيه، كما وتشمل المباحث الأخلاقيه والعقائديه والحماسيه. وقد رتبت أشعار هذا الديوان على ترتيب حروف الهجاء وتبتدئ قوافى الأشعار من عليه السلام الألف)) وتنتهى ب- ((الياء)) . وبعض هذه الأشعار غير صادره عن الإمام عليه السلام ؛ فإنه عليه السلام أنشد بعضها جواباً لآخرين. يقول العلامه الشيخ آقا بزرك الطهرانى رحمه الله : بأن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام جمع من قبل قطب الدين الكيدرى شارح (نهج البلاغه)، وهو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسن البيهقى النيشابورى من تلامذه المرحوم الطبرسى، جمع هذه الأشعار على أساس ما جمعه أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الفنجكردى النيشابورى المتوفى سنه ٥١٣ه-. إن النسخه الموجوده والمطبوعه من ديوان الإمام عليه السلام قريبه من النسخه التى جمعها ودونها قطب الدين الكيدرى إلا أن فى هذه النسخه قد حذفت المصادر والأسانيد لهذه الأشعار، علماً بأن أقدم نسخه من الكتاب جمعها ابن أحمد عبد العزيز الجلودى المتوفى سنه ٣٣٢ باسم (شعر على عليه السلام). ترجم هذه الأشعار إلى الشعر الفارسى وشرحها الحسين بن معين الدين الميبدى من كبار علماء السنه سنه ٨٩٠ه-. لقد جمع هذا الديوان وشرحه سبعه عشر شخصاً وربما أكثر، وتوجد ما يقارب من ثلاثين نسخه من الديوان وشرحه فى المكتبات العامه لمدينتى مشهد وقم فى إيران.

٢- مثل شعر الإمام الهادى عليه السلام عندما أحضره المتوكل العباسى وطلب منه أن ينشده الشعر، فأنشده عليه السلام : باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل أين الوجوه التى كانت منعمه من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد طال ما أكلوا دهراً وقد شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا قال: فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه وبكى الحاضرون. راجع بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١١-٢١٢ ب ٤ ضمن ح ٢٥.

والإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) فى كربلاء أنشأ الشعر مكرراً ((١)). وهكذا أنشأه جمله من الصالحين بحضور الأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) ((٢)).

١- مثل قول-ه عليه السلام : يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل وإنما الأمر إلى الجليل وكل حى سالك سبيل وقول-ه عليه السلام مخاطباً ابنته سكينه عليها السلام : سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى منك البكاء إذا الحمام دهانى لا تحرقى قلبى بدمعك حسره ما دام منى الروح فى جثمانى وإذا قتلت فأنتِ أولى بالذى تأتينه يا خيره النسوان راجع المناقب ج۴ ص۹۹ و۱۰۹ فصل فى مقتله عليه السلام .

٢- مثل قصيده الفرزق الميميه فى مدح الإمام زين العابدين عليه السلام والتى قالها فى حضور هشام الأموى الذى تظاهر بعدم معرفته بالإمام عليه السلام فى قصه معروفه لدى الكعبه المشرفه، وكذلك قصيده دعبل الخزاعى التائيه والتى قالها فى محضر الإمام الرضا عليه السلام فأكرمه الإمام عليه السلام ، وغير ذلك مما هو كثير ضمته كتب التاريخ والأدب.

وغير خفى أن هذه الأشعار - التى قالتها الصديقه عليها السلام - بكل كلماته حجه، سواء كانت إنشاءً منها عليها السلام أو إنشاداً ((١)).

خطاب المعصومين عليهم السلام

مسأله: ينبغى أن يخاطب الإنسان النبى صلى الله عليه وآله والأئمه والأولياء عليهم السلام بعد مماتهم كما يخاطبهم حال حياتهم، كما خاطبت الصديقه الزهراء عليها السلام أباها صلى الله عليه وآله من حيث الاطمئنان بأنه صلى الله عليه وآله يسمع الكلام ويرى المقام ويرد الجواب، إذ إنهم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((٢)).

وقد ورد الأمر بهذا الخطاب كما فى الزيارات المأثوره:

جاء فى الزياره الجامعه للأئمه المعصومين عليهم السلام ما نصه:((وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّهُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ، الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ، الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ، اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِى أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَحَفَظَهً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَهً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَهً لِوَحْيِهِ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَمَنَاراً فِى بِلَادِهِ، وَأَدِلَّاءَ عَلَى

١- حيث قال بعض: بأن البيتين الأوليين من باب التمثيل وهما لهند بنت أثاثه، وباقى الأبيات مما أنشأتها الصديقه عليها السلام .

٢- سوره آل عمران: ١٦٩.

صِرَاطِهِ، عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)) ((1)).

وجاء فی زیاره أمیر المؤمنین علیه السلام ما نصه:((السلام علیک یا أمیر المؤمنین، أنا عبدک وابن عبدک وابن أمتک، جئتک زائراً لائذاً بحرمک، متوسلاً إلی الله بک فی مغفره ذنوبی کلها، متضرعاً إلی الله تعالی وإلیک لمنزلتک عند الله، عارفاً عالماً إنک تسمع کلامی وترد سلامی، لقوله تعالی:]وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((2)). فیا مولای، إنی لو وجدت إلی الله تعالی شفیعا أقرب منک لقصدت إلیه، فما خاب راجیکم، ولاضلّ داعیکم، أنتم الحجه والمحجه إلی الله، فکن لی إلی الله شفیعاً، فما لی وسیله أوفی من قصدی إلیک، وتوسلی بک إلی الله، فأنت کلمه الله وکلمه رسوله صلی الله علیه وآله، وأنت خازن وحیه، وعیبه علمه، وموضع سرّه، والناصح لعبید الله، والتالی لرسوله، والمواسی لـه بنفسه، والناطق بحجته، والداعی إلی شریعته، والماضی علی سنته، فلقد بلغت عن النبی صلی الله علیه وآله ما حملت، ورعیت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحللت حلاله، وحرمت حرامه، وأقمت أحکامه، ولم تأخذک فی الله لومه لائم، فجاهدت القاسطین فی حکمه، والمارقین عن أمره، والناکثین لعهده صابراً محتسباً، صلّی الله علیک وسلّم أفضل ما صلی علی أحد من أصفیائه وأنبیائه وأولیائه إنه حمید مجید))((3)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۱۱ زیاره جامعه لجمیع الأئمه علیهم السلام ح۳۲۱۳.

۲- سوره آل عمران: ۱۶۹.

۳- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۹۵ ب۴ ح۲۰.

وجاء فی زیاره سید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام ما نصه:((السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا وَتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَکَ سَکَنَ فِی الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ ل-ه أَظِلَّهُ الْعَرْشِ، وَبَکَی ل-ه جَمِیعُ الْخَلاَئِقِ، وَبَکَتْ ل-ه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِیهِنَّ وَمَا بَیْنَهُنَّ، وَمَنْ فِی الْجَنَّهِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا مَا یُرَی وَمَا لاَ یُرَی))((۱)).

وذکر العلامه أحمد بن فهد ۶ فی (عده الداعی): روی عن الصادق علیه السلام:((من کانت ل-ه حاجه إلی الله عزوجل فلیقف عند رأس الحسین علیه السلام ولیقل: یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّکَ تَشْهَدُ مَقَامِی، وَتَسْمَعُ کَلاَمِی، وَأَنَّکَ حَیٌّ عِنْدَ رَبِّکَ تُرْزَقُ، فَاسْأَلْ رَبَّکَ وَرَبِّی فِی قَضَاءِ حَوَائِجِی، فإنها تقضی إن شاء الله

تعالی))((۲)).

وجاء فی زیاره الإمام الکاظم علیه السلام ما نصه:((أشهد أنک أقمت الصلاه، وآتیت الزکاه، وأمرت بالمعروف، ونهیت عن المنکر، وتلوت الکتاب حق تلاوته، وجاهدت فی الله حق جهاده، وصبرت علی الأذی فی جنبه محتسباً، وعبدته مخلصاً حتی أتاک الیقین، أشهد أنک أولی بالله وبرسوله، وأنک ابن رسول الله حقاً، أبرأ إلی الله من أعدائک، وأتقرب إلی الله بموالاتک، أتیتک

یا مولای عارفاً بحقک، موالیاً لأولیائک، معادیاً لأعدائک، فاشفع لی عند

ربک))((۳)).

۱- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۵۵ ب۱۸ ح۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص۳۴۵ ب۵۹ ح۱۲۱۴۹.
۳- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۱ ب۲ ح۷.

وجاء فی زیاره الإمامین العسکریینعلیهما السلامما نصه:((السلام علیکما یا ولیی الله، السلام علیکما یا حجتی الله، السلام علیکما یا نوری الله فی ظلمات الأرض، السلام علیکما یا من بدا لله فی شأنکما، أتیتکما زائراً عارفاً بحقکما، معادیاً لأعدائکما، موالیاً لأولیائکما، مؤمناً بما آمنتما به، کافراً بما کفرتما به، محققاً لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربی وربکما أن یجعل حظی من زیارتکما الصلاه علی محمد وآله، وأن یرزقنی مرافقتکما فی الجنان مع آبائکما الصالحین، وأسأله أن یعتق رقبتی من النار، ویرزقنی شفاعتکما ومصاحبتکما، ویعرف بینی وبینکما، ولا یسلبنی حبکما وحب آبائکما الصالحین، وأن لا یجعله آخر العهد من زیارتکما، ویحشرنی معکما فی الجنه برحمته))((۱)).

إلی غیرها مما هو کثیر.

عده مسائل

مسأله: ربما یستفاد من ذلک أیضاً استحباب إقامه مجالس العزاء عند قبور المعصومین علیهم السلام، وکان عملها مصداقاً من مصادیقه.

مسأله: ویستفاد - من ملاکه - استحباب إقامه الاحتفالات الدینیه بمناسبه موالیدهم علیهم السلام عند مراقدهم، مع حفظ الآداب الشرعیه.

مسأله: ویستفاد استحباب المطالبه بالحقوق عند مراقدهم علیهم السلام، وکذلک عقد الندوات والمؤتمرات وإلقاء المحاضرات حول ذلک.

کل ذلک مع حفظ الموازین الشرعیه ورعایه الآداب اللازمه.

۱- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۶۱ ب۶ ح۵.

رثاء البنت

رثاء البنت

مسأله: يستحب للبنت أن ترثى((۱)) أباها.

وهـذا ليس خاصـاً بـالبنت والأب، بـل ما فعلته الصـديقه الزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) مصـداق من المصاديق العامه، فالأولاد والآباء والأقرباء إذا تحنن بعضهم على بعض كان ل-ه الأجر والثواب، وهو نوع صله رحم وبرّ كما لايخفى.

عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره:]وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً[((۲))؟. قال: فقال:((هى أرحام الناس إن الله عزوجل أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه))((۳)).

وعن إسـحاق بن عمار، قال: بلغنى عن أبى عبـد الله عليه السـلام:((أن رجلاً أتى النبى صـلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن أهل بيتى أبوا إلاّ توثباً علىَّ وقطيعه لى فأرفضهم؟.

فقال: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: فكيف أصنع؟.

قـال: تصـل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك؛ فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عزوجل عليهم ظهير)) ((۴)).

وعن عبد الله بن سـنان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السـلام: إن لى ابن عم أصـله فيقطعنى حتى هممت لقطيعته إياى أن أقطعه؟. قال:((إنك إن وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً، وإن قطعته وقطعك قطعكما الله))((۵)).

۱- وفى اللغه: رثى فلاـن فلاناً يرثيه رثياً: أى يبكيه ويمـدحه، والاسم المرثيه، ورثى ل-ه: أى رق ل-ه ورحمه، ورثيت ل-ه: أى ترحمت وترفقت.

۲- سوره النساء: ۱.

۳- الكافى: ج۲ ص۱۵۰ باب صله الرحم ح۱.

۴- وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۵۳۸ ب۱۸ ح۲۷۸۰۰.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۹۷.

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((لما خرج أمیر المؤمنین علیه السلام یرید البصره نزل بالربذه، فأتاه رجل من محارب، فقال: یا أمیر المؤمنین، إنی تحملت فی قومی حماله وإنی سألت فی طوائف منهم المواساه والمعونه، فسبقت إلیَّ ألسنتهم بالنکد، فمُرهم یا أمیر المؤمنین بمعونتی وحثهم علی مواساتی. فقال: أین هم؟. فقال: هؤلاء فریق منهم حیث تری. قال: فنص راحلته فادلفت کأنها ظلیم، فادلف بعض أصحابه فی طلبها فلأیاً بلأیٍ ما لحقت، فانتهی إلی القوم فسلم علیهم وسألهم ما یمنعهم من مواساه صاحبهم فشکوه وشکاهم. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: وصل امرؤ عشیرته فإنهم أولی ببره وذات یده، ووصلت العشیره أخاها إن عثر به دهر وأدبرت عنه دنیا؛ فإن المتواصلین المتباذلین مأجورون، وإن المتقاطعین المتدابرین موزورون. قال: ثم بعث راحلته وقال: حل))((1)).

دراسه التاریخ

مسأله: یجب دراسه التاریخ والتعرف علی السلبیات والإیجابیات والعوامل والعلل والنتائج، ومن صغریات ذلک دراسه ما جری بعد الرسول صلی الله علیه وآله وذلک لشده ارتباط المستقبل بالماضی وتأثره به، ومن مفردات ذلک المسأله اللاحقه.

۱- الکافی: ج۲ ص۱۵۳-۱۵۴ باب صله الرحم ح۱۸.

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب أو يجب بيان أن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حدثت أنباء وهنبثه، كما قالت الصديقه عليها السلام؛ وبيان ذلك يوجب التعرف على المشاكل التى لاقاها المسلمون والفتن التى واجهوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن تلك المشاكل تعتبر الأساس لمشاكل المسلمين إلى هذا اليوم وجذورها وعللها.

إن الانقلاب على أوامر الرسول صلى الله عليه وآله والإعراض عن خليفته أمير المؤمنين على عليه السلام بما يتضمن من إعراض عن مناهجه التى أوضحها خليفته.. لا يزال هو السبب الرئيسى لتخلف المسلمين، كما صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»((1)).

ولكن المسلمين لما تركوا الثقلين الكتاب والعتره ضلوا وأضلوا.

عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، قالوا: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثه رهط من المهاجرين البدريين. فقال رسول الله:((تفترق أمتى بعدى ثلاث فرق: فرقه أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جوده وطيباً وإمامهم هذا أحد الثلاثه، وهو الذى أمر الله به فى كتابه]إِمَاماً وَرَحْمَهً[((2)). وفرقه أه--ل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث

الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وإمامهم هذا أحد الثلاثه. وفرقه أهل ضلاله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثه)). قال: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم؟. فقال:((هذا على بن أبى طالب إمام المتقين))، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل((3)).

وعن يحيى البكاء، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٣٣ ب٥ ح٣٣١٤٤.

٢- سوره هود: ١٧، سوره الأحقاف: ١٢.

٣- الطرائف: ج١ ص٢٤١ ما شهد به العامه على أنهم خالفوا وصايا نبيهم ح٣٤٦.

ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل))((١)).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:((ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقه، أعظمها فتنه على أمتى قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام))((٢)).

وعن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((تفرقت أمه موسى عليه السلام على إحدى وسبعين مله [فرقه] سبعون منها فى النار وواحده فى الجنه، وتفرقت أمه عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقه إحدى وسبعون فرقه فى النار وواحده فى الجنه، وتعلو أمتى على الفرقتين جميعا بمله، واحده فى الجنه وثنتان وسبعون فى النار)). قالوا: من هم يا رسول الله؟. قال:

عليه السلامالجماعات الجماعات)).

وقال يعقوب بن زيد: كان على بن أبى طالب عليه السلام إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً: Nوَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْM - إلى قول-ه - Nسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ((٣))M، وتلا أيضاً: Nوَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ((٤))M، يعنى:((أمه محمد صلى الله عليه وآله))((٥)).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرأس اليهود:((على كم افترقتم؟)). فقال: على كذا وكذا فرقه. فقال على عليه السلام:((كذبت)).

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:((والله لو ثنيت لى الوساده لقضيت بين أهل التوراه

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٤٩-٥٠ ب٦ ح٣٣١٨٠.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٥٧ ب٦ ح٢١٢٧٤.

٣- سوره المائده: ٦٥-٦٦.

٤- سوره الأعراف: ١٨١.

٥- تفسير العياشى: ج١ ص٣٣١ من سوره المائده ح١٥١.

بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه سبعون منها فى النار وواحده ناجيه فى الجنه وهى التى اتبعت يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقه إحدى وسبعون فرقه فى النار وواحده بالجنه وهى التى اتبعت شمعون الصفا وصى عيسى عليه السلام، وتفترق هذه الأمه على ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون فرقه فى النار وواحده فى الجنه وهى التى اتبعت وصى محمد صلى الله عليه وآله)).

وضرب عليه السلام بيده على صدره ثم قال:((ثلاث عشره فرقه من الثلاث وسبعين فرقه كلها تنتحل مودتى وحبى واحده منها فى الجنه وهى النمط الأوسط واثنتا عشره فى النار))((١)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام: فى قول-ه:]لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ

طَبَقٍ[((٢))، قال:((زراره، أولم تركب هذه الأمه بعد نبيها طبقاً عن طبق فى أمر فلان وفلان وفلان))((٣)).

وعن حمزه بن أبى سعيد الخدرى، عن أبيه، عن النبى صلى الله عليه وآله، قال:

عليه السلامأتزعمون أن رحم نبى الله لا تنفع قومه يوم القيامه، بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره - ثم قال - يا أيها الناس، أنا فرطكم على الحوض، فإذا جئت وقام رجال يقولون: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى))((٤)).

١- الاحتجاج: ج١ ص٢٦٣ احتجاجه ع على من قال بالرأى فى الشرع والاختلاف فى الفتوى.

٢- سوره الانشقاق: ١٩.

٣- تفسير القمى: ج٢ ص٤١٣ سوره الانشقاق.

٤- الأمالى للطوسى: ص٢٦٩ المجلس العاشر ح ٥٠٠-٣٨.

وعن خير بن نوف أبى الوداك، قال: قلت لأبى سعيد الخدرى: والله ما يأتى علينا عام إلا وهو شر من الماضى، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله؟! فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((لا يزال بكم الأمر حتى يولد فى الفتنه والجور من لايعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عزوجل رجلاً منى ومن عترتى فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج ل-ه الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثواً، ولا يعده عداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه))((1)).

وفى الطرائف والعمده، بإسنادهما إلى صحيحى البخارى ومسلم والجمع بين الصحيحين، بإسنادهم إلى ابن عباس، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله عراه حفاتاً غرلاً - ثم تلا -]كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[((2)) - ثم قال - ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامه إبراهيم، وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب أصحابى!! فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ شَهِيدٌ[((3)). فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((4)).

نتائج فقد القائد

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٨ ب١ ح٢٥، والبحار: ج٥١ ص٦٨ ب١ ح٩.

٢- سوره الأنبياء: ١٠٤.

٣- سوره المائده: ١١٧.

٤- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٤-٢٥ ب١ ح٣٥.

مسأله: يستحب بيان أن الرسول صلى الله عليه وآله - وهو أعظم قائد رآه العالم - لو كان حياً وحاضراً وشاهداً لما كثر الخطب، ولما ازدادت المحن والمصائب على الصديقه الطاهره عليها السلام، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وعلى الأمه الإسلاميه جمعاء.

كما يستحب بيان أن بعض القوم كانوا ينتظرون موته صلى الله عليه وآله ليغتصبوا الخلافه، كما تنتظر كل أمه متخلفه وكل شريحه ضاله موت القائد أو تغييبه.

وهذا يكشف عن عظمه الرسول صلى الله عليه وآله ومدى منزلته ومكانته وإدارته، وهى مما تحبّبه إلى الناس فيلتفون حوله، وكل ما أوجب الإلتفاف حول الرسول صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر فهو مستحب، بل قد يكون واجباً أيضاً.

هذا من جهه، ومن جهه أخرى: إن ذلك يكشف عن سوء سريره القوم وإضمارهم الغدر، وأن وجوده صلى الله عليه وآله الشريف كان هو المانع، فكان النفاق متأصلاً فى بعضهم زمن حياتهصلى الله عليه وآله وقد تجلّى بعد وفاته، وكان على رأس هؤلاء المنافقين من اغتصب الخلافه وفدك وهجم على دار الصديقه الزهراء عليها السلام وأحرق البيت، وضرب بضعه الرسولصلى الله عليه وآله حتى أدماها وكسر ضلعها وأسقط جنينها المحسن عليه السلام. فلذلك تقول الصديقه ((لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)).

لا يقال: ألم يكن الإمام على عليه السلام موجوداً وهو من الرسول صلى الله عليه وآله كالنفس من النفس بشهاده]وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ[((1))، وكان المثل الأعلى فى الحكمه والإداره والعلم وغير ذلك؟.

إذ يقال: إن وجود القائد الكفوء والمثالى لايكفى وحده فى استتباب الأمر وانتظام

١- سوره آل عمران: ٦١.

الأمور فی کثیر من الأحیان، کما أن وجود هارون علیه السلام خلیفه لموسی علیه السلام لم یکف فی منع السامری والحیلوله دون عباده العجل، وکما أن وجود آدم علیه السلام لم یکف فی منع قابیل من قتل هابیل علیه السلام، وکما فی سائر أنبیاء الله علیهم السلام.. حتی الرسول صلی الله علیه وآله بالنسبه للمنافقین وأضرابهم، بل لابد من قابلیه القابل أیضاً.. فکثرت الدواهی رغم وجود الإمام علی علیه السلام؛ لأن القوم أعرضوا عنه حسداً وحقداً نتیجه ثارات بدر وحنین وغیرها.

ص:۲۸۴

الثُلمه العظمی

مسأله: أجلی المصادیق للروایه التالیه:((إذا مات العالم - أو المؤمن الفقیه - ثلم فی الإسلام ثلمه لا یسدها شیء إلی یوم القیامه))((۱))، هو وفات رسول الله صلی الله علیه وآله بل استشهاده صلی الله علیه وآله، الذی ذکرته الصدیقه علیه السلام إشاره بقول-ها:((لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب))، فوفاته صلی الله علیه وآله الثلمه العظمی التی لا یسدها شیء، ووجود سائر المعصومین علیهم السلام أیضاً لا یسد تلک الثلمه، فإن لکل وجود من وجوداتهم المبارکه خیر فی حد ذاته، وهو برکه للمعصوم اللاحق أیضاً، ولذا قالت علیها السلام: «إنا فقدناک فقد الأرض وابلها».. ولا ریب أن بعض الآثار تحفظ بالمعصوم اللاحق علیه السلام إذ بوجود کل منهم (رُزق الوری، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء)((۲))، وتفصیل الکلام فی محله.

وقد ورد فی حدیث الإمام الرضا علیه السلام:

إِنَّ الإِمَامَ زِمَامُ الدِّینِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِینَ، وَصَلَاحُ الدُّنْیَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِینَ.

إِنَّ الإِمَامَ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِی، وَفَرْعُهُ السَّامِی.

بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاهِ وَالزَّکَاهِ، وَالصِّیَامِ وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ وَتَوْفِیرُ الْفَیْءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالأَحْکَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالأَطْرَافِ.

الإِمَامُ یُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَیُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَیُقِیمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَیَذُبُّ عَنْ دِینِ اللَّهِ، وَیَدْعو إِلَی سَبِیلِ رَبِّهِ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَالْحُجَّهِ الْبَالِغَهِ.

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۱ ب۱۰۶ ح۱۰۱۷۱.

۲- شجره طوبی: ص ۲۷۰ المجلس السادس عشر.

الإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَهِ الْمُجَلِّلَهِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الأُفُقِ بِحَيْثُ لاَتَنَالُهَا الأيْدِى وَالأبْصَارُ.

الإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِى فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى وَأَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَالْقِفَارِ وَلُجَجِ الْبِحَارِ.

الإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَأ، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى.

الإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ، وَالدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ، مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ.

الإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَهُ، وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَهُ، وَالأَرْضُ الْبَسِيطَهُ، وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَهُ، وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَهُ.

الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ، وَالأَخُ الشَّقِيقُ، وَالأُمُّ الْبَرَّهُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ، وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَهِ النَّآدِ.

الإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلاَدِهِ، وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَالذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ.

الإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ، نِظَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ.

الإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ، لاَ يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلاَ يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلاَ يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلاَ لَهُ مِثْلٌ وَلاَ نَظِيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلاَ اكْتِسَابٍ، بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَهَ الإِمَامِ، أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ، وَتَاهَتِ الْحُلُومُ، وَحَارَتِ الأَلْبَابُ، وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ،وَتَحَيَّرَتِ

الْحُكَمَاءُ، وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ، وَجَهِلَتِ الأَلِبَّاءُ، وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ، وَعَجَزَتِ الأَدَبَاءُ، وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ.

وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجِدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَيُغْنِي غِنَاهُ، لاَ كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ، وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ.

فَأَيْنَ الاِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا، وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا، وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا، أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَنَّتْهُمُ الأَبَاطِيلَ، فَارْتَقَوْا مُرْتَقاً صَعْباً دَحْضاً، تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، رَامُوا إِقَامَةَ الإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ، وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلاَّ بُعْداً قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

وَلَقَدْ رَامُوا صَعْباً، وَقَالُوا إِفْكاً، وَضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيداً، وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ:

]وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتارُ مَا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ[((1))، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]وَمَا كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ[((2))] الآيَةَ، وَقَالَ:]مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- سوره الأحزاب: ۳۶.

لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صادِقِينَ[((۱))]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۲))]، أَمْ طُبِعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَايَفْقَهُونَ، أَمْ قَالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ،]إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَايَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ[((۳))]، أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيارِ الإِمَامِ، وَالإِمَامُ عَالِمٌ لاَ يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لاَ يَنْكُلُ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَهِ، وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَهِ، وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَهِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَهِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَهِ الْبَتُولِ، لاَ مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلاَ يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذِّرْوَهِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِتْرَهِ مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، شَرَفُ الأَشْرَافِ، وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِي الْعِلْمِ، كَامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلِعٌ بِالإِمَامَهِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَهِ، مَفْرُوضُ الطَّاعَهِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ))((۴)).

أوزار المستقبل على الأوائل أيضاً

مسأله: لايبعد كون عليه السلامقد كان بعدك أنباء وهنبثه)) إشاره للماضى، أى لما حدث بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشره، و ((لم تكثر الخطب)) أعم مما جرى بعد الوفاه ومما سيجرى فى المستقبل إلى يوم الظهور، فإن (قد كان بعدك) إشاره للأسس و(لم تكثر) إشاره للنتائج على مر الأزمان، أى (لم تكثر الخطب) فى هذا الزمن وفى الأزمان اللاحقه.. وهذا إشاره إلى أن كافه المظالم على مر التاريخ وزرها عليهما ومن آزرهما أو رضى بفعلهما إلى يوم القيامه،كما

۱- سوره القلم: ۳۶-۴۱.

۲- سوره محمد: ۲۴.

۳- سوره الأنفال: ۲۲-۲۳.

۴- الكافى: ج۱ ص ۲۰۰-۲۰۲ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح۱.

نصت على ذلك روايات عديده. عن أبى حمزه،عن أبى جعفرعليه السلام فى قول-ه (( ]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ[يعنى: ليستكملوا الكفر يوم القيامه،]وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[يعنى: كفر الذين يتولونهم، قال الله:]أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((١))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاَّ تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا))(٣).

وقال عليه السلام:((أظلم الناس من سن سنن الجور ومحا سنن العدل))(٤).

وعن النبى صلى الله عليه وآله، قال:((أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء، وأيما داع دعا إلى ضلاله واتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شى ء))(٥).

١- سوره النحل: ٢٥.

٢- تفسير العياشى: ج٢ ص٢٥٧ من سوره النحل ح١٦.

٣- نهج البلاغه، الخطب: ١۴۵ ومن خطبه ل-ه عليه السلام .

۴- غرر الحكم: ص۴۵۵ ق۶ ب۵ ف١ ذم الظلم ح١٠٣٨٩.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٢٧.

وعن ميمون القداح، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((أیما عبد من عباد الله سنّ سنه هدی کان له مثل أجر من عمل بذلک من غیر أن ینقص من أجورهم شیء، وأیما عبد من عباد الله سنّ سنه ضلال کان علیه مثل وزر من فعل ذلک من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء))((۱)).

وعن إسماعیل الجعفی، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:((من سنّ سنه عدل فاتبع کان له مثل أجر من عمل بها من غیر أن ینقص من أجورهم شیء، ومن استن بسنه جور فاتبع کان له مثل وزر من عمل بها من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء))((۲)).

وعن عبد الرحمن بن أبی عبد الله، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((لایتکلم الرجل بکلمه حق یؤخذ بها إلا کان له مثل أجر من أخذ بها، ولا یتکلم بکلمه ضلال یؤخذ بها إلا کان علیه مثل وزر من أخذ بها))((۳)).

وعن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((من علّم باب هدی فله مثل أجر من عمل به ولا ینقص أولئک من أجورهم شیئاً، ومن علّم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص أولئک من أوزارهم شیئاً))((۴)).

وجاء فی الحدیث:إن سائلاً قام علی عهد النبی صلی الله علیه وآله فسأل فسکت القوم. ثم إن رجلاً أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبی صلی الله علیه وآله:((من استن خیراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه من غیر منتقص من أجورهم،ومن استن شراً فاستن به

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۳-۱۷۴ ب۱۶ ح۲۱۲۷۴.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۲۸-۲۲۹ ب۱۵ ح۱۳۹۵۵.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۹ ب۸ ح۵۲.

۴- الکافی: ج۱ ص۳۵ باب ثواب العالم والمتعلم ح۴.

فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم))((۱)).

وعن قيس بن أبى حازم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول:((يا معشر المسلمين، يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمه الكفر وبقيه الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فو الذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه لا ينقص من أوزارهم شيئاً))((۲)).

وعن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من يشفع شفاعه حسنه، أو يأمر بمعروف، أو ينه عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به فهو شريك. ومن أمر بشر، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك))((۳)). إلى غيرها من الروايات.

قول-ها (صلوات الله عليها):((أنباء)) جمع نبأ بمعنى الخبر، والمراد بها ما حدث من غصب الخلافه وفدك، والمنازعات والمحاورات والانقلاب على تعاليم السماء.

قول-ها عليها السلام:((هنبثه)) أى: الأمر الشديد، وربما كانت بمعنى الاختلاط فى القول وما أشبه.

قول-ها عليها السلام:((شاهدها)) أى لو كنتَ حاضراً.

قول-ها عليها السلام:((لم تكثر الخطب)) أى: لم يستفحل الأمر بهذه الشده التى وقعت بعدك، فإن (الخطب) فى المقام بمعنى: المصيبه العظيمه. ومن المحتمل أن تكون جمع خطبه، أى لم يكثر القيل والقال، بل كان القول قولك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لأحد أن يخالفك.

۱- تفسير مجمع البيان: ج ۱۰ ص۲۸۶ سوره الانفطار.

۲- الغارات: ج ۱ ص۲۶ فى استنفاره الناس.

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص۱۷۸ ب ۱ ح ۱۳۸۱۳.

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا((١))

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يحرم التشكيك فى الآثار والبركات التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام، بل فى الولايه التكوينيه لهم أيضاً، والتفصيل فى محله.

وقد أشرنا إلى بعض البحث فى كتاب البيع((٢)).

قال تعالى:]قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ[((٣)).

وقال سبحانه:]وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا

فَاعِلِينَ[((٤)).

وقال تعالى:]فَسَخَّرْنَا لَ-هُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ[((٥)).

وقال سبحانه:]وَرَسُولاً إِلى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ[((٦)).

١- وفى بعض النسخ: (ولا تغب) بدل (فقد نكبوا).

٢- انظر موسوعه (الفقه) كتاب البيع المجلد الرابع والخامس.

٣- سوره النمل: ٤٠.

٤- سوره الأنبياء: ٧٩.

٥- سوره ص: ٣٦.

٦- سوره آل عمران: ٤٩.

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام

إنى قد أمرت كل شىء بطاعتك

عن محمد، قال: حدثنى يونس، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:

((اجتمعوا أربعه عشر رجلًا أصحاب العقبه ليله أربع عشره من ذى الحجه. فقالوا للنبى صلى الله عليه وآله: ما من نبى إلا وله آيه فما آيتك فى ليلتك هذه؟.

فقال النبى صلى الله عليه وآله: ما الذى تريدون؟.

فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين!.

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد، إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنى قد أمرت كل شىء بطاعتك.

فرفع صلى الله عليه وآله رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين، فسجد النبى صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا. ثم رفع النبى صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم.

ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه. فأمره فانشق، فسجد النبى صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا. فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا فى هذه الليله، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله:]اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ[((١)) إلى آخر السوره((٢)).

١- سوره القمر: ١.

٢- تفسير القمى: ج٢ ص٣٤١ معجزه شق القمر.

أرنی قبره ومقتله

روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام أنه کان یطلب قوماً من الخوارج، فلما بلغ الموضع المعروف الیوم بساباط ... أتاه رجل من شیعته، وقال: یا أمیر المؤمنین، أنا لک شیعه ومحب، ولی أخ وکنت شفیقاً علیه فبعثه عمر فی جنود سعد بن أبی وقاص إلی قتال أهل المدائن فقُتل هناک، وکان من وقت مقتله إلی الیوم سنین کثیره. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((فما الذی ترید منه؟)). قال: أرید أن تحییه لی. قال علی علیه السلام:((لا فائده لک فی حیاته)). قال: لابد من ذلک یا أمیر المؤمنین. قال ل-ه: ((إذا أبیت إلا ذلک فأرنی قبره ومقتله)). فأراه إیاه، فمد علیه السلام الرمح وهو راکب بغلته الشهباء فرکز القبر بأسفل الرمح، فخرج رجل أسمر طویل یتکلم بالعجمه. فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام:((لم تتکلم بالعجمه وأنت رجل من العرب؟)). فقال: بلی، ولکن بغضک فی قلبی ومحبه أعدائک فی قلبی، فانقلب لسانی فی النار)).

فقال الرجل: یا أمیر المؤمنین، رده من حیث جاء فلا حاجه لنا فیه. فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام:((ارجع))، فرجع إلی القبر وانطبق علیه((۱)).

الأرض تحدثه ویحدثها

عن أسماء بنت واثله بن الاسقع، قالت: سمعت أسماء بنت عمیس الخثعمیه تقول: سمعت سیدتی فاطمه علیها السلام تقول:((لیله دخل بی علی بن أبی طالب علیه السلام أفزعنی فی فراشی)). قلت: فبما فزعتِ یا سیده النساء؟.

قالت:((سمع-ت الأرض تحدث-ه ویحدث--ها، فأصبحت وأنا فزع--ه فأخب--رتُ

۱- الفضائل: ص۶۷ خبر آخر معجزه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام .

والدى صلى الله عليه وآله فسجد سجده طويله ثم رفع رأسه، وقال: يا فاطمه، أبشرى بطيب النسل؛ فإن الله فضل بعلكِ على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجرى على وجهها من شرقها إلى غربها))((١)).

ولايه على الكواكب

عن إبراهيم بن منصور، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد خرج مع قوم يستسقون. فقال للناس:((أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟.

فقالوا: يا ابن رسول الله، ما أحببت. فقال:((على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا بالثلاثه)). قال: ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يرسلها فتطير كما تطير العصافير إلى مواضعها((٢)).

نور للروحانيين

عن محمد بن حجاره، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد مرت به صريمه من الظباء، فصاح بهن، فأجابته كلها بالتلبيه حتى أتت بين يديه.

فقلنا: يا ابن رسول الله، هذا وحش فأرنا آيه من السماء؟.

فأومأ عليه السلام نحو السماء ففتحت الأبواب ونزل نور أحاط بدور المدينه، ونزلت الدور حتى كادت أن تخرب. فقلنا: ردها يا ابن رسول الله؟. فقال:

عليه السلامنحن الأولون والآخرون، ونحن الآمرون، ونحن النور ننوّر الروحانيين بنور

الله، ونروحهم بروحه، فينا مسكنه وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا

١- مدينه المعاجز: ج١ ص١٢٠-١٢١ السادس عشر أنه عليه السلام تحدثه الأرض بأخبارها ح٦٨.

٢- دلائل الإمامه: ص٦٤ ذكر معجزاته عليه السلام .

كالآخر))((1)).

ويلك ليس بسحر

عن محمد الكنانى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((خرج الحسين بن عليعليهما السلامفى بعض أسفاره ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته، فنزلوا من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، ففرش للحسين عليه السلام تحتها والزبيرى بإزائه تحت نخل أخرى وليس عليها رطب.

قال: فرفع عليه السلام يده فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرت النخله وصارت إلى حالها وأورقت وحملت رطباً. فقال الجمال الذى اكترى منه: هذا سحر والله!. فقال الحسين عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكنها دعوه ابن نبى مستجابه. قال: فصعدوا إلى النخله حتى حووا منها كلهم))((2)).

قوموا حتى نصير إليها

عن يحيى ابن أم الطويل، قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكى. فقال ل-ه الحسين عليه السلام:((ما يبكيك؟)). قال: إن والدتى توفيت فى هذه الساعه ولم توص ولها مال، وكانت قد أمرتنى أن لا أحدث فى أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين عليه السلام:((قوموا حتى نصير إلى هذه الحره)).

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البى--ت الذى توفيت فيه المرأه وهى مسجاه، فأشرف عليه السلام على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصى بما ت--حب م--ن وصيت-ها،

۱- دلائل الإمامه: ص۶۵ ذكر معجزاته عليه السلام .

۲- مدينه المعاجز: ج۳ ص۴۵۹-۴۶۰ الثانى والعشرون النخله اليابسه أخرج منها الرطب ح ۹۷۷/۳۰.

فأحياها الله، وإذا المرأه جلست وهی تتشهد ثم نظرت إلی الحسین علیه السلام،فقالت: ادخل البیت یا مولای ومرنی بأمرک. فدخل وجلس علی مخده ثم قال لها:

علیه السلاموصی یرحمکِ الله)). فقالت: یا ابن رسول الله، لی من المال کذا وکذا فی مکان کذا وکذا فقد جعلت ثلثه إلیک لتضعه حیث شئت من أولیائک، والثلثان لابنی هذا إن علمت أنه من مواليک وأولیائک، وإن کان مخالفاً فخذه إلیک فلاحق((۱)) فی المخالفین فی أموال المؤمنین، ثم سألته أن یصلی علیها وأن یتولی أمرها، ثم صارت المرأه میته کما کانت((۲)).

السحاب المسخر

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوی، قال: سمعت عماره بن یزید، قال: حدثنی إبراهیم بن سعد، قال: لما کانت وقعه الحره وأغار الجیش علی المدینه وأباحها ثلاثاً، وجه بردعه الحمار صاحب یزید بن معاویه فی طلب علی بن الحسین علیه السلام لیقتله أو یسمّه فوجدوه فی منزله، فلما دخلوا علیه رکب السحاب وجاء حتی وقف فوق رأسه، وقال: ((أیما أحب إلیک تکف أو آمر الأرض أن تبلعک؟)). قال: ما أردت إلا إکرامک والإحسان إلیک. ثم نزل عن السحاب فجلس بین یدیه، فقرب إلیه أقداحاً فیها ماء ولبن وعسل، فاختار علی بن الحسینعلیهما السلاملبناً وعسلاً، ثم غاب من بین یدیه حیث لا یعلم((۳)).

۱- أی الحق المعنوی، أما الحق المادی فکما هو مقرر فی الإرث والفرائض.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص ۱۸۰-۱۸۱ ب۲۵ ح۳.

۳- مدینه المعاجز: ج۴ ص۲۵۶ الثالث رکوبه السحاب ح۱۲۸۷/۳۵.

ولايه الصنع بإذن الله

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن منير، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الصاعدى وأبو محمد ثابت بن ثابت، قالا: حدثنا جمهور بن حكيم، قال: رأيت على بن الحسين عليه السلام وقد ثبت ل-ه أجنحه بريش فطار ثم نزل. فقال:

عليه السلامرأيت الساعه جعفر بن أبى طالب فى أعلى عليين)). فقلت: وهل تستطيع أن تصعد؟. فقال:((نحن صنعناها فكيف لا نستطيع أن نصعد إلى ما صنعناه، نحن حمله العرش ونحن على العرش، والعرش والكرسى لنا)). ثم أعطانى طلعاً فى غير أوانه((١)).

إنه وارث سليمان عليه السلام

عن أنس بن مالك، قال: لقيت على بن الحسين عليه السلام وهو خارج إلى ينبع ماشياً. فقلت: يا بن رسول الله لو ركبت؟. فقال: ((ههنا ما هو أيسر فانظر))، فحملته الريح وحفت به الطير من كل جانب، فما رأيت مرفوعاً أحسن منه يرفد إلى الطير لتناغيه والريح تكلمه((٢)).

الطين المسخر

قال أبو جعفر: وحدثنا أحمد بن منصور الرمانى، قال: حدثنا شاذان بن عمر، قال: حدثنا مره بن قبيصه بن عبد الحميد، ق--ال: قال لى جاب---ر بن يزى--د

١- دلائل الإمامه: ص٨۶ ذكر شى ء من معجزاته عليه السلام .

٢- مدينه المعاجز: ج۴ ص ٢۶٠-٢۶١ الحادى عشر أنه عليه السلام حملته الريح وحفت به الطير ح١٢٩۵/۴٣.

الجعفی: رأیت مولای الباقر علیه السلام وقد صنع فیلاً من طین، فرکبه وطار فی الهواء حتی ذهب إلی مکه علیه وعاد. فلم أصدق ذلک منه حتی رأیت الباقر علیه السلام، فقلت له: أخبرنی جابر عنک بکذا وکذا فصنع مثله، ورکب وحملنی معه إلی مکه وردّنی((۱)).

نبعه من عصا موسی علیه السلام:

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا إبراهیم بن سعد، قال: حدثنا حکم بن سعد، قال: لقیت أبا جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام وبیده عصا یضرب به الصخر فینبع منه الماء. فقلت: یا بن رسول الله ما هذا؟. قال:((نبعه من عصا موسی التی یتعجبون منها))((۲)).

نعم بإذن الله

عن أبی بصیر، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام. فقلت له: أنتم ورثه رسول الله صلی الله علیه وآله؟. قال:((نعم)). قلت: رسول الله صلی الله علیه وآله وارث الأنبیاء، علم کل ما علموا؟. قال لی:((نعم)). قلت: فأنتم تقدرون علی أن تحیوا الموتی وتبرءوا الأکمه والأبرص؟. قال:((نعم بإذن الله)). ثم قال لی:((ادن منی یا أبا محمد)). فدنوت منه فمسح علی وجهی وعلی عینی،فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبیوت وکل شیء فی البلد، ثم قال لی:((أتحب أن تکون هکذا ولک ما للناس وعلیک ما علیهم یوم القیامه، أو تعود کما کنت ولک الجنه خالصاً؟)).

۱- دلائل الإمامه: ص۹۶ ذکر معجزاته علیه السلام .

۲- مدینه المعاجز: ج۵ ص۱۰-۱۱ السابع أنه علیه السلام یضرب الصخر فینبع منه الماء ح۱۴۲۳/۷.

قلت: أعود كما كنت. فمسح على عينى فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبى عمير بهذا، فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق((۱)).

سمكه مملوحه

قال أبو جعفر: وحدثنا أبو محمد، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: رأيت الصادق عليه السلام وقد جيء إليه بسمك مملوح فمسح يده على سمكه فمشت بين يديه، ثم ضرب بيده إلى الأرض فإذا دجله والفرات تحت قدميه، ثم أرانا سفن البحر، ثم أرانا مطلع الشمس ومغربها أسرع من لمح البصر((۲)).

ولكن رحمه الله وسعت كل شيء

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: قال: حدثنا أبو محمد، عن وكيع، عن عبد الله بن قيس، عن أبى قناقب الصدوجى، قال: رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقد سئل عن مسأله، فغضب حتى امتلأ منه مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وبلغ أفق السماء، وهاجت لغضبه ريح سوداء حتى كادت تقلع المدينه، فلما هدأ هدأت لهدوئه. فقال عليه السلام:((لو شئت لقلبتها على من عليها ولكن رحمه الله وسعت كل شيء))((۳)).

۱- الكافى: ج۱ ص ۴۷۰ باب مولد أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ح۳.

۲- دلائل الإمامه: ج۱۱۳ ذكر معجزاته عليه السلام .

۳- مدينه المعاجز: ج۵ ص۲۱۵ السابع أنه عليه السلام هاجت لغضبه ريح سوداء ح۱۵۷۶/۶.

والشمس مسخره لهم

قال أبو جعفر: وحدثنا عبد الله، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: قلت للصادق عليه السلام: أتقدر أن تمسك الشمس بيدك؟.

فقال:((لو شئت لحجبتها عنك)). فقلت: افعل. فرأيته قد جرها كما يجر الدابه بعنانها، فاسودت وانكشفت، وذلك بعين أهل المدينه كلهم حتى ردها ((١)).

المشی فی النار

عن المفضل بن عمر، قال: وجه المنصور إلى حسن بن زيد - وهو واليه على الحرمين -: أن أحرق على جعفر بن محمد داره.

فألقى النار فی دار أبی عبد الله عليه السلام فأخذت النار فی الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشی فيها ويقول:((أنا ابن أعراق الثری، أنا ابن إبراهيم خليل الله))((٢)).

إنه وارث موسى عليه السلام

عن رشيق مولى الرشيد، قال: وجه بی الرشيد فی قتل موسى بن جعفر عليه السلام لأقتله، فهز عليه السلام عصا كانت فی يده فإذا هی أفعی، وأخذ هارون الحمی ووقعت الأفعی فی عنقه حتی وجه إلیَّ بإطلاقه فأطلقت عنه((٣)).

١- دلائل الإمامه: ص١١٣ ذكر معجزاته عليه السلام .

٢- المناقب: ج۴ ص٢٣۶ فصل فی خرق العادات ل-ه عليه السلام .

٣- دلائل الإمامه: ج١۵٨ ذكر معجزاته عليه السلام .

حربه من السماء

عن إبراهيم بن الأسود، قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل ومعه حربه من نور. فقال:((أتخوفونى بهذا - يعنى الرشيد - لو شئت لطعنته بهذه الحربه)). فأبلغ ذلك الرشيد فأغمى ثلاثاً وأطلقه((۱)).

إخراج الماء من الصخر

قال أبو جعفر: حدثنا سفيان، قال: حدثنا وكيع، قال: رأيت على بن موسى الرضا عليه السلام فى آخر أيامه. فقلت: يا ابن رسول الله، أريد أحدث عنك معجزه فأرنيها؟. فرأيته أخرج لنا ماء من صخره فسقانا وشربت((۲)).

الجماد يعترف بإمامته

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، قال: حدثنا على بن قنطره الموصلى، قال: حدثنا سعد بن سلام، قال: أتيت على بن موسى الرضاعليهما السلاموقد جاش الناس فيه، وقالوا: لا يصلح للإمامه؛ فإن أباه لم يوص إليه. فقعد منا عشره رجال فكلموه، فسمعت الجماد الذى من تحته يقول: هو إمامى وإمام كل شىء. وإنه دخل المسجد الذى فى المدينه - يعنى مدينه أبى جعفر - فرأيت الحيطان والخشب تكلّمه وتسلّم عليه((۳)).

وما تشاء؟

عن معبد بن عبد الله الشامى، قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليه السلام. فقلت

۱- مدينه المعاجز: ج۶ ص۲۰۱ الحادى عشر صعوده عليه السلام إلى السماء ونزوله بالحربه ح۱۹۴۵/۱۵.

۲- دلائل الإمامه: ص۱۸۶ ذكر معجزاته عليه السلام .

۳- مدينه المعاجز: ج۷ ص۲۳ الثالث عشر نطق الجماد بإمامته عليه السلام وتسليمها عليه ح۲۱۲۰/۱۸.

ل-ه: قد كثر الخوض فيك وفى عجائبك، فلو شئت أثبت بشىء وأحدثه عنك؟. قال:((وما تشاء؟)). قلت ل-ه: تحيى لى أبى وأمى. فقال:

((انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما)). فانصرفت وإذا هما والله حيان فى البيت، وأقاما عندى عشره أيام ثم قبضهما الله تعالى إليه((1)).

ترزقين بعد الموت ولدا

قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد, قال: حدثنا إبراهيم بن سهيل، قال: لقيت على بن موسى الرضا عليه السلام وهو على حماره. فقلت ل-ه: من أركبك هذا وتزعم أكثر شيعتك أن أباك لم يوصك ولم يقعدك هذا المقعد، وادعيت لنفسك ما لم يكن لك؟! فقال ل-ه:((وما دلاله الإمام عندك؟)). قلت: أن يكلم ما وراء البيت، وأن يحيى ويميت. فقال:((أنا أفعل، أما الذى معك فخمسه دنانير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنه وقد أحييتها الساعه، وأتركها معك سنه أخرى ثم أقبضها إلىَّ لتعلم أنى إمام بلا خلاف)).

فوقع علىَّ الرعد. فقال:((أخرج روعك فإنك آمن)). ثم انطلقت إلى منزلى فإذا بأهلى جالسه. فقلت لها: ما الذى جاء بكِ؟. فقالت: كنت نائمه إذا أتانى آت ضخم شديد السمره، فوصفت لى صفه الرضا عليه السلام فقال لى: يا هذه قومى وارجعى إلى زوجك؛ فإنك ترزقين بعد الموت ولداً. فرزقت والله((2)).

السدره اليابسه

عن أبى هاشم الجعفرى، قال: صليت مع أبى جعفر عليه السلام فى مسجد المسيب وصلى بنا فى موضع القبله سواء، وذكر أن السدره التى فى المسجد كانت يابسه ليس عليها ورق،

١- فرج المهموم: ص٢٣١-٢٣٢ ب ١٠.

٢- دلائل الإمامه: ص١٨٧ ذكر معجزاته عليه السلام .

فدعا بماء وتهيأ تحت السدره فعاشت السدره وأورقت وحملت من عامها((۱)).

البحر وسفنه

عن حكيم بن حماد، قال: رأيت سيدى محمد بن على عليه السلام وقد ألقى فى الدجله خاتماً، فوقفت كل سفينه صاعداً وهابطاً، وأهل العراق يومئذ يتزايدون، ثم قال لغلامه:((أخرج الخاتم)). فسارت الزوارق((۲)).

أغثنى فإنا من مواليكم

قال أبو هاشم الجعفرى: جاء رجل إلى محمد بن على بن موسى عليه السلام. فقال: يا ابن رسول الله، إن أبى مات وكان له مال ففاجأه الموت، ولست أقف على ماله ولى عيال كثير، وأنا من مواليكم فأغثنى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام:((إذا صليت العشاء الآخره فصل على محمد وآل محمد؛ فإن أباك يأتيك فى النوم ويخبرك بأمر المال)). ففعل الرجل ذلك فرأى أباه فى النوم فقال: يا بنى، مالى فى موضع كذا فخذه واذهب به إلى ابن رسول الله

۱- الكافى: ج۱ ص۴۹۷ باب مولد أبى جعفر محمد بن على الثانى عليه السلام ح۱۰.
۲- مدينه المعاجز: ج۷ ص۳۲۰ السادس والعشرون وقوف السفن فى البحر ح۲۳۵۵/۴۷.

فأخبره أنی دللتک علی المال. فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام علیه السلام بخبر المال، وقال: الحمد لله الذی أکرمک واصطفاک((۱)).

من طیور الجنه

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عماره بن زید، قال: قلت لأبی الحسن: أتقدر أن تصعد إلی السماء حتی تأتی بشیء لیس فی الأرض حتی نعلم ذلک؟. فارتفع فی الهواء وأنا أنظر إلیه حتی غاب، ثم رجع ومعه طیر من ذهب فی أذنیه أشنقه من ذهب وفی منقاره دره،وهو یقول:"لا إله إلا الله محمد رسول الله علی ولی الله". فقال:((هذا طیر من طیور الجنه)). ثم سیبه فرجع((۲)).

الولایه علی الأرض

عن محمد بن یزید، قال: کنت عند علی بن محمد علیه السلام إذ دخل علیه قوم یشکون الجوع، فضرب یده إلی الأرض وکان لهم براً ودقیقاً((۳)).

اتّسع بهذا واکتم ما رأیت

عن أبی هاشم الجعفری، قال: خرجت مع أبی الحسن علیه السلام إلی ظاهر سر من رأی یتلقی بعض القادمین فأبطئوا، فطرح لأبی الحسن علیه السلام غاشیه السرج فجلس علیها، ونزلت عن دابتی وجلست بین یدیه وهو یحدثنی، فشکوت إلیه قصر یدی وضیق حالی، فأهوی بیده إلی رمل کان علیه جالساً فناولنی منه کفاً.

۱- الخرائج والجرائح: ج۲ ص۶۶۵-۶۶۶ فصل فی أعلام الإمام محمد بن علی التقی علیه السلام .

۲- دلائل الإمامه: ج۲۱۸ ذکر بعض معجزاته علیه السلام .

۳- مدینه المعاجز: ج۷ ص۴۴۳ الثانی والعشرون البر والدقیق الذی من الأرض ح۲۴۴۴/۲۴.

قال:((اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت)). فخبأته معى ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلى وقلت ل-ه: اسبك لى هذه السبيكه. فسبكها وقال لى: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئه الرمل، فمن أين لك هذا، فما رأيت أعجب منه!! قلت: كان عندى قديماً((۱)).

الطبع فى الحصاه

قال أبو هاشم الجعفرى: استؤذن لرجل جميل طويل من أهل اليمن على أبى محمد عليه السلام فجلس إلى جنبى. فقلت فى نفسى: ليت شعرى من هذا؟. فقال أبو محمد:((هذا من ولد الأعرابيه صاحبه الحصاه التى طبع آبائى فيها - ثم قال - هاتها))، فأخرج حصاه فطبع فى موضع منها أملس. فقلت لليمانى: رأيته قط؟. قال: لا والله وإنى منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعه أتانى شاب لست أراه، فقال: قم فادخل، فدخلت. ثم نهض وهو يقول: رحمه الله وبركاته عليكم منا أهل البيت، ذريه بعضها من بعض. فسألته عن اسمه؟. فقال: اسمى مهجع بن الصلت بن عقبه بن سمعان بن غانم ابن أم غانم((۲)).

الولايه على المطر

قال أبو جعفر: ودخل قوم على الحسن بن على عليه السلام يشكون قله الأمطار فى سواد العراق وكانوا من أهله، فكتب لهم كتاباً فأمطروا، ثم جاءوا يشكون كثرته فختم فى الأرض فأمسك المطر((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۱۳۸ ب۳ ح۲۲.

۲- المناقب: ج۴ ص۴۴۱ فصل فى آياته عليه السلام .

۳- دلائل الإمامه: ص۲۲۴ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

لا ظل له

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن على عليه السلام يمشى فى أسواق سر من رأى ولا ظل له((١)).

ورق الآس دراهم

قال أبو جعفر: رأيته يأخذ الآس فيجعلها ورقاً، ويرفع طرفه نحو السماء ويده فيردها ملأى لؤلؤاً ((٢)).

إلى غيرها وغيرها مما هو كثير جداً وفى كل عصر وزمان.

بركات المعصوم التكوينيه

مسأله: يمكن استفاده الآثار التكوينيه لوجود المعصوم عليه السلام من كلامها (صلوات الله عليها) هذا - إضافه إلى سائر الأدله العقليه والنقليه على ذلك - فإن المجاز لا يصار إليه إلا مع تعذر الحقيقه، والمعنى الحقيقى هنا((٣)) غير متعذر، بل الأدله عليه.

ومن ذلك يعلم أن لا حاجه للحصر فى المعنوى وللقول بأن للرسول صلى الله عليه وآله وابلاً معنوياً وإن كان أهم من الوابل المادى؛ لأن فائده الوابل المادى إنما تكون بسبب الوابل المعنوى.

١- مدينه المعاجز: ج٧ ص٥٧٤ الحادى والأربعون أنه لا ظل ل-ه ح٢٥٦٢/٤٤.

٢- دلائل الإمامه: ص٢٢٤ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

٣- فكما أن الوابل إذا انزل (اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) بتأثير تكوينى حقيقى كذلك الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام .

ويتضح ذلك بملاحظه أن الآيه التاليه:]وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا[((۱)) تنطق ب- (الأثر التكوينى) الذى جعله الله تعالى للإيمان والتقوى وإنهما فى سلسله العلل، فكيف بوجود سيد الخلائق أجمعينصلى الله عليه وآله؟.

وقول-ه تعالى:]وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[((۲)) دليل آخر على وجود الترابط التكوينى الذى أقره الله سبحانه بين وجود الرسول صلى الله عليه وآله وبين بعض الظواهر الكونيه((۳)).

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه

مسأله: يستحب للأمه أن تشكو ما بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته وبعد وفاته، فإن الشكايه تكون إلى كبير القوم، وحيث إنه لا فرق بين حياته صلى الله عليه وآله وموته، فإن مثل هذه الشكوى إليه مستحبه.

وفائده الشكوى: التظلم أولاً، وفضح الظالم ثانياً، وكشف القناع عن وجه الحق ثالثاً((۴))، ثم التوسل به صلى الله عليه وآله وطلب الرسول صلى الله عليه وآله إلى الله سبحانه وتعالى - فى حياته المعنويه - لحل المشكله وإرجاع الحق إلى أهله رابعاً.

هذا بالإضافه إلى أن التحريض لبثّ الهم والحزن والشكوى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام يوجب مزيد التلاحم والارتباط النفسى والروحى

۱- سوره الأعراف: ۱۶۰.

۲- سوره الأنفال: ۳۳.

۳- المقصود بها هاهنا رفع العذاب بل دفعه.

۴- الثالث أعم من الثانى ولم يدرج الثانى فيه لأهميه إفراده بالذكر.

والمعنوی مع القمم السامقه فی الفضیله والتقوی والعلم والجهاد و...

عن أبی معاویه، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((من شکا إلی مؤمن فقد شکا إلی الله عزوجل ومن شکا إلی مخالف فقد شکا الله عزوجل))((۱)).

وخرج الإمام الحسین علیه السلام من منزله ذات لیله وأقبل إلی قبر جده صلی الله علیه وآله، فقال:((السلام علیک یا رسول الله، أنا الحسین بن فاطمه فرخک وابن فرختک، وسبطک الذی خلفتنی فی أمتک، فاشهد علیهم یا نبی الله إنهم قد خذلونی وضیعونی ولم یحفظونی، وهذه شکوای إلیک حتی ألقاک)). قال: ثم قام فصفّ قدمیه فلم یزل راکعاً ساجداً((۲)).

وروی: أن أبا بکر وعمر لما أرادا استرضاء فاطمه الزهراء علیها السلام فأبت أن تأذن لهما فطلبا من أمیر المؤمنین أن یدخلهما علیها: فدخل علی علیه السلام علی فاطمه علیها السلام فقال:((یا بنت رسول الله صلی الله علیه وآله، قد کان من هذین الرجلین ما قد رأیتِ، وقد تردد مراراً کثیره ورددتِهما ولم تأذنی لهما، وقد سألانی أن أستأذن لهما علیکِ)). فقالت:((والله لا آذن لهما ولا أکلمهما کلمه من رأسی حتی ألقی أبی فأشکوهما إلیه بما صنعاه وارتکباه منی))((۳)).

وفی قصه الاسترضاء أیضاً لما دخلا علیها، قالت علیها السلام:((نشدتکما بالله هل سمعتما رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: فاطمه بضعه منی، فمن آذاها فقد آذانی)). قالا: نعم. فرفعت یدها إلی السماء فقالت:((اللهم إنهما قد آذیانی،

فأنا أشکوهما إلیک وإلی رسولک، لا والله لا أرضی عنکما أب-داً حتی ألق--ی أب--ی

۱- وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۱۲ ب۶ ح۲۵۰۳.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۲۷ ب۳۷.

۳- علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۶ ب۱۴۹ ح۲.

رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما))((١)).

وروى: أن قوماً مشاةً أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوا إليه شده المشى. فقال لهم:((استعينوا بالنسل))((٢)).

وسأل معاويه بن عمار أبا عبد الله عليه السلامك عن رجل عليه دين أعليه أن يحج؟. قال:((نعم، إن حجه الإسلام واجبه على من أطاق المشى من المسلمين، ولقد كان أكثر من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاةً، ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم فشكوا إليه الجهد والطاقه والإعياء. فقال: شدوا أزركم واستبطنوا ففعلوا ذلك فذهب ذلك عنهم))((٣)).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن عليه السلام، قال:((أتى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم فشكوا إليه سرعه نفاد طعامهم.فقالصلى الله عليه وآله: تكيلون أو تهيلون؟ فقالوا: نهيل يا رسول الله،يعنون الجزاف.فقال لهم:كيلوا فإنه أعظم للبركه)) ((٤)).

وعن عيسى بن جعفر العلوى، عن آبائه عليهم السلام: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((مر أخى عيسى عليه السلام بمدينه وإذا فى ثمارها الدود فشكوا إليه ما بهِم. فقال: دواء هذا معكم وليس تعلمون، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب وليس هكذا يجب، بل ينبغى أن تصبوا الماء فى أصول الشجر ثم تصبوا التراب؛ لكيلا يقع فيه الدود، فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم))((٥)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص٨٦٩ الحديث الثامن والأربعون.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٢.
٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٣.
٤- تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٦٣ ب١٣ ح٢٧.
٥- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٣٢ ب٢ ح٢٤٠٨٣.

وعن النبی صلی الله علیه وآله قال:((ما مطر قوم إلا برحمته، وما قحطوا إلا بسخطه)). وقال صلی الله علیه وآله:((قال ربی: لو أن عبادی أطاعونی لسقیتهم المطر باللیل، وأطلعت علیهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد)). ووفد قوم إلیه صلی الله علیه وآله فشکوا إلیه القحط. فقال:((اجثوا علی رکبکم، وتضرعوا إلی ربکم، واسألوا یسقکم)). ففعلوا ذلک فسقوا حتی سألوا أن یکشف عنهم))((۱)).

وفی روایه أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السلام فی قول-ه تعالی:(( ]قُلْ أَرَأَیْتَکُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَهً أَوْ جَهْرَهً هَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ][(۲)]، فإنها نزلت لما هاجر رسول الله صلی الله علیه وآله إلی المدینه وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشکوا ذلک إلی رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنزل الله:]قُلْ[لهم یا محمد

]أَرَأَیْتَکُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَهً أَوْ جَهْرَهً هَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ[، أی: إنه لا یصیبکم إلّا الجهد والضر فی الدنیا، فأما العذاب الألیم الذی فیه الهلاک لایصیب إلّا القوم الظالمین))((۳)).

وروی: أن أهل المدینه مطروا مطراً عظیماً، فخافوا الغرق فشکوا إلیه. فقال صلی الله علیه وآله:((اللهم حوالینا ولا علینا)). فانجابت السحاب عن المدینه علی هیئه الإکلیل لا تمطر فی المدینه وتمطر حولیها، فعاین مؤمنهم وکافرهم أمراً لم یعاینوا مثله((۴)).

وروی: أن رجلًا مات وإذا الحفارون لم یحفروا شیئاً، فشک-وا إلی رس---ول

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص ۱۹۰ ب۷ ح ۶۷۴۰.

۲- سوره الأنعام: ۴۷.

۳- بحار الأنوار: ج۹ ص۲۰۴ ب۱ ضمن ح۶۸.

۴- الخرائج والجرائح: ج۱ ص۲۹ فصل من روایات العامه.

الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: حديدنا لا يعمل فى الأرض كما نضرب فى الصفا. قال:

عليه السلامولِمَ، إن كان صاحبكم لحسن الخلق، ائتونى بقدح من ماء)). فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشاً، فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم((١)).

وعن جابر بن عبد الله: اشتد علينا فى حفر الخندق كديه، فشكوا إلى النبى صلى الله عليه وآله فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح الماء على تلك الكديه فعادت كالكندر((٢)). إلى غيرها من الروايات التى تبين جواز الشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وربما رجحانها.

بعد وفاه القائد المؤسس

مسأله: هل أن قول-ها عليها السلام:((واختل قومك)) يكشف عن مصداق لقاعده كليه هى أن اختلال النظم أو الأمر سنه اجتماعيه تحكم المجتمعات - عاده - بعد وفاه القائد المؤسس، أم أنها صغرى جزئيه، والجزئى لا يكون كاسباً ولامكتسباً؟. الظاهر: إنها قضيه خارجيه ولا يمكن التعميم إلا بإلغاء الخصوصيه وكشف الملاك، عبر معرفه شتى العوامل التى تؤدى إلى ذلك، نعم ربما يقال: بأنها قضيه شبه طبيعيه أى من طبيعه المجتمع ذلك، وسيأتى البحث عنه فى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

قول-ها عليها السلام:((فقدناك)) الفقد أن يرى الشىء غائباً بعد ما كان حاضراً.

عليه السلامالوابل)): المطر، بل المطر الشديد الضخم القطر، كما فى اللغه((٣)).

١- بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٧٧-٣٧٨ ب٤ ح٤٥.

٢- بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٨٢ ب٤ ضمن ح ٥٠.

٣- انظر لسان العرب: ج١١ ص ٧٢٠ ماده (وبل).

عليه السلاماختل قومک)): من الخلل أی تفرقوا عن الحق وحصل فیهم الخلل.

((فاشهدهم)): الشهود الحضور، وهو یحمل علی المعنی الحقیقی لإمکانه کما سبق، فلا مجال لحصره فی الحمل علی المعنی المجازی فقط کما لا یخفی.

انحراف القوم

مسأله: یدل قول الصدیقه الطاهره علیها السلام علیه السلاموقد نکبوا)) - مضافا إلی سائر الأدله - علی انحرافهم وعدم عداله کثیر منهم، علی خلاف من ادعی عداله جمیع الصحابه. فإن ((نکبوا)): أی انحرفوا عن الطریق. و(نکب) بفتح الکاف وکسره کنصر وفرح: أی عدل ومال.

وفی اللغه: نَکَبَ عن الشیءِ وعن الطریق یَنْکُب نَکْباً ونُکُوباً، ونَکِبَ نَکَباً، ونَکَّبَ، وتَنَکَّبَ: عَدَلَ؛ قال الأَزهری: وسمعت العرب تقول: نَکَبَ فلانٌ عن الصواب یَنْکُبُ نُکُوباً، إِذا عَدَل عنه((۱)).

وعن زید بن وهب: أن علیاً علیه السلام قال للناس - وهو أول کلام ل-ه بعد النهروان وأمور الخوارج التی کانت - فقال:((یا أیها الناس، استعدوا إلی عدو فی جهادهم القربه من الله وطلب الوسیله إلیه، حیاری عن الحق لا یبصرونه، وموزعین بالکفر والجور لا یعدلون به، جفاه عن الکتاب، نکب عن الدین، یعمهون فی الطغیان، ویتسکعون فی غمره الضلال،]وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَیْلِ[((۲))،وتوکل--وا علی الله وک-ف--ی بالله وکی-لاً وکفی بالله

۱- لسان العرب: ج۱ ص ۷۷۰ ماده (نکب).

۲- سوره الأنفال: ۶۰.

نصیراً))((۱)).

هذا وفی بعض النسخ: (واختل قومک لما غبت وانقلبوا)، فیکون إشاره إلی قول-ه تعالی:]أَفإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ[((۲)).

روی الواقدی وغیره من نقله أخبارهم: أن النبی صلی الله علیه وآله لما فتح خیبر اصطفی لنفسه قری من قری الیهودی، فنزل جبرئیل بهذه الآیه:]وَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ[((۳)). فقال محمد صلی الله علیه وآله:((ومن ذو القربی وما حقه؟)). قال: فاطمه تدفع إلیها فدکاً والعوالی. فاستغلتها حتی توفی أبوها، فلما بویع أبو بکر منعها فکلمته فی ردها علیها. وقالت:((إنها لی وإن أبی دفعها إلیَّ)). فقال أبو بکر: فلا أمنعکِ ما دفع إلیکِ أبوکِ. فأراد أن یکتب لها کتاباً فاستوقفه عمر، وقال: إنها امرأه فطالبها بالبینه علی ما ادعت. فأمرها أبو بکر فجاءت بأم أیمن، وأسماء بنت عمیس مع علی علیه السلام فشهدوا بذلک. فکتب لها أبو بکر((۴))، فبلغ ذلک عمر فأخذ الصحیفه ومزقها فمحاها، فحلفت أن لا تکلمهما وماتت ساخطه علیهما((۵)).

وفی البخاری: أن فاطمه أرسلت إلی أبی بکر وسألته میراثها من رسول الله صلی الله علیه وآله مما أفاء الله علیه بالمدینه من فدک وما بقی من خمس خیبر. فقال أبو بکر: إن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: لا ن-ورث ما ترکناه صدقه، وإنما یأکل آل محمد من هذا

۱- الغارات: ج۱ ص۲۱-۲۲ فی استنفاره الناس.

۲- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۳- سوره الإسراء: ۲۶.

۴- ولا یبعد أن أبابکر کان یکتب لها الکتاب ثم یرسل إلی عمر لکی یمزقه.

۵- نهج الحق: ص۳۵۷ مناوأه فاطمه وغصب فدک.

المال، وإنی والله لا أغیر شیئاً من صدقه رسول الله صلی الله علیه وآله عن حالها التی کانت علیه. وأبی أن یدفع إلی فاطمه منها شیئاً، فوجدت فاطمه علی أبی بکر فهجرته فلم تتکلم معه حتی توفیت، وعاشت بعد النبی صلی الله علیه وآله سته أشهر، فلما توفیت دفنها علی لیلاً ولم یؤذن بها أبو بکر، وصلی علیها علی علیه السلام ((۱)).

وروی العلامه المجلسی ۶ فی البحار: قال عمر - حین حضره الموت -: أتوب إلی الله من ثلاث: من اغتصابی هذا الأمر أنا وأبو بکر من دون الناس، ومن استخلافی علیهم، ومن تفضیلی المسلمین بعضهم علی بعض. وقال أیضاً: أتوب إلی الله من ثلاث: من ردی رقیق الیمن، ومن رجوعی عن جیش أسامه بعد أن أمره رسول الله صلی الله علیه وآله علینا، ومن تعاقدنا علی أهل البیت إن قبض رسول الله أن لا نولی منهم أحداً. ورووا عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: کنت عند عمر وهو یموت فجعل یجزع. فقلت: یا أمیر، أبشر بروح الله وکرامته. فجعلت کلما رأیت جزعه قلت هذا، فنظر إلیَّ فقال: ویحک فکیف بالممالأه علی أهل بیت محمد صلی الله علیه وآله((۲)).

وعن عبد الرحمن بن حمید بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبیه، قال: قال أبو بکر فی مرضه الذی قبض فیه: أما إنی لا آسی من الدنیا إلا علی ثلاث فعلتها ووددت أنی ترکتها، وثلاث ترکتها ووددت أنی فعلتها، وثلاث وددت أنی کنت سألت عنهن رسول الله صلی الله علیه وآله أما التی وددت أنی ترکتها: فوددت

أنی لم أکن کشفت بیت فاطمه وإن کان أعلن علیَّ الحرب، ووددت أنی لم أکن

۱- نهج الحق: ص ۳۶۰ مناوأه فاطمه وغصب فدک.

۲- بحار الأنوار: ج ۳۰ ص ۱۲۲-۱۲۳ ب ۱۹ ح ۱.

أحرقت الفجاءه وأنی قتلته سریحاً أو أطلقته نجیحاً، ووددت أنی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین عمر أو أبی عبیده، فکان أمیراً وکنت وزیراً. الخبر ((۱)).

وروی أبان عن سلیم بن قیس فی قصه موت معاذ بن جبل بالطاعون حیث قال معاذ: ویل لی ویل لی ویل لی ویل لی، فلما سُئل عن ذلک قال: لموالاتی عدو الله علی ولی الله. فقالوا ل-ه: إنک لتهجر. فقال: والله ما أهجر هذا رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یقولان:((یا معاذ بن جبل، أبشر بالنار أنت وأصحابک الذین قلتم: إن مات رسول الله أو قتل زوینا الخلافه عن علی فلن یصل إلیها)) الحدیث((۲)).

المؤامره علی أهل البیت علیهم السلام

مسأله: فی بعض النسخ هکذا:

إنا فقدناک فقد الأرض وابله--ا واجتث أهلک مذ غیبت واغتصبوا

وهو یدل علی عظیم المصیبه التی حلّ بأهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله بمجرد أن غاب عنهم الرسول صلی الله علیه وآله وارتحل إلی ربه عزوجل، ومن المعلوم حرمه ذلک أشد الحرمه.

۱- الخصال: ج۱ ص۱۷۱ قول أبی بکر لا آسی من الدنیا إلا علی ثلاث ح۲۲۸.

۲- کتاب سلیم بن قیس: ص۸۱۶-۸۲۵ الحدیث السابع والثلاثون.

الحقوق الامتداديه

وكل أهل ل-ه قربى ومن-زله عند الإله على الأدنين مقترب

الحقوق الامتداديه

مسأله: من مصاديق حق الشخص: الحقوق الامتداديه، ومنها حقوقه فى ذريته وأهله طولياً وعرضياً((١))، فكل إكرام للأهل عُدّ إكراماً للشخص الواجب الإكرام، واجب فى الجمله، إذ (يحفظ المرء فى ولده)((٢)).

وكلامها عليها السلام دليل على أن من ل-ه منزله وقرب من الله تعالى فإن شيئاً من منزلته وقربه يترشح على أهله وأقربائه فى الجمله عند الله تعالى، ولا عكس فى المبعد((٣))، وبذلك يحكم العقل، وعليه جرت الشرائع كلها.

ويعدّ كلامها عليها السلام من الأدله على نقض القاعده الماركسيه التى تحصر للشخص ما يكتسبه بنفسه فقط -- بل أقل من ذلك((٤)) -- بالمعنى الضيق الذى فسروه، والتى استندوا إليها فى نفى الإرث باعتبار أن الإرث ليس من جهد الشخص فيكون للدوله، فإنها قاعده لا دليل عليها بل العقل على خلافها، والتفصيل فى محله((٥)).

قول-ها عليها السلام:((كل أهل)) أى كل جماعه ...

١- الطوليه فى الأبناء والآباء، والعرضيه فى الأخوه والأخوات وأبناء العمومه وما أشبه.

٢- من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وردت بمعناه روايات متعدده، ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام فى خطبتها التى أوردتها فى المسجد النبوى الشريف، راجع الاحتجاج: ج١ ص ١٠٣ احتجاج فاطمه الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك.

٣- أى أن المبعد من رحمه الله والمغضوب لا يترشح من بعده لأهله عند الله.. إذ لا تزور وازره وزر أخرى.

٤- حيث قالوا: بأن على كل شخص أن يعمل بقدر طاقته ولا يستفيد إلا بقدر حاجته.

٥- راجع (الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف قدس سره .

عليه السلامقربى)): أى تقرب إلى الله عزوجل بالإيمان والعمل الصالح.

عليه السلاممنزله)): أى درجه ومرتبه.

((الأدنين)): جمع أدنى أى الأقرب.

وحاصله: إنا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والأقربون إليه فكيف يتعامل معنا هكذا ظلماً وجوراً، وغصباً وهتكاً؟.

فهذا البيت إشاره إلى أن القوم غصبوا ميراثنا مع إنا قربى الرسول صلى الله عليه وآله ونستحق ميراثه، وقد تقدم أن المراد بالميراث إما الإرث حقيقه لأن القوم ادعوا أن فدكاً((1)) إرث وأن فاطمه عليها السلام لا ترث، وأما الإرث بمعناه الأعم مما يتركه الميت سواء بالنحله أم بالميراث، فيتصرف فيهما الورثه بعده.

۱- كلمه فدك وردت منصرفه وغير منصرفه.

أبدت رجال لنا نجوى((۱)) صدورهم لما مضيت((۲)) وحالت دونک الترب((۳))

ضغائن الصدور

مسأله: يستحب بيان أن بعض الصحابه أبدوا ما فی صدورهم من الضغائن بعد فقد الرسول عليه السلام.

وهـذا الأـمر قـد يكون مستحباً، وقـد يكون واجباً، حسب اختلاف الموارد، بالإضافه إلى أن بيان مثل ذلک يكون درساً للأجيال الآـتيه حتى يعلموا أن القائـد إذا مـات أو قُتـل يختلف الناس بعـده - عاده - مما يوجب اتخاذ العُـده للحـد من الاختلاف والفتن وسائر المفاسد بالقدر الممكن.

قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله لعلى عليه السـلام:((اتق الضـغائن التى لـک فى صـدور من لايظهرهـا إلاـ بعـد موتى، أولئک يلعنهم الله ويلعنهم اللاـعنون)). ثم بكى النـبى صـلى الله عليه وآله فقيـل: مم بكـاؤک يـا رسول الله؟. فقـال صـلى الله عليه وآله: ((أخبرنى جبريل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده))((۴)).

وعن على بن أبى طـالب عليه السـلام قال:((كنت أمشـى مع النبى صـلى الله عليه وآله فى بعض طرق المـدينه،فأتينا على حـديقه وهى الروضه ذات الشجر. فقلت: يا رسول الله،

۱- فى بعض النسخ: (فحوى).
۲- وفى بعض النسخ: (لما نأيت). وفى بعضها: (لما قضيت). وفى بعضها: (لما فقدت وكل الإرث قد غصبوا).
۳- وفى بعض النسخ: (حالت دونک الحجب)، وفى بعضها: (حالت دونک الكثب)، وفى بعضها: (حالت بيننا الكثب)
۴- كشف اليقين: ص۴۶۷ المبحث الخامس والثلاثون فى أمر الله تعالى النبى صلى الله عليه وآله بتبليغ فضائل على عليه السلام .

ما أحسن هذه الحديقه!. فقال: ما أحسنها، ولك فی الجنه أحسن منها. ثم أتينا على حديقه أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه!. فقال: لك فی الجنه أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله، ما أحسنها!. فيقول صلى الله عليه وآله: لك فی الجنه أحسن منها. فلما خلا ل-ه الطريق اعتنقنی وأجهش باكياً فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟. قال صلى الله عليه وآله: ضغائن فی صدور أقوام لايبدونها إلا بعدی. فقلت: فی سلامه من دينی؟. قال صلى الله عليه وآله: فی سلامه من دينك)) ((1)).

وعن زيد بن أرقم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلی بن أبی طالب عليه السلام:((أنت سيد الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنه، ومن صلب الحسين يخرج الله عزوجل الأئمه التسعه، فإذا متُّ ظهرت لك الضغائن فی صدور قوم، ويمنعونك حقك ويتمالون عليك)). وبإسناده عن زيد بن أرقم، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علی بن أبی طالب وولده عليهم السلام((2)).

وعن أبان بن أبی عياش، عن سليم بن قيس، قال: كنت عند عبد الله بن عباس فی بيته ومعنا جماعه من شيعه علی عليه السلام، فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال: يا إخوتی، توفی رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفی فلم يوضع فی حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علی بن أبی طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه فی حفرته، ثم أقبل عل---ی

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۹۸ فی محبه الرسول صلى الله عليه وآله إياه وتحريضه على محبته وموالاته ونهيه عن بغضه.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۳۲۰ ب ۴۱ ح ۱۷۲.

تأليف القرآن((۱)) وشغل عنهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره عن القوم، فلما افتتن الناس بالذى افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا على وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان فى أناس معهم يسير، قال عمر لأبى بكر: يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه.

فبعث إليه ابن عم لعمر يقال ل-ه: قنفذ.

فقال ل-ه: يا قنفذ، انطلق إلى على فقل ل-ه أجب خليفه رسول الله!.

فانطلق فأبلغه، فقال على عليه السلام:((ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، نكثتم وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله غيرى، فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل ل-ه: قال لك على: والله ما استخلفك رسول الله، وإنك لتعلم من خليفه رسول الله)) الحديث((۲)).

وفيه إشاره إلى بعض تلك الضغائن التى كانت فى صدورهم فأبدوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحقد الخفى

مسأله: المخفى من الحقد والضغينه من رذائل الأخلاق لو كان بالنسبه إلى غير المعصومين وما لم يظهر، وأما بالنسبه لهم عليهم السلام فإنه من علائم النفاق ومن أشدّ المحرمات، والحاقد عليهم وإن أخفى حقده آثم باعتبار اختياريه الأمر ولو باختياريه المقدمات، ولو أظهره ازداد إثماً.

۱- أى تأليف تفسيره وعلومه، وإلا فالقرآن جمع كما هو اليوم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر منه صلى الله عليه وآله .

۲- كتاب سليم بن قيس: ص۸۶۲-۸۶۸ الحديث الثامن والأربعون.

نفاق القوم وعصيانهم

نفاق القوم وعصيانهم

مسأله: إن (إبداء القوم نجوى صدورهم) يكشف - بتصريحها عليها السلام - عن نفاقهم أولاً، ثم تجاهرهم بالمعصيه ثانياً، وهذا البيت شهاده منها بذلك وهى صادقه مصدقه، وعندئذ كيف يمكن إتباع المنافقين والعصاه؟.

وأما السر فى تنكيرها كلمه الرجال، فقد يكون لأنه الأبلغ فى الدلاله من التعريف؛ فإن التنكير قد يكشف عن جو التقيه والرعب والرهبه الذى كان حاكماً آنذاك على الناس، وقد يكون لغرض دفع المستمعين للتحقيق مما يسبب علوق القضيه بأذهانهم أكثر فأكثر، وقد يدفع إلى الفحص فى دائره أوسع نظراً لوجود العلم الإجمالى، وربما يكتشف أمور أخرى أيضاً.

قول-ها عليها السلام:((أبدت)) بمعنى أظهرت.

عليه السلامنجوى)): المخفى من الحقد والضغينه - بقرينه المقام - وهو اسم مصدر لنجوته، والمعنى: إن القوم أظهروا ما فى صدورهم من الحقد والعداوه.

عليه السلاملما مضيت)): كنايه عن الموت، ومن الواضح أن إثبات الشيء لا ينفى ما عداه إذ كان هذا البعض وغيرهم قد أبدوا فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً نجوى صدورهم، ولكن ما أبدوه بعد وفاته كان أشد وأقسى وأكثر وأوضح وأكثر علانيه.

عليه السلامحالت)): الحيلوله هنا ظاهريه وليست واقعيه كما هو واضح.

((الترب)): التراب والتربه.

وفى بعض النسخ:((الكثب)) جمع كثيب أى: ما اجتمع من الرمل.

ص:٣٢٢

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض((١)) مغتصب((٢))

حرمه التجهم والاستخفاف

مسألتان: يحرم التجهم بأهل البيت عليهم السلام كما يحرم الاستخفاف بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتى، وقاتليهم، والمعين عليهم، ومن سبهم]أُولئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَهِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[((٣)))((٤)).

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه أبى ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى إليه أعز من عترته، ويكون أهلى أحب إليه من أهله، وتكون ذاتى أحب إليه من ذاته))((٥)).

وعن حنان بن سدير، عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على عليه السلام وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال:((حدثنى جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح، وصعد النبى صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاشر المسلمين، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً. قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، وإن شه---د أن لا إله إلا الله وأن محم--داً رس--ول الله؟!. فق--ال: وإن شهد أن

١- وفى بعض النسخ: (كل الإرث)

٢- وفى بعض النسخ: (بعد النبى وكل الخير مغتصب)، وفى بعضها: (إذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب)، وفى بعضها: (جهراً وقد أدركونا بالذى طلبوا).

٣- سوره آل عمران: ٧٧.

٤- جامع الأخبار: ص ١٦٠ الفصل الخامس والعشرون والمائه.

٥- علل الشرائع: ج ١ ص ١٤٠ ب ١١٧ ح ٣.

لاإله إلا الله؛ فإنما احتجز من سفك دمه أو يؤدى الجزيه عن يد وهو صاغر. ثم قال صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً، فإن أدرك الدجال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث فى قبره فآمن به، إن ربى عزوجل مثل لى أمتى فى الطين وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعلى وشيعته))((١)).

وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال:((من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا، وذهاب حقنا، وما ركبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به))((٢)).

وروى: أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم، وقطعهم حديثهم عند لقائهم. فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى احمرّ وجهه ودرّ عرق بين عينيه، وقال:((والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله)). وفى روايه أخرى قال صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام إذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى))((٣)).

وفى البحار عن أبى هريره، عنه صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام يؤذون نسبى وذا رحمى، ألا- من آذى نسبى وذا رحمى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل))((٤)).

١- الأمالى للمفيد: ص١٢٦ المجلس الخامس عشر ح۴.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص۵۵ ب١ ح١١.

٣- الصوارم المهرقه: ص١١۵-١١۶.

۴- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢۵ ب١٠ ح١٩.

وعن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالیاً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والی لنا عدواً، أو عادی لنا ولیاً، فقد کفر بالذی أنزل السبع المثانی والقرآن العظیم))((۱)).

وعن ابن عباس، قال: قلت للنبی صلی الله علیه وآله: أوصنی؟. قال:((علیک بموده علی بن أبی طالب علیه السلام، والذی بعثنی بالحق نبیاً لا یقبل الله من عبد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب علیه السلام وهو تعالی أعلم؛ فإن جاءه بولایته قبل عمله علی ما کان منه، وإن لم یأت بولایته لم یسأله عن شیء ثم أمر به إلی النار. یا ابن عباس، والذی بعثنی بالحق نبیاً إن النار لأشد غضباً علی مبغض علی علیه السلام منها علی من زعم أن لله ولداً. یا ابن عباس، لو أن الملائکه المقربین والأنبیاء المرسلین اجتمعوا علی بغضه ولن یفعلوا لعذبهم الله بالنار)). قلت: یا رسول الله، وهل یبغضه أحد؟. قال:((یا ابن عباس، نعم یبغضه قوم یذکرون أنهم من أمتی لم یجعل الله لهم فی الإسلام نصیباً. یا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضیلهم من هو دونه علیه، والذی بعثنی بالحق ما بعث الله نبیاً أکرم علیه منی، ولا أوصیاء أکرم علیه من وصیی علی)). قال ابن عباس: فلم أزل ل-ه کما أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأوصانی بمودته، وإنه لأکبر عملی عندی((۲)).

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال:((المخالف لعلی بع-دی کاف---ر،

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۹-۲۲۰ ب۱۰ ح۴.

والشاك به مشرك مغادر، والمحب ل-ه مؤمن صادق، والمبغض ل-ه منافق، والمحارب ل-ه مارق، والراد عليه زاهق، والمقتفى لأثره لاحق))((1)).

ثم إنه ينبغى ملاحظه أن ما لا يعد تجهماً واستخفافاً بالنسبه إلى شخص قد يكون تجهماً واستخفافاً بالنسبه لشخص آخر، فعدم القيام مثلاً- لرجل من عامه الناس قد لا يكون استخفافاً به لكنه بالنسبه إلى عالم كبير يعد استخفافاً.. وبالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام الأمر أدق وأعظم، وبذلك يمكن الاستناد فى وجوب إقامه المواليد ومجالس العزاء عليهم - فى الجمله - إلى هذا الدليل باعتبار أن تركها استخفاف بشأنهم فى الجمله، وكذلك عدم الدفاع عنهم لو تعرضوا لهجوم على صفحات الجرائد أو فى مختلف وسائل الإعلام، فإنه قد يكون نوعاً من التجهم أو الاستخفاف بهم وبشأنهم وبحقهم عليهم السلام.

هذا كله بالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام أما بالنسبه إلى غيرهم من عامه الناس فالحكم يختلف باختلاف الموارد وينقسم إلى الأحكام الخمسه.

قول-ها عليها السلام:((تجهمتنا)) التجهم: عباره عن تقطيب الوجه وعدم البشر، والاستقبال بوجه كريه، يقال: تجهمته إذا كلحت فى وجهه، ورجل جهم الوجه أى كالح، وتجهمه وتجهم ل-ه: إذا استقبله بوجه كريه، وتجهم: أى استقبله بما يكره.

وفى بعض النسخ: (تهجمتنا) أى هجمت علينا.

وفى بعضها: (تهضمتنا) من الهضم أى الظلم.

١- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٦ ب ١٠ ح٢٢.

تجهم بعض الصحابه

تجهم بعض الصحابه

مسأله: يستحب بيان أن بعض الصحابه - بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله - تجهموا على أهل البيت عليهم السلام واستخفوا بهم.

وهذا من باب الموضوع، وما ذكرناه فى البحث الآنف من باب الحكم، فإن التجهم - الذى قام به بعض الصحابه تجاه أهل البيت عليهم السلام - كان حراماً بل من أشد المحرمات، وكذلك الاستخفاف بالنسبه إليهم كما لا يخفى.

رثاء الفقيد

مسأله: يجوز لصاحب المصيبه أن يرثى فقيده بمثل هذا الرثاء مع رعايه سائر الموازين.

والمقصود من قول-ها عليها السلام: «.. وكل الأرض مغتصب»، الأراضى التى كانت منحه من الرسول صلى الله عليه وآله إياها عليها السلام من العوالى وفدك، ويمكن أن يراد من كل الأرض: أراضى البلاد الإسلاميه كلها، فإنها بأجمعها كان المفروض أن تكون تحت سلطه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله الذى نصبه وعيّنه بأمر السماء وفى يوم الإنذار ويوم غدير خم وفى غيرهما من الأيام، وهو الإمام على بن أبى طالب (عليه أفضل الصلاه والسلام).

ويمكن أن يراد باغتصاب الأرض المعنى الكنائى وهو القياده الإسلاميه التى زالت عن موضعها لأنهم (عليهم الصلاه والسلام) هم وراث الأرض بالمعنى الأعم، فسيطره غيرهم عليها غير جائز، قال سبحانه:]أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ[((١))، وق----ال تع-الى:]وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُ--ونَ

مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[((٢)).

١- سوره الأنبياء: ١٠٥.

٢- سوره الأعراف: ١٣٧.

وفى بعض النسخ: (كل الإرث) أى إرث المال وإرث الخلافه.

الحكومات والكفاءات

مسأله: من المحرم تنحيه الأكفاء وعزل الكفاءات، وهى سياسه الحكومات الاستبداديه عاده، والديمقراطيه أحياناً.

أما الاستبداديه فلأن الكفاءات لا تخضع للمستبد، ولأنها((١)) لا تستطيع التعامل إلا مع العبيد والإمعات..

وأما الديمقراطيه فلصراع الخطوط ولتعارض المصالح أو للرؤى الحزبيه الضيقه.

وكان الذين أبعدوا أهل البيت عليهم السلام مجموعه من المستبدين الذين

لم يكونوا يمتلكون الكفاءه الـدينيه ولا الدنيويه، وقد عبرت عنهم الصديقه الزهراء عليها السـلام فيما مضـى من كلامها ب- عليه السلامنبغ خامل الأقلين))، وعليه السلامبئس للظالمين بدلاً))، و ((خسر هنالك المبطلون))، و...

وقد صرحوا هم بذلك كما قال الثانى: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت)((٢)) إلى غير ذلك..

وكما قال الأول: (أقيلونى أقيلونى، فلست بخيركم)((٣)).

١- أى الحكومات الاستبداديه.

٢- كشف اليقين: ص٦٣ ف٣ ب١ المطلب الأول، المبحث الثانى العلم.

٣- الطرائف: ج٢ ص٤٠٢ فى استقاله أبى بكر من الخلافه.

الكفاءات الإلهيه

الكفاءات الإلهيه

مسأله: وأشد من ذلك حرمه مضايقه الكفاءات والاستخفاف بهم، وتتأكد الحرمه وتشتد فى أهل بيت الرسولصلى الله عليه وآله؛ لأن الاستخفاف بهم استخفاف به صلى الله عليه وآله وهو استخفاف

بالله عزوجل، وإيذائهم إيذاء ل-ه صلى الله عليه وآله وهو إيذاء الله تعالى، هذا أولا. وثانياً: لأنهم عليهم السلام القمه العليا فى الكفاءات الأهليه والقرب من الله.. ومن الواضح اشتداد قبح التعدى والاستخفاف واشتداد العقوبه((١)) كلما ازداد المعتدى عليه والمستخف به منزله ومكانه ومقاماً.

أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله

مسأله: من كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه، يعلم هل أن القوم امتثلوا أمر الله ورسوله فى أهل البيت عليهم السلام((٢)) حيث قال تعالى:]قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى[((٣))، وقال صلى الله عليه وآله: «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى»((٤)). قول-ها عليها السلام:((استخف)) بصيغه المجهول.

و ((المغتصب)) بالفتح أى المغصوب. أى لم يقدرونا بل استخفوا بنا ومنعونا حقنا من الإرث فى الخلافه وفدك.

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك ين-زل((٥)) من ذى العزه الكتب

ألقاب ممدوحه

مسأله: يستحب مخاطبه الرسول صلى الله عليه وآله بالألقاب التى خاطبته بها الصديقه الطاهره عليها السلام كالبدر والنور وما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبه إلى سائر المعصومين عليهم السلام.

١- ويكتشف منه بالبرهان الآنى اشتداد الحرمه. (منه قدس سره).

٢- من غصب الخلافه وزويها عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنع الزهراء عليها السلام إرثها وما نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن ثم الهجوم على دارها وحرق الدار عليها وضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها ...، وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام ملبباً بحمائل سيفه ليبايع القوم، وغير ذلك مما جرى على أهل البيت عليهم السلام من ظلم وقتل وتشريد مما يطول شرحه.

٣- سوره الشورى: ٢٣.

٤- مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٥٥ ب٤٧ ح٨١٨١.

٥- وفى بعض النسخ (تنزل).

وفى القرآن الكريم فى وصفه صلى الله عليه وآله:]وَسِرَاجاً مُنِيراً[((١)). ومن شعر العباس عم النبى صلى الله عليه وآله فى وصفه (صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين) ((٢)):

يا مخجل الشمس والبدر المنير إذا

تبسم الثغر لمع البرق منه أضا

كم معجزات رأينا منك قد ظهرت

يا سيداً ذكره يشفى به المرضى

وقال الشاعر لما حملت آمنه بنت وهب عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وأتوا أهل مكه يهنئونها حيث أضاء النور فى وجهها:

ى------ا آمن----------ه بش----------راكِ

رب الس---م----------ا هن----------اكِ

بمحمد مناكِ

سبحان من أعطاكِ

هذا البشير

هذا النذير

هذا هو البدر المنير

يا حبذا بشراكِ

صلوا على خير الأنام

المصطفى بدر التمام

يشفع إلى كل الأنام

هو سيد الأملاك((٣))

وقال الشاعر فى معجزه شق القمر:

والقمر البدر المنير شق-----ه

فقيل سحر عجب لما رأى((۴))

وقال السيد الحميرى ۶ فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- سوره الأحزاب: ۴۶.

۲- بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۳۰ ب۵.

۳- الأنوار فى مولد النبى صلى الله عليه وآله : ص۱۳۸.

۴- المناقب: ج۱ ص۱۲۳ فصل فى معجزات أفعاله عليه السلام .

على أمى--------ر الم---ؤمنى----------ن وعزه-------م

إذا الن---اس خاف----وا مهلك-----ات العواقب

على هو الحامى المرجى فعاله

لدى كل يوم باسل الشر غاصب

على هو المرهوب و الذائد الذى

يذود عن الإسلام كل مناصب

على هو الغيث الربيع مع الحبا

إذا نزلت بالناس إحدى المصائب

على هو العدل الموفق والرضا

وفارج لبس المبهمات الغرائب

على هو المأوى لكل مطرد

شريد ومنحوب من الشر هارب

على هو المهدى والمقتدى به

إذا الناس حاروا فى فنون المذاهب

على هو القاضى الخطيب بقول-ه

يجىء بما يعيى به كل خاطب

على هو الخصم القوول بحجه

يرد بها قول العدو المشاغب

على هو البدر المنير ضياؤه

يضىء سناه فى ظلام الغياهب

على أعز الناس جاراً وحامياً

وأقتلهم للقرن يوم الكتائب

على أعم الناس حلماً ونائلاً

وأجودهم بالمال حقاً لطالب

على أكف الناس عن كل محرم

وأبقاهم لله فى كل جاب

هل النور علة للهدايه؟

مسأله: (النور) - وهو الرسول صلى الله عليه وآله - مقتض للهدايه وليس علة تامه، وإلا لزم الجبر كما هو واضح، وعلى ذلك فالواجب على الجميع - كفائياً - توفير شروط الهدايه،والمحرم على الجميع إيجاد موانعها،قال تعالى:]فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ[((1))، وقال جل وعلا:]يُرِيدُونَ

۱- سوره الأعراف: ۱۵۷.

لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ[((۱))]، فهو صلى الله عليه وآله قائم بالهدايه بالمعنى الأول((۲)) وهو مع ذلك مقتضٍ لها، إذ لا تجب الخوارق لإيصال الرساله إلى جميع البشريه مع وجود الموانع التى يصنعها الناس، ولذلك سيعرض الحق على القاصر يوم القيامه.

وأما المعنى الثانى للهدايه((۳)) فقد يقال بعدم وجوبها عليه صلى الله عليه وآله وإن كان قد قام بما أمكن من باب اللطف.

قول-ها عليها السلام:((نوراً)) لعل الوجه فى استخدامها صفه النور للنبى صلى الله عليه وآله لاالضياء الإشاره إلى مرآتيّته صلى الله عليه وآله لتعاليم الله وعدم استقلاليته عنه عزوجل، بل هو (الرسول) بمعنى الكلمه - وهذا لا ينافى ما فوض إليه فى أمر التشريع والتكوين على تفصيل مذكور فى محله - إذ أن الضياء يطلق على (ما منه النور) والنور يطلق على (ما عَبْرَه النور)، قال تعالى:]هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ

نُوراً[((۴))، فهو واسطه الفيض الإلهى هذا كله لو لوحظ منسوباً إلى الله تعالى وإلا - بأن لوحظ منسوباً للعالمين فإنه ضياء وغيره نور - بالقدر الذى استقى منه.

۱- سوره الصف: ۸.

۲- أى (إراءه الطريق).

۳- أى (الإيصال للمطلوب).

۴- سوره يونس: ۵.

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله واجبه، وكذلك بالهداه والدعاه المعصومين عليهم السلام.

و(يستضاء به) يراد به الفعليه أو الأعم منه ومن الشأنيه، ولا يمنعه ما قيل من استعمال المشترك فى أكثر من معنى لما ذكرناه فى (الأصول).

لا يقال: الرسول صلى الله عليه وآله بدر ونور يستضاء به فى حياته وبعد مماته، فكيف عبرت عليها السلام ب- (كنت)؟.

إذ يقال:

أولاً: من المحتمل تجرد (كان) هاهنا عن الزمن، كما فى]وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً[((١)) ونظائره، فتأمل((٢)).

ثانياً: يقال: إن الرسول صلى الله عليه وآله بوجوده الخارجى نور وبدر، وبوجوده عند الله حياً يرزق نور وبدر، وبكلماته وسيرته نور وبدر، وبامتداده عبر ذريته وغير ذلك نور وبدر، و(كان) بلحاظ فقد الأول فحسب، أو يراد الأعم والمضى بلحاظ الأول فقط.

١- سوره النساء: ١٧و٩٢و١٠٤و١١١و١٧٠، سوره الفتح: ۴.

٢- إذ الظاهر أنها عليها السلام فى مقام بيان نتائج فقده صلى الله عليه وآله وما نجم من الآثار السلبيه عليه، وما سبق قرينه على ذلك (إنا فقدناك فقد الأرض وابلها..) الخ.

مسأله: إرشاد الناس إلى الاستضاءه بنور رسول الله صلى الله عليه وآله وإقناعهم - عبر السبل العلميه والعاطفيه وغيرها - بأنه صلى الله عليه وآله (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره (من الحقائق الأخلاقيه والتربويه والاجتماعيه والسياسيه وغيرها) - فى قبال من يطرح بدائل أخرى، وفى مقابل تشكيكات المشككين - واجب.

فإن بيان ذلك وبيان مصاديقه من أحواله صلى الله عليه وآله وأخلاقه وحكمه ومواعظه وسلوكه و... تعظيم ل-ه وتعريف به مما يوجب التفاف الناس حوله صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر، والتفاف الناس حول الرسول صلى الله عليه وآله واجب؛ لأنه يؤدى إلى الانقياد والطاعه والسعاده فى الدارين قال سبحانه:]وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ[((١))، وقال تعالى:]أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ

مِنْكُمْ[((٢)) إلى غير ذلك.

قول-ها عليها السلام: «الكتب» أى السور والآيات؛ لأن جبرئيل عليه السلام كان يأتى بها وينزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله تاره بعد تاره ومره بعد أخرى، وربما يكون هذا السبب فى الإتيان بصيغه الجمع، والمعنى أنت صاحب القرآن والكتب السماويه والأعرف بأحكام الله، وقد حكمت لنا بالإرث والخلافه، ولكن القوم غيروا الكتاب وبدلوا السنه وغصبوا الخلافه والميراث.

١- سوره النساء: ۶۴.

٢- سوره النساء: ۵۹.

السر فی النزول التدریجی للقرآن

السر فی النزول التدریجی للقرآن

مسأله: هناک أسرار وحِکَم فی النزول التدریجی للقرآن ینبغی الإشاره إلیها وبیانها.

وربما یستفاد من قول-ها علیها السلام: «علیک ینزل من ذی العزه الکتب» أن المراد بالکتب الأعم من القرآن الکریم، إذ أن ما کان ینزل علی الرسول صلی الله علیه وآله ینقسم إلی قسمین: (الفرقان) و(الحدیث القدسی)، وربما کانت الأقسام الأخری أکثر قال تعالی:]وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحی[((۱)).

عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام: عن القرآن والفرقان؟. قال:((القرآن جمله الکتاب وأخبار ما یکون، والفرقان المحکم الذی یعمل به، وکل محکم فهو فرقان))((۲)).

ثم إن هناک وجوه دقیقه فی نزول القرآن علی الرسول صلی الله علیه وآله بالتدریج خلال ثلاث وعشرین سنه، رغم نزول-ه علیه صلی الله علیه وآله دفعه واحده لیله القدر:

منها: إن نزوله الثانی التدریجی کان بلحاظ المقامات المختلفه والتطبیقات وشبه ذلک.

ومنها: إن النزول الثانی ربما تضمن أو تطلب شرحاً وتفسیراً

وتوضیحاً.

ومنها:ما ذکر فی وجه إطاله موسی علیه السلام الجواب فی]قَالَ هِیَ عَصَایَ.. [((۳)).

۱- سوره النجم: ۳-۴.

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۹ فی ما أنزل القرآن ح۲.

۳- سوره طه: ۱۸.

ومنها: الترابط المستمر مع الله فإنه لطف منه تعالى به صلى الله عليه وآله وعروج ل-ه صلى الله عليه وآله وأنه حبل ربط مستمر وتكامل ل-ه صلى الله عليه وآله.

ومنها: أن بيان التشريع الجديد وكذلك تطبيقه بحاجه إلى التدرج عاده، إلى غير ذلك.

قال العلامه المجلسى قدس سره: فى قول-ه:]وَقُرْآناً فَرَقْناهُ[أى: وأنزلنا عليك قرآناً فصلناه سوراً وآيات، أو فرقنا به الحق عن الباطل، أو جعلنا بعضه خبراً وبعضه أمراً وبعضه نهياً وبعضه وعداً وبعضه وعيداً، أو أنزلناه متفرقاً لم ننزله جميعاً إذ كان بين أول-ه وآخره نيف وعشرون سنه،]لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ[أى: على تثبت وتؤده ليكون أمكن فى قلوبهم، وقيل: لتقرأه عليهم مفرقاً شيئاً بعد شىء،]وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً[((1)) على حسب الحاجه ووقوع الحوادث((2)).

وجاء فى عله تحريم الخمر عن الإمام الكاظم عليه السلام:((إن الله عزوجل إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شىء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله عزوجل ونهيه فيها، وكان ذلك من فعل الله عزوجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقل لنفارهم منها))((3)).

۱- سوره الإسراء: ۱۰۶.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۱۲۲ ب۱.

۳- الكافى: ج۶ ص۴۰۶ باب تحريم الخمر فى الكتاب ح۲.

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا((١)) فقد فقدت((٢)) وكلّ الخير محتجب

العلاقه بين العتره والسماء

مسألتان: يجب - عينياً - معرفه العلاقه بين عتره الرسول صلى الله عليه وآله والسماء فى الجمله، ويجب - كفائياً - بيان العلاقه للناس، وأما ذكر المفردات والمصاديق، كالمصداق الذى ذكرته الصديقه الكبرى عليها السلام هاهنا: (وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا) فهو مستحب.

والظاهر أن أنسهم عليهم السلام كان بشيئين: بجبرائيل عليه السلام وبالآيات حتى لو كانت الباء هاهنا((٣)) للسببيه لا المعيه.

والظاهر من هذا أن أنسهم بجبرائيل عليه السلام كان مباشره لا بالواسطه، إذ كانوا يسمعون الصوت ويحسون بوجوده وإن لم يروا شخصه أحياناً((٤)) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه:((كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما أذن ل-ه بالإنذار والتبليغ))((٥)).

علماً بأن المعصومين عليهم السلام كانوا يرون الملائكه ومنهم جبرئيل فى كثير من الأحيان، وهذا لا يعنى رؤيته للوحى، فإن الرؤيه للوحى المعهود القرآنى كان خاصاً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

١- وفى بعض النسخ: (وكان جبريل روح القدس زائرنا).

٢- وفى بعض النسخ: (فغبت عنا)، وفى بعضها: (فغاب عنا).

٣- أى: فى (بالآيات).

۴- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۱۸ ب۱.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۱۵ القول فى نسب أمير المؤمنين على عليه السلام وذكر لمع يسيره من قضائه.

إيناس الغير

إيناس الغير

مسأله: يستحب أن يؤنس الإنسان غيره – فى حدود الشريعه – مطلقاً، وبالآيات بصوره خاصه.

وقد يكون ذلك واجباً، على ما ذكرناه فى ما سبق.

وكان أنسهم (عليهم الصلاه والسلام) بالآيات لأنها الرابط بينهم وبين إله العالمين، إضافه إلى أنها كانت ترفع وحشتهم عن مشاكل ومصاعب الحياه، فإنهم (عليهم الصلاه والسلام) كانوا يعانون من شتى المشاكل والمصائب والمحن السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها التى كان يثيرها ضدهم الكفار والمنافقون والحاقدون والجاهلون ومن أشبه، فكانت الآيات خير مؤنس

لهم.

حجب كل الخير

مسأله: يستحب بيان أن الخير كله قد احتجب بفقد الرسول صلى الله عليه وآله.

والمراد بكل الخير: كل الخير المنبعث من وجود رسول الله صلى الله عليه وآله الذى انقطع بموته، لا كل خيرات السماء والأرض التى هى أعم من ذلك، ولا كل خيره صلى الله عليه وآله المستمر بعد موته.

وبعباره أخرى: المحتجب هو (كل الخير)، لا (الخير كله)، أى المجموع هو المحتجب لا الجميع، ويحتمل الإبقاء على الظاهر، من باب المبالغه.

ضاقت البلاد عليها

ضاقت علیَّ بلادی بعد ما رحبت وسیمَ سبطاک خسفاً فیه لی نصب

ضاقت البلاد علیها

مسأله: یستحب بیان أن البلاد ضاقت علی الصدیقه فاطمه علیها السلام لما لاقته من الظلم والعدوان، وقد صرحت علیها السلام بذلک فی هذا الشعر وغیره.

وهذا البیت مما ذکره السید المرتضی ۶.

أی: إن الأرض ضاقت علیَّ بعد ما کانت رحبه بوجودک یا رسول الله صلی الله علیه وآله، وهو کنایه عن عظم المصائب التی وردت علی الصدیقه الطاهره علیها السلام بعد أبیها صلی الله علیه وآله.

مکانه السبطین

مسأله: یلزم الاعتقاد بمکانه السبطین الحسن والحسینعلیهما السلاموفی حقهم روایات کثیره عن الفریقین.

فی البحار عن أبی هریره، قال: قلت لرسول الله صلی الله علیه وآله: إن لکل نبی وصیاً وسبطین، فمن وصیک وسبطاک؟. فسکت ولم یرد علیَّ الجواب، فانصرفت حزیناً، فلما حان الظهر. قال:((ادن یا أبا هریره)). فجعلت أدنو وأقول: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، ثم قال:((إن الله بعث أربعه آلاف نبی، وکان لهم أربعه آلاف وصی وثمانیه آلاف سبط، فو الذی نفسی بیده لأنا خیر النبیین، ووصیی خیر الوصیین، وإن سبطَی خیر الأسباط - ثم قالصلی الله علیه وآله - سبطی خیر الأسباط الحسن والحسین سبطا هذه الأمه، وإن الأسباط کانوا من ولد یعقوب وکانوا اثنی عشر رجلاً، وإن الأئمه بعدی اثنا عشر رجلاً من أهل بیتی، علی أولهم، وأوسطهم محمد، وآخرهم محمد، وهو مه-----دی هذه الأم---ه

الذی یصلی عیسی خلفه، ألا إن من تمسک بهم بعدی فقد تمسک بحبل الله، ومن تخلی منهم

فقد تخلی من حبل الله))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی حق الحسین علیه السلام إذ دخل علیه فأخذه صلی الله علیه وآله وقبّله ثم قال:((اللهم إنی أحبه فأحبه وأحب من یحبه. یا حسین، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمه، التسعه من ولدک أئمه أبرار))((۲)).

وعن أبی أیوب الأنصاری، قال: مرض رسول الله صلی الله علیه وآله مرضه فأتته فاطمه علیها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله صلی الله علیه وآله من المرض والجهد استعبرت وبکت حتی سالت دموعها علی خدیها. فقال لها النبی صلی الله علیه وآله: ((یا فاطمه، إنی لکرامه الله إیاکِ زوّجتکِ أقدمهم سلماً، وأکثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. إن الله تعالی اطلع إلی أهل الأرض اطلاعه فاختارنی منها فبعثنی نبیاً، واطلع إلیها ثانیه فاختار بعلکِ فجعله وصیاً)). فسرت فاطمه علیها السلام فاستبشرت.

فأراد رسول الله صلی الله علیه وآله أن یزیدها مزید الخیر. فقال:((یا فاطمه، إنا أهل بیت أعطینا سبعاً لم یعطها أحد قبلنا ولا یعطاها أحد بعدنا: نبینا أفضل الأنبیاء وهو أبوکِ، ووصینا أفضل الأوصیاء وهو بعلکِ، وشهیدنا أفضل الشهداء وهو عمکِ، ومنا من جعل الله ل-ه جناحین یطیر بهما مع الملائکه وهو ابن عمکِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناکِ. والذی نفسی بیده لا بد لهذه الأمه من مهدی وهو والله من ولدکِ))((۳)).

وعن لیث بن أبی سلیم، قال: أتی النبی صلی الله علیه وآله علی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام کلهم یقول:((أنا أحب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله)). فأخذ صلی الله علیه وآله فاطمه مما یلی بطنه، وعلیاً

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۱۲ ب۴۱ ح۱۵۷.

۲- کفایه الأثر: ص۸۱-۸۳ باب ما جاء عن أبی هریره عن النبی صلی الله علیه وآله فی النصوص علی الأئمه الاثنی عشر علیهم السلام .

۳- الأمالی للطوسی: ص۱۵۴-۱۵۵ المجلس السادس ح۲۵۶-۸.

مما يلى ظهره، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، ثم قال صلى الله عليه وآله:((أنتم منى وأنا منكم))((۱)).

وعن على بن أبى طالب عليه السلام، قال:((أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين ۳، فقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه))((۲)).

وعن حنان بن سدير الصيرفى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنى محمد بن على بن الحسين عليهم السلام، قال:((كان النبى صلى الله عليه وآله جالساً فى مسجده، فجاء على عليه السلام فسلم وجلس، ثم جاء الحسن بن على عليه السلام فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وأجلسه فى حجره وضمه إليه و قبله، ثم قال ل-ه: اذهب فاجلس مع أبيك، ثم جاء الحسين عليه السلام ففعل النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وقال ل-ه: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد فسلم على النبى صلى الله عليه وآله خاصه، وأعرض عن على والحسن والحسين عليهم السلام، فقال ل-ه النبى صلى الله عليه وآله: ما منعك أن تسلم على على وولديه، فو الذى بعثنى بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمه تنزل عليه وعلى ولديه))((۳)).

وعن زيد بن أرقم، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))((۴)).

وعن أنس قال: اتكأ النبى صلى الله عليه وآله على على. فقال:((يا على، أما ترضى أن تكون أخى وأكون أخاك، وتكون وليى ووصيى ووارثى، تدخل رابع أربعه الجنه: أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ومن تبعنا من أمتنا عن أيمانهم وشمائلهم. قال: بلى

۱- الأمالى للصدوق: ص۱۳ المجلس الرابع ح۲.

۲- الأمالى للصدوق: ص۲۲۹ المجلس الأربعون ح۱۱.

۳- الأمالى للطوسى: ج۲۲۳ المجلس الثامن ح۳۸۷-۳۷.

۴- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۴۲-۴۳ ب ۵۰ ح۱۸.

يا رسول الله))((۱)).

وعن حذيفه، قال النبى صلى الله عليه وآله فى خبر:((أما رأيت العارض الذى عرض لى؟)).

قلت: بلى.

قال:((ذاك ملك لم يهبط إلى الأرض قبل الساعه، فاستأذن الله تعالى أن يسلم علىَّ ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، وأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه))((۲)).

الخسف بالسبطين

مسأله: يحرم خسف السبطين الحسن والحسينعليهما السلاموإراده الشر بهما كما يحرم إيذاؤهما؛ فإن ذلك إيذاء للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام، وإيذاؤها إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإيذاؤه إيذاء الله عزوجل كما فى

الروايات((۳)).

عن ابن عباس، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((إن علياً وصيى وخليفتى، وزوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ولداى، من والاهم فقد والانى ومن عاداهم فقد عادانى، ومن ناوأهم فقد ناوأنى، ومن جفاهم فقد جفانى، ومن برهم فقد برنى، وصل الله من وصلهم، وقطع الله من قطعهم، ونصر الله من أعانهم، وخذل الله من خذلهم. اللهم من كان ل-ه من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت فعلى وفاطمه

۱- بشاره المصطفى: ص۲۴۳.

۲- المناقب: ج۳ ص۳۹۴ فصل فى معالى أمورهماعليهما السلام.

۳- راجع غوالى اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۱۳۱، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله فى النار)) .

والحسن والحسين أهل بيتى وثقلى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((1)).

قول-ها عليها السلام:((سبطاك)) الحسن والحسين ٣

والنصب: التعب.

أى: أن القوم أرادوا خسف السبطين وهذا ما أوجب تعبى.

١- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص١٧٩ باب الوصيه من لدن آدم عليه السلام ح۵۴٠۴.

تمنی الموت فی رثاء الفقید

فلیت قبلک کان الموت صادفنا لما مضیت وحالت دونک الکثب

تمنی الموت فی رثاء الفقید

مسأله: یجوز إظهار تمنی الموت فی رثاء الفقید.

وهـذا من باب الرثاء وبیان عظمه المصاب، فیکون تعبیراً مجازیاً لبیان شـده المصـیبه، وإن کان یجوز ذلک من باب الواقع أیضـاً أی بـالمعنی الحقیقی إذا کان تمنی الموت فی مورده، کما فی مصاب المعصومین علیهم السـلام... علی عکس الـذین لایتمنونه أبداً بما قدمت أیدیهم کما قال سبحانه:]فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ * وَلاَ یَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ[((۱)).

المظلوم وتمنی الموت

مسأله: تمنی الموت بشکل عام مکروه، ولکنه جائز للمظلوم.

وفی المقابل یستحب الدعاء بطول العمر، کما ورد ذلک فی المأثور:

عن محمد بن عطیه، عن أبی عبد الله علیه السـلام - فی دعاء کل لیله من شهر رمضان المبارک - تقول:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ فِیمَا تَقْضِـی وَتُقَـدِّرُ مِنَ الأَـمْرِ الْمَحْتُوم فِی الأَمْرِ الْحَکِیم مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَـدَّلُ أَنْ تَکْتُبَنِی مِنْ حُجَّاجِ بَیْتِکَ الْحَرَامِ الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمُکَفَّرِ عَنْهُمْ سَـیِّئَاتُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمَشْـکُورِ سَـعْیُهُمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فِی مَا تَقْضِـی وَتُقَـدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُومِ فِی الأَمْرِ الْحَکِیمِ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَدَّلُ أَنْ تُطِیلَ عُمُرِی، وَأَنْ تُوَسِّعَ عَلَیَّ فِی

۱- سوره الجمعه: ۶- ۷.

رِزْقِی، وَأَنْ تَجْعَلَنِی مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِی غَیْرِی))((۱)).

وفی دعاء بعد صلاه الفجر یوم الفطر:((اللهم إنی أسألک أن تجعل فیما شئت وأردت، وقضیت وقدرت، وحتمت وأنفذت، أن تطیل عمری، وتنسئ فی أجلی))((۲)).

وفی دعاء بعد صلاه أربع رکعات فی یوم الجمعه:((أن تصلی علی محمد وآله وأن تسمع دعائی، وتجیب ندائی، وترحم تضرعی، وتقبل علیَّ، وتقبل توبتی، وتدیم عافیتی، وتسهل قضاء حاجتی ودینی، وتوسع علیَّ فی رزقی، وتصح جسمی، وتطیل عمری، وتغفر ذنبی، وتوفقنی لما یرضیک، وتقلبنی إلی رضوانک))((۳)).

وفی دعاء السحر لمولانا علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام الذی رواه أبو حمزه الثمالی:((وأن تجعل فیما تقضی وتقدر أن تطیل عمری، وتوسع رزقی، وتؤدی عنی أمانتی ودینی، آمین رب العالمین))((۴)).

کراهه تمنی الموت

عن أبی محمد العسکری علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال:((جاء رجل إلی الصادق علیه السلام. فقال: قد سئمت الدنیا فأتمنی علی الله الموت؟.

فقال علیه السلام:((تمن الحیاه لتطیع لا لتعصی؛ فلأن تعیش فتطیع خیر لک من

۱- الکافی: ج۴ ص۱۶۱-۱۶۲ باب الدعاء فی العشر الأواخر من شهر رمضان ح۳.

۲- بحار الأنوار: ج۸۸ ص۳ ب۲ ح۱.

۳- جمال الأسبوع: ص۳۱۷-۳۱۸ ف۳۱ الدعاء بعد هذه الصلاه.

۴- مصباح الکفعمی: ص۶۲۲-۶۲۳ ف۴۵.

أن تموت فلا تعصى ولاتطيع))((١)).

وفى (الأمالى) للشيخ الطوسى، عن أم الفضل، قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لاتتمن الموت؛ فإنك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك، وإن تك مسيئاً فتؤخر تستعتب، فلا تمنوا الموت))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت بضر نزل به))((٣)).

وقالصلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت؛ فإن هول المطلع شديد، وإن من سعاده المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابه))((٤)).

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام

مسأله: يجوز تمنى الموت فى فقد الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقد يكون مستحباً، والإفراد بالذكر للأهميه كما فى بعض أقسام الخاص بعد العام، فإنه من باب أجلى المصاديق لما تقدم.

نعم، أصل تمنى الموت مكروه كما سبق، لكنه قد يستحب تمنيه فى بعض الأحيان، كما تمنت الصديقه الطاهره عليها السلام الموت لفقد أبيها صلى الله عليه وآله، وتمنته ثانيه لكثره ما ورد عليها من المصائب((٥))..

١- بحار الأنوار: ج٦ ص١٢٨ ب٤ ح١٥.

٢- الأمالى للطوسى: ج٣٨٥ المجلس الثالث عشر ح٨٣٧-٨٨

٣- الدعوات: ص١٢٢ فصل فى فنون شتى من حالات العافيه والشكر عليها ح٢٩٦.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٧.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۴٣ ص١٧۶ ب٧ ح١۵.

وكما تمناه أمير المؤمنين ((فى قصص عديده مشهوره، حيث قال عليه السلام:((أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود أخبرنى به حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله))((1)).

وقال الإمام السجاد عليه السلام فى الشعر المنسوب إليه:

عليه السلامفيا ليت أمى لم تلدنى ولم أكـ--ـن يزيد يران---ـى فى الب---ـلاد أسى---ـر))

وكما قالت السيده زينب (عليها الصلاه والسلام) فى يوم كربلاء: «ليت الموت أعدمنى الحياه»((2)).

وكما تمناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال:((يَا سَيِّدِی، نَجِّنِی مِنْ حَبْسِ هَارُونَ وَخَلِّصْنِی مِنْ يَدِهِ. يَا مُخَلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطِينٍ وَمَاءٍ،

وَيَا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ، وَيَا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ بَيْنِ مَشِيمَهٍ وَرَحِمٍ، وَيَا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيدِ وَالْحَجَرِ، وَيَا مُخَلِّصَ الأَرْوَاحِ مِنْ بَيْنِ الأَحْشَاءِ وَالأَمْعَاءِ، خَلِّصْنِی مِنْ يَدِ هَارُونَ))((3)).

قول-ها عليها السلام :((الكثب))، أى التراب.

الدعاء على النفس بالموت

مسأله: يعلم مما سبق حكم الدعاء على النفس بالموت وكراهته فى الأصل، إلا أنه قد يستفاد رجحانه فى ما كان من قبيل قول-ها عليها السلام : «اللهم عجل وفاتى سريعاً».

۱- وسائل الشيعه: ج۲ ص۸۴ ب۴۱ ح۱۵۵۹.

۲- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲ بقيه الباب ۳۷ ح۲.

۳- وسائل الشيعه: ج۸ ص۱۴۰ ب۳۲ ح۱۰۲۵۳.

إنا رزئنا بما لم يرز ذو شج-ن من البريه((١)) لا عجم ولا عرب

مصيبه وفاه الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب بيان أن مصيبه وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدلها مصيبه إطلاقاً، لأنه لا يعدل الرسول صلى الله عليه وآله شيء فى الكون كله إطلاقاً، حسب ما دل على ذلك العقل والنقل. وإذا كان كذلك فإن إقامه العزاء على فقده على مر الأزمان أولى من كل مصاب مهما جد وقرب.

والوجه فى قول-ها عليها السلام:((إنا رزئنا..)) بصيغه الجمع، أن رزيه فقده صلى الله عليه وآله رزيه عامه عمت آثارها جميع المسلمين، بل البشريه جمعاء فى ذلك الزمن إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامه، بل الكائنات بأجمعها، وهو واضح ثبوتاً واثباتاً((٢)).

أما قول-ها:((من البريه)) الظاهر أنه بيان ل- عليه السلامذو شجن))، مع أن ما رزئوا به لم يرزأ به ذو شجن لا من البريه ولا من غيرها((٣))، فلأنه محط الحاجه على حسب قابليه القابل.

الرزء: المصيبه بفقد الأعزه.

الشجن: الحزن.

العجم: غير العرب من الفرس والترك والهنود وغيرهم.

وقد رزينا به محضاً خليقت-ه صافى الضرائب والأعراق والنسب

الطهر الطاهر

١- وفى بعض النسخ: (من البليه) فيكون بياناً ل- (ما).
٢- فإنهم الأقرب والمحطه الأولى للفيوضات، ثم أن من يعرف قيمه المفقود والفقيد أكثر رزءاً وهماً وغماً ممن لا يعرف قيمته.
٣- كالملائكه والجن وسائر مخلوقات الله تعالى.

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر، وكذلك والديه وأجداده إلى آدم عليهم السلام بأجمعهم من المؤمنين الطاهرين، فلم يكن صلى الله عليه وآله إلا فى صلب طاهر ورحم طاهر. وأنه صلى الله عليه وآله كان من أشرف الخلق والأعراق والأنساب.

قال تعالى:]الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ[((١)).

وعن أبى الجارود، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل:

]وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ[((٢))؟. قال:((يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى، حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام))((٣)).

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): (اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه وآله أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنه بنت وهب كانت مسلمه. وقال النبى صلى الله عليه وآله:((خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لن آدم)). وروى أن عبد المطلب كان حجه وأبا طالب كان وصيه)((٤)).

وقال العلامه المجلسى قدس سره: (اتفقت الإماميه (رضوان الله عليهم) على أن والدى الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليهم السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين إما أنبى--اء مرسلين، أو أوصى--اء معصومين، ولع--ل بعضه--م لم يظه--ر

الإسلام لتقيه أو لمصلحه دينيه. قال أمين الدين الطبرسى (رحمه الله) فى (مجمع البيان): قال أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه، من حيث صح عندهم أن آباء النبى صلى الله عليه وآله إلى آدم عليهم السلام كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفه على ذلك. ورووا عن

١- سوره الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

٢- سوره الشعراء: ٢١٩.

٣- تأويل الآيات الظاهره: ص٣٩٣ سوره الشعراء وما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

٤- الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص ١١٠ باب الاعتقاد فى آباء النبى صلى الله عليه وآله .

النبی صلی الله علیه وآله أنه قال:((لم یزل ینقلنی الله من أصلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه)). ولو کان فی آبائه علیهم السلام کافر لم یصف جمیعهم بالطهاره مع قول-ه سبحانه:]إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ[((۱))، ولهم فی ذلک أدله لیس هنا موضع ذکرها، انتهی)((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((نزل جبرئیل علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فقال: یا محمد، إن ربک یقرؤک السلام ویقول: إنی قد حرمت النار علی صلب أنزلک، وبطن حملک، وحجر کفلک، فالصلب صلب أبیک عبد الله بن

عبد المطلب، والبطن الذی حملک فآمنه بنت وهب، وأما حجر کفلک فحجر أبی طالب))((۳)).

قول-ها علیها السلام:((محضا)) أی خالصه.

خلیقته: أی خُلُقه.

الضرائب: جمع الضریبه وهی الطبیعه.

الأعراق: جمع العرق وهو أصل کل شیء، أی الآباء والأجداد.

ف-أنت خیر عباد الله کله-م وأصدق الناس حیث الصدق والکذب

خیر العباد

مسأله: الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله هو أشرف الخلق وهو خیر عباد الله کلهم، ویلزم الاعتقاد بذلک، ویأتی من بعده علی أمیر المؤمنین وفاطمه (سلام الله علیهما)، ومن بعدهما الحسن والحسینعلیهما السلامثم المهدی (عجل الله تعالی فرجه) ثم سائر الأئمه (علیهم أفضل الصلاه والسلام) علی ما یستفاد من الروایات.

۱- سوره التوبه: ۲۸.

۲- بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۱۷ ب۱.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۴۶ باب مولد النبی صلی الله علیه وآله ووفاته ح۲۱.

عن أبی هارون العبدی، قال: أتیت أبا سعید الخدری فقلت ل-ه: هل شهدت بدراً؟. قال: نعم. فقلت ل-ه: ألا تحدثنی بشیء مما سمعته من رسول الله صلی الله علیه وآله فی علی علیه السلام وفضله؟. فقال: بلی أخبرک أن رسول الله صلی الله علیه وآله مرض مرضه نقه منها. فدخلت علیه فاطمه علیها السلام تعوده وأنا جالس عن یمین رسول الله صلی الله علیه وآله، فلما رأت ما برسول الله صلی الله علیه وآله من الضعف خنقتها العبره حتی بدت دموعها علی خدها، فقال لها رسول الله صلی الله علیه وآله: ما یبکیکِ یا فاطمه!. قالت:

علیه السلامأخشی الضیعه یا رسول الله)). فقال صلی الله علیه وآله:((یا فاطمه، أما علمتِ أن الله اطلع إلی الأرض اطلاعه فاختار منهم أباکِ فبعثه نبیاً، ثم اطلع ثانیه فاختار منهم بعلکِ فأوحی إلیَّ فأنکحته واتخذته وصیاً، أما علمتِ أنکِ بکرامه الله إیاکِ زوجکِ أغزرهم علماً، وأکثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً)).

فاستبشرت فأراد رسول الله صلی الله علیه وآله أن یزیدها مزید الخیر کله الذی قسمه الله لمحمد وآل محمد، فقال لها:((یا فاطمه ولعلی ثمانیه أضراس - یعنی:مناقب - إیمان بالله، ورسوله، وحکمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسین، وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر. یا فاطمه، إنا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعط-ه--ا أح-د من

الأولین ولا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا: نبینا خیر الأنبیاء وهو أبوکِ، ووصینا خیر الأوصیاء وهو بعلکِ، وشهیدنا خیرنا الشهداء وهو حمزه عم أبیکِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناکِ، ومنا مهدی الأمه الذی یصلی عیسی خلفه - ثم ضرب علی منکب الحسین علیه السلام فقال - من هذا مهدی الأمه))((1)).

وعن الأعمش، عن جعفر بن محمد علیه السلام، قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وأحقهم بالأمر؟. فقال:((علی بن أبی طالب علیه السلام، وبعده الحسن ثم الحسین

۱- کشف الغمه: ج۲ ص۴۸۱-۴۸۲ ب۹.

سبطا رسول الله وابنا خيره النسوان، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم من بعده الأئمه الهداه المهديون عليهم السلام؛ فإن فيهم الورع، والعفه، والصدق، والصلاح، والاجتهاد، وأداء الأمانه إلى البر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبه، وحسن الجوار))((1)).

وعن أصبغ بن نباته الحنظلى، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصره وركب بغله رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:((أيها الناس، ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله)). فقام إليه أبو أيوب الأنصارى فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا؛ فإنك كنت تشهد ونغيب. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعه من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر، ولا يجحد به إلا جاحد)). فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا أمير المؤمنين، سمهم لنا لنعرفهم؟. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محم--د صلى الله عليه وآله، وإن أفض--ل

۱- إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۲۱ باب فيه بعض قضاياه عليه السلام فى الحد وفى أخذ الحد.

كل أمه بعد نبيها وصى نبيها حتى يدركه نبى، ألا وإن أفضل الأوصياء وصى محمد (عليه وآله السلام)، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزه بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب ل-ه جناحان خضيبان يطير بهما فى الجنه لم ينحل أحد من هذه الأمه جناحان غيره شىء كرم الله به محمداً صلى الله عليه وآله وشرفه، والسبطان الحسن والحسين والمهدى عليهم السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت - ثم تلا هذه الآيه: -]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً * ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً[((١)))((٢)).

وعن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال على بن أبى طالب عليه السلام:((منا سبعه خلقهم الله عزوجل لم يخلق فى الأرض مثلهم: منا رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً، وسيد الشهداء حمزه عمه، ومن قد طاف

[طار] مع الملائكه جعفر، والقائم))((٣)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول: لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله. فقيل: يا رسول الله، ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟. قال: أنا، وأنا نور بين يدى الله جل جلاله وأوحده وأسبحه، وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتلونى نور شاهد منى. فقيل: يا رسول الله،

١- سوره النساء: ٦٩-٧٠.

٢- الكافى: ج١ ص ٤٥٠ باب مولد النبى صلى الله عليه وآله ووفاته ح٣٤.

٣- قرب الإسناد: ص١٣- ١٤.

ومن الشاهد منک؟ فقال:علی بن أبی طالب أخی وصفیی، ووزیری وخلیفتی ووصیی وإمام أمتی، وصاحب حوضی وحامل لوائی. فقیل ل-ه: یا رسول الله، فمن یتلوه؟. فقال: الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه، ثم الأئمه من ولد الحسین إلی یوم القیامه))((۱)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم وهو آخذ بید علی علیه السلام وهو یقول:((یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر)). فقال قائل: یا رسول الله، هؤلاء معک رکبان یوم القیامه؟. فقال:((ثکلتک أمک، إنه لن یرکب یومئذ إلا- أربعه أنا وعلی وفاطمه وصالح نبی الله، فأما أنا فعلی البراق، وأما فاطمه ابنتی فعلی ناقتی العضباء، وأما صالح فعلی ناقه الله التی عقرت،، وأما علی فعلی ناقه من نوق الجنه زمامها من یاقوت، علیه حلتان خضراوان، فیقف بین الجنه والنار وقد ألجم الناس من العرق یومئذ، فتهب ریح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم، فیقول الملائکه والأنبیاء والصدیقون: ما هذا إلا ملک مقرب أو نبی مرسل! فینادی مناد: ما هذا ملک مقرب ولا نبی مرسل ولکنه علی بن أبی طالب أخو رسول الله صلی الله علیه وآله فی الدنیا والآخره))((۲)).

وعن عمار بن یاسر (رضوان الله علیه)، أنه قال: لما سار أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام إلی صفین وقف بالفرات وقال لأصحابه:((أین المخاض؟)).

قالوا: یا مولانا، ما نعلم أین المخاض. فقال لبعض أصحابه:((امض إلی هذا التل وناد: یا جلندی، أین المخاض؟)). قال: فسار حتی وصل إلی التل ونادی: یا جلندی، أین

۱- کمال الدین: ج۲ ص۶۶۹ ب۵۸ ح۱۴.

۲- الخصال: ج۱ ص۲۰۴-۲۰۵ الرکبان یوم القیامه أربعه ح۲۰.

المخاض؟. قال: فأجابه من تحت الأرض خلق كثير فبهت ولم يعلم ما يصنع، فأتى إلى الإمام عليه السلام وقال: يا مولاى، جاوبنى خلق كثير.

فقال عليه السلام:((يا قنبر، امض وقل: يا جلندى بن كركر، أين المخاض؟)). قال: فمضى قنبر وقال: يا جلندى بن كركر، أين المخاض؟)). فكلمه واحد وقال: (ويلكم من عرف اسمى واسم أبى وأنا فى هذا المكان قد صرت تراباً وقد بقى قحف رأسى عظماً نخره رميماً ولى ثلاثه آلاف سنه ما يعلم أين المخاض، فهو والله أعلم بالمخاض منى، ويلكم ما أعمى قلوبكم، وأضعف يقينكم، ويلكم امضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوضوا معه؛ فإنه أشرف الخلق على الله بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله) ((١)).

قال الشيخ المفيد ۶: (واعتقاد إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وأنه كان الخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى مقامه، والإمام المقدم على الكافه بعد وفاته، وأنه أفضل الخلق من بعده، وأن الموالاه ل-ه موالاه لرسول الله، والمعاداه ل-ه معاداه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه كان القائم بالقسط فى دين الله بمودته، والبراءه من أعدائه الدائبين بمخالفته. واعتقاد إمامه الحسن والحسينعليهما السلاممن بعده، وأن الأئمه بعد الحسين ((من ولده بالنص عليهم، والتوقيف على إمامتهم، والدعوه إلى اعتقاد فرض طاعتهم، والقربه إلى الله بولايتهم، والبراءه إليه ممن انطوى على داوتهم، وانتظار دوله الحق فى عاقبتهم، والقطع على أنهم

.

أفضل من سائر رعيتهم. واعتقاد وجوب ولايه أمير المؤمنين، وعداوه الكافرين، والموده لأهل الطاعه فى الدين، والنصيحه لأهل التوحيد والمعرفه واليقين)((٢)).

١- الفضائل: ص ١۴٠ وفى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى صلى الله عليه وآله .

٢- أحكام النساء: ص١۵-١۶ باب ما يعم كافه المكلفين فرضه ولا يسقط عنهم مع كمال عقولهم.

الصادق المصدق

مسأله: يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله هو أصدق الخلق، فما أخبر به من وحى وحكم وتاريخ وغيب وغيرها صدق صحيح بلا شك.

وفى الحديث:((الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله))((١)).

وفى (مكارم الأخلاق):((إن رسولك الصادق المصدق قال:...))((٢)).

وفى (البحار): عن زاذان، عن ابن عمر، قال: حدثنا النبى صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدق، قال:((إذا كان يوم القيامه وجمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب: أين على بن أبى طالب عليه السلام أين على الرضا عليه السلام؟ فيؤتى بعلى الرضا عليه السلام فيحاسبه حساباً يسيراً، ويكسى حلتان خضراوان، ويعطى عصاه من الشجره وهى شجره طوبى، فيقال ل-ه: قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت))((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام عند ما أخبر عن مقتل ولده الحسين عليه السلام بكربلاء:((والذى نفس على بيده لقد حدثنى الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنى سأراها فى خروجى إلى أهل البغى علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيه-ا

الحسين وسبعه عشر رجلاً من ولدى وولد فاطمه، وإنها لفى السماوات معروفه تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعه الحرمين وبقعه بيت المقدس))((٤)).

١- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٠٩ ب٤٩ ح٢٢٣٥٤.
٢- مكارم الأخلاق: ص٢٨٤ ب١٠ ف٢ دعاء آخر.
٣- بحار الأنوار: ج٨ ص٢٥ ب٢٠ ح٢٣.
٤- الأمالى للصدوق: ص٥٩٨ المجلس السابع والثمانون ح٥.

وقال علی علیه السلام وهو ینعی نفسه:((إن الصادق المصدق عهد إلیَّ لینبعثن أشقاها فلیقتلك کما انبعث أشقی ثمود))((۱)).

ومن دعائهم علیهم السلام:((اللهم صل علی محمد وآل محمد، اللهم إن الصادق المصدق محمداً صلی الله علیه وآله قال: إنك قلت: ما ترددت فی شیء أنا فاعله کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن، یکره الموت وأکره مساءته. اللهم صل علی محمد وآل محمد، وعجل لولیك الفرج والعافیه والنصر، ولا تسؤنی فی نفسی ولا فی أحد من أحبت برحمتك یا أرحم الراحمین.

قالوا علیهم السلام: من قال ذلك فی دبر کل صلاه فریضه عاش حتی ملّ

الحیاه))((۲)).

۱- شواهد التنزیل: ج۲ ص۴۳۴ ومن سوره والشمس ح۱۰۹۷.

۲- الدعوات: ص۱۳۴ فصل فی فنون شتی من حالات العافیه والشکر علیها ح۳۳۲.

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال ل-ه سكب

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب البكاء على فقد رسول الله صلى الله عليه وآله ما عاش الإنسان وما بقيت ل-ه عين تسكب، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام فى هذه الخطبه، وكما بكت هى (صلوات الله عليها) كذلك حتى التحقت بأبيها صلى الله عليه وآله فكانت من

البكائين.

قال أبو عبد الله عليه السلام:

عليه السلامالبكاءون خمسه: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمه بنت محمد، وعلى بن الحسين عليه السلام ... أما فاطمه فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينه. فقالوا لها: قد آذيتنا بكثره بكائكِ. فكانت تخرج إلى المقابر، مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف))((1)).

قولها عليها السلام عليه السلامتهمال)): من الهمل كالتكرار، همات عينه أى فاضت.

سكب الماء: أى صبه.

الاجتماع للبكاء

مسأله: ربما يستفاد من كلامها عليها السلام ((نبكيك)) بصيغه المخاطب مع الغير، أنه يستحب الاجتماع وعقد مجالس الحزن والبكاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام، كما هو المتعارف اليوم بين الشيعه أعزهم الله.

١- الخصال: ج١ ص٢٧٢-٢٧٣ البكاءون خمسه ح١٥.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال لفضیل:((تجلسون وتحدثون؟)).

قال: نعم جعلت فداک.

قال:((إن تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا.

یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه مثل جناح الذباب غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام، قال:((اجتمعوا وتذاکروا تحف بکم الملائکه، رحم الله من أحیا أمرنا))((۲)).

وقال الصادق علیه السلام:((حدثوا عنا ولا حرج، رحم الله من أحیا

أمرنا))((۳)).

۱- قرب الإسناد: ص۱۸.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۲ ب۱۰ ح۱۵۵۴۰.

۳- الدعوات: ص۶۳ ب۱ فصل فی ألح الدعاء وأوجزه.

سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيامه أنى سوف ينقلب

المتولى للظلم

مسأله: ينبغى تنبيه المتولى للظلم بعاقبه أمره وأنه النار، حيث قالت عليها السلام:((يوم القيامه أنى سوف ينقلب))، أى: فى نار جهنم. والمتولى هو المباشر للشىء، وهو إشاره إلى ابن أبى قحافه وابن الخطاب ومن ساندهم من القوم على غصب الخلافه وغصب فدك والظلم على أهل بيت النبوه عليهم السلام.

قول-ها عليها السلام:((حامتنا)) حامه الشخص خاصته، والمراد به أهل البيت عليهم السلام وفى الحديث المتواتر المروى عن الفريقين: إن النبى صلى الله عليه وآله جلل على حسن وحسين وعلى وفاطمه عليهم السلام ثم قال:((هؤلاء أهل بيتى وحامتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((1)).

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله

مسأله: يستفاد من كلامها عليها السلام حيث قالت:((ظلم حامتنا)) ولم تقل (ظلمى) بأن ما فعله القوم كان هو الأساس فى ظلم ذريتها والأئمه المعصومين عليهم السلام إلى يوم القيامه، وينبغى بيان ذلك للناس.

فالأول والثانى هما من أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، فلولا إحراق بيت فاطمه عليها السلام لما تجرأ القوم على حرق خيام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بكربلاء((2))، ولما تجرأ المنصور على حرق دار الإمام الصادق عليه السلام((3)).

1- بحار الأنوار: ج35 ص226 ب5.

2- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص155.

3- راجع الكافى: ج1 ص473 باب مولد أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ح2.

ولولا ضرب الثانی الصدیقه الطاهره علیها السلام بکعب السیف((۱)) ولطم الوجه((۲)) وغیر ذلک، لما تجرؤوا علی ضرب زینب (سلام الله علیها)((۳)) ولولا غصبهم الخلافه من علی علیه السلام لما تجرأ بنو أمیه وبنو العباس علی غصب الخلافه من الأئمه الطاهرین (سلام الله علیهم أجمعین).

وقد ورد فی الزیارات:((وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ لَکُمْ، وَمَهَّدَتِ الْجَوْرَ عَلَیْکُمْ، وَطَرَّقَتْ إِلَی أَذِیَّتِکُمْ وَتَحَیُّفِکُمْ، وَجَارَتْ ذَلِکَ فِی دِیَارِکُمْ وَأَشْیَاعِکُمْ، بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَیْکُمْ یَا سَادَاتِی وَمَوَالِیَّ وَأَئِمَّتِی مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ))((۴)).

وفی زیاره عاشوراء المقدسه:((فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور علیکم أهل البیت، ولعن الله أمه دفعتکم عن مقامکم، وأزالتکم عن مراتبکم التی رتبکم الله فیها))((۵)).

وفی الزیاره أیضا:((أشهد أنک حجه الله فی أرضه، وأشهد أن الذین خالفوک وأن الذین قتلوک والذین خذلوک وأن الذین جحدوا حقک ومنعوک إرثک ملعونون علی لسان النبی الأمی وقد خاب من افتری، لعن الله الظالمین لکم من الأولین والآخرین وضاعف لهم العذاب الألیم، عذاباً لا یعذبه أحداً من العالمین... السلام علیک یا أول مظلـــوم انتهـــک دمـــه، وضیعـــت فیه حرمه

۱- راجع کتاب سلیم بن قیس الهلالی: ص۸۶۴ الحدیث الثامن والأربعون.

۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۱۹۲ ب۱۱.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۶ ب۳۹.

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۴۱۳ ب۸۶ ح۱۲۲۷۳.

۵- کامل الزیارات: ص۱۷۶ ب۷۱.

الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت))((١)).

وأيضاً:((لعن الله أمه قتلتك، لعن الله أمه ظلمتك، لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه عليكم أهل البيت))((٢)).

وعن سعيد بن المسيب: أنه لما ورد نعى الحسين عليه السلام المدينه وقتل ثمانيه عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلا من شيعته وقتل على ابنه بين يديه بنشابه وسبى ذراريه، خرج عبد الله بن عمر إلى الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفرا للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ ل-ه القول، فخلا- به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً- كتبه عمر إلى معاويه وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عباده الأوثان وأن محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعى فى أن يجتثهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها... فلما قرأه ابن عمر رضى بذلك ورجع وأظهر للناس أنه محق فيما أتى به ومعذور فيما فعله، ولنعم ما قيل:

ما قتل الحسين عليه السلام إلا فى يوم السقيفه، فلعنه الله على من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبى صلوات الله عليهم أجمعين))((٣)).

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lcalhصلى الله عليه وآلهst/٤صلى الله عليه وآله٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dعليهم السلامCصلى الله عليه وآله

١- بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٣٧ ب١٨ ص٣٨.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٦٩-٢٧٠ ب٦٨ ح١.

٣- بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٢٨ ب٤٧.

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المنزل

مسأله: الانكفاء قد يدل على الرجوع بدون الوصول إلى المقصد الذى خرج الإنسان لأجله((١))، لذا تقدم منها (عليها الصلاه والسلام):((فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه))، أى: لا يرجع خائباً بل يرجع ظافراً. ولعل هذه الجمله تدل على استحباب الرجوع إذا لم يجد الإنسان ما أراده وكان بقاؤه من أسباب الوهن والضعف.

قولها عليها السلام: «ثم انكفأت» أى رجعت إلى الدار، والظاهر أن رجوعها كان من طريق الشارع لا من الباب المشرع إلى المسجد.

وانكفأ: أى رجع، من قولهم: كفأت القوم إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفئوا أى رجعوا.

وربما يدل (ثم) على أن الصديقه عليها السلام لم تخرج من المسجد فور انتهاء خطبتها، بل إنها تريثت قليلاً ثم خرجت، ولعل السبب فى ذلك حالتها الصحيه أثر ما جرى عليها من الظلم والضرب وكسر الضلع وإسقاط الجنين، فكانت حالتها مؤلمه جداً، وقد أنهكتها الخطبه أيضاً، فكانت بحاجه إلى نوع تريث ثم الخروج، فصلوات الله وسلامه عليها، ولعنه الله على من ظلمها وجحد حقها وحق بعلها وبنيها عليهم السلام.

١- وفى اللغه: انكفأت بهم السفينه انقلبت. وانكفأ: مال ورجع. أنكفأ القوم: انهزموا ولم يصلوا إلى ما أرادوا.

سبل مواجهه الطاغوت

سبل مواجهه الطاغوت

مسأله: المواجهه مع الطاغوت قد تتخذ شكل الكر والفر، وربما لزم الانسحاب المؤقت، كما لو كان استمرار الهجوم ناقضاً للغرض، سواء

فى جبهات القتال، أو فى الحرب الإعلاميه، أو الحرب السياسيه والدبلوماسيه، أو غيرها.

وهذا ما يستفاد من مواقف الصديقه الكبرى عليها السلام ومنها هذا الموقف، حيث (انكفأت)، إذ لم يكن فى البقاء بعدها فى المسجد فائده، وكان لابد من مواصله الهجوم على الباطل والدفاع عن الحق بعد العوده للمنزل وبطريقه أخرى.

ص:۳۶۴

اللقب المناسب

وأمير المؤمنين عليه السلام

اللقب المناسب

مسأله: ما ذكرناه سابقاً من استحباب ذكر لقب (أمير المؤمنين) عند التحدث عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام - كما عبرت فى المقام السيده زينب عليها السلام راويه هذه الخطبه الشريفه - لا ينفى استحباب وصفه عليه السلام والإشاره إليه بسائر ألقابه أو كناه، فيكون الأمر عندئذ من قبيل تزاحم المستحبات، أو من قبيل الاستحباب التخييرى، أو ما أشبه.. والبلاغه تقتضى انتخاب الأنسب بالمقام.

ولا تخفى الدقه والبلاغه فى انتخاب السيده زينب عليها السلام لقب (أمير المؤمنين) هاهنا، حيث الكلام عن الخلافه وغصبها ومن هو الأحق بها، فإن هذا اللقب بالإضافه إلى التصريح به فى الروايات، منحه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام حين قال فى غدير خم: «سلموا عليه بإمره المؤمنين»((١)).

ثم إن إطلاق هذا اللقب على الإمام عليه السلام قد يكون واجباً كما يقال فى مورد الروايه وما يشاركه فى الملاك، فتأمل. نعم الاعتقاد بأنه عليه السلام أمير المؤمنين واجب كما لا يخفى. ومن المعلوم أن المراد بالمؤمنين: الأعم من المؤمنين بألسنتهم أو بقلوبهم، فإن للمؤمن ثلاثه اطلاقات:

١: إطلاق بالمعنى الخاص((٢)).

٢: وإطلاق بالمعنى الأخص((٣)).

١- الأمالى للصدوق: ص٣٥٥ المجلس٥٦ ح١٠.

٢- وهو كل مؤمن بالله والرسول والولايه.

٣- وهو المؤمن بالمعنى السابق زائداً الالتزام بتعاليم الشريعه والولايه.

٣: وإطلاق بالمعنى الأعم((١)).

كما لا يخفى على من راجع الآيات والروايات.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت ل-ه: ما الإسلام؟. فقال:((دين الله اسمه الإسلام، وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله عزوجل به فهو مؤمن))((٢)).

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإيمان؟. فقال:((شهاده أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وما استقر فى القلوب من التصديق بذلك)). قال: قلت: الشهاده أليست عملاً؟. قال:((بلى)). قلت: العمل من الإيمان؟. قال:((نعم، الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل))((٣)).

وعن الوشاء، عن أبى الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول:((الإيمان فوق الإسلام بدرجه، والتقوى فوق الإيمان بدرجه، واليقين فوق التقوى بدرجه، وما قسم فى الناس شىء أقل من اليقين))((٤)).

وعن سفيان بن السمط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما، فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فى الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل. فقال ل-ه أبو عبد اللهعليه السلام:((كأنه قد أزف منك رحيل؟)) فقال: نعم. فقال عليه السلام:((فالقنى فى البيت)). فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما

١- وهو كل مسلم، وأمير المؤمنين فى بعض معانيه يراد به هذا المعنى، إذ هو عليه السلام أمير لكل مسلم.

٢- الكافى: ج٢ ص٣٨ باب فى أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح٤.

٣- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢ ب ٣٠ ح٤.

٤- بحار الأنوار: ج٦٧ ص١٣٦ ب٥٢ ح٢.

الفرق بينهما؟. فقال عليه السلام:((الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس، شهاده أن

لاإله إلا الله وحده لا شريك ل-ه وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام - وقال: - الإيمان معرفه هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً))((١)).

وعن سماعه، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟. فقال:((إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان)). فقلت: فصفهما لى؟. فقال:((الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس. والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن، وإن اجتمعا فى القول والصفه))((٢)).

وعن خضر بن عمرو، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

((المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التى شرطها عليه، فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك من يَشفع ولايُشفع ل-ه، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخره. ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامه الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخره، ويُشفع ل-ه وهو على خير))((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص٢٤-٢٥ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وأن الثواب على الإيمان ح٤.

٢- بحار الأنوار: ح٦٥ ص٢٤٨ ب٢٤ الأخبار ح٨.

٣- الكافى: ج٢ ص٢٤٨ باب فى أن المؤمن صنفان ح٢.

وعن الكنانی، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أیهما أفضل الإیمان أم الإسلام، فإن من قبلنا یقولون: إن الإسلام أفضل من الإیمان؟. فقال:((الإیمان أرفع من الإسلام)). قلت: فأوجدنی ذلک؟. قال:((ما تقول فیمن أحدث فی المسجد الحرام متعمداً؟)). قال: قلت: یضرب ضرباً شدیداً. قال:((أصبت، فما تقول فیمن أحدث فی الکعبه متعمداً؟)). قلت: یقتل. قال:((أصبت، ألا تری أن الکعبه أفضل من المسجد وأن الکعبه تشرک المسجد والمسجد لا یشرک الکعبه، وکذلک الإیمان یشرک الإسلام والإسلام لا یشرک الإیمان))((۱)).

وعن عبد العزیز القراطیسی، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فذکرت له شیئاً من أمر الشیعه ومن أقاویلهم. فقال:((یا عبد العزیز، الإیمان عشر درجات بمنزله السلّم له عشر مراقی، وترتقی منه مرقاه بعد مرقاه، فلا یقولن صاحب الواحده لصاحب الثانیه لست علی شیء، ولا یقولن صاحب الثایه لصاحب الثالثه لست علی شیء، حتی انتهی إلی العاشره - قال - وکان سلمان فی العاشره، وأبوذر فی التاسعه، والمقداد فی الثامنه. یا عبد العزیز، لاتسقط من هو دونک فیسقطک من هو فوقک، إذا رأیت الذی هو دونک فقدرت أن ترفعه إلی درجتک رفعاً رفیقاً فافعل، ولا تحملن علیه ما لایطیقه فتکسره؛ فإنه من کسر مؤمناً فعلیه جبره، لأنک إذا ذهبت تحمل الفصیل حمل البازل فسخته))((۲)).

۱- بحار الأنوار: ج۶۵ ص ۲۵۰ ب۲۴ الأخبار ح۱۱.

۲- الخصال: ج۲ ص۴۴۸ الإیمان عشر درجات ح۴۹.

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

يتوقع رجوعها ويتطلع طلوعها عليه

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

مسأله: من الواضح أن ذهاب الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) إلى المسجد وإلقاءها الخطبه كان بعلم من أمير المؤمنين عليه السلام وبتنسيق معه، وقولها: «وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه» و«يتطلع طلوعها عليه» مما يلمح إلى ذلك.

بل كان موقفها عليها السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وبحكم من السماء، مضافاً إلى كونها عليها السلام وكونهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل ولهم الولايه التشريعيه على ما هو مذكور فى محله.

والفرق بين (يتطلع) و(يتوقع): أن التوقع يحصل ولو بكون الإنسان فى داخل الدار، أما التطلع فالمنصرف منه تكرار الخروج والنظر إلى الطريق بانتظار عوده الغائب، كأنه يلحظه ساعه بعد ساعه، وكأنه يخرج مره ويدخل أخرى وهكذا كالذى ينتظر إنساناً آتياً.

من مصاديق الانتظار

مسائل: هل يستفاد من فعله عليه السلام (توقعه رجوعها) و(تطلعه طلوعها) استحباب انتظار الزوج رجوع زوجته؟. واستحباب انتظار رجوع المظلوم عن ظلامته؟. وكذلك استحباب انتظار عوده المعصوم عليه السلام؟. وما شابهها((١)).

لا يبعد ذلك((٢)).

١- كانتظار الزوجه لرجوع زوجها.

٢- وذلك بتنقيح المناط أو إلغاء الخصوصيه ولأدله الأسوه.

قال أبو عبد الله عليه السلام فی قول-ه تعالی:]ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِیّنَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ یَسْتَکْبِرُونَ[((۱)). قال:((أولئک کانوا قوماً بین عیسی ومحمد ینتظرون مجیء محمد صلی الله علیه وآله))((۲)).

وعن أبی الجارود، قال: خرج أبو جعفر علیه السلام علی أصحابه یوماً وهم ینتظرون خروجه. فقال لهم:((تنجزوا البشری من الله، ما أحد یتنجز البشری من الله غیرکم))((۳)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((کأنی أنظر إلی القائم علیه السلام علی ظهر النجف، فإذا استوی علی ظهر النجف رکب فرساً أدهم أبلق بین عینیه شمراخ، ثم ینتفض به فرسه فلا یبقی أهل بلده إلا وهم یظنون أنه معهم فی بلادهم، فإذا نشر رایه رسول الله صلی الله علیه وآله انحط إلیه ثلاثه عشر ألف ملک وثلاثه عشر ملکاً کلهم ینتظر القائم علیه السلام، وهم الذین کانوا مع نوح علیه السلام فی السفینه، والذین کانوا مع إبراهیم الخلیل علیه السلام حیث ألقی فی النار، وکانوا مع عیسی علیه السلام حیث رفع، وأربعه آلاف مسومین ومردفین، وثلاثمائه وثلاثه عشر ملکاً یوم بدر، وأربعه آلاف ملک الذین هبطوا یریدون القتال مع الحسین بن علی علیه السلام فلم یؤذن لهم، فصعدوا فی الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسین علیه السلام، فهم شعث غبر یبکون عند قبر الحسین علیه السلام إلی یوم القیامه، وما بین قبر الحسین علیه السلام إلی السماء مختلف الملائکه))((۴)).

۱- سوره المائده: ۸۲.

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۳۵-۳۳۶ من سوره المائده ح۱۶۲.

۳- المحاسن: ج۱ ص۱۶۰ ب۲۸ ح۱۰۲.

۴- کمال الدین: ج۲ ص۶۷۱-۶۷۲ ب۵۸ ح۲۲.

وقال علیه السلام:((الختم علی طین قبر الحسین علیه السلام أن یقرأ علیه]إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ[((۱))). وروی:((إذا أخذته فقل: بسم الله اللهم بحق هذه التربه الطاهره، وبحق البقعه الطیبه، وبحق الوصی الذی تواریه، وبحق جده وأبیه، وأمه وأخیه، والملائکه الذین یحفون به، والملائکه العکوف علی قبر ولیک ینتظرون نصره (صلی الله علیهم أجمعین)، اجعل لی فیه شفاء من کل داء، وأماناً من کل خوف، وغنی من کل فقر، وعزّاً من کل ذل، وأوسع به علی فی رزقی وأصح به جسمی))((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إذا کان المؤمن یحاسب تنتظره أزواجه علی عتبات الأبواب کما ینتظرن أزواجهن فی الدنیا من الغیبه. قال: فیجیء الرسول فیبشرهن، فیقول: قد والله انقلب فلان من الحساب. قال: فیقلن: بالله!. فیقول: قد والله لقد رأیته انقلب من الحساب. قال: فإذا جاءهن قلن: مرحباً وأهلاً، ما أهلک الذین کنت عندهم فی الدنیا بأحق بک منا))((۳)).

انتظار المعصوم علیه السلام

مسأله: انتظار (المعصوم علیه السلام) عباده سواء کان انتظاراً لظهوره، أم للطفه، وسواء کان فی زمن الغیبه أم غیرها.

وفی روایه هجره النبی صلی الله علیه وآله إلی المدینه:((لما قدم رسول الله صلی الله علیه وآله إلی قباء فنزل بهم ینتظر قدوم علی علیه السلام. فقال ل-ه أبو بکر: انهض بنا إل-ی المدین--ه؛ ف--إن

۱- سوره القدر.

۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص ۳۴۱ ب ۵۶ ح ۱۲۱۳۸.

۳- الزهد: ص ۹۱ ب ۱۷ ح ۲۴۴.

القوم قد فرحوا بقدومك و هم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم إليك إلى شهر!.

فقال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا ما أسرعه، ولست أريم حتى يقدم ابن عمى وأخى فى الله عزوجل وأحب أهل بيتى إلىَّ، فقد وقانى بنفسه من المشركين. قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلى عليه السلام، وكان ذلك أول عداوه بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام، وأول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق حتى دخل المدينه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء حتى ينتظر علياً عليه السلام))((١)).

تهيئه المقدمات

مسأله: تهيئه المقدمات - وهى من مقومات الانتظار - عباده أخرى.

وأما فى المقام (انتظار قدوم الصديقه عليها السلام من المسجد)، فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مأموراً فى هذه الفتره بأكثر من ذلك فاكتفى بالانتظار والتطلع، وربما كان يأتى ببعض المقومات لا نعلمها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله تعالى))((٢)).

وفى خبر الشيخ الشامى الذى قدم على أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فأى الأعمال أحب إلى الله عزوجل؟.

قال عليه السلام:((انتظار الفرج))((٣)).

١- بحار الأنوار: ج١٩ ب١١٦ ب٧ ح٢.
٢- صحيفه الرضا عليه السلام : ص٥۴ متن الصحيفه ح۶٢.
٣- معانى الأخبار: ص١٩٩ باب معنى الغايات ح۴.

وقال الإمام الرضا علیه السلام:((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح:]وَارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُمْ رَقِیبٌ[((۱)) و]فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ[((۲))، فعلیکم بالصبر؛ فإنه إنما یجیء الفرج علی الیأس، وقد کان الذین من قبلکم أصبر منکم))((۳)).

وعن أبی حمزه الثمالی، عن أبی خالد الکابلی، قال: دخلت علی سیدی علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام. فقلت له: یا ابن رسول الله، أخبرنی بالذین فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب علی خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلی الله علیه وآله - إلی أن قال - فقلت: یا ابن رسول الله، ثم یکون ماذا؟. قال علیه السلام:

((ثم تمتد الغیبه بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله والأئمه بعده یا أبا خالد، إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته والمنتظرین لظهوره أفضل أهل کل زمان؛ لأن الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله بالسیف، أولئک المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً، والدعاه إلی دین الله سراً وجهراً - و قال علیه السلام - انتظار الفرج من أعظم الفرج))((۴)).

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلنا علی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام ونحن جماعه بعد ما قضینا نسکنا فودعناه، وقلنا ل-ه: أوصنا یا

ابن رسول الله. فقال:((لیعن قویکم ضعیفکم، ولیعطف غنیک-م علی فقیرک---م،

۱- سوره هود: ۹۳.

۲- سوره الأعراف: ۷۱، سوره یونس: ۲۰و۱۰۲.

۳- قرب الإسناد: ص۱۶۸.

۴- الاحتجاج: ج۲ ص۳۱۸ احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.

ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا، وما جاءكم عنا فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوا موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين

شهيداً))((۱)).

مطلق الانتظار

مسأله: انتظار الخير عباده فى الجمله، وهو بين واجب ومستحب.

نعم، مطلق الانتظار على أقسام، فمنه - مضافاً إلى ما سبق من الوجوب والاستحباب - ما هو محرم ومكروه ومباح بحسب اختلاف الموارد، على ما ورد فى الفقه. قال تعالى:]وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ[((۲)).

وقال سبحانه:]قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((۳)).

وقال تعالى:]قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[((۵)).

وعن أحمد بن محمد بن أبى نصر، عن محمد بن عبد الله، قال: قلت للرضا عليه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۲-۱۲۳ ب۲۲ ح۵.

۲- سوره البقره: ۲۸۰.

۳- سوره الأنعام: ۱۵۸.

۴- سوره یونس: ۱۰۲.

۵- سوره الأحزاب: ۲۳.

إن أبی حدثنی، عن آبائک علیهم السلام، أنه قیل لبعضهم: إن فی بلادنا موضع رباط یقال له: قزوین، وعدواً یقال له: الدیلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟. فقال: علیکم بهذا البیت فحجوه، ثم قال فأعاد علیه الحدیث ثلاث مرات کل ذلک یقول: علیکم بهذا البیت فحجوه - إلی أن قال - فقال أبو الحسن علیه السلام:((صدق هو علی ما ذکر))((۱)).

وعن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن رجل مجوسی أو مشرک من غیر أهل الکتاب کانت تحته امرأه فأسلم أو أسلمت؟. قال:((ینتظر بذلک انقضاء عدتها، وإن هو أسلم أو أسلمت قبل أن تنقضی عدتها فهما علی نکاحهما الأول، وإن هو لم یسلم حتی تنقضی العده فقد بانت منه))((۲)).

وعن أبی عبد الله أو أبی الحسن ۳، قال: قلت له: رجل طلق امرأته، فلما مضت ثلاثه أشهر ادعت حبلاً؟. قال:((ینتظر بها تسعه أشهر))((۳)).

وعن یونس، عن الرضا علیه السلام، فی السمک الجلال أنه سأله عنه؟. فقال:((ینتظر به یوم ولیله))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أکرموا الخبز)). قیل: یا رسول الله، وما إکرامه؟. قال:((إذا وضع لم ینتظر به غیره))((۵)).

وعن علی بن یقطین، ق-ال: سألت أبا الحس--ن علیه السلام عن رجل أوصی إلی

۱- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۱۲۲- ۱۲۳ ب۴۴ ح۱۴۴۱۱.
۲- الکافی: ج۵ ص۴۳۵-۴۳۶ باب نکاح أهل الذمه والمشرکین یسلم بعضهم ولا یسلم بعض ... ح۳.
۳- وسائل الشیعه: ج۲۲ ص۲۲۴ ب۲۵ ح۲۸۴۴۵.
۴- تهذیب الأحکام: ج۹ ص۱۳ ب۱ ح۴۸.
۵- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص۳۹۱ ب۸۳ ح۳۰۸۶۰.

امرأه فأشرک فی الوصیه معها صبیاً؟. فقال:((یجوز ذلک، وتمضی المرأه الوصیه ولا ینتظر بلوغ الصبی))((۱)).

وعن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ما تری فی رجل ضرب امرأه شابه علی بطنها فعقر رحمها وأفسد طمثها، وذکرت أنه قد ارتفع طمثها عنها لذلک، وقد کان طمثها مستقیماً؟. قال:((ینتظر بها سنه، فإن صلح رحمها وعاد طمثها إلی ما کان وإلا استحلفت، وأغرم ضاربها ثلث دیتها لفساد رحمها، وارتفاع طمثها))((۲)).

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((من حبس نفسه علی صلاه فریضه ینتظر وقتها فصلاها فی أول وقتها، فأتم رکوعها وسجودها وخشوعها، ثم مجد الله عزوجل وعظمه وحمده، حتی یدخل وقت صلاه أخری لم یلغ بینهما، کتب الله ل-ه کأجر الحاج المعتمر،س وکان من أهل علیین))((۳)).

وقال أبو عبد اللّه علیه السلام:((خمسه ینتظر بهم إلا أن یتغیروا: الغریق، والمصعوق، والمبطون، والمهدوم، والمدخن))((۴)).

وعن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال: سألته عن الرجل ینام عن الغداه حتی تبزغ الشمس، أیصلی حین یستیقظ أو ینتظر حتی تنبسط الشمس؟.

فقال:((یصلی حین یستیقظ)). قلت: یوتر أو یصلی رکعتین؟.

۱- الکافی: ج۷ ص۴۶ باب من أوصی إلی مدرک وأشرک معه الصغیر ح۱.
۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵۱ باب ما یجب علی من رکل امرأه فی فرجها فزعمت أنها لا تحیض ح۵۳۳۵.
۳- وسائل الشیعه: ج۴ ص۱۱۶ ب۲ ح۴۶۶۳.
۴- تهذیب الأحکام: ج۱ ص۳۳۷ ب۱۳ ح۱۵۶.

قال:((بل يبدأ بالفريضه))((۱)).

وعن حفص بن البخترى، قال:((من خرج من مكه أو المدينه أو مسجد الكوفه أو حائر الحسين (صلوات الله عليه) قبل أن ينتظر الجمعه، نادته الملائكه: أين تذهب لا ردك الله))((۲)).

وفى الغيبه للنعمانى: (باب ما روى فيما أمر به الشيعه من الصبر والكف والانتظار للفرج وترك الاستعجال بأمر الله وتدبيره)((۳)).

وعن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدى. فقال: جعلنى الله فداك، متى هذا الأمر الذى تنتظرونه فقد طال علينا؟.

فقال عليه السلام:((يا مهزم، كذب المتمنون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون))((۴)).

هذه بعض مصاديق الانتظار المختلفه فى الحكم بين واجب ومستحب ومكروه ومحرم ومباح.

۱- الاستبصار: ج۱ ص۲۸۶ ب۱۵۶ ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۳۲ ب۳ ح۱۹.

۳- الغيبه، للنعمانى: ص۱۹۴ ب۱۱.

۴- الغيبه، للنعمانى: ص۱۹۷- ۱۹۸ ب۱۱ ح۸.

التكلم بعد الاستقرار

فلما استقرت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

التكلم بعد الاستقرار

مسأله: هل يستفاد من هذا استحباب أن يتكلم الإنسان بعد الاستقرار، لا فی حاله الحركه والاضطراب؟.

لا يبعد ذلك.

وقد يقال: بالعدم((١))؛ لأن فعلها عليها السلام أعم من كونه لذلك أو لجهه أخرى((٢)).

وهناك روايات عديده فی آداب الكلام نشير إلى بعضها:

عن أبی حمزه، عن علی بن الحسين عليه السلام قال:((إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم علی جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟. فيقولون: بخير إن تركتنا. ويقولون: الله الله فينا. ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك))((٣)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام، قال:((لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))((٤)).

وعن القاسم بن سليمان، عن أبی عبد الله عليه السلام، قال:((سمعت أبی يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))((٥)).

١- أی: عدم الدلاله لا عدم الاستحباب؛ فإنه مسكوت عنه.

٢- كالتعب والإرهاق وغير ذلك.

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٨٩ ب١١٩ ح١٦٠٤٦.

٤- الكافی: ج٢ ص١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان ح٢١.

٥- الزهد: ص١٠ باب الصمت إلا بخير وترك الرجل ما لا يعنيه والنميمه ح١٩.

وعن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الكلام ثلاثه: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح الذى يذكر الله، وأما السالم فالساكت، وأما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل))((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إياكم وجدال المفتون! فإن كل مفتون ملقى حجته إلى انقضاء مدته، فإذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار))((۲)).

وجاء فى وصيه النبى صلى الله عليه وآله لأبى ذر ۶:((يا أبا ذر، إن الله عزوجل عند لسان كل قائل، فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول. يا أبا ذر، اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك. يا أبا ذر، كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع. يا أبا ذر، ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان))((۳)).

وعن سليمان بن جعفر الجعفرى، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: حدثنى أبى عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن سيد العابدين على بن الحسين عليه السلام عن سيد الشهداء حسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، قال:((مر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال:

يا هذا، إنك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع

ما لايعنيك))((۴)).

وسئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟.

فقال عليه السلام:((لكل واحد منهما آفات، ف-إذا سلم---ا م---ن الآفات فالك---لام

۱- مستدرك الوسائل: ج۵ ص۲۹۳ ب۵ ح۵۸۹۴.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۹۸-۱۹۹ ب ۱۲۰ ح۱۶۰۷۷.

۳- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۸۷ ب۴ ح۳.

۴- الأمالى للصدوق: ص۳۲-۳۳ المجلس التاسع ح۴.

أفضل من السكوت)). قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟. قال:((لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت))((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله؛ فإن الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر الله قاسيه قلوبهم ولكن لا يعلمون))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام - فى رسالته إلى أصحابه - قال:

((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير - إلى أن قال: - وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس، والتسبيح والثناء على الله، والتضرع إليه والرغبه فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره، ولايبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلوداً فى النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها))((٣)).

١- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥ احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغه.

٢- الكافى: ج٢ ص١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح١١.

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩٦- ١٩٧ ب١٢٠ ح١٦٠٧٣.

استقرار الدار

مسأله: لا يبعد أن يراد ب- (فلما استقرت بها الدار) المعنى الحقيقى((١))، حيث إن الجمادات - على عكس ما نتصوره - تشعر وتتفاعل، كما صرح القرآن الكريم بذلك والأحاديث الكثيره:

قال تعالى:]قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[((٢)).

وقال سبحانه:]إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا[((٣)).

وقال تعالى:]وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[((٤)).

وقال سبحانه:]يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ[((٥)).

وما ورد من شهاده أعضاء الإنسان عليه((٦)) وشهاده مصلاه له((٧)).

إلى غير ذلك.

وعلى هذا فلا يستغرب من إراده المعنى الحقيقى، وهو أن الدار قد استقرت برجوع الصديقه عليها السلام إليها حقيقه بعد أن اضطربت لمغادرتها.

١- فى قبال المعنى المجازى، أى: استقرت هى عليها السلام فى الدار.

٢- سوره فصلت: ١١.

٣- سوره الأحزاب: ٧٢.

٤- سوره الإسراء: ۴۴.

٥- سوره سبأ: ١٠.

۶- إشاره إلى قول-ه تعالى:] يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سوره النور: ٢۴.

٧- راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٩ باب الموت فى الغربه ح ٢٥١٠.

وأما المعنى المجازى فهو مبنى على القلب((۱)) أى: سكنت، كأنها عليها السلام اضطربت بخروجها وخطبتها.

فلسفه الحوار

مسأله: ليس هـذا الخطاب عتاباً بالمعنى الحقيقى، فإن الحوار بين أمير المؤمنين على عليه السـلام والصديقه الزهراء عليها السـلام بهذا الأسلوب كان بياناً للواقع وأهميته وشده الظلامه التى جرت عليها، ولم يكن على وجه العتاب المعهود بلا شك ولا إشكال، فقد يبين الإنسان الواقع بشـكل مجرد عادى، وقد يبينه فى تمثيل وتشـبيه وبلاغه وأدب تصويرى وفى شكل حوار، مضافاً إلى أنه كـان من اللاـزم أن يعرف النـاس سـبب صبر الإمام عليه السـلام حيث كان ذلك بأمر خاص من الله ورسوله صـلى الله عليه وآله حفظاً للإسلام والمسلمين فى تلك الظروف الحرجه.

ولعل ما ورد من حـديث الملائكه مع الله سـبحانه وتعالى((۲)) كان من هـذا القبيل. وكـذلك قصه النبى صـلى الله عليه وآله فى ليله المعراج حيث راجع الله تعالى مراراً للتخفيف من الصلوات وركعاتها((۳)).

وإلا فالنب--ى صلى الله عليه وآله]مَا يَنْطِـ---قُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوح---ى[((۴))،

۱- أى: إنها عليها السلام استقرت فى الدار، ولكن اللفظ مقلوب فعبر باستقرار الدار بها.
۲- ربمـا يكون إشـاره إلى قول الملائكه:] وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَهً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ [سوره البقره: ۳۰.
۳- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۱۲ معراج رسول الله صلى الله عليه وآله .
۴- سوره النجم: ۳-۴.

والملائكه]بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ[((١)). بل من المحتمل قريباً أن تكون قصه النبى موسى عليه السلام والخضر عليه السلام من هذا القبيل((٢))..

إذ كيف يمكن حسب المتعارف، أن نبياً من أولى العزم -- بعد أن وطن نفسه على التعلم من غيره، وكان ذلك الغير شخصاً عينه الله لتعليمه وكان أيضاً نبياً من أنبياء الله سبحانه، وبعد أن وعده أن لا يسأله إلا بعد تمام الأمر -- يكرر السؤال والاعتراض؟! إذا لم يكن كل ذلك على سبيل التعليم بهذه الصوره الحواريه.

ومن الاستطراد فى الاطراد أن نقول: إن بكاء النبى يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام - وهو نبى والنبى أعظم شأناً وأرفع مكانه وأسمى روحاً من كافه البشريه - مده أربعين سنه، وهو يعلم أن ولده حى، وأن رؤيا يوسف عليه السلام سوف تتحقق بعد تلك المده.. لابد أن يكون لهذا البكاء الطويل معنى حكيم غير ظاهره، بما فى ذلك أنه قد يقال إن الله سبحانه أراد أن يجعل للعاطفه والحنان (ينبوعاً) تستقى منه البشريه على مر التاريخ، وإلا لربما كان لقائل أن يقول: إن مثل ذلك لا يفعله حتى الإنسان العادى فكيف بنبى من أنبياء الله. فإن المعنويات كالماديات لها منابع يستقى منها، فكما أن البحر مستقى الماء، والشمس مصدر الطاقه، والهواء محطه للأمواج ومنبع التنفس للإنسان والحيوان والنبات، كذلك الأمر فى المعنويات فالعلم والحلم والشجاعه والسماحه والعاطفه وغيرها

من المعنويات يلزم أن يكون لها معادن وينابيع يستقى الناس منها تلك الصف--ات،

١- سوره الأنبياء: ٢٦- ٢٧.

٢- راجع سوره الكهف: ٦٥-٨٢.

وينبغى أن يكون لها انموذج وقمم ليتخذها الإنسان أسوه؛ لأن الإنسان - بطبعه - ينظر إلى من هو فوقه ويستقى منه الفضيله، فأراد الله سبحانه أن يكون النبى يعقوب عليه السلام ذلك المستقى العاطفى للناس، والله سبحانه العال..

وربما يكون ذلك أيضاً من علل تجلى بعض الصفات فى إمام وتجلى صفات أخرى فى إمام آخر، والله العالم.

والحاصل: إن هذا الحوار والخطاب الموجه من الصديقه عليها السلام للإمام عليه السلام لم يكن للعتاب المعهود قطعاً، بل لجهه أو جهات ذكرت إجمالاً وسيأتى نوع من التفصيل والتوضيح بعد قليل إن شاء الله.

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟

مسأله: كان صبر الإمام على عليه السلام على ما لاقته الصديقه الطاهره عليها السلام من الظلم، وصبره على غصب الخلافه.. من أكبر أنواع الجهاد فى سبيل الله عزوجل، حيث إنه أخذ بتطبيق وتنفيذ ما وصاه رسول الله صلى الله عليه وآله فى اللحظات الأخيره من حياته الشريفه بالصبر على كل ذلك، فقد نزل جبرئيل بأمر الله عزوجل وأخذ العهد على ذلك.

فبالإسناد إلى أبى الحسن عليه السلام، قلت: ألا تذكر ما فى الوصيه؟. قال:

((ذلك سر الله ورسوله)). قلت: أكان فيها خلاف القوم على على؟. قال: نعم حرفاً حرفاً، والله والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى وفاطمه: فهمتما ما شرط ربكما وكتب لكما. قالا: قبلنا وصبرنا على ما ساءنا))((1)).

١- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢ ب٩ ف١٧ ح١١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا على، ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقدموك وبعثوا طاغيتهم إليك يدعوك إلى البيعه، ثم لبت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الإبل مخذولاً مذموماً محزوناً مهموماً))؟. فقال على عليه السلام:((أنقاد لهم وأصبر على ما أصابنى من غير بيعه لهم))((1)).

وفى موضع آخر قال جبرائيل لمحمد صلى الله عليه وآله:((قل لعلى عليه السلام: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك؛ فإنها السنه لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء، وهى حجه الله لمحمد على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعه ما أمرهم به)). ثم دفع جبرائيل الصحيفه التى كتبها القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام وقال:((أمسكها فإن فيها الشروط على قطيعتك وذهاب حقك، وما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك توافينى غداً بها وتحاجهم بها)) ((2)).

وفى الحديث: لما ثقل النبى صلى الله عليه وآله وخيف عليه الموت دعا بعلى وفاطمه والحسنين، وأخرج من فى البيت واستدنى علياً عليه السلام وأخذ بيد فاطمه عليها السلام بعد بكاء الجميع ووضعها فى يد على. وقال:((هذه وديعه الله ووديعه رسوله عندك فاحفظنى فيها فإنك الفاعل، هذه والله سيده نساء العالمين، هذه مريم الكبرى، والله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطانى. يا على، أنفذ ما أمرتك به فاطمه فقد أمرتها بأشياء أمرنى بها جبرائيل وهى الصادقه الصدوقه، واعلم أنى راض عمن رضيَت عنه ابنتى فاطمه، وكذلك ربى والملائكه، وويل لمن ظلمها وابتزها حقها، اللهم إنى منهم برى ء)). ث-م سم--اه-م

١- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٣ ب١ ح٣٨.

٢- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٤-٩٥ ب٩ ف١٧ ح١٤.

ثم ضم الأربعه إليه، وقال:((اللهم إنى لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم يدخلون الجنه، وحرب لمن عاداهم ولمن شايعهم زعيم أن يدخلوا النار. يا فاطمه، لاأرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى))((1)).

وقال على عليه السلام:((كنت مسنداً للنبى صلى الله عليه وآله إلى صدرى. فقال لى: تحول أمامى. فتحولت وأسنده جبرائيل، فقال لى: ضم كفيك بعضها إلى بعض. ففعلت، فقال: قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربى جبرائيل وميكائيل، فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتى، وعليك بالصبر والورع ومنهاجى لا طريق فلان وفلان، وخذ ما آتاك الله بقوه. وأدخل يديه مضمومتين فيما بين كفى فكأنه أفرغ بينهما شيئاً. وقال: قد أفرغت بين يديك الحكمه فلا يعزب عنك من أمرى شى ء، فإذا حضرتك الوفاه أوص إلى وصيك من بعدك على ما أوصيتك، واصنع هكذا لا كتاب ولا صحيفه))((2)).

وعن كتاب (خصائص الأئمه) للسيد الرضى الموسوى ۶: ثم قال ل-ه:((يا أخى، إن القوم سيشغلهم عنى ما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون فلا يشغلك عنى ما شغلهم، فإنما مثلك فى الأمه مثل الكعبه نصبها الله علماً، وإنما تؤتى من كل فج عميق وناد سحيق، وإنما أنت العلم علم الهدى، ونور الدين وهو نور الله. يا أخى، والذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرت رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقك، وألزمهم من طاعتك،

فكل أجاب إليك وسلم الأمر إليك، وإنى لأعرف خلاف قوله--م، فإذا قبض--ت

۱- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۲-۹۳ ب۹ ف۱۷ ح۱۲.

۲- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۲ ب۹ ف۱۷ ح۱۱.

وفرغت من جميع ما وصيتك به وغيبتنى فى قبرى، فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه((۱))، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علىَّ))((۲)).

وقال على أمير المؤمنين عليه السلام:((دعانى النبى صلى الله عليه وآله عند موته، وأخرج من فى البيت غيرى وفيه: جبرائيل والملائكه أسمع الحس ولا أرى شيئاً، فدفع إلىَّ وصيه مختومه. وقال لى: أتانى بها جبرائيل الساعه، ففضها واقرأها. ففعلت فإذا فيها كل ما كان النبى صلى الله عليه وآله يوصيه لا تغادر حرفاً، وكان فى أول الوصيه: هذا ما عهد محمد بن عبد الله وأوصى به وأسنده إلى وصيه على بن أبى طالب، وشهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى وقبضه وصيه، وضمانه على ما ضمن يوشع لموسى ووصى عيسى والأوصياء من قبلهم، على أن محمداً أفضل النبيين، وعلياً أفضل الوصيين، وقبض على الوصيه على ما أوصت الأنبياء وسلمه إليه، وهذا أمر الله وطاعته على أن لا نبوه لعلى ولا لغيره بعد محمد وكفى بالله شهيداً. ثم كان فيما شرط عليه النبى صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الرب الجليل موالاه أولياء الله ورسوله، والبراءه والعداوه لمن عادى الله ورسوله، والصبر وكظم الغيظ على انتهاك الحرمه والقتل، فقبل ذلك. فدعا النبى صلى الله عليه وآله بفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك، وختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى على عليه السلام))((۳)).

۱- أى: جمع تفسير القرآن وتأويله وعلومه، وإلا فإن القرآن جمع بهذا الشكل فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر مباشر منه.

۲- خصائص الأئمه عليهم السلام : ص۷۲ قطعه من الأخبار المرويه فى إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام .

۳- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۱ ب۹ ف۱۷ ح۹.

احترام الزوجه

يا بن أبى طالب

احترام الزوجه

مسألتان: يستفاد استحباب احترام الزوجه لزوجها، ورجحان التكنيه ل-ه من خطابها عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام ب- (يا ابن أبى طالب)، فتأمل((١)).

وكذلك بالنسبه إلى كل إنسان محترم، فإن الكنيه فيها من الاحترام ما ليس فى الاسم الصريح.

أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه

لعل عنايه الصديقه عليها السلام بانتخاب هذه الكنيه (يا ابن أبى طالب) للتلميح بأن أبا طالب عليه السلام هو ذلك الشخص العظيم الشجاع الذى أوقف نفسه للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله.. فمن الحرى بابنه أن يقوم بنفس الدور أيضاً فى هذا اليوم، فيحامى عن بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب عليه السلام وهو يخاطب النبى صلى الله عليه وآله:

والله لن يصل-------وا إلى-------ك بجمعه-------م

حت-----ى أوس-------د فى الت-------راب دفين-------ا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه

وأبشر بذاك وقر منه عيونا

ودعوتنى وعلمت أنك ناصحى

ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البريه دينا

١- ربما يكون وجهه أن تكنيتها عليها السلام قد يكون لجهه أخرى كالتى سيذكرها المصنف رحمه الله بعد أسطر، وربما كان

لجهات عديده منها الاحترام وما سيأتى.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((لما مات أبو طالب نالت قريش منى من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياه أبى طالب))((١)).

وقال النبى صلى الله عليه وآله أيضاً:((ما نالت قريش منى شيئاً أكرهه حتى مات

أبو طالب))((٢)).

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً تهجموا على أذيته، قال صلى الله عليه وآله:((يا عم، ما أسرع ما وجدت بعدك)) ((٣)).

إلى غير ذلك مما يدل على قمه إيمان أبى طالب عليه السلام وشده حمايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله.. على ما ذكرناه فى بعض كتبنا ((٤)).

١- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٢- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٣- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٤- راجع كتاب (من المساجد والمزارات فى الحرمين الشريفين) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره .

خذلان القوم للإمام عليه السلام

اشتملت شمله الجنين

خذلان القوم للإمام عليه السلام

مسأله: يستحب بيان أن القوم خذلوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى بلغ من المظلوميه أنه اشتمل شمله الجنين، وقعد حجره الظنين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِی مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِی، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ))((۱)).

وقال عليه السلام:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَأَكْفَئُوا إِنَائِی، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِی حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِی، وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِی الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِی الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِی رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِی فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِی عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))((۲)).

ولما تظلم عليه السلام قال ل-ه الأشعث بن قيس: لِمَ لم تقاتل؟.

فأجاب عليه السلام:((بأن لی أسوه بسنه الأنبياء)).

وأجاب عليه السلام الأشعث مره أخرى:((بأنه عهد النبی صلى الله عليه وآله إلیَّ أن لاأجاهد إلا إذا وجدت أعواناً فلو وج-دت أع-واناً لجاه-دت، وقد ط-ف-ت على المهاجرى--ن

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۶- ومن خطبه ل-ه عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثه ثم يصف حاله قبل البيعه له.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۲۱۷- ومن كلام ل-ه عليه السلام فی التظلم والتشكی من قريش.

والأنصار فلم أجد سوى أربعه، ولو وجدت أربعين يوم بويع لأخى تيم لجاهدتهم))((۱)).

ومن كتاب معاويه المشهور إلى على عليه السلام: (وأعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلاً على حمار ويداك فى يدى ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم إلا أربعه أو خمسه ... ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبى سفيان لما حرككك وهيجك: لو وجدت أربعين ذوى عزم منهم لناهضت القوم)((۲)).

ويقول ابن أبى الحديد: (فأما قول-ه: لم يكن لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت، فقول ما زال على عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو وجدت أربعين ذوى عزم)((۳)).

وعن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام:((أن علياً عليه السلام حمل فاطمه (صلوات الله عليها) على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصره، وتسألهم فاطمه عليها السلام الانتصار ل-ه، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا

أبا بكر ما عدلناه به!. فقال على عليه السلام: أكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً فى بيته لاأجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه.. وقالت فاطمهعليها السلام: ما صنع

۱- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۲ النوع الثانى فى عمر.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۴۷ حديث السقيفه.

۳- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۲ حديث السقيفه.

أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه))((١)).

وعن سدير، قال: كنا عند أبى جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام. فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد؟!. فقال أبو جعفر عليه السلام:

((ومن كان بقى من بنى هاشم إنما كان جعفر وحمزه فمضيا، وبقى معه رجلان ضعيفان ذليلان((٢)) حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزه وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما))((٣)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً: سلمان، والمقداد، وأبوذر الغفارى. إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا: لا والله لا نعطى أحداً طاعه بعدك أبداً. قال: ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خم. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم. قال: فأتونى غداً محلقين. قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه. قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره، ثم قال ل-ه: ما لك أن تستيقظ من نومه الغفله، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم، أنتم لم تطيعونى فى حلق الرأس فكيف تطيعونى فى قتال جبال الحديد، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم))((۴)).

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٥٢ ب۴ تبيين.

٢- أى استذلهما القوم.

٣- الكافى: ج٨ ص١٨٩-١٩٠ حديث قوم صالح عليه السلام ح٢١۶.

۴- الاختصاص: ص۶ المقدمه.

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر علیه السلام، فی قول-ه عزوجل:]ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ[((۱)). قال:((ذاک والله حین قالت الأنصار: منا أمیر ومنکم أمیر))((۲)).

وعن عبد الرحیم القصیر، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: إن الناس یفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا؟. فقال:((یا عبد الرحیم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلی الله علیه وآله أهل جاهلیه، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخیر جعلوا یبایعون سعداً وهم یرتجزون ارتجاز الجاهلیه:

ی----------ا سع----------د أن----------ت المرج----------ی

وشعرک المرجل

وفحلک المرجم))((۳))

تأملات فی ((اشتملت...))

مسأله: صبر الإمام علیه السلام علی تلک الظلامات لم یکن عن رغبه منه، وإلیه یلمح قولها علیها السلام:((اشتملت شمله الجنین))، بل کان الصبر لإراده قاهره وأمر جازم، إذ لم یکن ل-ه علیه السلام خیار آخر، بل کان ذلک خیاره الوحید؛ فإن الجنین: لا مناص ل-ه من المشیمه ولا خیار آخر له.

والإمام علیه السلام لم یک--ن راغب--اً فی السک--ون والقع--ود إلا أن الأم--ر الإله--ی

۱- سوره الروم: ۴۱.

۲- الکافی: ج۸ ص۵۸ رساله منه علیه السلام إلیه أیضاً ح۱۹.

۳- الکافی: ج۸ ص۲۹۶ حدیث نوح علیه السلام یوم القیامه ح۴۵۵.

ووصيه الرسول صلى الله عليه وآله وملاحظه المصلحه العامه للإسلام والمسلمين، هى التى اضطرته لذلك و قيدته وجعلته جليس بيته، وذلك أسمى درجات الإطاعه والانقياد والشجاعه.

قال الشاعر:

قيدت-----ه وصى--ه من أخى----------ه

رب قى---د يقيد الضرغاما

علماً بأن ذلك السكون كان هو الذى يحمل فى داخله وطياته بذور النمو والتقدم، وحفظ مدرسه الإسلام والقرآن، ونشر تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.. وينبئ عن أن المرحله مرحله الوقايه وحفظ الذات، ومرحله البناء لقطف الثمار فى المستقبل.. لا الثوره؛ فإن المشيمه للجنين وقايه وحفظ، وهى ل-ه أيضاً العامل الرئيسى للنمو والرشد، وكلامها عليها السلام هذا يحمل إدانه للقوم بالتلويح الذى هو أقرب للتصريح، وهو من أرقى أنواع البلاغه.

لماذا اشتمال شمله الجنين؟

مسأله: (الثوره) قد تكون واجبه، وقد يكون السكون و(القعود) هو الواجب، وذلك على حسب الشروط والظروف المتعاكسه.. فالثائر ولما تكتمل الشروط عاص، والقاعد وقد اكتملت آثم، ولقد كانت الظروف والشروط بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله تفرض (القعود) بل أجلى مصاديقه، ويستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (اشتملت...)، فالمراد به تقرير الحاله وإدانه القوم((1)) لا الاعتراض عليه عليه السلام .

۱- بالدلاله الالتزاميه.

قولها علیها السلام: «اشتملت... » یقال: اشتمل الثوب إذا أداره علی جسده، والشمله: بالکسر هیئه الاشتمال، وبالفتح ما یشتمل به، وفسر بمطلق الکساء وربما بکساءً خاصً((۱))، والمقصود هنا مشیمه الجنین وهی محل استقرار الجنین فی الرحم، وهذا تشبیه لجلوسه (علیه الصلاه والسلام) بالجنین الذی فی الرحم حیث إنه محاصر من جمیع الجهات، ومحدود لا یتمکن من القبض والبسط والحرکه وما أشبه ذلک.

فالجنین مشتمل بغطاء مادی، وهو علیه السلام مشتمل شملهً معنویه قیدته، کما هو حال الجنین المقید.

وفی مکارم الأخلاق:((وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یلبس الشمله ویأتز بها))((۲)).

وقال ابن عباس: (اسمه فی التوراه أحمد الضحوک القتال، یرکب البعیر، ویلبس الشمله، ویجتزی بالکسره، سیفه علی عاتقه، ومن أسمائه صلی الله علیه وآله الماحی)((۳)).

وروی:((أنه لما نزلت هذه الآیه علی النبی صلی الله علیه وآله:]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ * لَهَا سَبْعَهُ أَبْوَابٍ لِکُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ[((۴))، بکی النبی صلی الله علیه وآله بکاء شدیداً وبکت صحابته لبکائه، ولم یدروا ما نزل به جبرئیل علیه السلام، ولم یستطع أحد من صحابته أن یکلمه، وکان النبی صلی الله علیه وآله إذا رأی فاطمه علیها السلام فرح

۱- وهی دون القطیفه، وقیل: إنها کساء فیها خطوط سود وبیض، وقیل: برده من صوف تلبسها الأعراب.

۲- مکارم الأخلاق: ص۳۵ ب۱ ف۵ فی لباسه صلی الله علیه وآله .

۳- کشف الغمه: ج۱ ص۷ ذکر أسمائه.

۴- سوره الحجر: ۴۳- ۴۴.

بها. فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهى تطحن فيه، وتقول:]وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى[((۱))، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبى صلى الله عليه وآله وبكائه. فنهضت والتفت بشمله لها خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسى ۶ إلى الشمله وبكى، وقال: واحزناه، إن بنات قيصر وكسرى لفى السندس والحرير وابنه محمد صلى الله عليه وآله عليها شمله صوف خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمه عليها السلام على النبى صلى الله عليه وآله، قالت: يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسى، فوالذى بعثك بالحق ما لى ولعلى عليه السلام منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف. فقال النبيصلى الله عليه وآله: يا سلمان إن ابنتى لفى الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبتِ فديتك، ما الذى أبكاك؟!

فذكر صلى الله عليه وآله لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين.

قال: فسقطت فاطمه عليها السلام على وجهها وهى تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار))((۲)).

وعن زاذان خادم سلمان، قال: لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان وجده قد مات، فرفع الشمله عن وجهه، فتبسم وهم أن يقعد! فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام:((عد إلى موتك))، فعاد((۳)).

۱- سوره القصص: ۶۰، سوره الشورى: ۳۶.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۷-۸۸ ب۴ ح۹.

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۸۴ ب۱۱ ح۲۱.

المقاومه السلبيه

المقاومه السلبيه

مسأله: ينبغى للمظلوم - فى بعض الأحيان - الاعتكاف فى الدار والجلوس فى البيت إذا كان ذلك يشكل إدانهً للحكومه الجائره ويعدّ احتجاجاً واستنكاراً لقراراتها الظالمه، وإذا كان فيه فضحها وتعريتها، أو إذا كان ذلك يسبب الحد من مقدره الجائر على التحرش والظلم والتحدى.

فإن الجلوس فى الدار من أوجه المقاومه السلبيه، ومن أشد العوامل الضاغطه على الحكومات، بالإضافه إلى الاعتصامات والمظاهرات السلميه.. وكان جلوس أمير المؤمنين عليه السلام فى الدار يرمز إلى ذلك ويكشف عن مدى الجور والظلم الذى لحقه فاضطره - وهو باب مدينه علم الرسول صلى الله عليه وآله وأسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله - إلى الاعتزال، كما اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه، قال تعالى:]فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا ل-ه إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا[((1)).

طرق مختلفه للحوار

مسأله: إن الكلام - كالعمل والإشاره - ل-ه مناح متعدده، وأحكام مختلفه، فقد يقول الإنسان قولاً أو يعمل عملاً بقصد الجد، وقد يكون بقصد التعلم أو التعليم، أو النقد أو الاستيضاح، أو لسان الحال، أو إظهار الانزجار من الغير، وقد يكون لغير ذلك من الدواعى المختلفه فى مختلف الموارد.

۱- سوره مريم: ۴۹.

فالتعليم كما فی قضیه الإمامین الحسن والحسینعلیهما السلامحیث توضئا لتعلیم ذلک الشیخ - الجاهل بکیفیه الوضوء - فقولهما: ((أحکم بیننا))، لم یکن بقصد الجد فی أن أیهما أحسن وضوءً((۱)).

والتعلم کما فی قضیه السید عبد العظیم الحسنی علیه السلام حیث عرض

أصول دینه علی الإمام علیه السلام بقصد أن یتأکد من صحه عقیدته((۲))، وفیه التعلیم أیضاً.

والاعتراض: کما اعترض الشیطان علی الله سبحانه لماذا أمره بالسجود وهو خیر من آدم؛ لأنه مخلوق من النار وآدم من التراب،والنار - فی نظر الشیطان - أفضل وسبب للأفضلیه.

والاستیضاح: مثل سؤال الملائکه من الله سبحانه]أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ[((۳)).

ولسان الحال: کقول أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

«قال الحبیب وکیف لی بجوابکم

وأنـا رهی---ن جن-----ادل وت-------راب».

وإظهار الانزجار: مثل]وَأَلْقَی الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ یَجُرُّهُ إِلَیْهِ[((۴))، حیث إن هذین العملین کانا من موسی علیه السلام لإظهار الانزجار من عبده العجل، ولم یکن إظهاراً للانزجار من الألواح کما هو واضح، أو من أخیه بقصد إهانته کما هو واضح أیضاً، وهذا متعارف فإنک إذا أردت الانزجار من مجلس أو کلام

۱- راجع المناقب: ج۳ ص ۴۰۰ فصل فی مکارم أخلاقهماعلیهما السلام.

۲- راجع صفات الشیعه: ص۴۸-۵۰ ح۶۸.

۳- سوره البقره: ۳۰.

۴- سوره الأعراف: ۱۵۰.

أخذت بيد أو كتف أو حتى برأس((۱)) صديقك وجذبته إليك بانزجار قائلاً ل-ه بغضب: تعال لنذهب، مما يوهم الأمر على من يجهل الحال فيتصور أنك غضبت على ذلك الصديق وأنك منزجر منه، كما فى كل مجاز لا يعرف الإنسان الآخر قرينه الحال أو المقال فيزعم أن المراد به الواقع والجد والمعنى الحقيقى((۲))، كما تصور عمر أن الرسول صلى الله عليه وآله - أراد حقيقه قطع لسان السائل فأدركه أمير المؤمنين على عليه السلام وقال إنه صلى الله عليه وآله أراد إعطاءه شيئاً من المال.

روى: أن النبى صلى الله عليه وآله لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل بحضرته:

((اقطع لسانه)). فذهب ليقطع لسانه بالسكين!، فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام وقال:((المراد أحسن إليه))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال:((جاء شاعر إلى النبى صلى الله عليه وآله فسأله وأطراه، فقال لبعض أصحابه: قم معه فاقطع لسانه، فخرج ثم رجع، فقال:

يا رسول الله أقطع لسانه؟! قال إنما أمرتك أن تقطع لسانه بالعطاء))((۴)).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الحوار الذى دار بين الإمام على عليه السلام والصديقه الزهراء عليها السلام كان بهدف بيان الانزجار من القوم، وتعبيراً عن السخط والغضب عليهم، حيث قيدوا أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله.. إضافه لاحتمال إرادتها الاستيضاح من باب تسائل العارف لكى يعرف الآخرون فلسف--ه سك--وت

۱- حسب الأعراف المختلفه.

۲- كما أن من لا يعرف المعنى الكنائى ل- (كثير الرماد) أو (جبان الكلب) يتصور أن الطرف الآخر حقيقه كثير الرماد أو ل-ه كلب وكلبه جبان مع أن المقصود هو الكرم.

۳- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى: ج ۱۰ ص ۲۸۰.

۴- دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۳۲۳ ف ۲ ح ۱۲۱۹.

الإمام عليه السلام وصبره على ما ارتكبه المخالفون.

أما احتمال الجد أو النقد أو ما أشبه فغير وارد إطلاقاً، بالإضافه إلى أنه يتنافى مع العصمه ومع إخبار الرسول صلى الله عليه وآله لهماعليهما السلامعن كل تلك القضايا بتفاصيلها وجزئياتها وأخذ الميثاق منهما، ومع علمها عليها السلام بأمر الرسول صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام بالصبر - كما سبق -.

اللجوء إلى الإمام عليه السلام

مسأله: يلزم أن تلجأ الأمه فى شكواها ومحنها وآلامها إلى الإمام المعصوم عليه السلام فى حال حضوره، وإلى وكلائه حال غيبته عليه السلام؛ فإنهم حجج الله على الخلق، قال عليه السلام: «أما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجه الله»((1)).

كما يجب على الأمه الاستماع لإرشاداته والالتزام بأوامره، ولو كان ذلك قد تم لسعد الناس وصلح المجتمع، وهذا مما يستفاد من جمله من الأدله ومما يلمح إليه شكايتها عليها السلام هنا للإمام عليه السلام.. هذا كله فى البلايا العامه، وأما الرزايا الخاصه فربما يستحب أن يشكوها، على ما سبق بعض الكلام فى ذلك.

عن عمر بن حنظله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعه فى دين أو ميراث فيتحاكمان إلى السلطان أو إلى القضاه، أيحل ذلك؟. فقال عليه السلام:((من تحاكم إليهم فى حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم ل-ه فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد ما أمر الله تعالى أن يكفر به،قال الله تعالى: [يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا

۱- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص ۱۴۰ ب ۱۱ ح ۳۳۴۲۴.

إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ[((١)))).

فقال: كيف يصنعان؟. فقال عليه السلام:((ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر فى حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد، والراد علينا كالراد على الله، فهو على حد الشرك بالله))((٢)).

وعن جميل بن دراج، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فاستقبلنى رجل خارج من عند أبى عبد الله عليه السلام من أهل الكوفه من أصحابنا، فلما دخلت على أبى عبد الله عليه السلام قال لى:((لقيت الرجل الخارج من عندى)). فقلت: بلى، هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفه. فقال: لا قدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواماً كان أبى عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبه علمه، وكذلك اليوم هم عندى، هم مستودع سرى أصحاب أبى عليه السلام حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياء وأمواتاً، يحيون ذكر أبى عليه السلام، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأول الغالين)). ثم بكى.

فقلت: من هم؟. فقال:((من عليهم صلوات الله ورحمته أحياء وأمواتاً: بريد العجلى وزراره وأبوبصير ومحمد بن مسلم، أما إنه يا جميل سيبين لك أمر هذا الرجل إلى قريب)). قال جميل: فو الله ما كان إلا قليلاً حتى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى آل أبى الخط---اب، قلت: الله يعل---م حيث يجع---ل رسالته، قال

١- سوره النساء: ۶۰.

٢- غوالى اللآلى: ج۴ ص۱۳۳-۱۳۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح ۲۳۱.

جمیل: وکنا نعرف أصحاب أبی الخطاب ببغض هؤلاء رحمه الله علیهم((۱)).

وعن أحمد بن إسحاق، عن أبی الحسن علیه السلام، قال: سألته وقلت: من أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟. فقال:((العَمری ثقتی، فما أدی إلیک عنی فعنی یؤدی، وما قال لک عنی فعنی یقول،فاسمع له وأطع؛فإنه الثقه المأمون)). قال: وسألت أبا محمد علیه السلام عن مثل ذلک. فقال:((العمری وابنه ثقتان، فما أدیا إلیک عنی فعنی یؤدیان، وما قالا لک فعنی یقولان، فاسمع لهما وأطعهما؛ فإنهما الثقتان المأمونان))((۲)).

وعن أبی خدیجه، قال: بعثنی أبو عبد الله علیه السلام إلی أصحابنا. فقال:((قل لهم: إیاکم إذا وقعت بینکم خصومه، أو تداری بینکم فی شیء من الأخذ والعطاء، أن تتحاکموا إلی أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بینکم رجلاً ممن قد عرف حلالنا وحرامنا؛ فإنی قد جعلته قاضیاً، وإیاکم أن یخاصم بعضکم بعضاً إلی السلطان الجائر))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام، قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((اللهم ارحم خلفائی. قیل: یا رسول الله، ومن خلفاؤک؟. قال: الذین یأتون من بعدی یروون حدیثی وسنتی))((۴)).

وعن الهروی، قال: سمعت أبا الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام یقول:((رحم الله عبداً أحیا أمرنا)). فقلت له: وکیف یحیی أمرکم؟. قال:((یتعلم

۱- رجال الکشی: ص۱۳۷- ۱۳۸ زراره بن أعین ح ۲۲۰.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۳۸ ب۱۱ ح۳۳۴۱۹.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۰۳ ب۹۲ ح۵۳.

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۲۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله الموجزه التی لم یسبق إلیها ح۵۹۱۹.

علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)). قال: قلت: يا ابن رسول الله، فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعلم علماً ليمارى به السفهاء، أو يباهى به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار. فقال عليه السلام:((صدق جدى عليه السلام، أفتدرى من السفهاء؟)).

فقلت: لا ـ يا ابن رسول الله. قال:((هم قصاص مخالفينا، وتدرى من العلماء؟)). فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال:((هم علماء آل محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم - ثم قال: - وتدرى ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟)). قلت: لا. قال:((يعنى والله بذلك ادعاء الإمامه بغير حقها، ومن فعل ذلك فهو فى النار))((1)).

وعن حمزه بن حمران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((من استأكل بعلمه افتقر)). فقلت ل-ه: جعلت فداك، إن فى شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ويبثونها فى شيعتكم، فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصله والإكرام. فقال عليه السلام:((ليس أولئك بمستأكلين، إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم ولا هدى من الله عزوجل ليبطل به الحقوق طمعاً فى حطام الدنيا))((2)).

الزوجه وشكواها

مسأله: يستحب للزوجه أن تشكو آلامها إلى زوجها، كما شكت الصديقه الطاهره عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام.

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۰ ب۹ ح۱۳.

۲- معانى الأخبار: ص۱۸۱ باب معنى الاستئكال بالعلم ح۱.

وكذلك بالنسبه إلى كل مشكوٍ إليه (فى الجمله) إذا كان مؤمناً، فإن الشكايه إلى المؤمن شكايه إلى الله سبحانه وتعالى كما فى الروايات((١))، فلا خصوصيه للزوج والزوجه من الجهه العامه، وإنما الخصوصيه لها مَن جهه إن الرجل قيم عليها، فهو أفضل من تشتكى إليه.

عن يونس بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((أيما مؤمن شكا حاجته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكا الله عزوجل إلى عدو من أعداء الله، وأيما رجل مؤمن شكا حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزوجل))((٢)). وعن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((يا حسن، إذا نزلت بك نازله فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك؛ فإنك لن تعدم خصله من خصال أربع: إما كفايه بمال، وإما معونه بجاه، أو دعوه تستجاب، أو مشوره برأى))((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه، وخير الغنى ترك السؤال، وشر الفقر لزوم الخضوع))((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث الأربعمائه -:((إذا ضاق المسلم فلايشكون ربه عزوجل وليشتك إلى ربه الذى بيده مقاليد الأمور وتدبيرها))((٥)).

١- راجع وسائل الشيعه: ج٢ ص٤١٢ ب٦ ح٢٥٠٣.

٢- الكافى: ج٨ ص١٤٤ حديث محاسبه النفس ح١١٣.

٣- وسائل الشيعه: ج٢ ص٤١١- ٤١٢ ب٦ ح٢٥٠٢.

٤- كنز الفوائد: ج٢ ص١٩٤ فصل فى ذكر الغنى والفقر.

٥- الخصال: ج٢ ص٦٢٤ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح١٠.

وعن أبى هاشم الجعفرى، قال: أصابتنى ضيقه شديده، فصرت إلى أبى الحسن على بن محمد عليه السلام فأذن لى، فلما جلست قال:((يا أبا هاشم، أى نعم الله عزوجل عليك تريد أن تؤدى شكرها؟)).

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له.

فابتدأ عليه السلام فقال:((رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل. يا أبا هاشم، إنما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت أنك تريد أن تشكو إلى من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائه دينار فخذها))((1)).

إخبار الزوج

مسأله: يستحب للزوجه أن تخبر زوجها بما وقع عليها وجرى لها، كما أخبرت الصديقه فاطمه عليها السلام بذلك، وربما كان ذلك من صفات الصالحات.

وهناك روايات عديده فى مواصفات الزوجه الصالحه، نشير إلى بعضها:

عن إبراهيم الكرخى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:((إن صاحبتى هلكت وكانت لى موافقه، وقد هممت أن أتزوج. فقال لى:((انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه فى مالك، وتطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق، واعلم أنهن كما قال:

ألا إن النس-------اء خلق---------ن شت-------ى

فمنه---------ن الغنيم---------ه والغ----------رام

ومنهن الهلال إذا تجلى

لصاحبه ومنهن الظلام

فمن يظفر بصالحهن يسعد

ومن يغبن فليس ل-ه انتقام

۱- الأمالى للصدوق: ص۴۱۲- ۴۱۳ المجلس الرابع والستون ح۱۱.

وهن ثلاث: فامرأه ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولاتعين الدهر عليه، وامرأه عقيمه لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأه صخابه ولاجه همازه تستقل الكثير ولا تقبل اليسير))((۱)).

وعن سليمان الجعفرى،عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((خير نسائكم الخمس. قيل: وما الخمس؟. قال: الهينه اللينه المؤاتيه التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته فى غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((۲)).

وعن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابنا، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إنما المرأه قلاده فانظر ما تتقلد، وليس لامرأه خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن، فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضه هى خير من الذهب والفضه، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب التراب خير منها))((۳)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله

- قال: - فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا أخبركم بخير نسائكم؟)). قالوا: بلى يا رسول الله. فأخبرنا، قال صلى الله عليه وآله:((إن من خير نسائكم الولود الودود، الستيره العفيفه، العزيزه فى أهلها، الذليله مع بعلها، المتبرجه مع زوجها، الحصان مع غيره، التى تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت ل-ه ما أراد منها، ولم تبذل ل-ه تبذل الرجل))((۴)).

۱- الكافى: ج۵ ص۳۲۳ باب أصناف النساء ح۳.

۲- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۲۹ ب۶ ح۲۴۹۴۴.

۳- بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص۲۳۳ ب۳ ح۱۲.

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۹ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح۴۳۶۷.

وعن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن على عليهم السلام، عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أعطى أربع خصال أعطى خير الدنيا والآخره وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه من محارم الله، وحسن خلق يعيش به فى الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجه صالحه تعينه على أمر الدنيا والآخره))((١)).

وعن حسين بن علوان، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حسن البشر نصف العقل، والتقدير نصف المعيشه، والمرأه الصالحه أحد الكاسبين))((٢)).

وعن ربيعه بن كعب، قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول:((من أعطى ل-ه خمساً لم يكن ل-ه عذر فى ترك عمل الآخره: زوجه صالحه تعينه على أمر دنياه وآخرته، وبنون أبرار، ومعيشه فى بلده، وحسن خلق يدارى به الناس، وحب أهل بيتى))((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:((ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه فى جميع أحواله))((٤)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((سألت أم سلمه رسول الله صلى الله عليه وآله عن فضل النساء فى خدمه أزواجهن. فقال صلى الله عليه وآله: ما من امرأه رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليه--ا، ومن نظر الله إلى----ه

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص ١٧٠-١٧١ ب٨ ح ١۶۴١٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص٢٣٨ ب٣ ح٣٩.

٣- الدعوات: ص ۴٠ ب ١ ف ٢ ح٩٧.

۴- كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠ شرح قوله ولعن آخر أمتكم أولها.

لم يعذبه. فقالت أم سلمه (رضوان الله عليها): زدنى فى النساء المساكين من الثواب بأبى أنت وأمى. فقال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمه، إن المرأه إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله عزوجل، فإذا وضعت قيل لها: قد غفر لكِ ذنبكِ فاستأنفى العمل، فإذا أرضعت فلها بكل رضعه تحرير رقبه من ولد إسماعيل))((١)).

وعن عمرو بن جميع، عن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((خير نسائكم الطيبه الريح الطيبه الطعام، التى إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإذا أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((٢)).

١- الأمالى للطوسى: ص۶۱۸ المجلس۲۹ ح۱۲۷۳.

٢- تهذيب الأحكام: ج۷ ص۴۰۲ ب۳۴ ح۱۴.

القعود عن الحق

وقعدت حجره((1)) الظنين

القعود عن الحق

مسأله: ربما يجب على الإنسان أن يصبر عن المطالبه بحقه وحق زوجته أو من يتعلق به، وبعباره أخرى أن يقعد حجره الظنين المتهم؛ وذلك للمصلحه الأهم وفق موازين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما إذا رأى عدم التأثير واحتمل الضرر الكثير، ولغير ذلك مما هو مذكور فى محله.

قولها عليها السلام: «وقعدت حجره الظنين»، الحجره: البيت، والظنين: المتهم، فإن الإنسان إذا كان متهماً فى المجتمع يجلس فى بيته ولا يخرج حذراً من أن يشار إليه بالسوء. وهذا كنايه عن قعود الإمام عليه السلام عن حقه وحق زوجته وعدم المطالبه بذلك، فكأنه نزل منزله الخائف المتهم، وقد أشرنا إلى ما دعا بالإمام عليه السلام ليتخذ هذا الموقف الشجاع.

تقبل الشكايه

مسأله: ينبغى أن يتسع صدر الزوج لشكايه الزوجه، وذلك مما يقوى الأواصر بينهما، ويزيد الألفه والمحبه بينهما، ويدفع بالعديد من المشاكل والأمراض..

والمشاهد أن بعض الأزواج لا يفسح المجال لزوجته لكى تبث إليه همومها لكن ذلك غير صحيح، والتأسى بالإمام عليه السلام يقتضى ذلك.

۱- وفى بعض النسخ: (حجزه).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم

لنسائى))((١)).

وعن مسعده، قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:((إن عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمه فليوسع على أسرائه؛ فإن لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك النعمه))((٢)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:((رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته؛ فإن الله عزوجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها))((٣)).

وعن يونس بن عمار، قال: زوجنى أبو عبد الله عليه السلام جاريه كانت لإسماعيل ابنه. فقال:((أحسن إليها)). فقلت: وما الإحسان إليها؟. فقال:

((أشبع بطنها، واكس جثتها، واغفر ذنبها - ثم قال - اذهبى وسطك الله ما ل-ه))((٤)).

الشكايه لولى الأمر عليه السلام

مسأله: يستحب شكايه المظلوم حالته إلى ولى أمره، حيث شكت الصديقه عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام إذ أن رزيتها كان لها كلا الجانبين العام والخاص، وكذلك بالنسبه إلى وكلاء المعصومين عليهم السلام وهم فى زمن الغيبه مراجع التقليد، وكذلك من أشبههم ممن جعلهم الله سبحانه وتعالى - بصوره خاصه أو بصوره عامه - مأوى للناس وملجأً لهم؛ فإن الشكايه إليهم نوع رجوع

١- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٧١ ب٨٨ ح ٢٥٣٤٠.

٢- الأمالى للصدوق: ج ٤٤٢ المجلس ٦٨ ح ٣.

٣- مكارم الأخلاق: ص ٢١٧ ب ٨ ف ٥ فى حق المرأه على الزوج.

٤- الكافى: ج ٥ ص ٥١١ باب حق المرأه على الزوج ح ٤.

ونوع اعتراف بالمرجعيه الشرعيه((۱)) فلابد من عدم العدول لغيرهم مهما أمكن.

ثم إنه ليست الشكوى للإمام المعصوم عليه السلام خاصه بحال حياته، بل تشمل ما بعد وفاته أيضاً إذ هم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((۲)).

العتاب وشبهه

مسأله: يجوز للمظلوم أن يعاتب من يستنصره فى الجمله؛ وذلك لبيان شده الظلم، وإن كان فى توجيه العتاب لهم عليهم السلام يلزم مراعاه الموازين اللازمه.

وقد يكون من هذا الباب ما ظاهره العتاب كأشعار السيد الحلى۶((۳)) يخاطب بها الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ فإنها بيان لعظم المصيبه وليس المقصود به العتاب الحقيقى كما لا يخفى.

وهكذا ما ظاهره العتاب من الصديقه عليها السلام فى هذه الخطبه، فقد سبق أنه كان بهدف إبداء التنفّر والانزجار من جرائم المخالفين فقط ولم يكن إلا عتاباً شكلياً لا حقيقياً.

۱- ربما يكون المراد بها المعنى اللغوى.

۲- سوره البقره: ۵۴.

۳- ولد شاعر أهل البيت السيد حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن عمر الحلى الحسينى المعروف بالسيد حيدر الحلى فى قريه بيرمانه من توابع الحله فى منتصف شهر شعبان عام ۱۲۴۶ه-. مات أبوه وهو طفل فنشأ فى حجر عمه مهدى بن داود . تميز بشعره الحسن والذى ترفع به عن المدح والاستجداء، وأشهر شعره حولياته فى رثاء الإمام الحسين عليه السلام . كان ۶ موصفاً بالسخاء. ل-ه ديوان سماه (الدر اليتيم)، وكتاب (العقد المفصل فى قبيله المجد المؤثل) جزءان ، و(الأشجان فى مراثى خير إنسان)، و(دميه القصر فى شعراء العصر). توفى ۶ فى الحله فى شهر ربيع الثانى عام ۱۳۰۴ه- ودفن فى النجف الأشرف.

أعلى درجات الصبر

أعلى درجات الصبر

مسأله: يستحب التأكيد على مدى صبر الإمام عليه السلام وشده مرارته، وقوه إرادته وتحمله عليه السلام حفاظاً على الإسلام؛ فإن بيان مثل هذه الأمور ل-ه فوائده:

منها: التأسى فى مواطن الصبر.

ومنها: إن ذكر صفاتهم (عليهم الصلاه والسلام) مما يوجب التفاف الناس حولهم أكثر فأكثر.

ومنها: إيضاح الرؤيه وتعميق المعرفه بهم (عليهم الصلاه والسلام)، وأنهم كانوا يعملون بما يُؤمرون وما يأمرون، فحيث كانوا يؤمرون بالصبر يصبرون، وكما كانوا يأمرون به كانوا يعملون، وحيث كانوا يأمرون ويؤمرون بالتضحيه كانوا يضحون، وهكذا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه يذكر فيها آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ويبين فضلهم:((هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ، لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَيَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ وَوَلاَئِجُ الاِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لاَ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))(١).

وعن ابن عباس، أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((من سره أن يحيا حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى،فليوال علياً عليه السلام من بعدى،

۱- نهج البلاغه الخطب: ۲۳۹ ومن خطبه ل-ه عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله .

وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعدى؛ فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى، وزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين منهم صلتى، لاأنالهم الله شفاعتى))((١)).

وعن يونس بن يعقوب، قال: أمرنى أبو عبد الله عليه السلام أن آتى المفضل وأعزيه بإسماعيل، وقال:((أقرئ المفضل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا، إنا أردنا أمراً وأراد الله عزوجل أمراً فسلمنا لأمر الله عزوجل))((٢)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام - فى حديث فى الإمامه - قال:((أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق فى ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان))((٣)).

وعن زراره، قال: كنت قاعدًا عند أبى جعفر عليه السلام. فقال له رجل من أهل الكوفه يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: سلونى عما شئتم ولا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به؟.

فقال عليه السلام:((إنه ليس أحد عنده علم إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاءوا، فو الله ليأتيهم الأمر من هاهنا)) وأشار بيده إلى المدينه((٤)).

١- المناقب: ج١ ص٢٩٢ فصل فيما روته العامه.

٢- الكافى: ج٢ ص٩٢ باب الصبر ح١٦.

٣- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٦٥- ٦٦ ب٧ ح٣٣٢١٣.

٤- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٧٥ ب٧ ح٢١٣٢٧.

بيان المظلوميه

بيان المظلوميه

مسأله: يستحب بيان مدى مظلوميه أمير المؤمنين على عليه السلام حيث صبر على الأذى بالرغم من قدرته الكامله على تصفيه خصومه وأخذ حقه بالقوه.

فإن بيان مظلوميته عليه السلام أدعى للالتفاف حول-ه، إذ أن قلوب الناس مع المظلوم، كما سبق ..

وبيانها أيضاً فضح لظالميه وإسقاط لشخصياتهم، وإدانه لمنهجهم، ومحاكمه لفكرهم وتراثهم..

عن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكه جبار من الجبارين: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إننى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين، فإنى لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً))((1)).

مضافاً إلى أن بيان مظلوميه على عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام نوع عباده فى ذاته، حيث ورد أن ((نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عباده))((2)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث الأربعمائه -:((إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا))((3)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۳ باب الظلم ح۱۴.

۲- الظاهر أن الاستدلال ب-(الأولويه)، فإذا كان نفس المهموم للظلم تسبيحاً والهم عباده فبيان مظلوميتهم للناس عباده بشكل أولى.

۳- الخصال: ج۲ ص۶۳۵ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح۱۰.

وفی (کتاب الإخوان) بإسناده، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((تجلسون وتحدثون؟)). قلت: نعم. قال:((تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا. یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج عن عینیه مثل جناح الذباب غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن بکر بن محمد، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت مثل زبد البحر))((۲)).

وعن علی بن الحسن بن علی بن فضال، عن أبیه، قال: قال الرضا علیه السلام:((من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن ذکر بمصابنا فبکی وأبکی لم تبکِ عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیا فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب))((۳)). وعن محمد بن مسلم، عن

أبی جعفر علیه السلام، قال:((کان علی بن الحسین علیه السلام یقول: أیما مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی علیه السلام دمعه حتی تسیل علی خده بوأه الله بها فی الجنه غرفاً یسکنها أحقاباً، وأیما مؤمن دمعت عیناه دمعاً حتی تسیل علی خده لأذی مسنا من عدونا فی الدنیا بوأه الله مبوأ صدق فی الجنه، وأیما مؤمن مسه أذی فینا فدمعت عیناه حتی تسیل دمعه علی خدیه من مضاضه ما أوذی فینا صرف الله عن وجهه الأذی وآمنه یوم القیامه من سخطه والنار))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰ ب۱۰ ح۱۵۵۳۲.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۸ ب۳۴ ح۳.

۳- الأمالی للصدوق: ج۷۳ المجلس السابع عشر ح۴.

۴- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۹۱-۲۹۲ ثواب بکاء الحسین علیه السلام .

وعن محمد بن أبى عماره الكوفى، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول:((من دمعت عينه فينا دمعه لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها فى الجنه حقباً))((1)).

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام

مسأله: إنما لم يتعرض الإمام عليه السلام لهم عسكرياً، لخوفه من القضاء على الإسلام؛ فإن دوله الإسلام كانت فتيه وكان الفرس والروم الإمبراطوريتان القويتان يتربصان بالمسلمين، فإذا وقع بينهم نزاع وتحارب، استغل الفرس أو الروم هذه المحاربه للقضاء على الإسلام، ولعله كان يمُحى من الوجود، كما أشار إلى ذلك الإمام (عليه الصلاه والسلام) حيث قال لفاطمه الزهراء عليها السلام:

إن أخذت سيفى وحاربتهم لم تسمعى بعدها ذكراً لهذا الاسم - أى: اسم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله -.

وقد روى عنه عليه السلام أن فاطمهعليها السلام حرضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله). فقال لها:((أيسركِ زوال هذا النداء من الأرض؟)). قالت:((لا)). قال:((فإنه ما أقول لكِ))((2)).

إضافه إلى أن الإسلام كان جديداً على النفوس ولم يكن متركزاً فى أكثرها فكانت أيه معركه داخليه بذلك المستوى تؤدى ربما إلى انهيار داخلى هائل وفتنه لا تطفأ.

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۹ ب۳۴ ح۷.

۲- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۶۲۵، و شرح نهج البلاغه: ج۱۱ ص۱۱۳.

صقور الكفر

نقضت قادمه الأجدل، فخانک ریش الأعزل

صقور الكفر

مسأله: ینبغی القضاء علی صقور الكفر، وهو بین واجب ومستحب فی موارده المذكوره ووفق الموازین الشرعیه، كما قام أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک

فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله حیث نقض قادمه الأجدل.

قولها علیها السلام : «نقضت...» النقض: ضد الإبرام، و(القادمه): واحده القوادم، وهی: مقادیم ریش الطائر القویه، یقال: إن فی كل جناح من أجنحه الصقر عشره من هذه القوادم. و(الأجدل) الصقر، من الجدل بمعنی الاستحكام والقوه وقد سمی الطائر به لقوته.

یعنی: إنک تمكنت من صنادید قریش فی شتی المواجهات، وفی عشرات الحروب والغزوات فقصصت أجنحه أولئک الطغاه الجبابره.. فما ذا صار بک؟!.

الخیانه سلاح الضعفاء

مسأله: الخیانه سلاح الضعفاء، وكان القوم قد خانوا الله ورسوله صلی الله علیه وآله فی ابنته علیها السلام ووصیه علی علیه السلام وینبغی بیان ذلک.

ثم إنها (صلوات الله علیها) لم تقل: (تركت ریش الأعزل) بل أسندت الفعل فی الفقره الأولی (نقضت قادمه الأجدل) إلیه علیه السلام وفی الفقره الثانیه إلی القوم، تأكیداً علی أنه لم یترک التصدی والدفاع، بل كانت هنالک (خیانه) من القوم، والخیانه هی من شیم الضعفاء الجبناء فهم كالریش للطائر الأعزل إلا أن (خیانتهم) هی التی مكنتهم من السیطره علی مقالید الأمور.

قولها علیها السلام: «فخانک ریش الأعزل» العزل: الذی لا سلاح ل-ه، أو الصقر الذی نقضت قوادمه فلم یبق ل-ه إلا الریش الضعیف.

أى: فكيف بك لم تتمكن من أن تنقض ريش الحيوان الأعزل الذى لاقوه لريشه كقوه القوادم؟!مع أنك تمكنت من قص جناح الصقور أى صناديد قريش.

وربما أريد بالأعزل: أراذل الناس، فيكون المعنى: إنك نازعت الأبطال فغلبتهم واليوم يغلبك هؤلاء الضعفاء!.

وفى هذا إشاره منها (صلوات الله عليها) إلى خيانه القوم، فإنهم لم يتغلبوا على على عليه السلام بالقوه والقدره والمواجهه، وإلا فالإمام عليه السلام كان أقواهم، بل بالمؤامره والخيانه والحيله، ولذلك عبرت عليها السلام ب- (فخانك ريش الأعزل).

كما دل كلامها عليها السلام على شده قوه إبرازها فى بدو الأمر حيث (نقضت) وغايه إخفائها فى النهايه حيث (خانك ريش...).

يقول الشاعر:

جمع-------ت فى صفاتك الأض---------داد

فله----------ذا ع----------زت ل---ك الأن------داد

زاهد حاكم، حليم شجاع

ناسك فاتك، فقير جواد

شيم ما جمعن فى بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

إنهم كريش أعزل

مسأله: يستحب بيان أن القوم كانوا كريش الأعزل بالنسبه إلى أمير المؤمنين على ((،فإن معرفه ما كان عليه الإمام عليه السلام من الشجاعه الفائقه وما كان يعانى منه أعداؤه المخالفون من الضعف الشديد.. هذه المعرفه ترشدنا إلى عظمه الإمام عليه السلام يوم التزم الصبر امتثالاً لأمر الله سبحانه. كما أن هذه المعرفه تدفعنا للتأسى به عليه السلام والاهتداء بهديه فى الظروف المشابهه، وبذلك يكون الاقتراب إلى الله سبحانه وتعالى أكثر وإطاعه أمره بالنحو الأتم.

اسم الخصم

هذا ابن أبى قحافه

اسم الخصم

مسأله: ينبغى التصريح باسم الخصم أو كنيته أو لقبه حتى يعرف على مدى التاريخ ويكون أتم للحجه و]لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَهٍ[((١)).

ولذلك - وربما لغيره أيضاً - كان تصريح الصديقه عليها السلام بكنيه الغاصب، وإلا فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يعلم بذلك.

ولذلك - وربما لغيره أيضاً - كان تصريح القرآن الكريم بأسماء أعداء الله، كفرعون وقابيل وهامان، وكذلك تصريح الرسل والأنبياء والأئمه عليهم السلام بأسماء أعدائهم وأعداء الله..

ومن فوائد ذلك أن توجه اللعنه إليهم على مدى الأيام..

ومن الفوائد أن يُعرفوا فيجتنبوا.

وكذلك فى كل مورد يكون من هذا القبيل مما يسجل فى التاريخ، وتكون فيه فائده ماديه أو معنويه، دينيه أو دنيويه.

نعم هناك موارد للتقيه ينبغى مراعاتها.

وفى حديث الهجوم على بيت فاطمه عليها السلام:

(ثم قام عمر فمشى معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه عليها السلام فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكيه: ((يا رسول الله، ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافه!.

١- سوره الأنفال: ٤٢.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تتفطر، وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبى بكر، فقالوا: بايع.

فقال:((إن أنا لم أفعل فمه؟)).

قالوا: إذاً والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك!

قال:((إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله)).

فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا!، وأبو بكر ساكت لايتكلم)((1)).

وفى الخطبه الشقشقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام:((أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافه وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلىَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا، أرى تراثى نهباً، حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى عمر من بعده!، فيا عجباً بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها)) الخطبه((2)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۵۶ ب۴ تبيين.

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۱-۱۹۲ احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

الغصب والابتزاز

يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ!

الغصب والابتزاز

مسأله: الغصب محرم مطلقاً، سواء كان مجرداً عن الابتزاز أم لا، وتتأكد حرمته إذا صاحبه ذلك، وكان ما قام به ابن أبى قحافه ابتزازاً، لا غصباً فقط، كما صرحت الصديقه عليها السلام بذلك.

والابتزاز: هو الاستلاب وأخذ الشيء بالقهر والغلبه والتهديد.

الغصب الأشد عقوبه

مسأله: إن حرمه الغصب تتأكد أيضاً فيما إذا كان متعلقه حقاً لغير واحد، وعلى ذلك تكون العقوبه أشد..

ولم تكن جريمه ابن أبى قحافه مقتصره على غصبه فدكاً من الصديقه الزهراء عليها السلام ولم يكن غصبه تعدياً على حقها فحسب، بل كان تعدياً على رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، وعلى الإمامين الحسن والحسين ٣، وتعدياً على القرآن ورساله السماء، بل على البارى عزوجل.

ولذلك أشارت الصديقه عليها السلام بقولها:((يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ...)).

ولا يخفى أن الجماعه لم يأخذوا فدكاً والعوالى فحسب، وإنما منعوا أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) حتى من الخمس المقرر لهم، ولعل قولها (عليها الصلاه والسلام): (بلغه ابنىّ) إشاره إلى الأمرين.

قال تعالى:]وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْن----ا

عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[((١)).

الغصب الطولى

مسأله: كلما تجدد للغصب مصداق - عرضى أو طولى - تجددت للغاصب حرمه وعقوبه.

فلو غصب((٢)) مالاً من زيد، فمات وورثه أبناؤه استحق الغاصب عقوبه أخرى على غصبه مالهم الذى كان ملكاً للمورّث المغصوب منه.

وذلك نظير «من سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه»((٣)).

ولعل لذلك أشارت الصديقه عليها السلام بقولها: «يبتزنى.. بلغه ابنىّ» إذ أن النحله كانت ملكاً لها عليها السلام وبعد شهادتها ورثها الحسنانعليهما السلاموكان المفروض أن يكون بلغه لهما ٣.

لماذا طالبت عليها السلام بفدك؟

مسأله: من الواضح أن هدف الصديقه الزهراء عليها السلام لم يكن الماده والدنيا، وينبغى بيان ذلك.

بل كان من أهدافها:

أ: إحقاق الحق وبيان الواقع، أمانه للناس والتاريخ.

١- سوره الأنفال: ۴١.

٢- هذا مثال للغصب الطولى.

٣- الفصول المختاره: ص١٣۶ فصل.

ب: من المحبوب عند الله تعالى عمران الدنيا والآخره معاً، قال سبحانه:

]وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَهِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا[((۱)).

وقال تعالى:]وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا[((۲)).

فالمطالبه بمتاع الدنيا الحلال لاتخاذه جسراً إلى الآخره فضيله مضاعفه، فإن فدك والعوالى كان واردهما كبيراً، إذ كانتا قريتين كبيرتين وفيهما البيوت والأشجار والمزارع وغيرها، حتى ذكر بعض المؤرخين أن واردها كان سبعين ألف دينار ذهباً، فإذا كانت فى أيدى الحسن والحسين (عليهما الصلاه والسلام) كانا يقومان بالإنفاق على فقراء المسلمين وحوائجهم، وعلى الدفاع عن المظلومين، وعلى رفع رايه الحق والدين المبين، ونشر تعاليمه وأحكامه، بينما إذا أعوزهما المال انتفى الإنفاق بقدره على الفقراء والمحتاجين، ولم يكن للحق ما يدعمه اقتصادياً.

ج: النهى عن المنكر، لأن السكوت عن الغصب سكوت عن المنكر، والنهى عنه واجب ولو فى أدنى مراتبه.

د: إن الحق كان حقاً لابنيها الحسنينعليهما السلامأيضاً، إذ كانت فدك بلغه لهما، ولو جاز سكوت المرء عن حقه لم يجز سكوته عن حق من يتعلق به.

ه-: إن فضح غاصبى فدك هو فضح لسائر أعمالهم وممارساتهم ولغصبهم الخلافه أيضاً كما سبق، وهذا هو أهم الأهداف لكى يتبين للأمه الطريق الصحيح

۱- سوره البقره: ۲۰۱-۲۰۲.

۲- سوره القصص: ۷۷.

لرساله رسول الله صلى الله عليه وآله دون المزيفين والذين غصبوا الخلافه وحكموا باسم الدين وباسم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «يبتزنى نحله أبى...» (يبتزنى): أى يسلبنى بالقهر والغلبه ويأخذه منى، و(النحله): الهبه والعطيه، والنُحيله تصغيرها، وحيث لم يكن هذا فى مقام الاحتجاج صرحت (عليها الصلاه والسلام) بأن فدك نحله.

و(البلغه): ما يبلغ الإنسان به حاجته من العيش ويكتفى به.

والمراد ب- (ابنىَّ): الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

ولا يخفى أن (البلغه) ليست بلغه العيش الشخصى، بل هى بالمعنى الأعم الشامل لما يبلغ به الإنسان هدفه.

لا يقال:لماذا لم تذكر (عليها الصلاه والسلام) البنتين:زينب وأم كلثوم٣.

لأنه يقال:

أولاً: لما ذكرناه من أن الهدف من استرجاع فدك هو القيام بقضاء الحوائج ودعم الخلافه الحقه، وكان القائم بذلك الحسنان (عليهما الصلاه والسلام) بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام.

وثانياً: إن البنت - عادةً - تتزوج وتكون فى كفاله الزوج ومسئوليته.

عالم الأسباب والمسببات

مسأله: إن الله سبحانه لما جعل فى عالم التكوين بعض الأمور سبباً وبعضها الآخر مسبباً فلا يتحقق المسبب بغير السبب، ولا يؤثر السبب فى غير المسبب، مثلاً- النار عله الإحراق فلا- غير النار - وما شابهها - يحرق، ولا النار تفعل غير الإحراق، إلا بمشيئته سبحانه..

كـذلك جعل الأمر فى عالم التشـريع والاعتبار، فلايتحقق النكاح بوضع الرجل يـده على رأس من يريـد أن يتزوجها، ولا الطلاق برفع اليد مثلاً، بل لابد من اللفظ الشرعى الذى اعتبره الشارع سببا له.

قال الإمام الصادق عليه السلام:((إنما يحلل الكلام ويحرم الكلام))((١)).

وهذا ما يمكن أن يستفاد من قول الصديقه عليها السلام:((بلغه ابنىَّ)) فليدقق. فإن فدك كان سبباً للبلغه وما أشبه. والمطالبه بها مطالبه بالبلغه.

لا يقال: يصح ذلك فى اعتبار العقلاء، فإن أى نحو وضعوا الاعتبار يكون كذلك، كما نرى ذلك فى النقود حيث تعتبر الدوله الورقه النقديه الخاصه تعادل كذا، والتى لها لون آخر تعادل مبلغاً آخر، ولها قوه شرائيه معينه زياده أو نقيصه أو مساواه وموازاه، أى لعمله أخرى.

لأنه يقال: (اعتبار خصوصيه) قد يكون لخصوصيه لا نعلمها، وقد لايكون ذلك لاعتبار خصوصيه خاصه، إلا أن اعتبار تلك الخصوصيه كان من باب أنها فرد ومصداق، وحيث أريد التنسيق وضرب القانون جعل الفرد الخاص و(اعتبر) هو المقياس حتى لايقع الاضطراب، فإذا كان يكفى فى النظافه((٢)) فرضاً ثلاث مرات من الوضوء، فيصح - بما هو هو - أن يجعل فى ثلاثه أوقات مهما كانت، لكن إعطاء اختياره بيد الناس يسبب الاضطراب بأن يتوضأ زيد فى الساعه الأولى ويستأنف كل ثمان ساعات، وعمرو فى الساعه الثانيه وهكذا، وعامر فى الساعه الثالثه وهكذا مما يخل بالنظ--م العام والمظهر الجام--ع - وهذا المثال

١- الكافى: ج۵ ص۲۰۱ باب الرجل يبيع ما ليس عنده ح۶.
٢- قد يصح ذلك إذا عممنا النظافه للظاهريه والباطنيه كما ورد (الوضوء نور).

لتقريب الذهن فقط كما لا يخفى - فالتنسيق منضماً إلى التكوين فى النظافه سبباً هذا الجعل الخاص.

وبهذا تبين أن كون الشمس تنير العالم، والمطر يروى الأرض، ليس معناه الإطلاق والعليه التامه، بل بشرطها وشروطها، ومنها عدم الموانع، فإنهما لايؤثران تلك التأثيرات فى داخل الكهوف وأعماق البحار، ولا الأماكن المسقفه وما إلى ذلك..

وهكذا يكون حال الدعاء مثل: (اللهم اغن كل فقير) و(أشبع كل جائع)((١)) ففى مائه مليون فقير وجائع مثلاً يؤثر هذا الدعاء فى الموضع القابل، فإن قابليه القابل شرط، وهى أيضاً - على تقدير وجودها - على درجات كما قال تعالى:]أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[((٢)) فليس الدعاء بلا أثر إطلاقاً، كما وليس مؤثراً بنحو مطلق وعله تامه، حاله حال التكوين فليس الدواء الفلانى مؤثراً إطلاقاً ولا بدون أثر إطلاقاً، فإن البلاء كالنعمه ينزلان كقطر المطر - كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام بالنسبه إلى البلاء((٣)) - ففى الموضع القابل يؤثر كل واحد منهما((٤)) أثره، وهذا ما عبر عنه الحكماء والمتكلمون بفاعليه الفاعل وقابليه القابل..

ومن المعلوم أنه اعتبر - ارتكازاً أو ما أشبه - الشرط والمعد والمان--ع والقاط--ع

١- مستدرك الوسائل: ج٧ ص۴۴٧ ب١۴ ح٨۶٢٣.

٢- سوره الرعد: ١٧.

٣- راجع نهج البلاغه، الخطب: ٢٣ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقه.

۴- أى من الدعاء والبلاء.

فی الکلیتین المذکورتین، فکون فدک بلغه الحسنینعلیهما السلاممن هذا الباب، فلایقال إنها علیها السلام کانت زاهده ومتوکله علی الله سبحانه فلماذا نطقت بهذا الکلام وطالبت بفدک؟.

بلغه الأبناء

مسأله: یستحب للوالده - وکذا الوالد - الاهتمام ببلغه الأبناء، أی ما یتبلغ به من العیش ویکتفی به، وهو سبب بلوغ العمر إلی الغایه والأجل إلی النهایه.

وهذا من فلسفه توزیع الإرث علی الورثه فإنه بلغه لهم.

عن عامر بن سعد، عن أبیه: أنه مرض بمکه مرضه أشفی منها فعاده رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال: یا رسول الله، لیس یرثنی إلا البنت، أفأوصی بثلثی مالی؟. فقال:((لا)). قال: أفأوصی بنصف مالی؟. - وفی روایه: بشطر مالی؟- فقال:((لا)). فقال: أفأوصی بثلث مالی؟. فقال صلی الله علیه وآله:((بالثلث، والثلث کثیر

- وقال - إنک أن تدع أولادک أغنیاء خیراً من أن تدعهم عاله یتبلبون الناس))((۱)).

وروی السکونی عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((الوصیه بالخمس؛ لأن الله عزوجل رضی لنفسه بالخمس - وقال - الخمس اقتصاد، والربع جهد، والثلث حیف))((۲)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من لم یحسن عند الموت وصیته کان نقصاً فی مروءته وعقله - قال: - وإن رسول الله صلی الله علیه وآله أوصی إلی علی علیه السلام، وأوصی علی إلی الحسن، وأوصی الحسن إل-ی الحسین، وأوص--ی الحسین

۱- غوالی اللآلی: ج۳ ص۲۶۸ باب الوصایا ح۲.

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸۵ باب مقدار ما یستحب الوصیه به ح۵۴۲۱.

إلى على بن الحسين، وأوصى على بن الحسين إلى محمد بن على عليهم السلام))((١)).

وعن على (صلوات الله عليه) أنه قال:((من أوصى بأكثر من الثلث أو أوصى بماله كله فإنه لايجوز، ويرد إلى المعروف غير المنكر، فمن ظلم نفسه فى الوصيه وخاف فيها فإنها ترد إلى المعروف، ويترك لأهل الميراث حقهم))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من أوصى ولم يحف ولم يضاد كان كمن تصدق به فى حياته - وقال: - ما أبالى أضررت بورثتى أو سرقتهم ذلك المال))((٣)).

وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أفضل دينار: دينار أنفقه الرجل على عياله، ودينار أنفقه على دابته فى سبيل الله، ودينار أنفقه على أصحابه فى سبيل الله - ثم قال: - وأى رجل أعظم أجراً من رجل سعى على عياله صغاراً يعفهم ويغنيهم الله به))((٤)).

وعن الحسن بن على الحلال، عن جده، قال: سمعت الحسين بن على (صلوات الله عليهما) يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((ابدأ بمن تعول: أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك فأدناك، - وقال: - لا صدقه وذو رحم

محتاج))((٥)).

١- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٢٦٥ ب٦ ح٢۴۵۵٧.

٢- دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٥٧ كتاب الوصايا ف٢ ح١٣٠١.

٣- روضه الواعظين: ج٢ ص۴٨٢ مجلس فى ذكر الوصيه.

۴- مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢۴١ ب٣٩ ح٨١۴٢، والمستدرك: ج١٣ ص۵۵ ب٢٠ ح١۴٧٣٠.

۵- بحار الأنوار: ج٩٣ ص١۴٧ ب١۵ ح٢۴.

لقد أجهد((۱)) فی خصامی

إرهاب الحاکم

مسأله: الإرهاب أحد أهم عوامل تراجع نصره الناس للمظلوم وهو من أکبر المحرمات، وهذا ما قام به ابن أبی قحافه تماماً (لقد أجهد.. وکان الألد)؛ لأن امتناع القوم من نصره الصدیقه علیها السلام کان خوفاً من الحاکم، حیث رأوه أجهد فی خصامها وألدّ فی کلامها.. ولهذا انسحبوا، کما هو عاده الناس غالباً إذا رأوا أن القوه الحاکمه مصره علی موقفها، فإنهم یتحاشون إغضابها والوقوف بوجهها رعایه لمصالحهم الشخصیه وما أشبه.

منع نصره المظلوم

مسأله: یحرم منع الآخرین عن نصره المظلوم.

فإن مصادره الحق وغصبه حرام، ومنع الذین یتمکنون من إرجاع الحق إلی صاحبه حرام آخر.

ترک النصره

مسأله: امتناع القوم عن نصره أهل البیت علیهم السلامکان حراماً، بل هو من أشد المحرمات، والأدله علیها کثیره، یکفی منها أن رسول الله صلی الله علیه وآله طلب منهم

- بأمر من الله عزوجل - کأجر للرساله موده أهل البیت علیهم السلام والموده هی إظهار المحبه، قال تعالی:]قُلْ لاَ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۲)) ویا للعجب

۱- وفی بعض النسخ: (أجهر).

۲- سوره الشوری: ۲۳.

من كيفيه عملهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين.

الأشد عداوه

مسأله: ينبغى بيان أن ابن أبى قحافه كان أشد خصوم فاطمه الزهراءعليها السلام وأجهدهم فى خصامها، وذلك بتصريح الصديقه الصادقه المصدقه عليها السلام.

وكيف يجوز للأشد عداوه لسيده النساء عليها السلام أن يتصدى لخلافه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال تعالى:]لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ[((۱)) ؟.

قال الإمام الصادق عليه السلام فى وصف الثانى إنه:((سيئه من سيئات الأول))((۲)).

قولها عليها السلام:((خصامى)) الخصام مصدر بمعنى المخاصمه، ويمكن أن يكون جمع الخصم.

عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام قال: قلت ل-ه: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفى عنى فيه التقيه، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان؟ قال: فعليهما لعنه الله بلعناته كلها ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم))((۳)).

وقال على بن إبراهيم: فقال الله عزوجل:]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[((۴)) ق-ال: يحملون آثامه----م يعن----ى

۱- سوره البقره: ۱۲۴.

۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۴۲ ب۱ ف۳.

۳- بصائر الدرجات: ص۲۶۹-۲۷۰ ب۳ ح۲.

۴- سوره النحل: ۲۵.

الـذين غصـبوا أمير المؤمنين عليه السـلام وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق عليه السـلام:((والله ما أهريقت محجمه من دم، ولاـ قرع عصـاً بعصـا، ولاـ غصب فرج حرام، ولاـ أخـذ مـال من غير حله، إلاـ ووزر ذلك فى أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشىء))((1)).

وقـال على بن إبراهيم: فى قوله: (]يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ[فإنهـا كنايه عن الـذين غصـبوا آل محمـد حقهم،]يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام،]وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ[وهما رجلان، والسـاده والكـبراء همـا أول من بـدا بظلمهم وغصـبهم، وقول-ه:]فَأَضَـلُّونَا السَّبِيلاَـ[أى: طريق الجنه، والسبيـل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون]رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً[((2))((3)).

وجـاء فى تفسـير قوله تعـالى:]وَقَـالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَـلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ[، قال العالم عليه السـلام:((من الجن، إبليس الذى أشار على قتل رسول الله صـلى الله عليه وآله فى دار الندوه وأضل الناس بالمعاصـى، وجاء بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان فبايعه، ومن الإنس فلان]نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ[((4))))((5)).

۱- تفسير القمى: ج۱ ص۳۸۳ سوره النحل.

۲- سوره الأحزاب: ۶۷-۶۸.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۱۹۷ نزول آيه الحجاب.

۴- سوره فصلت: ۲۹.

۵- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۵۵- ۱۵۶ ب۲۰ ح۱۳.

دراسه التاريخ

وألفيته ألد فى كلامى

دراسه التاريخ

مسأله: دراسه التاريخ أمر واجب فى الجمله، للعديد من الأدله((١)) ومن مصاديقه:

معرفه الشخصيات الفاعله سلباً وإيجاباً للتأسى بالصالحين منهم وتجنب الضالين، ولذلك ولغيره سلطت الصديقه الزهراء عليها السلام الأضواء على شخصيه خصمها فقالت:((لقد أجهد.. وألد..)).

ويعرف من كلامها عليها السلام هذا: إن الرأس والعقل المخطط لكل تلك المؤامرات كان هو ابن أبى قحافه، كما يعرف من كلامها عليها السلام أن ما يتصوره البعض من أنه كان ليناً مدارياً على عكس صاحبه حيث كان خشناً،غير صحيح فإنها عليها السلام تصرح ب- ((لقد أجهد فى خصامى.. وألفيته الألد فى كلامى)).

هل كانت البيعه فلته؟

مسأله: يستفاد من قول الصديقه عليها السلام: (أجهد) أى بذل غايه الجهد فى خصام الزهراء عليها السلام، ومنه يعرف أن ما قالوه من كونها (كانت فلته..) ليس على ظاهره، بل كان أمراً مخططاً دُبر ل-ه بليل وعن سابق عمد وإصرار.. مع الالتزام بكل لوازمه بما فيه بذل غايه الجهد فى خصام بضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسى-ده

١- من قبيل أسر (سر فى ديارهم وانظر إلى آثارهم)، ومن قبيل العله التى كانت وراء ذكر القرآن الكريم لقصص الماضين، وللتصريح بأسماء فرعون ونمرود وهامان وغيرهم من الطغاه، ومن قبيل التأسى والتجنب إلى غير ذلك.

نساء العالمين عليها السلام.

كما يعرف أن الأول شحذ كل طاقاته، وحرك كل خيوطه، وقام بكل ما لا يصح من وراء الكواليس، كما كان هو الواجهه أيضاً (أجهد.. ألفيته..)، وإن حاول التستر خلف شخصيات أخرى، وخلف دعوى أن المسلمين هم الذين دفعوه لذلك.

وهذا هو ديدن الحكومات الجائره، فإنها تحاول القضاء على المصلحين أو تحديدهم بكل الصور وبشتى الأساليب الخفيه والظاهره.

وعلى المصلحين أن يعدوا أنفسهم لذلك، ويعرفوا أن طريق الله صعب، وأن أمرهم عليهم السلام مستصعب((1))، فلا تهولنهم مخاوف الدرب، وليتأسوا بالصديقه الكبرى عليها السلام فى مقارعه الظالمين ومجاهرتهم بكلمه الحق.

حقيقه الرجل

مسأله: لو لم يكن لنا من التاريخ ومن الروايات أى خبر وحديث إلا قولها عليها السلام هذا عن ابن أبى قحافه، لكفى فى الكشف عن حقيقته، وفى معرفه هويته ومدى حجم جنايته وخصامه لبضعه رسول الله صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «وألفيته...» أى وجدته، و(الألد): شديد الخصومه، أى وجدت ابن أبى قحافه شديد الخصومه معى.

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۹۶-۲۹۷ ب۲۳ ح۱۴۱۳۱.

حرمه خصامها علیها السلام

حرمه خصامها علیها السلام

مسأله: یحرم خصام الصدیقه فاطمه علیها السلام؛ فإن من خاصمها خاصم رسول الله صلی الله علیه وآله، ومن خاصمه خاصم الله عزوجل علی ما یستفاد من الروایات الشریفه.

عن عبد الله بن بریده، عن أبیه، قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله أی النساء أحب إلیک؟. قال:((فاطمه)). قلت: من الرجال؟. قال:((زوجها))((۱)).

وعن السلامی مسنداً: أن جمیعاً التیمی قال: (دخلت مع عمتی علی عائشه. فقالت لها عمتی: ما حملکِ علی الخروج علی علی؟. فقالت عائشه: دعینا، فو الله ما کان أحد من الرجال أحب إلی رسول الله من علی، ولا من النساء أحب إلیه من فاطمه)((۲)).

وقال علی بن إبراهیم القمی: وقول-ه:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِیناً[((۳))، قال: نزلت فیمن غصب أمیر المؤمنین علیه السلام حقه وأخذ حق فاطمه علیها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من آذاها فی حیاتی کمن آذاها بعد موتی، ومن آذاها بعد موتی کمن آذاها فی حیاتی، و من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله))، و هو قول

الله:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ[الآی--ه، وقوله:]وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ

۱- المناقب: ج۳ ص ۳۳۱ فصل فی حب النبی إیاها.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۸ ب۳.

۳- سوره الأحزاب: ۵۷.

وَالْمُؤْمِنَاتِ[يعنى علياً وفاطمه]بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً[((۱)) وهى جاريه فى الناس كلهم((۲)).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر الباقر محمد بن على عليه السلام، عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها))((۳)).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال عليه السلام:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمه عليها السلام وإذا فى عنقها قلاده، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتِ منى يا فاطمه. ثم جاء سائل فناوله القلاده، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتد غضب الله على من أهرق دمى وآذانى فى عترتى))((۴)).

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت سعد بن مالك - يعنى: ابن أبى وقاص - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((فاطمه بضعه منى، من سرها فقد سرنى، ومن ساءها فقد ساءنى، فاطمه أعز البريه علىَّ))((۵)).

وعن الزهرى، وابن أبى مليكه، والمسور بن مخرمه: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((إنما فاطمه شجنه منى، يقبضنى ما يقبضها، ويبسطنى ما يبسطها))((۶)).

۱- سوره الأحزاب: ۵۸.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۱۹۶ نزول آيه التطهير.

۳- الأمالى للمفيد: ص۹۴-۹۵ المجلس الحادى عشر ح۴.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص۴۷۱ فاطمه عليها السلام .

۵- الأمالى للطوسى: ص۲۴ المجلس الأول ح۳۰.

۶- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۹ ب۳.

وعن مجاهـد، قال: خرج رسول الله صـلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمه عليها السـلام، وقال:((من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، وهى بضعه منى، وهى قلبى الذى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله)) ((١)).

وعن أبى خالـد عمرو بن خالـد الواسـطى، قـال: حـدثنى زيـد بن على عليه السـلام وهو آخـذ بشـعره، قال: حـدثنى أبى على بن الحسـين عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أبى الحسين بن على عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام وهو آخـذ بشـعره، قال: سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله وهو آخذ بشـعره، قال:((من آذى شعره منى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل، ومن آذى الله عزوجل لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض، وتلا:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً[((٢)))((٣)).

١- كشف الغمه: ج١ ص۴۶۷ فاطمه عليها السلام .

٢- سوره الأحزاب: ۵۷.

٣- الأمالى للطوسى: ج۴۵١ المجلس السادس عشر ح١٠٠۶.

حرمه حبس النصره عنها

حتی حبستنی قیله نصرها((۱)) والمهاجره وصلها

حرمه حبس النصره عنها

مسألتان: یحرم حبس النصره عن الصدیقه الطاهره علیها السلام کما یحرم حبس صلتها علیها السلام، وقد ارتکب القوم هاتین المعصیتین الکبیرتین، فحبست الأنصار نصرها وحبست المهاجره وصلها.

وصله الصدیقه علیها السلام أوجب من صله الأرحام کما هو واضح، وفی الحدیث القدسی أوحی الله إلی موسی علیه السلام فی المناجاه:((...واقرن مع ذلک صله الأرحام؛ فإنی أنا الله الرحمن الرحیم، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتی لیتعاطف بها العباد، ولها عندی سلطان فی معاد الآخره، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها، وکذلک أفعل بمن ضیع أمری...))((۲)).

وعن رسول اللهصلی الله علیه وآله عن جبرئیل عن الله تعالی:((أنا الرحمن شققت الرحم من اسمی، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته))((۳)).

قال تعالی:]وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((۴)).

وفی (الکافی): عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((إن الرحم معلقه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنی، واقطع من قطعنی وهی رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل:]الَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

۱- وفی بعض النسخ: (حین منعتنی الأنصار نصرها).

۲- الکافی: ج۸ ص۴۵ حدیث موسی علیه السلام ح۸.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۳۷-۲۳۸ ب۱۱ ح۱۸۱۱۲.

۴- سوره الرعد: ۲۱.

بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۱))، ورحم كل ذى رحم))((۲)).

وعن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:]الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۳))؟.

قال عليه السلام:((نزلت فى رحم آل محمد صلى الله عليه وآله))((۴)).

وعن محمد بن الفضيل، قال: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول:

]وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۵))، قال:

عليه السلامهى رحم محمد وآل محمد عليهم السلام معلقه بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى))((۶)).

وعن ابن مريم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:]وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۷))؟. قال:((من ذلك صله الرحم، وغايه تأويلها صلتك إيانا))((۸)).

قولها عليها السلام:((حتى حبستنى)) (حتى) بمعنى: الغايه، يعنى: إن ابن

أبى قحافه خاصمنى وبلغ فى الخصومه درجه حتى أن الصحابه خافوا من نصرتى

۱- سوره الرعد: ۲۱.

۲- الكافى: ج۲ ص۱۵۱ باب صله الرحم ح۷.

۳- سوره الرعد: ۲۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۳۰ ب۳ ح۹۵.

۵- سوره الرعد: ۲۱.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۳۶ ب۱۱ ح۱۸۱۰۴.

۷- سوره الرعد: ۲۱.

۸- تفسير العياشى: ج۲ ص۲۰۸ من سوره الرعد ح۳۰.

والوقوف إلى جانبى، رغم معرفتهم بمكانتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وبمنزلتى عند رب السماوات والأرض، وقد قال صلى الله عليه وآله: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»((١)).

وعليه السلامقيله)) أى: بنو قيله، وهى اسم أم الأوس والخزرج، وقد تقدم أنهما قبيلتان من الأنصار.

قولها عليها السلام: «والمهاجره» أى الطائفه المهاجره، والمراد بهم: المهاجرون من مكه، أو المهاجرون من مختلف البلاد الذين كانوا قادمين إلى المدينه المنوره

فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله..

و ((وصلها)): بمعنى عونها، فإنهم امتنعوا عن معونتها وصلتها.

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lصلى الله عليه وآلهcalhصلى الله عليه وآلهst/٥عليهم السلام٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dصلى الله عليه وآلهC

١- راجع إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣٢ فى فضائل ومناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغزواته عليه السلام .

اتخاذ موقف الحياد

مسأله: اتخاذ موقف الحياد أمام ظلم الظالم محرم، وقولها عليها السلام:

عليه السلاموغضت الجماعه دونى طرفها)) كنايه عن وقوف القوم موقف الحياد تجاه الصراع الذى دار بين ابن أبى قحافه وبين الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام)، ويستفاد منه حرمه (غض الطرف عن نصره المظلوم)((1)).

وقد يكون فى كلامها عليها السلام تلميح إلى ما سيحيق بالقوم، حيث إن من يغض بصره لا يرى أمامه فلا يتخذ التدبير اللازم فى مسيره، فيكون للكلام - بهذا اللحاظ - دلاله تحذيريه مما سيترتب على سكوتهم من الآثار السيئه والمخاطر الدنيويه، إضافه للعواقب الأخرويه، وذلك كما فى (الضبع) التى تنام على طول اللدم((2))؛ فإن من سنن الله تعالى: أن من يسكت على الظلم يلحقه الذل والعار ويلقى العنتَ فى الدنيا قبل الآخره.

ومن ذلك يعرف أن ما يذهب إليه البعض من التزامهم بالحياد أمام الظالم بتذرع عدم التدخل فى السياسه غير صحيح، إذ أنه إضافه إلى حرمته الذاتيه، لايجنبهم المخاطر التى منها فروا، بل الأمر بالعكس تماماً.

۱- المراد حرمه ما كنى عنه ب- (غض البصر) وليس المقصود تحريم الغض بنفسه.

۲- اللدم - بسكون الدال -: ضرب الحجر أو غيره على الأرض ليس بالقوى. ويحكى أن الضبع تستغفل بمثل ذلك لتسكن حتى تصاد. مجمع البحرين: ج۶ ص۱۶۲ ماده (لدم) . ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحه والزبير ولا يرصد لهما القتال، وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع، قال:((وَاللَّهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا)) ، نهج البلاغه: الخطبه رقم ۶.

قال مولى الموحدين عليه السلام:((جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً))((۱)).

نعم قد تكون هناك ظروف التقيه وما أشبه، فيلزم فيها مراعاه الموازين الشرعيه.

روايات حرمه الموقف الحياد

عن عمرو بن قيس المشرقى، قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لى وهو فى قصر بنى مقاتل. فسلّمنا عليه فقال لـه ابن عمى: يا أبا عبد الله، هذا الذى أرى خضاب أو شعرك؟!. فقال:((خضاب والشيب إلينا بنى هاشم يعجل)). ثم أقبل علينا فقال:((جئتما لنصرتى؟)). فقلت: إنى رجل كبير السن، كثير الدَين، كثير العيال، وفى يدى بضائع للناس ولا أدرى ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتى. وقال لـه ابن عمى مثل ذلك. قال عليه السلام لنا:((فانطلقا فلا تسمعا لى واعيه، ولا تريا لى سواداً؛ فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا، كان حقاً على الله عزوجل أن يكبه على منخريه فى النار))((۲)).

وروى ابن رياح، قال: لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين عليه السلام، فسُئل عن ذهاب بصره؟. قال: كنت عاشر عشره غير أنى لم أضرب ولم أرمِ، فلما رجعت إلى منزلى وصليت فأتانى آتٍ فى منامى، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: ما لى ولـه، فأخذنى يقودنى إليه. فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربه، وملك قائم بين يدى-ـه وفى يـ-ـده سيف من نار فقت-ـل

۱- راجع الكافى: ج۵ ص۸ باب فضل الجهاد ح۱۲، وفيه: عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله :((اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً)) .

۲- ثواب الأعمال: ص۲۵۹ عقاب من سمع واعيه أهل البيت عليهم السلام ورأى سوادهم فلم يجبهم.

أصحابی، فکلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم ناراً. فدنوت وجثوت بین یدیه وقلت: السلام علیک یا رسول الله، فلم یرد علیَّ، ومکث طویلاً- ثم رفع رأسه وقال:((یا عبد الله، انتهکت حرمتی وقتلت عترتی ولم ترع حقی))!. فقلت: یا رسول الله، والله ما ضربت بسیف، ولا طعنت برمح، ولا رمیت بسهم. قال:

((صدقت ولکنک کثّرت السواد، ادن منی)). فدنوت فإذا طشت مملوء دماً، فقال:((هذا دم ولدی الحسین))، فکحلنی منه، فانتبهت لا أری شیئاً((۱)).

وقال السدی لرجل: أنت تبیع القطران((۲))؟!. قال: والله ما رأیت القطران، إلا أننی کنت أبیع المسمار فی عسکر عمر بن سعد فی کربلاء. فرأیت فی منامی رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یسقیان الشهداء، فاستسقیت علیاً علیه السلام فأبی، فأتیت النبی صلی الله علیه وآله فاستسقیت فنظر إلیَّ وقال:((أ لست ممن أعان علینا)). فقلت: یا رسول الله، إننی محترق ووالله ما حاربتهم. فقال:((اسقه قطراناً)). فسقانی شربه قطران، فلما انتبهت کنت أبول ثلاثه أیام القطران، ثم انقطع وبقیت رائحته((۳)).

وقال الشعبی: رأیت رجلاً متعلقاً بأستار الکعبه وه--و یقول: اللهم اغف--ر

۱- مثیر الأحزان: ص ۸۰ روایه ابن ریاح فی قتل الحسین علیه السلام وما جری للأعمی فیه.

۲- قال تعالی: ک سرابیلهم من قطران [۵۰/۴۴] هو بفتح القاف وکسر الطاء: الذی یطلی به الإبل التی فیها الجرب، یتخذ من حمل شجر العرعر فیطبخ بها ثم یهنأ به، وسکون الطاء وفتح القاف وکسرها لغه، وقد أوعد الله المشرکین أن یعذبهم به لمعان أربعه: للذعه وحرقته، واشتعال النار فیه، وإسراعها فی المطلی به، وسواد لونه بحیث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته، فتطلی به جلودهم حتی یعود طلاؤه لهم کالسرابیل، لأنهم کانوا یستکبرون عن عبادته فألبسهم بذلک الخزی و الهوان. وقطران بمعنی نحاس قد انتهی حره أیضاً، ویقال الحدید المذاب.

۳- المناقب: ج۴ ص۵۸ فصل فی آیاته بعد وفاته علیه السلام .

لی ولا ـ أراک تغفر لی. فسألته عن ذنبه؟. فقال: کنت من الوکلاء علی رأس الحسین علیه السلام وکان معی خمسون رجلاً فرأیت غمامه بیضاء من نور وقد نزلت من السماء إلی الخیمه وجمعاً کثیراً أحاطوا بها، فإذا فیهم آدم ونوح وإبراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام، ثم نزلت أخری وفیها النبی صلی الله علیه وآله وجبرائیل ومیکائیل وملک الموت علیهم السلام. فبکی النبی صلی الله علیه وآله وبکوا معه جمیعاً، فدنا ملک الموت وقبض تسعاً وأربعین فوثب علیَّ فوثبت علی رجلی، وقلت: یا رسول الله، الأمان الأمان فو الله ما شایعت فی قتله ولا رضیت. فقال:((ویحک وأنت تنظر إلی ما یکون)). فقلت: نعم. فقال:((یا ملک الموت، خل عن قبض روحه؛ فإنه لابد أن یموت یوماً)). فترکنی وخرجت إلی هذا الموضع تائباً علی ما کان منی((۱)).

عدم نصره أهل البیت علیهم السلام

مسأله: یحرم غض البصر عن نصره الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء علیها السلام ، کما یحرم عدم نصره أهل البیت علیهم السلام.

والمسأله هذه من مصادیق الکلی المتقدم، والإفراد بالذکر للأهمیه وللآکدیه ولشده الحرمه؛ فإن المظلوم إذا کان من أهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فإن غض الطرف عن التهجم علیهم أو التنقیص من قدرهم یکون أکثر حرمه، والنصره أشد وجوباً، فکیف بالصدیقه فاطمه علیها السلام وهی حجه الله علی أهل البیت علیهم السلام.

قال الإمام جعفر بن محمد علیه السلام:((احفظوا فینا ما حفظ العبد الصال---ح فی

۱- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۰۳ ب۴۶.

اليتيمين - قال: - وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً((١)))((٢)).

وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال:((لما نزلت هذه الآيه: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ((٣)). قال المسلمون: يا رسول الله، ألستَ إمام الناس كلهم أجمعين؟. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدى أئمه على الناس من الله من أهل بيتى يقومون فى الناس فيُكَذَّبون ويَظلمهم أئمه الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو منى ومعى وسيلقانى، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وأنا منه برىء))((٤)).

وعن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قال: قرأ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَهِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا((٥))، ثم قال:((حفظهما ربهما لصلاح أبيهما، فمن أولى بحسن الحفظ منا، رسول الله صلى الله عليه وآله جدنا، وابنته سيده نساء الجنه أُمنا، وأول من آمن بالله ووحّده وصلّى أبونا))((٦)).

وعن الكلبى ولوط بن يحيى الأزدى: أن ابن قيس بن زراره الشاذى - فخذ من همدان - قدم على على عليه السلام فأخب--ره بخروج بُس--ر. فن-دب عل-ى عليه السلام الناس

١- سوره الكهف: ٨٢.

٢- كشف الغمه: ج٢ ص١٦٢ وأما مناقبه وصفاته.

٣- سوره الإسراء: ٧١.

۴- الكافى: ج١ ص٢١٥ باب أن الأئمه فى كتاب الله إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار ح١.

۵- سوره الكهف: ٨٢.

۶- الأمالى للمفيد: ص١١۶ المجلس الثالث عشر ح٩

فتثاقلوا عنه، فقال:((أتريدون أن أخرج بنفسي في كتيبه تتبع كتيبه في الفيافي والجبال، ذهب والله منكم أولو النهى والفضل الذين كانوا يُدعون فيجيبون، ويُؤمرون فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم فلا أطلب بنصركم ما اختلف الجديدان)). فقام جاريه بن قدامه فقال: أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين. فقال:((أنت لعمرى لميمون النقيبه، حسن النيه، صالح العشيره)). وندب معه ألفين وقال بعضهم ألفا، وأمره أن يأتي البصره فيضم إليه مثلهم((١)).

وفي روايه عن أبي الوداك، قال: قدم زراره بن قيس فخبر علياً عليه السلام بالقدمه التي خرج فيها بسر. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:((أما بعد، أيها الناس إن أول فرقتكم وبدء نقصكم ذهاب أولي النهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويُدعون فيجيبون، وأنا والله قد دعوتكم عوداً وبدءً، وسراً وجهاراً، وفي الليل والنهار، والغدو والآصال، فما يزيدكم دعائي إلا فراراً وإدباراً. أما تنفعكم العظه والدعاء إلى الهدى والحكمه، وإني لعالم بما يُصلحكم ويقيم أودكم، ولكني واللّه لاأصلحكم بفساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلاً فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم، فيعذبه الله كما يعذبكم. إن مِن ذُلّ المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيُجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار وتدافعون، ما هذا بفعل المتّقين. إن بُسر بن أبي أرطاه وجه إلى الحجاز، وما بُسر (لعنه الله) لينتدب إليه منكم عصابه حتى تردوه عن سننه، فإنما خرج

في ستمائه أو يزيدون)).

ق--ال: فأسك--ت الق--وم ملياً لا ينطق---ون. فقال:((ما لكم مخرسون لاتكلمون))((٢)).

١- الغارات: ج٢ ص۴٢٧ مسير جاريه بن قدامه.

٢- بحار الأنوار: ج٣۴ ص١۴ ب٣١.

وفی (نهج البلاغه) لما تواترت الأخبار علی أمیر المؤمنین علیه السلام باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد، وقدم علیه عاملاه علی الیمن وهما: عبید الله بن عباس وسعید بن نمران، قام علیه السلام علی المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم ل-ه فی الرأی، فقال علیه السلام:

((أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ، وَإِنِّی وَاللَّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ، وَبِمَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ فِی الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَهَ إِلَی صَاحِبِهِمْ وَخِیَانَتِکُمْ، وَبِصَلاَحِهِمْ فِی بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِکُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ لَخَشِیتُ أَنْ یَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِی، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِی، فَأَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِی شَرّاً مِنِّی. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ))((1)).

لماذا نبش التاریخ؟

مسأله: لا فرق فیما ذکر من حرمه اتخاذ موقف الحیاد، بین الحاضر والماضی وحتی المستقبل (کأخبار الظهور)، کما إذا کان الهجوم تاریخیاً، فلا یصح الفرار من النصره بدعوی أنها قضایا تاریخیه أکل الدهر علیها وشرب، إذ:

أولاً: إن من منهج القرآن الکریم هو التطرق إلی التاریخ وذکر الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام الماضین من جهه، وذکر الطغاه والأعداء کذلک وذمهم ولعنهم من جهه أخری.

ثانیاً: لقانون التأسی وعدمه، فالحدیث عن الصالحین لیتخذوا أسوه، والحدیث عن

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۵ ومن خطبه ل-ه علیه السلام وقد تواترت علیه الأخبار باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد.

الفراعنه ليُجتنبوا.

ثالثاً: إن عدم فضح عدو الله والظالم المتستر بلباس الدين، يجعل سائر أقواله وأفعاله حجه وربما استمرت للأجيال القادمه أو مدى الدهر.

رابعاً: القدح والمدح يقعان فى سلسله الأجر والعقاب اللذين قررهما الله تعالى للصالحين والطالحين فى الدنيا قبل الآخره، ولذلك طلب إبراهيم عليه السلام من الله الذكر الحسن:]وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ[((١))، وقال تعالى:

]وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ[((٢)).

خامساً: المستقبل وليد الماضى بنحو المقتضى((٣)).

إلى غير ذلك مما هو مذكور فى دراسه التاريخ وخاصه ما يرتبط بالمعتقدات.

فى الحديث الشريف:((من ورخ مؤمناً فقد أحياه))((٤)). وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام كما فى (نهج البلاغه):

((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَهَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ

١- سوره الشعراء: ٨۴.

٢- سوره المؤمنون: ۴۴.

٣- المراد أن الماضى السيئ يؤثر فى صنع المستقبل السيئ، فكان لابد من دراسته ومعرفته حتى يمكن تجنب مساوئه.

۴- انظر كتاب مستدرك سفينه البحار: ج ١٠ ص٢٧٨، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: ج ١ ص٣، وفيه:((من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)) .

انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّهِ، وَحَلَّوا دِيَارَ الْغُرْبَهِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ))((١)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام فى حديثه للمفضل:((تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذى يعبر به عما فى ضميره، وما يخطر بقلبه وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما فى نفسه. ولولا ذلك كان بمنزله البهائم المهمله التى لا تخبر عن نفسها بشىء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً. وكذلك الكتابه التى بها تقيد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب فى العلوم والآداب وغيرها))((٢)).

هل جماعه المسلمين معصومه؟

مسأله: المراد من (الجماعه) فى قولها عليها السلام:((وغضت الجماعه دونى طرفها)) الأوس والخزرج والكثير من المهاجرين والأنصار، وليس المراد جميع المسلمين ولا أكثرهم، ولا جميع أهل الحل والعقد ولا أكثرهم، إذ:

أولاً: كان أكثر المسلمين خارج المدينه المنوره - وقت الحدث - وكان مجموع أهل المدينه أقليه بالقياس إلى كل المسلمين((٣)).

وثانياً: كان أهل البيت عليهم السلام من المعارضين للغاصبين، ومن أشد المناصرين

١- نهج البلاغه، الرسائل: ٣١ ومن وصيه ل-ه عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

٢- توحيد المفضل: ص٧٩ اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابه.

٣- إذ عدد نفوس أهل المدينه - مسلمين وغير مسلمين - كان حوالى عشره آلاف على ما ذكره المؤرخون، والمسلمون كانوا أضعاف ذلك فقد اجتمع منهم فى غدير خم مائه وثمانون ألف على بعض الروايات.

للصديقه الطاهره عليها السلام.

وثالثاً: كان العديد من كبار الصحابه من المناصرين للصديقه فاطمه عليها السلام كسلمان وعمار وأبى ذر والمقداد وغيرهم (رضوان الله عليهم).

ثم لو فرض أن المراد من (الجماعه) هو عامه المسلمين لكان كلامها عليها السلام دليلًا قاطعاً على بطلان ما ذهب إليه العامه من أن جماعه المسلمين معصومه، اللهم إلّا جماعه المسلمين التى تضم فى ضمنها أهل البيت عليهم السلام فإنها هى المعنيه بقوله صلى الله عليه وآله:((لا تجتمع أمتى على خطأ))(١)، وذلك(٢) هو وجه حجيه الإجماع عندنا، إذ المحور هو دخول المعصوم عليه السلام بينهم حدساً أو تشرفاً أو حساً ... الخ، فالإجماع ليس دليلًا مستقلًا بل هو كاشف عن السنه على ما ذكره الأصوليون، وتفصيل الكلام فى علم الأصول.

قولها عليها السلام:((وغضّت...)) أى كأنهم لم يرونى ولم يسمعوا كلامى، وهذه كنايه عن عدم الدفاع عنها عليها السلام والوقوف إلى جانبها.

وفى (إرشاد القلوب): روى عن الصادق عليه السلام:((أن أبا بكر لقى

أمير المؤمنين عليه السلام فى سكه من سكك بنى النجار فسلّ-م عليه وصافحه. وقال له:

يا أبا الحسن، أفى نفسك شىء من استخلاف الناس إياى وما كان من يوم السقيفه وكراهيتك للبيعه، والله ما كان ذلك من إرادتى إلا أن المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لى أن أخالفهم فيه؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أمتى على الضلال!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، اُمته الذين أطاعوه فى عهده من بعده، وأخذوا بهداه، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

قال ل-ه أبو بكر: والله يا على لو شهد عندى الساعه من أثق به أنك أحق بهذا الأمر

١- شرح نهج البلاغه: ج٨ ص١٢٣.
٢- أى دخول المعصوم عليه السلام فى ضمن المجمعين.

سلمته إليک، رضی من رضی وسخط من سخط!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، هل تعلم أحداً أوثق من رسول الله وقد أخذ بيعتی عليک فی أربعه مواطن، وعلی جماعه منكم وفيهم عمر وعثمان: فی يوم الدار، وفی بيعه الرضوان تحت الشجره يوم جلوسه فی بيت أم سلمه، وفی يوم الغدير بعد رجوعه من حجه الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله. فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم علی بعض، وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلتم: نعم يا رسول الله صلی الله عليه وآله، وقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله صلی الله عليه وآله وتهنونی بكرامه الله لنا، فدنا عمر وضرب علی كتفی وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبی طالب أصبحت مولای ومولی المؤمنين؟.

فقال أبو بكر: ذكرتنی أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلی الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: ورسوله عليک من الشاهدين، يا أبا بكر إن رأيت رسول الله صلی الله عليه وآله حياً يقول لک: إنک ظالم فی أخذ حقی الذی جعله الله ورسوله لی دونک ودون المسلمين أن تسلم هذا الأمر إلیَّ وتخلع نفسک منه.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، وهذا يكون! أن أری رسول الله صلی الله عليه وآله حياً بعد موته فيقول لی ذلک!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبا بكر.

قال: فأرنی إن كان ذلک حقاً.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليك من الشاهدين إنک تفی بما تقول؟. قال أبو بکر: نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام علی يده، وقال: تسعی معی نحو مسجد قبا. فلما ورده تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بکر من ورائه، فإذا هو برسول الله صلی الله عليه وآله جالس فی قبله المسجد، فلما رآه أبو بکر سقط لوجهه کالمغشی عليه، فناداه رسول الله صلی الله عليه وآله: ارفع رأسک أيها الضليل المفتون.

فرفع أبو بکر رأسه وقال: لبيک يا رسول الله، أحياه بعد الموت يا رسول الله!.

فقال: ويلک يا أبا بکر، إِنَّ الَّذِی أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ((۱)). قال: فسکت أبو بکر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلی الله عليه وآله.

فقال: ويلک يا أبا بکر، أنسيت ما عهدت الله ورسوله عليه فی المواطن الأربع لعلی عليه السلام.

فقال: ما نسيتها يا رسول الله.

فقال: ما بالک اليوم تناشد علياً فيها ويذکرک فتقول نسيت؟.

وقص عليه رسول الله صلی الله عليه وآله ما جری بينه وبين علی بن أبی طالب عليه السلام إلی آخر، فما نقص منه کلمه وما زاد فيه کلمه.

فقال أبو بکر: يا رسول الله، فهل من توبه، وهل يعفو الله عنی إذا سلمت هذا الأمر إلی أمير المؤمنين عليه السلام؟.

قال: نعم يا أبا بکر، وأنا الضامن لک علی الله ذلک إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله صلی الله عليه وآله عنهما.

فتشبث أبو بکر بعلی عليه السلام وقال: الله، الله فیَّ يا علی سر معی إلی منبر رسول الله صلی الله عليه وآله حتی أعلو المنبر وأقص علی الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله وما قال لی وما قلت ل-ه وأمرنی به، وأخلع نفسی من هذا الأمر وأسلمه إليک.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: أنا معک إن ترککَ شيطانک.

۱- سوره فصلت: ۳۹.

فقال أبو بكر: إن لم يتركنى تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذاً تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجه عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذى كان حتى لقيه عمر بن الخطاب. فقال ل-ه: يا خليفه رسول الله ما شأنك، وما الذى دهاك؟، إلى آخر الحديث((1)).

فلا دافع ولا مانع

خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله

مسأله: خذلان القوم لفاطمه الزهراء عليها السلام خذلان لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن قولها عليها السلام:((دونى)) بضميمه قول-ه صلى الله عليه وآله:((فاطمه بضعه منى)) يفيد أن الجماعه خذلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الواضح ما يترتب على خذلانه صلى الله عليه وآله من الحرمه والفسق وسوء العذاب.

دافع ومانع

مسأله: يجب أن يكون هناك دافع ومانع على مر الأزمان، وذلك للدفاع عن حق أهل البيت عليهم السلام ومنع الظالمين والغاصبين من مكائدهم. فإن أتباع من ظلم أهل البيت

۱- راجع إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۶۴-۲۶۶ ، وبحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۵ ب۵.

عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يظلمونهم اليوم ويظلمون شيعتهم ويتآمرون عليهم. فى (منيه المريد) عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى عليه السلام:

قال محمد بن على عليه السلام:((إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين فى جهلهم، الأسراء فى أيدى شياطينهم وفى أيدى النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وسواسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسى، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء))((١)).

وفى (المنيه) أيضاً، عن التفسير المنسوب:

وقال على بن محمد عليه السلام:((لولا- من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعه كما يمسك السفينه سكانها، لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله، أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل))((٢)).

قولها عليها السلام:((فلا دافع ولا مانع)) أى: لم يكن مانع أمام ابن أبى

قحافه يمنعه من اغتصاب فدك، ولا دفعه أحد بعد الغصب حتى يُرجع الحق إلى أهله((٣)).

١- منيه المريد: ص١١٨ ف۴.

٢- منيه المريد: ص١١٨ ف۴.

٣- قد يقال: المنع يتضمن معنى سلبياً، والدفع يتضمن معنى إيجابياً، ف- (المانع) هو من يقف سداً أمام العدو، و (الدافع) هو من يهاجمه.

كلى الظلامه وجزئيها

خرجتُ كاظمه

كلى الظلامه وجزئيها

مسأله: كما يجب - أو يستحب حسب الموارد - ذكر كلى ظلامه آل الرسول عليهم السلام، يجب أو يستحب ذكر الجزئيات والمفردات، ومن ذلك بيان أن الصديقه فاطمه عليها السلام خرجت كاظمه.

و(الكاظمه): الممتلئه غيظاً.. الصابره عليه؛ فإن الإنسان الذى يمتلأ غيظاً ولايُظهِره يكون كاظماً. و(الكظم): هو تجرع الغيظ مع الصبر، وكظم غيضه كظماً: إذا تجرعه وحبسه وهو قادر على إمضائه، يعنى أنها عليها السلام خرجت من الدار وهى ممتلئه غيظاً لكنها كظمت غيظها وكان خروجها محاوله لاسترجاع فدك وإحقاق الحق حسب الموازين الشرعيه.

و(الكاظم) لقب مولانا موسى بن جعفر عليه السلام.. وفى (المجمع): سمى بذلك لأنه عليه السلام كان يعلم من يجحد بعده إمامته ويكظم غيظه عليهم، وقد سقى السم فى سبع تمرات ومات فى حبس سندى بن شاهك من عمال هارون((١)).

وجاء فى وصف المؤمن:((كظام بسام))((٢)).

وقال تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ((٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزوجل عزاً فى الدنيا والآخره، وقد قال الله عزوجل: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَ------نِ

١- مجمع البحرين: ج۶ ص۱۵۵ ماده (كظم) .

٢- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۱.

٣- سوره آل عمران: ۱۳۴.

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ((۱))، وأثابه الله مكان غيظه ذلك))((۲)).

وروى: أن عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدم إليه صفحه فيها طعام حار فعجل، فصبها على رأسه ووجهه فغضب. فقال ل-ه: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ. قال عليه السلام:((قد كظمت)). قال: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ. قال عليه السلام :((قد عفوت)). قال: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ((۳)). قال عليه السلام: أنت حرّ لوجه الله وقد نحلتك ضيعتى الفلانيه))((۴)).

والوجه فى كون الصديقه عليها السلام خرجت كاظمه((۵)) إضافه إلى غصبهم الخلافه وغصبهم فدكاً الموجبين لأشد الغيظ: إن الخروج إلى الأعداء والمحاجه معهم مما يشق على النفس أشد المشقه.. فكيف لو كانت التى خرجت هى سيده نساء العالمين وريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وكيف لو كان الخروج إلى من تعلم أنهم سوف لا ينصفونها بل يزيدونها غماً إلى غم وهماً فوق هم؟.

ولعل الوجه فى (كاظمه) أنها عليها السلام كان بمقدورها الدعاء عليهم لاستئصال شأفتهم، ولكنها لم تفعل فقد كظمت غيظها من هذه الجهه أيضاً.

۱- سوره آل عمران: ۱۳۴.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰۹-۴۱۰ ب۹۳ ح۲۴.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۴.

۴- شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ج۱۸ ص۴۶ نبذ من الأقوال الحكيمه.

۵- أى الوجه فى كون الخروج حاله كظم الغيظ.

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

وعدتُ راغمه

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

مسأله: يستحب بيان أن فاطمه الزهراء عليها السلام رجعت بعد محاجه أبى بكر راغمه، وقد يجب بيان ذلك حسب الموارد. و(الراغمه) بمعنى: المرغَمه، والرغام هو التراب، وهذا كنايه عن الإنسان الذى يُهان من قبل خصمه ولم يتحقق هدفه ويرجع صفر اليدين عما خرج من أجله.

قولها عليها السلام:((عدتُ راغمه)) يُشكّل إدانه أخرى للقوم، حيث كان الواجب عليهم أن يرضوها حيث إن الله يرضى لرضاها((١)) لكنهم لم يرضوها فحسب، بل لم ينصفوها، بل أسخطوها حتى عادت راغمه.

المظلوم المهان

مسأله: يحرم إرجاع المظلوم راغماً مهاناً ذليلًا.

عن سماعه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان أبى يقول: اتقوا الظلم؛ فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء))((٢)).

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامه)) ((٣)).

١- إرضاء الله على درجات، منها الواجب ومنها المستحب، وكذلك إرضاؤها عليها السلام بين واجب ومستحب - منه قدس سره .

٢- وسائل الشيعه: ج٧ ص١٢٨-١٢٩ ب٥٢ ح٨٩١٧.

٣- وسائل الشيعه: ج١۶ ص۴۶ ب٧٧ ح٢٠٩۴١.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليه السلامإياكم ودعوه المظلوم؛ فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عزوجل إليها فيقول: ارفعوها حتى أستجيب ل-ه. وإياكم ودعوه الوالد؛ فإنها أحدّ من

السيف))((۱)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحى إلى نبى من الأنبياء فى مملكه جبار من الجبابره: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إنى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين؛ فإنى لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً))((۲)).

وعن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((ما من مظلمه أشد من مظلمه لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عزوجل))((۳)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((ما من أحد يظلم مظلمه إلا أخذه الله بها فى نفسه وماله، فأما الظلم الذى بينه وبين الله فإذا تاب غفر له))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزوجل:إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ((۵))، قال:((قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه))((۶)).

۱- الكافى: ج۲ ص۵۰۹ باب من تستجاب دعوته ح۳.

۲- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

۳- الكافى: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۴.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۴۷ ب۷۷ ح۲۰۹۴۲.

۵- سوره الفجر: ۱۴.

۶- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

هذا وقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین صلی الله علیه وآله أفضل أسوه للدفاع عن المظلوم والأخذ بحقه، وما أکثر القصص فی هذا الباب:

عن عاصم بن حمزه السلولی، قال: سمعت غلاماً بالمدینه وهو یقول:

یا أحکم الحاکمین، احکم بینی وبین أمی!.

فقال ل-ه عمر بن الخطاب: یا غلام، لم تدعو علی أمک؟.

فقال: یا أمیر، إنها حملتنی فی بطنها تسعه أشهر وأرضعتنی حولین، فلما ترعرعت وعرفت الخیر من الشر، ویمینی عن شمالی، طردتنی وانتفت منی، وزعمت أنها لا تعرفنی.

فقال عمر: أین تکون الوالده؟.

قال: فی سقیفه بنی فلان.

فقال عمر: علیَّ بأم الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعه إخوه لها، وأربعین قسامه یشهدون لها أنها لاتعرف الصبی، وأن هذا الغلام غلام مدعٍ ظلومٌ غشوم یرید أن یفضحها فی عشیرتها، وأن هذه جاریه من قریش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: یا غلام، ما تقول؟.

فقال: یا أمیر ، هذه والله أمی حملتنی فی بطنها تسعه أشهر وأرضعتنی حولین، فلما ترعرعت وعرفت الخیر من الشر، ویمینی من شمالی، طردتنی وانتفت منی وزعمت أنها لا تعرفنی.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟.

فقالت: يا أمير، والـذى احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق محمـد وما ولـد، ما أعرفه ولا أدرى من أى الناس هو، وإنه غلام مـدعٍ يريد أن يفضحنى فى عشيرتى، وإنى جاريه من قريش لم أتزوج قط، وإنى بخاتم ربى.

فقال عمر: ألكِ شهود؟.

فقالت: نعم هؤلاء.

فتقدم الأربعون القسامه فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها فى عشيرتها، وأن هذه جاريه من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفترى.

فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السـجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، إننى غلام مظلوم.

وأعاد عليه الكلام الذى كلم به عمر، ثم قال: وهذا عمر قد أمر بى إلى الحبس!.

فقال على عليه السلام:((ردوه إلى عمر)).

فلما ردوه، قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إلىَّ.

فقالوا: يا أمير، أمرنا على بن أبى طالب عليه السلام أن نرده إليك، وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعلى عليه السلام أمراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل على عليه السلام فقال:((علىَّ بأم الغلام)).

فأتوا بها، فقال على عليه السلام:((يا غلام، ما تقول؟)).

فأعاد الكلام، فقال على عليه السلام لعمر:((أ تأذن لى أن أقضى بينهم)).

فقال عمر: سبحان الله، وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعلمكم على بن أبى طالب.

ثم قال للمرأه:((يا هذه، ألكِ شهود)).

قالت:((نعم)).

فتقدم الأربعون قسامه فشهدوا بالشهاده الأولى. فقال على عليه السلام:

عليه السلاملأقضين اليوم بقضيه بينكما هى مرضاه الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم قال لها - ألكِ ولى؟)).

قالت: نعم هؤلاء إخوتى.

فقال لإخوتها:((أمرى فيكم وفى أختكم جائز؟)).

فقالوا: نعم يا ابن عم محمد صلى الله عليه وآله، أمرك فينا وفى أختنا جائز.

فقال على عليه السلام:((أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه الجاريه بأربعمائه درهم والنقد من مالى، يا قنبر علىَّ بالدراهم)). فأتاه قنبر بها فصبها فى يد الغلام، قال:((خذها فصبها فى حجر امرأتك، ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس))، يعنى: الغسل.

فقام الغلام فصب الدراهم فى حجر المرأه، ثم تلببها فقال لها: قومى.

فنادت المرأه: النار النار يا ابن عم محمد، تريد أن تزوجنى من ولدى هذا، والله ولدى زوجنى إخوتى هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشب أمرونى أن أنتفى منه وأطرده، وهذا والله ولدى وفؤادى يتقلى أسفاً على

ولدى.

قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: وا عمراه، لولا على لهلك

عمر))((1)).

ما شأنک یا جاریه؟

عن أبـان الأحمر، عن الصـادق جعفر بن محمـد علیه السـلام قـال:((جاء رجل إلی رسول الله صـلی الله علیه وآله وقـد بلی ثوبه، فحمل إلیه اثنی عشر درهماً.

فقال: یا علی، خذ هذه الدراهم فاشتر لی ثوباً ألبسه.

قال علی علیه السلام: فجئت إلی السوق فاشتریت لـه قمیصاً باثنی عشر درهماً، وجئت به إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فنظر إلیه.

فقال: یا علی، غیر هذا أحب إلیَّ، أتری صاحبه یقیلنا؟.

فقلت: لا أدری. فقال: انظر. فجئت إلی صاحبه فقلت: إن رسول الله صلی الله علیه وآله قد کره هذا، یرید ثوباً دونه فأقلنا فیه. فرد علیَّ الـدراهم وجئت به إلی رسـول الله صـلی الله علیه وآله، فمشـی معی إلی السوق لیبتـاع قمیصـاً، فنظر إلی جـاریه قاعـده علی الطریق تبکی، فقال لها رسول الله صلی الله علیه وآله: ما شأنکِ؟.

قالت: یا رسول الله، إن أهل بیتی أعطونی أربعه دراهم لأشتری لهم بها حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إلیهم.

فأعطاها رسول الله صلی الله علیه وآله أربعه دراهم، وقال: ارجعی إلی أهلکِ.

ومضـی رسول الله صـلی الله علیه وآله إلی السوق فاشتری قمیصاً بأربعه دراهم ولبسه وحمـد الله، وخرج فرأی رجلًا عریاناً یقول: من کسانی کساه الله من ثیاب

الجنه. فخلع رسول الله صلی الله علیه وآله قمیصه الذی اشتراه وکساه السائل، ثم رجع إلی السوق

۱- الکافی: ج۷ ص۴۲۳ باب النوادر ح۶.

فاشترى بالأربعه التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمـد الله ورجع إلى منزل-ه، وإذا الجاريه قاعـده على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لكِ لاتأتين أهلكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إنى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرى بين يدى ودلينى على أهلكِ.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار. فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتى فى أول السلام والثانى؟.

قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذه الجاريه أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هى حره لممشاك.

فقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله: الحمـد لله، مـا رأيت اثنى عشـر درهمـاً أعظم بركه من هـذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمه))((١)).

ولد لسته أشهر

وروى أنه كـان الهيثم فى جيش، فلمـا جـاء جـاءت امرأته بعـد قـدومه لسـته أشـهر بولـد، فأنكر ذلك منها وجاء إلى عمر وقص عليه،فأمر برجمها!، فأدركها

على عليه السـلام من قبـل أن ترجم، ثم قـال لعمر:((اربع على نفسـك، إنهـا صـدقت إن الله تعـالى يقول: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً((٢))، وقال: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

١- بحار الأنوار: ج١۶ ص٢١۴-٢١۵ ب٩ ح١

٢- سوره الأحقاف: ١۵.

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ((۱))، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً)).

فقال عمر: لولا علی لهلك عمر، وخلی سبیلها وألحق الولد بالرجل((۲)).

ألم یقتله مره

وعن الإمام الرضا علیه السلام - فی خبر -:((أنه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار فدفعه عمر إلیه لیقتله به، فضربه ضربتان بالسیف حتی ظن أنه هلك، فحمل إلی منزل-ه وبه رمق فبرأ الجرح بعد سته أشهر، فلقیه الأب وجره إلی عمر فدفعه إلیه عمر، فاستغاث الرجل إلی أمیر المؤمنین. فقال لعمر:((ما هذا الذی حکمت به علی هذا الرجل!)). فقال: النفس بالنفس. قال:((أ لم یقتله مره)). قال: قد قتلته ثم عاش. قال:((فیقتل مرتین!)). فبهت ثم قال: فاقض ما أنت قاض. فخرج علیه السلام، فقال للأب:((أ لم تقتله مره؟)). قال: بلی، فیبطل دم ابنی!. قال:((لا- ولکن الحکم أن تدفع إلیه فیقتص منك مثل ما صنعت به، ثم تقتله بدم ابنك)). قال:((هو و الله الموت ولابد منه)). قال:((لابد أن یأخذ بحقه)). قال: فإنی قد صفحت عن دم ابنی ویصفح لی عن القصاص. فکتب بینهما کتاباً بالبراءه، فرفع عمر یده إلی السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بیت الرحمه یا أبا الحسن - ثم قال - لو لا علی لهلك عمر))((۳)).

أضرعت خدك یوم أضعت حدك

لماذا أضرع الإمام علیه السلام خده؟

مسأله: ربما یکون الواجب بالعنوان الأولی من أشد المحرمات بالعنوان الثانوی، وکذلك المحرم قد یتحول إلی واجب إذا طرأ العنوان الثانوی علیه، فتعریض النفس للقتل

۱- سوره البقره: ۲۳۳.

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص۱۲۳ ب۱۲ ح ۱۷۷۳۰.

۳- المناقب: ج۲ ص۳۶۵-۳۶۶ فصل فی ذکر قضایاه علیه السلام فی عهد عمر.

وإلقاؤها فى التهلكه حرام.. ولكنه من أعظم القربات فى ساحه القتال والجهاد المشروع، والتعرض للأسر والذل محرم إلا أنه يكون من أعظم الطاعات عندما يكون السبب فى إعلاء رايه الإسلام فى الأرض، والسبب فى فضح الظالم على مدى الدهر، ولذلك عرّض سيد الشهداء عليه السلام أهل بيته عليهم السلام وهم حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله للأسر باصطحابهم معه إلى كربلاء.

ولذلك السبب كان موقف أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام من ظالميه وغاصبى حقه ومن ظالمى زوجته الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام وغاصبى حقها، فقد عليه السلامأضرع خده وأضاع حده)) وذلك بأمر صريح ووصيه واضحه من رسول الله صلى الله عليه وآله على ما مر، فإن هذا الصبر لهو أكبر الجهاد: أن يصبر المرء على أذى وهو قادر على إزاحته، امتثالاً لأمر الله تعالى.. كما صبر رسول الله صلى الله عليه وآله طوال فتره وجوده فى مكه ولم يأذن للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم أو عن أى مظلوم منهم، بل كان يمر هو صلى الله عليه وآله عليهم وهم يُعذَبون أشد التعذيب فيأمرهم بالصبر ثم الصبر ثم الصبر..

قال صلى الله عليه وآله:((صبراً يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنه))((١)).

وهذا الصبر هو أجلى مصاديق الصبر الواجب ذى الأجر العظيم، وقد قال

تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((٢)).

ومن ذلك يتضح أن خطاب الصديقه الزهراء عليها السلام لبعلها الإمام على عليه السلام ب- عليه السلامأضرعت خدك يوم أضعت حدك)) ليس نقداً ل-ه عليه السلام وعتاباً - كما قد يتصوره سطحيو التفكير - كيف وهى عليها السلام عالمه بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل-ه وأمره إياه بالصبر وعدم التصدى

١- شرح نهج البلاغه: ج١٣ ص٢٥٥ القول فى إسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما.
٢- سوره الزمر: ١٠.

للقوم بالقوه؟.

بـل إن هـذا الخطاب منها عليها السـلام لـه عليه السـلام وهو كالعتاب فى ظاهر الأمر، لتوضـح عظمه الإمام عليه السـلام وعظمه موقفه حيث ضـحى بمكانته ومهابته وحدّه امتثالاً لأمر الله ورسوله صـلى الله عليه وآله، ولكيلا تمحى كلمه (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) من وجه الأرض.

قولها عليه السلام:((أضرعت)) بمعنى: أذللت، ضرع الرجل: خضع وذل.

و(الخد) كنايه عن الشخصيه، بالإضافه إلى أن حاله العز والذل تظهر عاده على ملامح الوجه والخد.

و ((أضعت حدك)) بمعنى: أهملت قدرك، من الإضاعه والضياع.

يعنى: إن القوم لم يخافوك ولم يهابوك فلم يردوا علىَّ فدك.

وقد سـبق أن ذلك منه عليه السـلام كان من أعظم الجهاد، حيث ضحى بمهابته ومكانته وقدرته على التصدى، التزاماً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته.

قـال النبى صـلى الله عليه وآله:((ومن صبر على الطـاعه كتب الله لـه سـتمائه درجه، مـا بين الـدرجه إلى الـدرجه كما بين تخوم الأرض إلى علو العرش))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

وقال على بن الحسين عليه السلام:((الصبر والرضا عن الله رأس طاعه الله))((٢)).

وعن أبى جعفر عليه السلام:((من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم، ودرجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله))((٣)).

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٢٧-١٢٨ ب٣٨.

٢- الكافى: ج٢ ص ٦٠ باب الرضا بالقضاء ح٣.

٣- ثواب الأعمال: ص١٩٨ ثواب الاسترجاع عند المصيبه.

وقال صلى الله عليه وآله:((من صبر على مصيبه فله من الأجر بوزن جبال الدنيا))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

مقياس الإيمان

مسأله: يلزم على المؤمن أن يتصف بالصفات المتضاده((٢)) فى المواقف المتضاده كل بحسبه وامتثالاً ـ أمر الله تعالى، فإن المقياس فى الإيمان ليس هو نوعيه موقف الإنسان حاله الرخاء فقط، ولا موقفه حاله الشده فحسب، ولا موقفه فى السلم دون الحرب أو العكس، أو موقفه محكوماً إذا غاير موقفه حاكماً.

بل المؤمن هو المسلّم لأمر الله، المتحرى رضوانه، فى الشده والرخاء((٣))، وفى المنزل وخارجه، وفى السلم والحرب، ومع الع- دو((٤)) والصدى--ق، وفى الق--وه

والضعف((٥))، ففى موطن الحرب أسد باسل لا يخاف من مواجهه الأعداء.. وفى محراب العباده عبد ذليل خاضع، وهكذا وهلم جراً.

ولقد تجلت تلك الصفات المتضاده - فى بدو النظر - أشد التجلى فى الإمام على عليه السلام

١- مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ۴٣٠ ب ۶۴ ح ٢٣٧۴.

٢- المقصود ما يبدو متضاداً وإن كان فى واقعه يشكل الصوره المتكامله، كما فى قوله تعالى:] أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [سوره الفتح: ٢٩.

٣- فى الشده صبور وفى الرخاء شكور.

۴- مثل الالتزام بقوله: ك وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا سوره المائده: ٨.

۵- فعند القوه لا يطغى، وعند الضعف لا يجبن، ولا يتملق للطاغى.

فكان كما قال القائل((1)):

جمع----------ت ف----------ى صفاتك الأضداد

فله----------ذا ع----------زت ل----------ك الأن-----داد

زاهد حاكم حليم شجاع

ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن فى بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

وقد أشارت الصديقه الكبرى عليها السلام إلى تجلى صفتين من أعظم تلك الصفات - التى قد تبدو متضاده - فى مولى الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالت:((افترست الذئاب)) و ((افترشت التراب)).

فعندما كانت مسؤوليته عليه السلام الحرب والقتال لم يتوان ولم يضعف، بل (افترس الذئاب).

وعندما كانت مسؤوليته عليه السلام الصبر وكظم الغيظ لم ينفجر ولم يقاتل، بل (افترش التراب).

وما أندر من استطاع أن يجمع كلتا الصفتين؟.

ولا أحد - غير أمير المؤمنين على عليه السلام - استطاع أن يجمعهما بتلك الدرجه العظيمه.

۱- وهو صفى الدين الحلى عبد العزيز بن السرايا تلميذ المحقق الحلى ۶ .

شجاعه الإمام عليه السلام

شجاعه الإمام عليه السلام

مسأله: يستحب التحدث عن شجاعه الإمام على عليه السلام كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام:((افترست الذئاب)) وقد يجب ذلك، فإن التحدث عن شجاعته (عليه الصلاه

والسلام) تعظيم ل-ه وتخليد لذكره، بالإضافه إلى أنه يوجب التفاف الناس حوله؛ لأنهم يحبون ذوى الشجاعه كما يحبون أصحاب الفضائل ويلتفون حولهم، وبذلك يكون بيان الشجاعه تحريضاً على الالتفاف، كما أنه يبعث على التأسى، وعلى تجذر صفه الشجاعه فى الناس وتوسع دائرتها. وهكذا كان سائر الأئمه عليهم السلام قمه فى الشجاعه. عن على بن جعفر، عن أبى الحسن عليه السلام قال:((نحن فى العلم والشجاعه سواء، وفى العطايا على قدر ما نؤمر))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أعطينا أهل البيت سبعه لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا: الصباحه،والفصاحه،والسماحه، والشجاعه، والعلم، والحلم، والمحبه للنساء))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((إن الله يحب الشجاعه ولو على قتل حيه))((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((الشجاعه زين))((٤)).

وقال عليه السلام:((الشجاعه عز حاضر))((٥)).

وقال عليه السلام:((السخاء والشجاعه غرائز شريفه يضعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه))((٦)).

وفى يوم الخندق عند ما قال ابن عبد ود فى المبارزه:

١- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٥٧ ب١٢ ح٧.

٢- النوادر للراوندى: ص١٥.

٣- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٢٩٧ ب٣٩ ح ٩۴٩٠.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٩ ق٣ ب٢ ف٢ الشجاعه والفتوه ح٥٥٢۴.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٩ ق٣ ب٢ ف٢ الشجاعه والفتوه ح٥٥٢۵.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧۵ ق۵ ب۴ ف١ مدحها وفضيلتها ح٨۴۴٣.

ول----ق---د بحح----------ت م----------ن الن---------داء

بجمعك---م ه----------ل م----------ن مب----------ارز

ووقفت إذ جبن المشجع

موقف البطل المناجز

إن السماحه والشجاعه

فى الفتى خير الغرائز

أجابه أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعجل----------ن فق----------د أت----------اك

مجى----------ب صوت----------ك غى----------ر عاج-----ز

ذو نيه وبصيره

والصدق منجى كل فائز

إنى لأرجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز((١))

مظلوميه الإمام عليه السلام

مسأله: يستحب التأكيد على مظلوميه الإمام على عليه السلام وعلى عظيم صبره، وقد يجب ذلك لما سبق ذكره، خاصه أن بيان الظلامه يوجب إثاره عواطف الناس وإنشدادهم - عاطفياً - ل-ه (عليه الصلاه والسلام) إضافه للإنشداد العقلى والفكرى والعلمى والعقائدى، فإن الإنشداد العاطفى أقوى فى بعض الأحيان، وهو إلى ذلك يعمق ويركز سائر الانتماءات الفكريه والعقائديه.. ف----إن

الناس عادةً يتعاطفون مع المظلوم ويجتمعون حول-ه ويهتفون باسمه؛ لأن المظلوميه مقرونه بالمحبوبيّه.

ولذا نرى التفاف الناس حول الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) والأئمه

۱- بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۲۰۳-۲۰۴ ب۱۷.

الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهذا يوجب الإقتداء بهم والاستعداد للتضحيه بكل غال ونفيس فى سبيل الله سبحانه.

بالإضافه إلى أن التحدث عن ظلامه أهل البيت عليهم السلام يوجب تعريه الظالم وفضحه وكشف القناع المزيف عن وجهه الحقيقى كما سبق.

قولها عليها السلام:((افترست الذئاب وافترشت التراب))، يعنى أنك فى السابق كنت تفترس الذئاب فكانوا يخافونك ويهابونك ويحذرون من بأسك، أما اليوم فقد افترشت التراب وقعدت فى البيت حتى تجرؤوا عليك وغصبوا نحله زوجتك، ولعل فى الكلام تلميحاً إلى جبن القوم وهشاشتهم حيث إنهم لم يفعلوا ما فعلوا إلا عندما علموا أن الإمام عليه السلام قد افترش التراب وأنه مأمور بالصبر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِیکَ عَلَی قُرَیْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَأَکْفَئُوا إِنَائِی، وَأَجْمَعُوا عَلَی مُنَازَعَتِی حَقّاً کُنْتُ أَوْلَی بِهِ مِنْ غَیْرِی، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِی الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِی الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَیْسَ لِی رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَیْتِی فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِیَّهِ، فَأَغْضَیْتُ عَلَی الْقَذَی، وَجَرِعْتُ رِیقِی عَلَی الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ کَظْمِ الْغَیْظِ عَلَی أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))(۱).

وعن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ((خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبه بالكوفه، فلما كان فى آخر كلامه قال: ألا وإنى لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله)).

فقام إليه أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، لم تخطبنا خطبه منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إنى لأولى الناس بالناس، فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ولما ولى

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۱۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام فى التظلم والتشكى من قريش.

تيم وعدى، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟.

فقال أمير المؤمنين:((يا ابن الخماره، قد قلت قولاً فاسمع منى، والله ما منعنى من ذلك إلا عهد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنى وقال لى: يا أبا الحسن، إن الأمه ستغدر بك وتنقض عهدى، وإنك منى بمنزله هارون من موسى. فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلىَّ إذا كان ذلك كذلك. فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً أنى لا أرتدى إلا للصلاه حتى أجمع القرآن((1))، ففعلت ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجه لنا به، ثم أخذت بيد فاطمه وابنى الحسن والحسين عليهم السلام ثم درت على أهل بدر وأهل السابقه فأنشدتهم حقى ودعوتهم إلى نصرتى، فما أجابنى منهم إلا أربعه رهط: سلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتى، وبقيت بين حفيرين قريبى العهد بجاهليه عقيل والعباس.

فقال له الأشعث: كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن الخماره، ليس كما قست إن عثمان جلس فى غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، صارع الحق فصرعه الحق، والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطاً لجاهدتهم فى الله إلى أن أبلى عذرى - ثم قال - أيها الناس، إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضه، وإنه أقل فى دين الله من عفطه عنز))((2)).

۱- أى جمع تفسيره وتأويله وعلومه، أما القرآن فقد جمع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر مباشر منه.

۲- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۰-۱۹۱ احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

ولما دفن أمير المؤمنين عليه السلام الصديقه فاطمه عليها السلام ليلاً وجاءه فلان وفلان فقالا: يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم نحضرها؟.

قال عليه السلام:((ذلك عهدها إلىَّ)).

فقال الثانى: هذا والله شىء فى جوفك.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم جذبه فاسترخى فى يده، ثم قال:((والله لولا كتاب سبق وقول من الله، والله لقد فررتَ يوم خيبر وفى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعه))((1)).

وفى الحديث: أن الأول والثانى بعد خطبه الصديقه فاطمه عليها السلام فى المسجد تآمرا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وكلفا خالد بن الوليد بهذه المهمه، فلما جلس الأول فى التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنه، وعرف شده على عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلّم حتى ظن الناس أنه قد سها، ثم التفت إلى خالد فقال: يا خالد لا تفعلن ما أمرتك والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:((يا خالد، ما الذى أمرك به؟)).

فقال: أمرنى بضرب عنقك.

قال:((أوكنت فاعلاً))؟.

قال: إى والله لولا أنه قال لى: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه على عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه وقالوا: يا أبا الحسن، الله الله بحق صاحب القبر. فخلى عليه السلام عنه ثم التفت إلى الثانى فأخذ بتلابيبه وقال:((يا ابن صهاك، والله لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۱۱.

وأقل عدداً))، ودخل منزله((۱)).

فی قصه السقیفه وامتناع أمیر المؤمنین علیه السلام من البیعه لأبی بکر، فقد أرسل أبو بکر عده من الناس لیأتوا بأمیر المؤمنین علیه السلام إلیه، فاعترضتهم فاطمه الزهراء علیها السلام فعادوا، فقالوا: إن فاطمه قالت کذا وکذا، فتحرجنا أن ندخل بیتها بغیر إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله أن یحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علی وفاطمه وابنیهما علیهم السلام، ثم نادی الثانی حتی أسمع علیاً وفاطمه ۳: والله لتخرجن یا علی ولتبایعن خلیفه رسول الله وإلا أضرمت علیک بیتک النار.

فقالت فاطمه علیها السلام:((یا فلان، ما لنا ولک)).

فقال: افتحی الباب وإلا أحرقنا علیکم بیتکم.

فقالت:((أما تتقی الله، تدخل علی بیتی)).

فأبی أن ینصرف ودعا بالنار فأضرمها فی الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمه علیها السلام وصاحت:((یا أبتاه، یا رسول الله)).

فرفع الثانی السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، فصرخت علیها السلام:((یا أبتاه))، فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت:((یا رسول الله، لبئس ما خلفک فلان وفلان)).

فوثب علی علیه السلام فأخذ بتلابیبه ثم نتره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذکر قول رسول الله صلی الله علیه وآله وما أوصاه به. فقال:((والذی کرم محمداً بالنبوه یا ابن صهاک، لولا کتاب من الله سبق وعهد عهده إلیَّ رسول الله صلی الله علیه وآله لعلمت أنک لا تدخل بیتی)) الحدیث((۲)).

۱- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۹۴-۹۵ احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی أبی بکر وعمر لما منعا فاطمه الزهراء علیها السلام فدک بالکتاب والسنه.

۲- راجع کتاب سلیم بن قیس: ص۵۸۵-۵۸۶ الحدیث الرابع.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع صارخاً ينادى: أنا مظلوم. فقال عليه السلام:((هلم فلنصرخ معاً فإنى ما زلت مظلوماً)) ((1)).

وروى: أن أعرابياً أتى أمير المؤمنين عليه السلام و هو فى المسجد فقال: مظلوم. قال عليه السلام:((ادن منى)). فدنا فقال: يا أمير المؤمنين، مظلوم. قال عليه السلام:((ادن)). فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه قال:((ما ظلامتك؟)). فشكا ظلامته فقال:((يا أعرابى، أنا أعظم ظلامه منك، ظلمنى المدر والوبر، ولم يبق بيت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتى عليهم، وما زلت مظلوماً حتى قعدت مقعدى هذا، ثم كتب ل-ه بظلامته ورحل((2)).

وعن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد على عليه السلام المنبر يوم جمعه، فقال:((أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدى إلا كذاب، ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين: طلحه والزبير، والقاسطين: معاويه وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرنى بقتال الرابعه لقاتلتهم))((3)).

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام:((وايم الله يا بنى ما زلت مظلوما

۱- راجع شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۳۰۷.

۲- راجع الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۸۰ ب۲.

۳- الأمالى للطوسى: ص۷۲۶ مجلس۴۴ ح۱۵۲۶.

مبغياً عليَّ منذ هلك جدك صلى الله عليه وآله))((١)).

بيان حقيقه القوم

مسأله: يستحب - وقد يجب - بيان حقيقه القوم وما كانوا عليه من السبعيه والضراوه والتوحش، وكفى بوصف الصديقه الزهراء عليها السلام لأسلافهم

ب- عليه السلامالذئاب)) شاهد صدق على ذلك.

روى أنه أتى رجل إلى عمر فقال: يا أمير ، إن فلاناً ظلمنى فأعدنى عليه. فرفع فى السماء درّته وضرب بها رأسه!، وقال: تدعون عمر وهو معرض

لكم حتى إذا شغل فى أمر المسلمين أتيتموه أعدنى أعدنى. فانصرف الرجل يتذمر((٢)).

وذكروا أنه غضب عمر على بعض عماله، فكلم امرأه من نساء عمر فى أن تسترضيه ل-ه، فكلمته فيه، فغضب وقال:وفيم أنتِ من هذا يا عدوه الله، إنما

أنت لعبه نلعب بكِ وتفركين((٣)).

وقال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ فى أمر الأسارى((٤))، غلظ عمر عليهم غلظه شديده. فقال:

يا رسول الله، أطعنى فيما أشير به عليك فإنى لا آلوك نصحاً، قدّم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك!، وقدّم عقيلاً إلى على أخيه يضرب عنقه!، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب

١- بحار الأنوار: ج٢٩ ص٦٢٨ ب١٥ بيان.
٢- شرح نهج البلاغه: ج١٢ ص١٨ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
٣- شرح نهج البلاغه: ج١٢ ص٢٣ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
۴- أى أسرى بدر.

الناس إليه يقتله!.

قال: فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه((١)).

وعن أنس بن مالك، قال: لما ماتت رقيه بنت النبى صلى الله عليه وآله فبكت النساء عليها، فجاء عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبى صلى الله عليه وآله بيده وقال:

((يا عمر، دعهن يبكين - وقال لهن: - ابكين وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمه، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)).

فبكت فاطمه عليه السلام وهى على شفير القبر، فجعل النبى صلى الله عليه وآله يمسح الدمع من عينيها بطرف ثوبه((٢)).

١- شرح نهج البلاغه: ج١۴ ص١٨٣ القول فيما جرى فى الغنيمه والأسارى.
٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص۴۶٧ ب٧۴ ح٢۴٨٢.

ما كففت قائلًا

عدم كف الأذى لأمر أهم

مسأله: كف الأذى عن الغير واجب فى الجمله، إلا إذا كان لأمر أهم، فإنه إذا تعارض أهم ومهم يلزم تقديم الأهم عقلاً وشرعاً..

فبينما يجب كف الأذى عن الصديقه فاطمه (عليها الصلاه والسلام) بل عن كل مظلوم، نرى أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) - حيث كان مُوصى من قبل الرسول صلى الله عليه وآله - صبر محتسباً لله سبحانه وتعالى.. حيث كان عدم محاربه القوم لأمر أهم كما سبق الإلماع إليه.

قولها عليها السلام:((ما كففتَ..)) أى: ما منعت القائل الذى يقول الباطل، حتى يقف عند حده ولا يتمادى فى بطلانه وغيه.

كتب الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله النجاشى - بعدما وصل إليه كتابه يطلب منه نصيحته - فقال:((واعلم أن خلاصك ونجاتك فى حقن الدماء وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعيه))((1)).

۱- كشف الريبه: ص۸۷ ف۵ ح ۱۰.

إبطال الباطل

ولا أغنيت باطلاً

إبطال الباطل

مسأله: إبطال الباطل واجب فی الجمله، وقد یترک لأمر أهم؛ فإن القوم کانوا علی باطل فی غصبهم للخلافه ولفدک، ولکن أمیر المؤمنین علیه السلام صبر لأمر أهم کما سبق.

قولها علیها السلام:((ولا أغنیتَ ..)) إغناء الباطل کنایه عن إبطاله؛ فإن الإغناء بمعنی الإجزاء والکفایه.

وفی بعض النسخ:((ولا أغنیت طائلاً)) کما فی روایه السید ۶، وفی اللغه: (هذا أمر لا طائل فیه) أی لا فائده ولا مزیه.

عن عاصم بن حمید، رفعه قال:

جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. فقال: أخبرنی عن السنه والبدعه، وعن الجماعه، وعن الفرقه؟.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((السنه ما سن رسول الله صلی الله علیه وآله، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن کانوا قلیلاً، والفرقه أهل الباطل وإن کانوا کثیراً))((۱)).

۱- معانی الأخبار: ص۱۵۴-۱۵۵ باب معنی الجماعه والفرقه والسنه والبدعه ح۳.

ولا خيار لى

فرض الحصار على المظلوم

مسأله: يحرم فرض (الحصار) على المظلوم بحيث لا يبقى له خيار فى استرجاع حقه، وهذه هى سياسه الحكومات الجائره، فإنهم يضغطون على المظلوم بشتى أنواع الضغط حتى لا يبقى له منفذ يطالب فيه بحقه ويسترجعه..

وقولها عليها السلام:((لا خيار لى)) يستكشف منه أن ابن أبى قحافه لم يكتف بمجرد ظلمها، بل أحكم الحصار حولها حتى لم يبق لها أى خيار.. وهذه الجمله تؤكد مظلوميتها عليها السلام وأنها قد بلغت الغايه فيها؛ فإن من لا خيار له وتصب عليه المحن والآلام يكون فى غايه الظلامه، إذ ألم (الحصار) والإحساس بالمحاصره يزيد من ألم الظلم والظلامه.

ثم إن من الواضح أن عدم وجود خيار آخر لها (عليها الصلاه والسلام) إنما هو بالنسبه إلى المعادلات الظاهريه، وإلا فإنهم عليهم السلام يمتلكون القدره على قلب كل المعادلات، مستمده من قدره الله سبحانه وتعالى، كما هو مذكور فى باب الولايه التكوينيه، لكنهم ليسوا مأمورين باستخدام تلك القدره إلا فى مواضع الإعجاز وما أشبه، كما ثبت ذلك بالنسبه إلى الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

قولها عليها السلام:((ولا خيار..)) إما تمهيد لقولها (عليها الصلاه والسلام):((ليتنى مت قبل هينتى)) أو تعقيب لما سبق، والمعنى: لا خيار لى ولا اختيار حتى أتمكن من استرجاع فدك وأكف الباطل وأغنى طائلاً.

الدفاع حتى آخر الخيارات

مسأله: يجب بذل الوسع فى الدفاع عن المظلوم وكذلك لإحقاق الحق؛ فإنه يلزم فى ذلك القيام بكل ما يمكن، ولا يسقط التكليف إلا بعد انعدام كل الخيارات.. وهذا هو ما حصل للصديقه الطاهره عليها السلام فإنه مدلول كلامها هذا، حيث بذلت كل ما بوسعها فى المطالبه بحقها والدفاع عن بعلها عليه السلام، وأن ما قامت به كان غايه ما يمكن أن تقوم به، ولا خيار آخر لها على الإطلاق ولا سبيل ولا مجال.

ولعل فى قولها عليها السلام:((لا خيار لى)) نوع اعتذار منه عليه السلام حيث إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان إمام زمانها عليها السلام فكان الواجب الدفاع عنه، فهى تقول بأننى قد بذلت قصارى جهدى فى الدفاع عن حقك وحقى - الذى هو حقه عليه السلام بالمآل - وفى التصدى ل- (الباطل) ولقول (القائل)((1)) ولا قدره لى على الأكثر ولا خيار.. والله العالم.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام فى رسالته إلى جماعه شيعته وأصحابه:

عليه السلامإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم يدعو الله عليكم ويستجاب ل-ه فيكم؛ فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن دعوه المسلم المظلوم مستجابه))((2)).

وعن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل،عن شيخ من النخع،قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنى لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لى

۱- وهو أبو بكر وعمر.

۲- تحف العقول: ص۳۱۵ رسالته عليه السلام إلى جماعه شيعته وأصحابه.

من توبه؟. قال: فسكت، ثم أعدت عليه. فقال:((لا حتى تؤدى إلى كل ذى حق حقه))((۱)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب ل-ه ولم يأجره الله على ظلامته))((۲)).

وجاء فى صحيفه الإمام على بن الحسين عليه السلام وكلامه فى الزهد قول-ه:

((إياكم وصحبه العاصين، ومعونه الظالمين، ومجاوره الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم))((۳)).

وروى فى حديث: أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل، فمت ل-ه بالإيمان أنه من أوليائه فولى عنه بوجهه، فدار الرجل إليه وعاود اليمين فولى عنه، فأعاد اليمين ثالثه. فقال ل-ه عليه السلام:((يا هذا، من أين معاشك؟)). فقال: إنى أخدم السلطان وإنى والله لكك محب. فقال عليه السلام:((روى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد من السماء من قبل الله عزوجل: أين الظلمه، أين أعوان أعوان الظلمه، أين من برئ لهم قلماً، أين من لاق لهم دواه، أين من جلس معهم ساعه؟. فيؤتى بهم جميعاً فيؤمر بهم أن يضرب عليهم بسور من نار، فهم فيه حتى يفرغ الناس من الحساب ثم يرمى بهم إلى النار))((۴)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۳.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۵۶ ب ۸۰ ح۲۰۹۶۶.

۳- الأمالى للمفيد: ص۲۰۳ المجلس۲۳ ح۳۳.

۴- غوالى اللآلى: ج۴ ص۶۹ الجمله الثانيه ح۳۱.

ليتنى متّ قبل هينتى ودون ذلتى

تمنى الموت

مسأله: يجوز تمنى الموت عند شده المصاب أو كثره المصائب، وقد يرجح فى الجمله، وإن كان ذلك بما هو هو مرجوحاً على ما سبق.

وتمنى الصديقه عليها السلام للموت هاهنا يدل على فداحه الإهانه التى أهينت بها، وشده الإذلال الذى تعرضت له مما يكشف عن عظيم جرم القوم وخطير وزرهم.

وقد سبق أنه لولا وجود جهه مرجحه كما فى المقام فإن الأفضل أن يسأل الإنسان من الله سبحانه وتعالى طول العمر كما فى الأحاديث والأدعيه:((أن تطيل عمرى فى خير وعافيه))((1)).

ومن مصاديق جواز تمنى الموت - بالمعنى الأعم أى بما يشمل الرجحان - عند خوف الوقوع فى المعاصى - فى الجمله -، كما ورد فى الدعاء المروى عن مولانا زين العابدين (عليه الصلاه والسلام) فى الصحيفه السجاديه، قال عليه السلام :((وَعَمِّرْنِی مَا كَانَ عُمُرِی بِذْلَهً فِی طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِی مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِی إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَیَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَیَّ))((2)).

وكان أبو ذر الغفارى ۶ يقول:((اللهم إن كان ما عندك خيراً لى فاقبضنى إليك غير مبدل ولا مغير))((3)).

۱- إقبال الأعمال: ص۶۱ دعاء آخر فى كل ليله منه.

۲- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم۲۰ وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۹۵ ب۱۲ ح۲.

وفی الدعاء:((اللهم إنی أسألک فعل الخیرات، وترک المنکرات، وحب المساکین، وإذا أردت فی الناس فتنه فاقبضنی إلیک غیر مفتون برحمتک یا رحمان یا رحیم، یا عزیز یا علیم))((۱)).

وأیضاً:((اللهم ومُدّ لی فی العمر ما دامت الحیاه موصوله بطاعتک، مشغوله بعبادتک، فإذا صارت الحیاه مرتعه للشیطان فاقبضنی إلیک قبل أن یسبق إلیَّ مقتک، ویستحکم علیَّ سخطک))((۲)).

سلب الشرعیه

مسأله: یلزم سلب الشرعیه عن الطغاه والظلمه والغاصبین، ولا یخفی الأثر العظیم الذی خلّفه کلام الصدیقه علیها السلام حیث إنها بأقوالها هذه سلبت الشرعیه من ابن أبی قحافه وجردته من القناع الذی کان یتظاهر به بالصلاح، وبیّنت لجمیع الناس إلی یوم القیامه مظلومیتها ومظلومیه بعلها أمیر المؤمنین علیه السلام:]لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ[((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:

((أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی، یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَلَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَیْتُ عَنْهَا کَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِی بَیْنَ أَنْ أَصُولَ بِیَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَی طَخْیَهٍ

عَمْیَاءَ،یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ،وَیَشِیبُ فِیهَا الصَّغِیرُ،وَیَکْدَحُ فِیهَا مُؤْمِنٌ حَتَّی یَلْقَی رَبَّهُ،

۱- العدد القویه: ص۲۳ الیوم الخامس عشر.

۲- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۲۴۸ ب۱۸ ح۳۸.

۳- سوره الأنفال: ۴۲.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ - ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى -:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي------ى جَابِ----رِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالاِعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ((۱))، بَلَ--ـــى وَاللَّهِ

۱- سوره القصص: ۸۳.

لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِی أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا وَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّهِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَی الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَی كِظَّهِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَی غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِی مِنْ عَفْطَهِ عَنْزٍ))((۱)).

وعن محمد بن عذافر، عن أبيه، قال: قال لی أبو عبد الله عليه السلام:((يا عذافر، إنک تعامل أبا أيوب والربيع، فما حالک إذا نودی بک فی أعوان الظلمه)) قال: فوجم أبی. فقال له أبو عبد الله عليه السلام لما رأی ما أصابه - أی عذافر -:((إنما خوفتک بما خوفنی الله عزوجل به)). قال محمد: فقدم أبی فلم يزل مغموماً مكروباً حتی مات((۲)).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله:((إياكم وأبواب السلطان وحواشيها! فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله تعالی، ومن آثر السلطان علی الله تعالی أذهب الله عنه الورع وجعله حيران))((۳)).

وعن صفوان بن مهران الجمال، قال: دخلت علی أبی الحسن الأول عليه السلام فقال لی:((يا صفوان، كل شیء منک حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً)). قلت: جعلت فداک أی شیء؟. قال:((إكراؤک جمالک من هذا الرجل - يعنی: هارون)). قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للّهو، ولكنی أكريته

۱- نهج البلاغه، الخطب:عليهما السلامومن خطبه له- عليه السلام وهی المعروفه بالشقشقيه، وتشتمل علی الشكوی من أمر الخلافه، ثم ترجيح صبره عنها، ثم مبايعه الناس له.

۲- الكافی: ج۵ ص۱۰۵ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۱.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۶۰ عقاب من اقترب من سلطان جائر.

لهذا الطريق - يعنى: طريق مكه - ولا أتولاه بنفسى، ولكنى أبعث معه غلمانى. فقال لى:((يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟)). قلت: نعم جعلت فداك. قال: فقال لى:((أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟)). قلت: نعم. قال:((من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار)). قال صفوان: فذهبت فبعت جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعانى. فقال لى: يا صفوان، بلغنى أنك بعت جمالك!. قلت: نعم. قال: ولِمَ؟. قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: ما لى ولموسى بن جعفر؟. فقال: دع هذا عنك، فو الله لولا حسن صحبتك لقتلتك((1)).

وعن محمد بن مسلم، قال: كنت قاعداً عند أبى جعفر عليه السلام على باب داره بالمدينه، فنظر إلى الناس يمرون أفواجاً. فقال لبعض من عنده:((حدث بالمدينه أمر؟)). فقال: جعلت فداك، ولى المدينه والٍ فغدا الناس يهنئونه. فقال:((إن الرجل ليغدى عليه بالأمر تهنأ به وإنه لباب من أبواب النار))((2)).

وعن سليمان الجعفرى، قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول فى أعمال السلطان؟. فقال:((يا سليمان، الدخول فى أعمالهم والعون لهم والسعى فى حوائجهم عديل الكفر، والنظر إليهم على العمد من الكبائر الذى يستحق به النار))((3)).

۱- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۱۸۲- ۱۸۳ ب۴۲ ح۲۲۳۰۵.

۲- الكافى: ج۵ ص۱۰۷ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۶.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۶ ب۴۶ ح۱۳۲۴۶.

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

مسأله: من المحرمات إهانه المؤمن وإذلاله، وكذلك المؤمنه، بل ربما قيل بحرمه إهانه مطلق الإنسان وإذلاله فى الجمله، ومن أشدها حرمه إهانه أولياء الله والصالحين، وأشدها حرمه إهانه بضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسيده النساء العالمين ومحور الكائنات أجمعين الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

وكلامها عليها السلام صريح فى أنها أُهينت وأُذلت، فالويل لمن أهانها وأذلها.

وما سبق من كلامها واضح الدلاله على أن ابن أبى قحافه وابن الخطاب كانا هما اللذان أذلاها وأهاناها بالدرجه الأولى، وسكوت الأصحاب - إلاّ أمثال سلمان وأبى ذر والمقداد وعمار - مشاركه منهم لهما فى هذه الإهانه بل هو من مصاديق الإهانه((١)).

عن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((قال الله عزوجل: ليأذن بحرب منى من أذل عبدى المؤمن، وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من حقر مؤمناً فقيراً لم يزل الله عزوجل ل-ه حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه))((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لقد أسرى ربى بى

١- بل أيه إهانه أكبر من أن تستنجد بضعه الرسول صلى الله عليه وآله بالقوم فيهملون أمرها ويتنكرون لها؟.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٦٩ ب١۴٧ ح١۶٢٧٨.

٣- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٠٣ ب١٢٧ ح١٠٣٥١.

فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى وشافهنى إلى أن قال لى: يا محمد، من أذل لى ولياً فقد أرصدنى بالمحاربه، ومن حاربنى حاربته. قلت: يا رب، ومن وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربته. قال لى: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولايه))((١)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من استذل مؤمناً أو مؤمنه أو حقره لفقره أو قله ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامه ثم يفضحه))((٢)). وعن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلامقال الله عزوجل: قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن))((٣)).

وعن إسماعيل بن مخلد السراج، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: خرجت هذه الرساله من أبى عبد الله عليه السلام إلى أصحابه - إلى أن قال -:((وعليكم بحب المساكين المسلمين؛ فإنه من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله، والله ل-ه حاقر ماقت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربى بحب المساكين المسلمين منهم. واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقره حتى يمقته الناس والله ل-ه أشد مقتاً، فاتقوا الله فى إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم؛ فإن الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين))((٤)).

١- الكافى: ج٢ ص٣٥٣ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح١٠.

٢- بحار الأنوار: ج٦٩ ص۴۴ ب٩۴ ح۵٢.

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٧١ ب١۴٧ ح١۶٢٨٣.

۴- الكافى: ج٨ ص٧ كتاب الروضه ح١.

أقسام الإهانه

مسأله: إن الإهانه والإذلال على أقسام، وكثير مما نشاهده فى المجتمع، من مصاديقهما ومن أقسامهما:كاستهزاء البعض بالعلماء، أو استخفافه بالصالحين، وكالتعبير عنهم وعن المؤمنين بمثل (الرجعى) و(المتحجر) وما أشبه ذلك؛ فإن كل ذلك من الحرام.

وربما كان من المصاديق: عدم استجابه بعض أصحاب الأموال لمن يراجعونهم فى المشاريع الخيريه فى الجمله؛ فإنه نوع إهانه وإذلال إلى غير ذلك.

عن إسحاق بن عمار، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:((يا إسحاق، كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟)). قال: يأتونى إلى المنزل فأعطيهم. فقال لى:((ما أراك يا إسحاق إلّا قد أذللت المؤمنين، فإياك إياك، إن الله تعالى يقول: من أذل لى ولياً فقد أرصد لى بالمحاربه))((1)).

وعن أبى بصير، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: الرجل من أصحابنا يستحيى أن يأخذ من الزكاه فأعطيه من الزكاه ولا أسمى ل-ه أنها من الزكاه؟. فقال:((أعطه ولا تسم له، ولا تذل المؤمن))((2)).

وعن داود الرقى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((إن الله عزوجل خلق المؤمن من عظمه جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو ردّ عليه قوله فقد رد على الله))((3)).

۱- وسائل الشيعه: ج۹ ص۳۱۵-۳۱۶ ب۵۸ ح۱۲۱۰۹.

۲- وسائل الشيعه: ج۹ ص۳۱۴-۳۱۵ ب۵۸ ح۱۲۱۰۷.

۳- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۴۲ ب۵۶ ح۱.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام – فى حديث الأربعمائه -:((لا تحقروا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزوجل بينهما فى الجنه إلاّ أن

يتوب))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((رُبّ أشعث أغبر ذى طمرين يدفع بالأبواب لو أقسم على الله تعالى لأبره))((٢)).

التحرز من الذل والمهانه

مسأله: يحرم ترك امتثال التكليف الإلهى فراراً مما يسببه للإنسان من المهانه والذله فى الجمله، كما تراه عند كثير من الناس حيث يتركون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حذراً من إهانه الناس لهم والاستهزاء بهم، ويتركون كثيراً من الواجبات((٣)) أو يقتحمون عدداً من المحرمات((٤)) خوفاً مما يخيل إليهم من أنه ذل ومهانه.

وغير خفى أن الذل الظاهرى والإهانه الدنيويه من شرور هذه الدنيا الدنيه التى تصيب المؤمن.. ولكنها لا تسبب له المهانه والذله الواقعيه، بل إن ذلك يزيد المؤمن عزاً وشرفاً وسؤدداً عند الله تعالى، بل وعند الناس أيضاً، وفى محكمه التاريخ كما هو واضح.

وذلك نظى----ر ما جرى للصديقه الكبرى عليها السلام فى هذه القضيه.. وللإم---ام

١- الخصال: ج٢ ص٦١٤ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح١٠.

٢- الأمالى للطوسى: ص٤٢٩ المجلس١٥ ح٩٥٩.

٣- كترك الصلاه لخوف الاستهزاء فى بعض البلاد غير الإسلاميه.

٤- كمصافحه الأجنبيه فى البلاد الغربيه خوفاً من رميه بالرجعيه وما أشبه، وكاشتراكه فى مجالس الغيبه والتهمه خوفاً من السخريه إذا غادر المجلس أو احتج عليهم.

الحسن عليه السلام فى صلحه.. وللإمام السجاد عليه السلام وعقيله بنى هاشم عليها السلام فى الأسر بعد واقعه كربلاء الداميه.

وقد أقدمت الصديقه الزهراء عليها السلام على الخروج للمسجد ومقارعه القوم ومحاججتهم رغم علمها بالمهانه والذله الظاهريه اللتين ستمنى بهما لما سبق. واليوم نرى العزه لله ولرسوله ولبضعته الطاهره عليها السلام والذل والهوان لأعدائها.

سعى القوم لإهانتها

مسأله: يستحب بيان أن القوم عموماً وابن أبى قحانه خصوصاً قد سعى فى إهانه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام وإذلالها حتى تحقق ل-ه ما أراد - من الناحيه الظاهريه - فإنه من الواضح أن غصب حقها وعدم تلبيه طلبها، ومن ثم إهانه بعلها، وتكذيبها فى قولها وكلامها، من أكبر الإذلال لها (عليها الصلاه والسلام). وينبغى التنبيه إلى أن القوم كانوا يبيتون لها الإهانه.. ولم يكن كل ما جرى لمجرد الاستحواذ على فدك والخلافه فقط، بل كانت فى أنفسهم أشياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وأحقاد بدريه وخيبريه وحنينيه أفرغوها على ابنته وبضعته عليها السلام فى أول فرصه سانحه، قال تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ((١)) ف- إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ((٢)) .. وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ((٣)) .. وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ((۴)).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره البقره: ۱۵۶.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۴- سوره الأعراف: ۱۲۸، سوره القصص: ۸۳.

ولاـ يخفى أن مـا ذكرنـاه من الاسـتحباب فى جمله من البنـود السـابقه وهـذا البنـد أيضـاً، إنمـا هـو فيمـا إذا لم يكن الأـمر واجباً لموازينه، وإلّا فهو منه((۱))، فكل من الواجب والمستحب - وكذلك الجائز فيما ذكرناه فى قولها عليها السلام:((ليتنى

مت)) - إنما هو بموازينه العامه المذكوره فى الفقه.

قولها عليها السلام:((قبل هينتى)) أى مهانتى حتى لا أكون فأهان بمثل هذه الإهانه العظيمه.

و(الهين): الذى لا كرامه ل-ه. يقال: أهنت فلاناً وتهاونت به واستهنت به((۲)).

قولها عليها السلام:((ودون ذلتى)) أى قبل أن أذل بسبب رد ابن أبى قحافه علىَّ مقالى على رؤوس الملأ واغتصابه نحلتى.

۱- أى من الواجب.

۲- انظر كتاب العين: ج۴ ص۹۲ ماده (هون) .

الاستنصار بالله

عذيرى الله منه عادياً ومنك حامياً

الاستنصار بالله

مسألتان: يجب الاعتقاد بأن الله سبحانه هو الناصر – عند توفر النصير وعدمه – فإن الأسباب بيده.

أزمه الأمور طراً بيده

والكل مستمد من مدده

ويجب الاستنصار بالله تعالى.

والذى يبدو أن معنى قول الصديقه عليها السلام:((عذيرى الله منه)) وفى بعض النسخ ((منك)) أى: نصيرى منه هو الله، أو عوضاً عنك وبدلاً منك، فإذا لم تكن أنت قادراً على نصرتى – نظراً لوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله – فإن الله قادر على ذلك. فإن من معانى العذير: النصير. ومن معانى العُذر: الغلبه والنجح.

فإذا كانت النسخه: (عذيرى الله منه عادياً ومنك حامياً) كان المعنى أن الله هو نصيرى من عدوان ابن أبى قحافه، ونصيرى بدلاً عنك وعن حمايتك، فيكون ضمير (منه) راجعاً إلى ابن أبى قحافه، وعادياً من العدوان والاعتداء.

وإن كانت النسخه: (عذيرى الله منك عادياً ومنك حامياً) كان معنى عادياً هو صارفاً، من عدوت فلاناً عن الأمر أى صرفته عنه، فالعادى هو الصارف أى نصيرى الله بدلاً عنك حاله كونك عادياً أى صارفاً نصرتك عنى، وقد سبق أن صرف النصره كان لأمر من الله ووصيه خاصه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر والسكوت، وكانت عليها السلام تعلم بكل ذلك. وتكون (من) هنا للبدل كما

أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَهِ((1)).

۱- سوره التوبه: ۳۸.

شبهه وإجابه

شبهه وإجابه

ثم إنه لو فرض أن (عادياً) فى قولها عليها السلام من العدوان، فإن المراد به تجاوز الحد فى المقام وهو (الحد الظاهرى) لا (الحد المأمور به)، إذ لم يتجاوز الإمام عليه السلام الحد الذى حده الله ل-ه بل التزم به وصبر، فكان تجاوزاً للحد العرفى الذى قد يظن بعض الناس أنه كان عليه أن لا يتجاوزه.

لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام

مسأله: لا يجوز إنكار ما فعله القوم من الهجوم على بيت فاطمه عليها السلام، وإحراق الدار، وضرب الصديقه الطاهره عليها السلام وكسر ضلعها .. حتى أسقطت جنينها... إلى غيرها من الحقائق التاريخيه، لورود النصوص بذلك، ولمتواتر الروايات، ولمختلف القرائن التى تفيد العلم.

ومن ذلك يتضح بطلان ما ربما يقال من استغراب أو إنكار الهجوم على دارها وضربها وإسقاط جنينها.. بدعوى أن ذلك لا يعقل مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام وهو أسد الله الغالب.. فيكف يصبر عليه السلام على ضربهم زوجته سيده نساء العالمين عليها السلام؟.

إذ من الثابت أن الإمام عليه السلام كان مأموراً بالصبر، ولولاه لما صبر ولأوقفهم عند حدهم، وذلك نظير صبر رسول الله صلى الله عليه وآله طوال فتره وجوده فى مكه وكان يرى أصحابه يُعذبون، بل ويأمر أصحابه بالصبر وعدم القتال.

إضافه إلى أن الأمر لم يكن كما يزعمه هؤلاء من أن علياً عليه السلام كان جالساً ينظر إلى زوجته وهى تُضرب ولا يحرك ساكناً، بل إن فاطمه عليها السلام كانت خل-ف

الباب تكلم القوم وتحذّرهم من مغبه أعمالهم والباب مغلق - ولذلك لم يكن عليها خمار((۱)) - وإذا بابن الخطاب وصحبه رفسوا الباب بعنف وقسوه فجأه، وعصروها عصره حتى أسقطت جنينها، كما هاجموا فاطمه عليها السلام بالضرب على بطنها ووجهها، ويبدو أنهم أرادوا قتل الزهراء عليها السلام حتى لا يبقى للإمام على عليه السلام ناصر ولا معين؛ فإن الصديقه عليها السلام كانت أكبر ناصر للإمام عليه السلام وهى التى استطاعت أن تسلب شرعيتهم وتبين للعالم إلى يوم القيامه غصبهم للخلافه.

وعند هجوم القوم وثب الإمام عليه السلام ومسك بتلابيب الرجل وصرعه، ثم قال:((والذى كرّم محمداً بالنبوه يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتى))((۲)) ولولا تلك الوصيه لقتله، ونظراً لرد فعل الإمام عليه السلام السريع والقوى تراجع القوم عن قتل فاطمه وابنيها والإمام (صلوات الله عليهم أجمعين) فإنهم أرادوا ذلك((۳)).

۱- قال الفاضل العلامه السيد محمد بن السيد مهدى القزوينى الحلى النجفى (ت ۱۳۳۵ ه ق) فى أبيات له: قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا ولم يك استئذان فقال إى وعزه الجبار ليس على الزهراء من خمار لكنها لاذت وراء الباب رعايه للستر والحجاب فمذ رأوها عصروها عصره كادت بروحى أن تموت حسره تصيح يا فضه اسندينى فقد وربى قتلوا جنينى فأسقطت بنت الهدى واحزنا جنينها ذاك المسمى محسنا

۲- كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۶ ح۴.

۳- للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۴-۵۹۲ ح۴، وبحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۶۴-۲۸۲.

معانی أخری لکلامها علیها السلام

هـذا وربما یمکن أن یقال فی معنی کلام الصـدیقه علیها السـلام:((عـذیری الله...)) أو قـد قیل فی ذلک وجوه أخر نقتصـر علی ثلاثه منها:

الوجه الأول:

إن قولهـا علیهـا السـلام:((عـذیری الله منـک عادیـاً ومنـک حامیـاً)) یعنی أن الله سـبحانه وتعـالی لیعـذرنی منک فی کلتا حالتی سکوتک عن المطالبه بحقی وحمایتک لی للأخـذ بظلامتی، والمعنی: أنها تطلب من الله سـبحانه وتعالی أن یعـذره علیه السـلام فی کلتا الحالتین - کما هو کذلک، إذ أنه علیه السلام کان مأموراً بالصبر - والاعتذار عن القصور حسن.

والعـذیر: العـاذر وهو الـذی یرفع اللوم والـذنب، أی إن الـذی یرفع لَوْمی وعتبی علیـک هو الله، والمراد به المآل، أی مآل العتب واللوم ولیس نفسه، إذ لاـ عتب ولوم حقیقی منها ل-ه ۳، بل هو کنایه عن شـده ما جری علیها کما لایخفی، والمآل هو استرجاع الحق إذ هذا هو ما یقصد من اللوم فی نهایه الأمر.

وبعباره أخری: کأن الله یعذرها من جهته، فکأنها تطلب من الله إعذارها من جهه موقف بعلها، فتأمل.

الوجه الثانی:

إن عذیرک من فلان، یعنی هات من یعذرک فیه، فیکون (عذیری) منصوباً (والله) مجروراً بالقسم((۱)).

۱- ربما یکون مقصود المصنف من هذا أن معنی (عذیری الله منک) أنها تقول: والله سآتی بمن یعذرنی منک (من جهتک) أی بمن یطلب لی العذر من جهتک، أی یبرأ ساحتک، وهو الرسول صلی الله علیه وآله باعتباره أمر علیاً علیه السلام بالصبر.

وقيل: منه قول أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) حين نظر إلى ابن ملجم

(لعنه الله) وقال:

أرى-------د حباءه ويريد قتل----------ى

عذيرك ((۱)) من خليلك من مراد((۲))

ومنه قول-ه عليه السلام حينما خرج طلحه والزبير لقتاله:((عذيرى من طلحه والزبير بايعانى طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتى من غير حدث، ثم تلا هذه الآيه: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ((۳)))((۴)).

الوجه الثالث:

الطلب من الله أن يعذرها عليها السلام فيما قالت وفعلت - بالنسبه إليه عليه السلام - فكأنها عليها السلام تعتذر منه عليه السلام لما بدر منها مما ظاهره العتاب.. وهو وإن لم يكن عتاباً واقعاً بل كان لكشف حقائق القوم ومدى ظلمهم، وقد صيغ فى شكل عتاب ل-ه كنايه إلا- أن ذلك أيضاً استدعى اعتذارها منه ومن الله، إذ هى مضطره لعدم الرعايه الظاهريه مما يتصوره البعض عتاباً، ومثل هذا الكلام مستحب؛ فإنه يستحب للإنسان أن يطلب من الله أن يعذره فى كل قول أو فعل صدر منه.

لا يقال: إن ما قالت وفعلت كان بين واجب ومستحب وجائز - بل الجائز منه

۱- قد يكون المعنى: هات من يعذرك من أى واحد من أخلائك من قبيله (مراد) ، أى لا يوجد من يعذرك فى قتلى حتى من أصدقائك فى قبيلتك.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۱۱۸ ومن كلام ل-ه عليه السلام قبل موته.

۳- سوره التوبه: ۱۲.

۴- الأمالى للمفيد: ص۷۲-۷۳ المجلس الثامن ح۷.

مستحب كما ذكرناه فى موطن آخر - وكل ذلك لا يحتاج إلى طلب العذر من الله سبحانه وتعالى؟.

لأنه يقال: كلامها عليها السلام ذلك ينبع من عظيم معرفتها بالله وشديد خضوعها له سبحانه وتعالى، وهذا الاعتراف وطلب العذر هو مقتضى العبوديه لله عزوجل كما فصل فى محله، فكل ما يفعله الإنسان - حتى الواجب - بحاجه إلى الاعتذار من الله سبحانه وتعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إنى استغفر الله كل يوم سبعين مره من غير

ذنب))((1))، وذلك لأن مقام الله عظيم جداً وفوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى، ومن هنا فإن الأعمال التى يقدمها العبد مهما كانت فإنها لا تناسب شأنه سبحانه وتعالى، فعلى العبد أن يستغفر الله دائماً وأبداً، كما ذكره بعض العلماء فى مسأله أدعيتهم التى يعترفون فيها بالذنوب، مثل قول الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام) فى (دعاء أبى حمزه):((أنا الذى.. أنا الذى.. الخ))((2))، وكذلك أدعيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام((3)) وسائر الأئمه الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فإن تلك التعابير هى مقتضى العبوديه ورعايه لحق الربوبيه، لا أنه

- والعياذ بالله - صدر من المعصوم ذنب، كما هو واضح.

ولهذه الأدعيه وجه آخر ذكر فى محله، والله العالم بحقائق الأمور.

عذير المعصوم عليه السلام هو الله

مسأله: عذير المعصوم عليه السلام هو الله تعالى فيما يفعله أو يتخذه من موقف، فإن

۱- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۸۵ ب۹۲ ح ۲۱۰۵۰، وفيه:عن ابن بكير، عن أبى عبد الله عليه السلام - فى حديث - قال:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله كل يوم سبعين مره من غير ذنب)) .
۲- المصباح للكفعمى: ص۵۹۴ دعاء السحر لعلى بن الحسين عليه السلام رواه حمزه الثمالى.
۳- كما فى دعاء كميل عليه السلام .

المعصوم عليه السلام لا يفعل إلاّ ما أراده الله عزوجل؛ لأنهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل، وقد أمر البارى بطاعتهم عليهم السلام.

ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا))((١)).

وعن أبى محمد العسكرى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الباقر عليه السلام، قال:

((أوصى النبى صلى الله عليه وآله إلى على والحسن والحسين عليهم السلام - ثم قال - فى قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ((٢))، قال: الأئمه من ولد على وفاطمه عليهم السلام إلى أن تقوم الساعه))((٣)).

وعن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام - وعنده إسماعيل ابنه عليه السلام - يقول: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((٤)) الآيه، قال: فقال:((الملك العظيم افتراض الطاعه))((٥)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضى الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله يقول: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ إلى حَفِيظاً((٦)) أما لو أن رجلاً قام ليله

وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلاله منه إليه، ما كان ل-ه على الله حق فى ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان - ثم

١- المناقب: ج٣ ص٣٩٤ فصل فى معالى أمورهماعليهما السلام.

٢- سوره النساء: ٥٩.

٣- بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٨٦ ب١٧ ح٣.

٤- سوره النساء: ٥٤.

٥- تفسير العياشى: ج١ ص٢٤٨ من سوره النساء ح١٦٢.

٦- سوره النساء: ٨٠.

قال - أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنه بفضله ورحمته))((١)).

وعن أبى إسحاق النحوى، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن الله أدب نبيه على محبته فقال: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ((٢)) - إلى أن قال - وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فوض إلى على عليه السلام فائتمنه فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، ما جعل الله لأحد خيراً فى خلاف أمرنا))((٣)).

عن جعفر بن محمد الفزارى معنعناً، عن أبى جعفر عليه السلام فى هذه الآيه من قول الله تعالى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ((٤)). قال:((الفتنه الكفار)). قال: يا أبا جعفر، حدثنى فيمن نزلت؟. قال:((نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى مثلها من النبى صلى الله عليه وآله فى الأوصياء فى طاعتهم))((٥)).

وعن بريد العجلى، عن أبى جعفر عليه السلام، فى قول الله تبارك وتعالى:

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. قال:((جع----ل

ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب..

منهم الرسل والأنبياء والأئمه، فكيف يقرون فى آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه فى آل محمد صلى الله عليه وآله)). قال: قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً؟. قال:((الملك العظيم أن جعل فيهم أئمه من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله فهو الملك

العظيم))((٦)).

١- بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٩٤ ب١٧ ح٣٣.

٢- سوره القلم: ۴.

٣- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٧٣ ب٧ ح٣٣٢٣۴.

۴- سوره النور: ۶٣.

۵- تفسير فرات الكوفى: ص٢٨٩ ومن سوره النور ح٣٩٢.

۶- الكافى: ج١ ص٢٠۶ باب أن الأئمه عليهم السلام ولاه الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عزوجل ح۵.

طلب الويل والإخبار عنه

ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب..

طلب الويل والإخبار عنه

مسأله: يجوز الإخبار عن الويل الذى تعرض ل-ه الإنسان، كما يجوز طلبه (بالمعنى الذى سيأتى)؛ فإنه يجوز للمظلوم والمصاب بمال أو عزيز أو نفس أو ما أشبه أن يقول هذه الكلمه، دلاله على عظيم ما أصابه من المصاب فى نفسه، أو ذوى قرابته، أو أحبته وأصحابه، أوما أشبه ذلك.

وهذا لا يعنى الجزع، وإن كان الجزع فى مصاب أهل البيت عليهم السلام جائزاً بل راجحاً.

عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند ذكر المصيبه ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله ل-ه ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبه غفر ل-ه كل ذنب اكتسبه فيما بينهما))((١)).

وعن داود بن رزين، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من ذكر مصيبته ول--و

بعد حين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، اللهم آجرنى على مصيبتى وأخلف علىَّ أفضل منها، كان ل-ه من الأجر مثل ما كان عند أول صدمه))((٢)).

١- مشكاه الأنوار: ص٢٧٨-٢٧٩ ف١.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٤ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح٦.

معنى (ويلاى)

مسأله: من المستحب بيان ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام من المصائب حتى قالت:((ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب)).. وقد يجب ذلك.

والذى يظهر أن معنى قولها عليها السلام:((ويلاى)) هو أن البؤس والشده (وهما معنى الويل) أصبحا ملازمين لى، وذلك نتيجه غصبهم حقى وحق بعلى عليه السلام وإهانتى وإيذائى.. وقد كنَّتْ عن الملازمه ب- (كل شارق وغارب) أى كل صباح ومساء..

ومن الواضح أن كلامها هذا إخبار وليس إنشاءً ودعاءً.

ومن معانى الويل: حلول الشر.. ومن معانيه: الهلاك.. فكأنها عليها السلام تقول: إن الشر (والمراد به المرض والعنت والهوان بسبب ما لحقها من مواقف وتصرفات القوم وغاصبى الخلافه) يحل بى كل صباح ومساء، وذلك إما كنايه عن الدوام كما سبق.. أو إشاره لتجدد آلامها وأحزانها كل صباح ومساء.

وكذلك الهلاك.. فكأنهما قتلاها فى كل صباح ومساء، إذ أن الذل والهوان المستمرين قد يكونان أسوأ وأشد وأقسى وأمرّ من أن يقتل المرء مئات المرات.. وكفاهما ذلك إثماً وجرماً.

مات العَمَد، ووهن العضد

ومن المحتمل أن تكون (ويلاى) دعاءً فيكون المعنى: إنها تتمنى الموت كل صباح ومساء، إذ إنه أهون وأخف من المهانه الاجتماعيه التى ألحقاها بها.

وفى اللغه: الويل: الحزن والهلاك، وكل من وقع فى الهلكه دعا بالويل، وفى الندبه يقال: ويلاه.

ص:٥٠٣

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته

مات العَمَد، ووهن العَضُد

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته

مسأله: لا ينبغى الريب فى أن رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقه الكبرى عليها السلام والأئمه عليهم السلام والشهداء أحياء بعد موتهم، كما قال تعالى: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ((۱))، و(الموت) بالنسبه إليهم ليس بالمعنى الذى يفهمه الناس منه من عدم القدره على التصرف فى شؤون هذه الدنيا.

إلاّ أن الفرق بين حياه النبى صلى الله عليه وآله وموته هو:

أولاً: عدم تصرفه صلى الله عليه وآله عبر جسده المادى عادةً، إلا فيما خرج بالدليل.

وثانياً: ترتب بعض الآثار على حياته المباركه فحسب، وليس كلها، كما فى قوله تعالى:]وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[((۲)) حيث إن حياته الماديه كانت إحدى سببى رفع العذاب، فتأمل.

فقولها عليها السلام:((مات العَمَد..))،إشاره إلى فقدانها عليها السلام بموته صلى الله عليه وآله جانباً ((۳)) من حمايته وتصرفاته التى انقطعت بموته صلى الله عليه وآله.

و(العَمَد):هو ما يُعتمد عليه فى الأمور.

و(العَضُد) للإنسان بمنزله يده حيث يقبض ويبسط ويدفع ويجذب بسبب اليد..

۱- سوره آل عمران: ۱۶۹.

۲- سوره الأنفال: ۳۳.

۳- أى:ليس كل تصرفاته وحمايته قد انقطع، ولذلك كانت الشكوى (أى بلحاظ ما بقى) .

والعضد هی محور القدره فی کل ذلک.

ومن الواضح أن الرسول صلی الله علیه وآله - بالنسبه إلی المسلمین عامه والصدیقه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) خاصه - کان عمداً وعضداً.

هذا ویحتمل أن یکون المراد من (العمد): الرسول صلی الله علیه وآله، ومن (العضد): الإمام علی علیه السلام.. ووهنه علیه السلام أولاً لفقده أول مدافع عنه وهو الرسول صلی الله علیه وآلهوثانیاً لتقییده بوصیته صلی الله علیه وآله.. مضافاً إلی تکالب الأعداء علیه وظلمهم له.

قولها علیها السلام: (مات ..ووهن) تشیر به إلی أن ذلک کان هو السبب فی عدم استرجاع الحق فی فدک والخلافه.

الاعتماد علی الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب أن یُتخذ الرسول صلی الله علیه وآله عمداً وأمیر المؤمنین علیه السلام عضداً، وهذا لا یعنی الشرک کما هو واضح، بل ابتغاء الوسیله إلی الله عزوجل حیث قال تعالی: وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ((۱)) علی ما هو مذکور فی العقائد.

وفی الحدیث:((إن الشیطان إذا سمع منادیاً ینادی: یا محمد، یا علی، ذاب

کما یذوب الرصاص))((۲)).

وفی الدعاء:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِینَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِمْ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقَائِمِهِمْ، وَأَظْهِرْ إِعْزَازَهُ، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ- اکْفِیَانِی فَإِنَّکُمَا کَافِیَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ انْصُرَانِی فَإِنَّکُمَا نَاصِرَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا

۱- سوره المائده: ۳۵.

۲- الکافی: ج۶ ص۲۰ باب الأسماء والکنی ح۱۲.

عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ احْفَظَانِي فَإِنَّكَمَا حَافِظَانِي، يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْغَوْثَ، الْغَوْثَ، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي، الأَمَانَ، الأَمَانَ))((١)).

وفی بعض الصلوات المستحبه((٢)):((ثم تضع خدک الأیمن علی الأرض وتقول مائه مره فی سجودک: یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِيُّ، یَا عَلِيُّ یَا مُحَمَّدُ، اكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، وَانْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ))((٣)).

وفی بعضها((٤)):((ثم یقلب خده الأیسر علی الأرض ویقول: یَا مُحَمَّدُ، یَا عَلِيُّ، یَا جَبْرَئِيلُ، بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ، ثم یسجد ویکرر هذا القول ویسأل حاجته))((٥)).

وفی صلاه الغیاث: عن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إذا كانت لأحدكم استغاثه إلى الله تعالى فلی--صلّ ركعتين، ثم يسجد ويقول: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

يَا عَلِيُّ يَا سَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِكُمَا أَسْتَغِيثُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ أَسْتَغِيثُ بِكُمَا يَا غَوْثَاهُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَ - وَتَعُدُّ الأَئِمَّهَ عليهم السلام - بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فإنك تُغاث من ساعتك إذ شاء الله

تعالى))((٦)).

وفی حرب أُحُد: كان النبی صلی الله علیه وآله یقول:((یا علی رد هذه الكتیبه عنی))،

١- وسائل الشیعه: ج٨ ص١٨٦ ب٥٣ ح١٠٣٧٤.

٢- وهی صلاه لدفع شر السلطان.

٣- راجع مستدرک الوسائل: ج٦ ص٣٠٨-٣١٠ ب١٩ ح٦٨٨٥.

٤- وهی صلاه یوم الاثنین.

٥- راجع جمال الأسبوع: ص٧١-٧٢ صلاه أخری لیوم الاثنین.

٦- مكارم الأخلاق: ص٣٣٠-٣٣١ ف٤ صلاه الغیاث.

علیه السلامیا علی اکفنی هذه الکتیبه))((۱))، فکانت تقارب خمسین فارسا وعلی علیه السلام راجل فما زال یضربها بالسیف حتی تتفرق عن رسول الله صلی الله علیه وآله، ثم تجتمع علیه هکذا مراراً... حتی قال جبرئیل علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله: یا محمد إن هذه المواساه!، لقد عجبت الملائکه من مواساه هذا الفتی، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله : وما یمنعه منی وهو منی وأنا منه، وقال جبرائیل: وأنا منکما، وسمع ذلک الیوم صوت من قبل السماء لا یری الشخص الصارخ به، ینادی مرارا:

لا فت------ی إلا ع---ل-------ی لا سیف إلا ذو الفقار((۲))

فإنه لما عصی المسلمون أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وترکوا الثغره التی وکلهم بها، ولم یبق فیها سوی نفر قلیل، حمل علیهم خالد بن الولید فقتلهم، بعد أن تراموا بالنبال، وتطاعنوا بالرماح، وتقاتلوا بالسیوف، ثم جاء من ظهر رسول الله صلی الله علیه وآله یریده، فنظر إلی النبی صلی الله علیه وآله وهو فی قلّه من أصحابه فقال لمن معه: دونکم هذا الذی تطلبون فشأنکم به.

وبصرت قریش فی هزیمتها إلی الرایه قد رفعت فلاذوا بها، فحملوا علی رسول الله صلی الله علیه وآله حمله رجل واحد ضرباً بالسیوف، وطعناً بالرماح، ورمیاً بالنبل، ورضخاً بالحجاره.

وجعل أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله یقاتلون عنه حتی قتل منهم سبعون رجلاً، أربعه من المهاجرین: حمزه، ومصعب بن عمیر، وعثمان بن شماس، وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الأنصار، فانهزم علی أثره الباقون، ولم یثبت للقوم إلاّ علی علیه السلام، وأبو دجانه، وسهل بن حنیف، یدفعون عن النبی صلی الله علیه وآله وقد کثر علیهم المشرکون.

فالتفت النبی صلی الله علیه وآله إلی علی علیه السلام، وقال:((ما صنع الناس یا علی؟)).

قال علیه السلام:((کفروا یا رسول الله وولّوا الدبر من العدو وأسلموک)).

قال:((ما لک لاتذهب مع القوم؟)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۲۷ ب۱۲.

۲- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۴ ص ۲۵۰-۲۵۱ قصه غزوه أحد.

فقال:((أذهب وأدعك يا رسول الله؟ أكفرٌ بعد ايمان؟! إنّ لی بک اُسوه والله لا برحت حتی اُقتل، أو ينجز الله لک ما وعدک من النصر))، فثبت معه يدفع عنه الكتائب.

فنظر رسول الله صلی الله عليه وآله إلی كتيبه قد أقبلت إليه، فقال لعلی عليه السلام:((ردّ عنی يا علی هذه الكتيبه))، فحمل عليها وفرّقها، وكلّما حملت طائفه علی رسول الله صلی الله عليه وآله استقبلهم علی عليه السلام فيدفعهم عنه، ويقتلهم حتی تقطّع سيفه ثلاث قطع((1)).

شكوای إلی أبی

لمن الشكوی

مسأله: يستحب بث الشكوی إلی رسول الله صلی الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام والصالحين فی الجمله، أحياءً وأمواتاً، وهذا مما يدل علی تأثير وجوده صلی الله عليه وآله حتی بعد موته، فإنه لو كانت الشكوی ل-ه بعد موته لغواً لما شكت إليه الصديقه الزهراء عليها السلام ظلامتها بعد موته صلی الله عليه وآله.

واستفاده الاستحباب لأدله الأسوه وحجيه قولها عليها السلام وفعلها وتقريرها وما أشبه.

ومنه يعلم أن ما جرت عليه سيره المؤمنين من اللجوء إلی أضرحه المعصومين والأولياء والصالحين عليهم السلام وبث الشكوی لهم هو نوع تضرع إلی الله فإنهم عليهم السلام الطريق إليه عزوجل والدليل عليه، قال عزوجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ((2)).

مضافاً إلی ما تقدم من كونه تأسياً بالصديقه الكبريعليها السلام((3)) والأئمه الأطهار عليهم السلام.. فإن الشكوی إلی الرسول والأئمه الطاهرين والزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين) سبيل إلی الشكوی إلی الله سبحانه، لأنهم شفعاء إلی الله، وهم الوسيله إليه لقضاء الحوائج وكشف النوائب، بل إن الشكوی إلی هؤلاء بنفسه أيضاً مستحب، لأنهم محل مشيئه الله

۱- راجع كتاب (ولأول مره فی تاريخ العالم) للإمام الشيرازی قدس سره : ج۱ ص۱۴۷ غزوه أحد المسلمون لما عصوا الرسول صلی الله عليه وآله .

۲- سوره المائده: ۳۵.

۳- فی قولها هذا وفی لجوئها إلی قبره صلی الله عليه وآله وقبر عمه حمزه عليه السلام .

وأوعيه علمه كما ورد فی الروايات.

وهناک روايات وقصص كثيره فی الشكوى إلى المعصوم عليه السلام منها:

روى أبو على بن راشد، عن أبى هاشم الجعفرى، قال: شكوت إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام الحاجه، فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكه فيها نحو الخمسمائه دينار، فقال:((خذها يا أبا هاشم و أعذرنا))((۱)).

ودخل أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن إسحاق الأشعرى، وعلى بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرى عليه السلام، فشكا إليه أحمد بن إسحاق دَيناً عليه. فقال:((يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى على بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار))، فهذه معجزه لا يقدر عليها إلا الملوک، وما سمعنا بمثل هذا العطاء((۲)).

وقال محمد بن عبد الله البكرى: قدمت المدينه أطلب بها دَيناً فأعيانى. فقلت: لو ذهبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام وشكوت إليه، فأتيته بنعمى فى ضيعته، فخرج إلىَّ ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألنى عن حاجتى، فذكرت ل-ه قصتى، فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلىَّ فقال لغلامه:((اذهب فمد يده إلىَّ))، فدفع صره فيها ثلاثمائه دينار ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتى و انصرفت((۳)).

وعن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده المعلى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان. فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم أهل البيت تعرف موالاتى إياكم، وبينى وبينكم شقه بعيده، وقد قلّ ذات يدى ولا

۱- الإرشاد: ج۲ ص۳۲۸-۳۲۹ باب ذكر طرف من أخبار أبى محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته.
۲- المناقب: ج۴ ص۴۰۹ فصل فى معجزاته عليه السلام .
۳- دلائل الإمامه: ص ۱۵۰ ذكر ولده عليه السلام .

أقدر أن أتوجه إلى أهلى إلاّ أن تعيننى. قال: فنظر

أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً وقال:((ألا تسمعون ما يقول أخوكم، إنما المعروف ابتداءً، فأما ما أعطيت بعد ما سأل فإنما هو مكافأه لما بذل لك من وجهه - ثم قال - فيبيت ليله متأرقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا يدرى أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك فأتاك وقلبه يجب وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه فى وجهه وبعد هذا فلا يدرى أينصرف من عندك بكآبه الرد أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك)). قال: فجمعوا

للخراسانی خمسه آلاف درهم((۱)).

وعن الیسع بن حمزه، قال: کنت فی مجلس أبی الحسن الرضاعلیه السلام أحدثه وقد اجتمع إلیه خلق کثیر یسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل علیه رجل طوال آدم. فقال: السلام علیک یا ابن رسول الله، رجل من محبیک ومحبی آبائک وأجدادک، مصدری من الحج وقد افتقدت نفقتی وما معی ما أبلغ به مرحله، فإن رأیت أن تنهضنی إلی بلدی، ولله علیَّ نعمه فإذا بلغت بلدی تصدقت بالذی تولینی عنک فلست بموضع صدقه. فقال ل-ه:((اجلس رحمک الله))، وأقبل علی الناس یحدثهم حتی تفرقوا وبقی هو وسلیمان الجعفری وخیثمه وأنا. فقال:

((أتأذنون لی فی الدخول)). فقال ل-ه سلیمان: قدم الله أمرک. فقام ودخل الحجره وبقی ساعه ثم خرج ورد الباب وأخرج یده من أعلی الباب، وقال:((أین الخراسانی؟)). فقال: ها أنا ذا. فقال:((خذ هذه المائتی دینار فاستعن بها فی مئونتک ونفقتک وتبرک بها، ولا تصدق بها عنی واخرج فلا أراک ولاترانی)).

ثم خرج علیه السلام فقال سلیمان: جعلت فداک، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهک عنه؟. فقال ((مخافه أن أری ذل السؤال فی وجهه لقضائی حاجته، أما سمعت حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله: المستتر بالحسنه تعدل سبعین حجه، والمذیع بالسیئه مخذول والمستتر بها مغفور له.

أما سمعت قول الأول:

متی آته یوماً أطالب حاج----------ه

رجعت إلی أهلی ووجهی بمائه ((۲))

وعن الحارث الهمدانی، قال: سامرت أمیر المؤمنین علیه السلام. فقلت: یا أمیر المؤمنین،

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص: ۲۳۶ ب۳۶ ح۸۱۲۶.

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۵۶-۴۵۷ ب۳۹ ح۱۲۴۸۹.

عرضت لی حاجه. قال:((فرأیتنی لها أهلاً؟)).

قلت: نعم یا أمیر المؤمنین.

قال:((جزاک الله عنی خیراً)).

ثم قام إلی السراج فأغشاها وجلس ثم قال:((إنما أغشیت السراج لئلا أری ذل حاجتک فی وجهک فتکلم؛ فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: الحوائج أمانه من الله فی صدور العباد فمن کتمها کتب له عباده، ومن أفشاها کان حقاً علی من سمعها أن یعینه))((1)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۳۶ ب۱۰۲ ح۱۳.

تهديد الظالم

وعدواى إلى ربى

تهديد الظالم

مسألتان: ينبغى تهديد الظالم برفع أمره إلى الله عزوجل، كما ينبغى - فى مرحله الثبوت - إيكال الأمر إليه تعالى وإحاله الانتقام من العدو عليه.

قولها عليها السلام:((عدواى إلى ربى))، أى: أسأل الله أن يقاضى عدوى وأن يجزيه بالعدوان عدواناً.

ويسمى جزاء التعدى بالتعدى للمشاكله، كما قال سبحانه: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ((١)) ، وهو من أبواب البلاغه، وفى القرآن الحكيم أيضاً عن لسان عيسى (عليه الصلاه والسلام): تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ((٢)) وقوله تعالى: وَجَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ((٣)) إلى غير ذلك من أمثله المشاكله.

وفى اللغه (العدوى): طلبك إلى والٍ ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه((۴)).

فالمشتكى إليه هو رسول الله صلى الله عليه وآله والذى يطلب منه الفصل أخيراً وعقوبه المعتدى هو الله سبحانه وتعالى. فهى (صلوات الله عليها) تقول: إنى أذهب بشكواى إلى أبى صلى الله عليه وآله وأطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرد تعديهم علىَّ.

١- سوره البقره: ١٩۴.

٢- سوره المائده: ١١۶.

٣- سوره الشورى: ۴٠.

۴- لسان العرب: ج١۵ ص٣٩ ماده (عدو) .

شکوی الأنبیاء

شکوی الأنبیاء

مسأله: ینبغی بیان أن الصدیقه الطاهره علیها السلام قد اشتکت من القوم إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وطلبت من الله عزوجل أن ینتقم منهم من تلک المظلمه التی ظلموها بها. وهذه هی سیره الأولیاء والأنبیاء علیهم السلام ، وهناک آیات عدیده وروایات کثیره فی شکوی الأنبیاء علیهم السلام إلی الله من قومهم وطلب نزول العذاب علیهم: قال تعالی: قَالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَ نَهَاراً علیهم السلام فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلَّا فِراراً علیهم السلام وَإِنِّی کُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِیَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً(۱).

وقال سبحانه: قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ یَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً علیهم السلام وَمَکَرُوا مَکْراً کُبَّاراً(۲).

وقال تعالی: وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکَافِرِینَ دَیَّاراً علیهم السلام إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبَادَکَ وَلَا یَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً کَفَّاراً علیهم السلام رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوالِدَیَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَباراً(۳).

وقال سبحانه: وَقَالَ الرَّسُولُ یَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً(۴).

۱- سوره نوح: ۵-۹.

۲- سوره نوح: ۲۱-۲۲.

۳- سوره نوح: ۲۶-۲۸.

۴- سوره الفرقان: ۳۰.

وقال تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ عليهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرى لِلْعَابِدِينَ((۱)).

وقال سبحانه: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ عليهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ عليهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَوَهَبْنَا ل-ه يَحْيى وَأَصْلَحْنَا ل-ه زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ((۲)).

وقال تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ((۳)).

وفى البحار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمه عليها السلام:((يا بنيه أنت المظلومه بعدى، وأنت المستضعفه بعدى، فمن آذاك فقد آذانى، ومن غاظك فقد غاظنى، ومن سرك فقد سرنى، ومن برّك فقد برنى، ومن جفاك فقد جفانى، ومن وصلك فقد وصلنى، ومن قطعك فقد قطعنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن ظلمك فقد ظلمنى، لأنك منى وأنا منك، وأنت بضعه منى وروحى التى بين جنبى، ثم قال صلى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك من

۱- سوره الأنبياء: ۸۳-۸۴.

۲- سوره الأنبياء: ۸۷-۹۰.

۳- سوره البقره: ۲۱۴.

أمتی))((۱)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلاً

وقال ابن عباس: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من سره أن یحیا حیاتی، ویموت میتتی، ویدخل جنه عدن منزلی، قصباً غرسه ربی عزوجل ثم قال ل-ه: کن فکان، فلیتول علی بن أبی طالب ولیاً، ثم بالأوصیاء من ولده؛ فإنهم عترتی خلقوا من طینتی، إلی الله أشکو أعداءهم من أمتی، المنکرین لفضلهم، القاطعین فیهم صلتی، وایم الله لیقتلن بعدی ابنی الحسین لا أنالهم الله

شفاعتی))((۲)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلاً

الاستنجاد بالله

مسائل: یجب الاستنجاد بالله عزوجل کما استنجدت الصدیقه علیها السلام، ویجب إیکال الأمر إلیه کما فعلت علیها السلام، وینبغی الإعلان عن ذلک والجهر به کما صنعت علیها السلام.

والقوه: عباره عن القدره التی یفعل الله سبحانه وتعالی بها ما یشاء.

والحول: عباره عن تحویله الحال إلی حال آخر، من حسن إلی أحسن، ومن حسن إلی حسن آخر((۳))، ومن حسن إلی سیئ، ومن الأحسن إلی الحسن أو السیئ، وکذلک من جانب السوء.

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۷۶ ب۲ ح۳۴.

۲- روضه الواعظین: ج۱ ص۱۰۱ مجلس فی ذکر الإمامه وإمامه علی ابن أبی طالب وأولاده (صلوات الله علیهم أجمعین) .

۳- کفردی کلی حسن متساویین فی الحسن مختلفین فی المصداق.

والبأس: العذاب ونحو العذاب كالخوف الشديد، وربما كان بمعنى العذاب الشديد أيضاً((۱)). قال سبحانه: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا((۲)). أی شده عذابنا. وقال عزوجل:وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ((۳)).

وقال تعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ((۴)). وقال سبحانه: أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ((۵)).

وقال عزوجل: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ((۶)).

وقال سبحانه: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ((۷)).

وقال تعالى: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ((۸)).

۱- انظر لسان العرب: ج۶ ص ۲۰ ماده (بأس) .

۲- سوره غافر: ۸۴.

۳- سوره الأعراف: ۴.

۴- سوره الأعراف: ۹۷

۵- سوره الأعراف: ۹۸.

۶- سوره یوسف: ۱۱۰.

۷- سوره الأنبیاء: ۱۲.

۸- سوره غافر: ۸۵.

والتنكيل: العقوبه بما يظهر أثره، فإنه يسمى قطع الأنف والأذن

وما أشبه بالتنكيل. وفى اللغه: تنكيل المولى بعبده بأن يجدع أنفه أو يقطع أذنه ونحو ذلك((١)).

وهذا ((٢)) من باب ضيق اللفظ، وإلّا فلا تقاس نسبه حول الله وقوته وبأسه وتنكيله بالإنسان إلّا قياساً يعدّ أبعد من البعيد حتى أضحى كالمجاز مثل قوله:

هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ((٣)) وهو أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ((٤)) أو ما أشبه ذلك.

وكأنها (صلوات الله عليها) توجهت فى قولها هذا إلى الله سبحانه وتعالى قائله

- فى خضوع ودعاء وتضرع - أنت القوى فى أخذ حقى ولا قوه أقوى من قوتك، وأنت القادر على تحويل الحال من هذا الحال السيئ إلى الحسن، فكلامها تضرع لله واستنجاد به ودعاء على القوم. وفى بعض النسخ :((وأحدّ بأساً وتنكيلاً)) أى: إن بأسك حاد ونافذ كالسكين الحاد الذى ينفذ فى اللحم.

لماذا لم يحوّل الله الحال؟

لا يقال: لماذا لم يحوّل سبحانه وتعالى الحال ولم ينتقم من القوم، رغم أنه جل وعلا أشد منهم حولاً وقوه وأحد باساً وتنكيلاً؟.

إذ يقال: أولاً: الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ولذلك جرى على الأنبياء والأوصياء والصالحين عليهم السلام ما جرى من الظلم والتعدى حتى وصل الأمر فى كثير منهم إلى التعذيب والتنكيل والقتل، والتغيير الإعجازى خلاف فلسفه الامتحان والإمهال((٥)) والإمداد((٦))، إلا

١- مجمع البحرين: ج٥ ص٤٨٦ ماده (نكل) .

٢- أى قولها عليها السلام :((اللهم إنك أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً)) .

٣- سوره المؤمنون: ٧٢، سوره سبأ: ٣٩.

٤- سوره المؤمنون: ١٤، سوره الصافات: ١٢٥.

٥- إشاره إلى (إن الله يمهل ولا يهمل) كما ورد.

٦- إشاره إلى قوله تعالى:] كُلًّا نُمِدُّ [سوره الإسراء: ٢٠.

فيما خرج بالدليل.

وثانياً: إن استجابه الله لدعائها عليها السلام هى كما فى قول-ه:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((۱))، وقد فسر ذلك فى بعض الأحاديث بزمن ظهور خاتم الأوصياء الحجه المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ((۲)).

وثالثاً: ما ذكرناه فى مواضع من (الفقه) من أن عقوبه الله - فى الدنيا قبل الآخره وقبل الظهور - تتجلى فى العديد من المحاكم منها: محكمه البدن، ومحكمه النفس، ومحكمه الاجتماع، ومحكمه التاريخ، ومحكمه الطبيعه((۳))، وما أشبه، وقد حصلت هذه العقوبات وستحصل فى مراتب أشد وأكثر.

وفى مستدرك الوسائل: عن الشيخ الكفعمى فى (مصباحه)، عن النعمانى فى كتاب (دفع الهموم والأحزان)، عن على عليه السلام:

((أنه من ظُلم ولم يرجع ظالمه عنه فليفضّ الماء على نفسه، ويسبغ الوضوء ويصلى ركعتين، ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ظَلَمَنِى وَاعْتَدَى عَلَىَّ، وَنَصَبَ لِى وَأَمَضَّنِى وَأَرْمَضَنِى، وَأَذَلَّنِى وَأَخْلَقَنِى، اللَّهُمَّ فَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُدَّ رُكْنَهُ، وَعَجِّلْ جَائِحَتَهُ، وَاسْلُبْهُ نِعْمَتَكَ عِنْدَهُ، وَاقْطَعْ رِزْقَهُ، وَابْتُرْ عُمُرَهُ، وَامْحُ أَثَرَهُ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ، وَخُذْهُ فِى مَأْمَنِهِ كَمَا ظَلَمَنِى وَاعْتَدَى عَلَىَّ، وَنَصَبَ لِى وَأَمَضَّ وَأَرْمَضَ، وَأَذَلَّ وَأَخْلَقَ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَعْدِيكَ

۱- سوره غافر: ۵۱.

۲- راجع العمده: ص۴۲۸-۴۲۹ فصل فى ذكر ما جاء فى المهدى عليه السلام من متون الصحاح السته ح۸۹۷.

۳- كما فى لعن كثير من الموجودات (من الجمادات والحيوانات والملائكه) لهم، وغير ذلك مما نعلمه وما لا نعلمه.

عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَأَعِدْنِى، فَإِنَّكَ

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ، بل الويل لشانئكِ

أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً؛ فَإِنَّهُ لاَ يُمْهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثاً))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تعالى يُمهل الظالم حتى يقول: أهملنى، ثم إذا أخذه أخذه أخذه رابيه))((٢)).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ، بل الويل لشانئكِ

تسليه المظلوم

مسأله: يستحب تسليه((٣)) المظلوم والتخفيف عن آلامه والتفريج عنه، فإنها من مصاديقه، وتفريج كربه المكروب من أفضل القربات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل فى ظل الله الممدود عليه الرحمه ما كان فى ذلك))((٤)).

وفى الحديث:((من عزى مصاباً فله مثل أجره، ومن عزى ثكلى كُسِيَ بُرداً فى

١- مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٩٨ ب١١ ح٦٨٦٨.

٢- كنز الفوائد: ج١ ص١٣٥ فصل مما ورد فى ذكر الظلم.

٣- سلّاه عن همّه: أى أزال همه وغمه، وسلّى يسلِّى تسليةً فلاناً عن كذا: أى أنساه ذلك المصاب أو الهم وصرف فكره عنه أو طيب نفسه.

٤- الكافى: ج٢ ص٢٠٦ باب فى إلطاف المؤمن وإكرامه ح٥.

الجنه»((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((من عزی أخاه المؤمن کسی فی الموقف حله))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من عزی مصاباً کان ل-ه مثل أجره من غیر أن ینقصه الله من أجره شیئاً))((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((من عزی أخاه المؤمن من مصیبه کساه الله عزوجل حله خضراء یحبر بها یوم القیامه)). قیل: یا رسول الله، ما یحبر بها؟. قال:((یغبط بها))((۴)).

وروی:((أن إبراهیم علیه السلام سأل ربه قال: یا رب، فما جزاء من یصبّر الحزین ابتغاء وجهک؟. قال: أکسوه ثوباً من الإیمان یتبوأ بها فی الجنه، ویتقی بها من النار))((۵)).

وروی:((أن داود علیه السلام قال: إلهی ما جزاء من یعزّی الحزین علی المصاب ابتغاء مرضاتک؟. قال: جزاؤه أن أکسوه رداءً من أردیه الإیمان أستره به من

النار))((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((التعزیه تورث الجنه))((۷)).

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۸ ب۴۰ ح۲۱۶۱ وفیه: وسئل النبی صلی الله علیه وآله عن التصافح فی التعزیه؟. فقال:((هو سکن للمؤمن، ومن عزی مصاباً فله مثل أجره)) . وفی ح۲۱۶۳ قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((من عزی ثکلی کسی برداً فی الجنه)) .

۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۸ ب۴۰ ح۲۱۵۸.

۳- مسکن الفؤاد: ص۱۱۵ وأما الخاتمه.

۴- بحار الأنوار: ج۷۹ ص۹۴ ب۱۶ ضمن ح۴۶.

۵- مسکن الفؤاد: ص۱۱۷ وأما الخاتمه.

۶- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۹ ب۴۰ ح۲۱۶۵.

۷- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۷۴ باب التعزیه والجزع عند المصیبه ح۵۰۷.

وروى أنه:((من عزى حزيناً كسى فى الموقف حله يحبر بها))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من عزى الثكلى أظله الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله))((٢)).

إلى غير ذلك من الروايات الوارده فى باب التسليه والتعزيه.

وفى الحديث القدسى قال الله عزوجل:((إنى تطولت على عبادى بثلاث: ألقيت عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً، وألقيت عليهم السلوه بعد المصيبه ولولا ذلك لم يتهن أحد منهم بعيشه، وخلقت هذه الدابه وسلطتها على الحنطه والشعير ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضه))((٣)).

تسليه المريض والمهموم

مسأله: تسليه المتألم نفسياً، والمتألم جسدياً - كتسليه المظلوم - مستحبه، ومن مصاديقها عيادته والدعاء ل-ه؛ فإن إطلاق قول-ه صلى الله عليه وآله:((من سلى (عزى) مصاباً ل-ه مثل أجره))((٤)) السابق الذكر كما يشمل المظلوم يشمل غيره، ويعمّ كل (مصاب) ب- (ظلم) أو (مرض) أو (فقر) أو (فقد عزيز) أو ما أشبه ذلك.

والصديقه الزهراء عليها السلام كانت مظلومه ومضطهده ومتألمه نفسياً وجسدياً لشده ما

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٥٠ ب٤٠ ح٢١٦٩.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٧ باب ثواب التعزيه ح٣.

٣- الخصال: ج١ ص١١٢ تطول الله عزوجل على عباده بثلاث ح٨٧.

٤- الكافى: ج٣ ص٢٠٥ باب ثواب من عزى حزيناً ح٢.

جرى عليها من المصائب ف- ((ما زالت بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله معصبه الرأس، ناحله الجسم، يُغشى عليها ساعه بعد ساعه))((١)).

عن جعفر بن يحيى الخزاعى، عن أبيه، قال: دخلت مع أبى عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجل يكثر من قول: آه. فقلت ل-ه: يا أخى، اذكر ربك واستغث به. فقال أبو عبد الله عليه السلام:((آه اسم من أسماء الله، فمن قال: آه، استغاث بالله عزوجل))((٢)).

وعن محمد بن المنكدر، قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده. فقال: أفلا أحدثك بحديث عن عبد الله بن مسعود؟. قال: بلى. قال: قال عبد الله: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم. فقلت: ما لك يا رسول الله تبسمت؟. قال:((عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما ل-ه فى السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه عزوجل))((٣)).

وعن الأرقط - وهو ابن أخت أبى عبد الله الصادق عليه السلام - قال: مرضت مرضاً شديداً وأرسلت أمى إلى خالى، فجاء وأمى خارجه فى باب البيت - وهى أم سلمه بنت محمد بن على - وهى تقول: وا شباباه. فرآها خالى فقال:((ضمى عليكِ ثيابكِ ثم ارقى فوق البيت، ثم اكشفى قناعكِ حتى تبرزى شعركِ إلى السماء ثم قولى: ربِ أنت أعطيتنيه وأنت وهبته لى، اللهم فاجعل هبتك اليوم جديده إنك قادر مقتدر، ثم اسجدى فإنكِ لا ترفعين رأسكِ حتى يبرأ

١- المناقب: ج٣ ص٣٦٢ فصل فى وفاتها وزيارتها عليها السلام .

٢- بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٠٢ ب٢ ح٣.

٣- الأمالى للصدوق: ص٥٠١ المجلس الخامس والسبعون ح١٤.

ابنكِ)). فسمعت ذلك وفعلته، قال: فقمت من ساعتى فخرجت مع خالى إلى المسجد))((١)).

وروى: أن صفوان بن يحيى قال: قال لى العبدى: قالت أهلى: قد ط--ال

عهدنا بالصادق عليه السلام، فلو حججنا وجددنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندى شىء أحج به. فقالت: عندنا كسو وحلى فبع ذلك وتجهز به. ففعلت فلما صرنا قرب المدينه مرضت مرضاً شديداً وأشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينه خرجت من عندها وأنا آيس منها، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممصران، فسلمت عليه فأجابنى وسألنى عنها، فعرفته خبرها وقلت: إنى خرجت وقد أيست منها، فأطرق ملياً ثم قال:((يا عبدى، أنت حزين بسببها؟)). قلت: نعم. قال:((لا بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافيه، فارجع إليها فإنك تجدها قاعده والخادمه تلقمها الطبرزد)). قال: فرجعت إليها مبادراً فوجدتها قد أفاقت وهى قاعده والخادمه تلقمها الطبرزد. فقلت: ما حالكِ؟. قالت: قد صب الله علىَّ العافيه صباً وقد اشتهيت هذا السكر. فقلت: خرجت من عندك آيساً، فسألنى الصادق عنكِ فأخبرته بحالكِ، فقال: لا بأس عليها ارجع إليها فهى تأكل السكر. قالت: خرجت من عندى وأنا أجود بنفسى، فدخل علىَّ رجل عليه ثوبان ممصران، قال: ما لكِ؟. قلت: أنا ميته وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحى. فقال: يا ملك الموت. قال: لبيك أيها الإمام. قال: ألست أُمرت بالسمع والطاعه لنا؟. قال: بلى. قال: فإنى آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنه. قال: السمع والطاعه. قالت: فخرج هو وملك الموت فأفقت من ساعتى))((٢)).

وعن أبى يحيى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((تمام العياده أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه))((٣)).

١- طب الأئمه عليهم السلام : ص١٢٢ دعاء الوالده للولد من فوق البيت.

٢- بحار الأنوار: ج٤٧ ص١١٥-١١٦ ب٥ ح١٥٢.

٣- وسائل الشيعه: ج٢ ص٤٢٦ ب١٦ ح٢٥٤٦.

وعن موسى بن القاسم، قال: حدثنى أبو زيد، قال: أخبرنى مولى لجعفر بن محمد عليه السلام، قال: مرض بعض مواليه فخرجنا إليه نعوده ونحن عده من موالى جعفر، فاستقبلنا جعفر عليه السلام فى بعض الطريق، فقال لنا:((أين تريدون؟)) فقلنا: نريد فلاناً نعوده. فقال لنا:((قفوا)). فوقفنا، فقال:((مع أحدكم تفَاحه، أو سفرجله، أو أترجه، أو لعقه من طيب، أو قطعه من عود بخور؟)). فقلنا: ما معنا شيء من هذا. فقال:((أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه))((1)).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاـ أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك - وقال - من تمام العياده أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى أو على جبهته))((2)).

تسليه الزوج زوجته

مسأله: يستحب أن يُسَـلّى الزوج زوجته عند المصاب، وذلك من مصاديق المعاشره بالمعروف المأمور به فى الكتاب الكريم((3))، وهى بين واجب ومستحب كما ذكرناه فى (الفقه)((4)).

1- الكافى: ج3 ص118 باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس ح3.

2- وسائل الشيعه: ج2 ص425-426 ب15 ح2544.

3- قال تعالى:] وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ [، سوه النساء: 19.

4- راجع (الفقه: النكاح) و (الفقه: الواجبات والمحرمات) .

ولا يخفى أن اجتماع عنوانين مرجحين ب--ل العناوين المرجحه سبب لآكديه

الطلب ولزياده الثواب، كعكسه أيضاً((۱))، فكونه مصاباً سبب لاستحباب تسليته، فإذا كان المصاب رحماً أو زوجةً تأكد الاستحباب وزاد الثواب لقول-ه عزوجل: وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ((۲))، وقول-ه سبحانه: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ((۳))، إلى غير ذلك مما يدل على هذه الأولويه فى جميع الأبواب.

والصديقه فاطمه عليها السلام قد جمعت إلى كل ما سبق كونها بضعه الرسول صلى الله عليه وآله، وأم الأئمه النجباء عليهم السلام، وسيده نساء العالمين، والحجه على أهل العالمين بما فيهم أبناؤها الهداه حتى الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)، كما ورد فى الحديث عن العسكرى عليه السلام ((۴)).

قول-ه عليه السلام: «لا ـ ويل لكِ» فإنه لا منافاه بين قول الزهراء عليها السلام وقول الإمام على عليه السلام إذ قولها على سبيل المجاز والظاهر، وقوله على سبيل الواقع والحقيقه.

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام

مسألتان: الدعاء على العدو والظالم جائز، بما((۵)) يجوز، أما الدعاء بغيره فمرجوح أو محرم((۶)).

۱- أى إن اجتماع عنوانين أو عناوين مرجوحه سبب لآكديه النهى وأشديه العقاب.

۲- سوره الأنفال: ۷۵، سوره الأحزاب: ۶.

۳- سوره البقره: ۱۸۷.

۴- قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام : «وأمنا فاطمه حجه علينا » . يذكر النص؟؟؟

۵- متعلق بالدعاء.

۶- كأن يدعو عليه بإيقاع أهله فى الحرام، أو إيقاعه هو فى الحرام كالزنا، أو ما أشبه.

أما الدعاء على أعداء أهل البيت عليهم السلام بالويل والثبور واللعن وشبه ذلك فهو من أعظم القربات إلى الله تعالى وهو بين مستحب وواجب، ويدل عليه الآيات والروايات المتواتره الآمره باللعن أو الناطقه به، ومنها دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عليهم هنا حيث قال:((بل الويل لشانئكِ))، والظاهر أنه إنشاء..

ويحتمل كونه إخباراً بأن البؤس والهلاك الحقيقى والشقاء على أعدائها (صلوات الله عليها).

ثم إن إثبات كون الويل للشانئ لا ينفى كونه أيضاً لغير المحب وغير الموالى العارف بهم أو المقصر فى معرفتهم، فإن البؤس والشقاء لمن لم يعرف الحق وأهله وإن لم يبغضهم وقد فصلنا الحديث عن ذلك فى موضع آخر.

قال تعالى:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً[((۱)) وإيذاء أهل البيت إيذاء لـه صلى الله عليه وآله.

وقال عزوجل:]ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ[((۲)).

وقال سبحانه:]أُولئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَهَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[((۳)). وقال تعالى:]أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ مَا

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره آل عمران: ۶۱.

۳- سوره آل عمران: ۸۷.

۴- سوره هود: ۱۸.

بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ[((١)).

إلى غيرها مما نزل فى أعداء أهل البيت عليهم السلام أو كانوا من أبرز مصاديقها، أى كان اللعن على من ظلمهم أو كذبهم أو آذاهم من أبرز المصاديق.

عن النبى صلى الله عليه وآله:((تصلى ليله عاشوراء أربع ركعات فى كل ركعه الحمد مرةً وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ((٢)) خمسين مرةً، فإذا سلمت من الرابعه فأكثر ذكر الله تعالى، والصلاه على رسوله، واللعن لأعدائهم ما استطعت))((٣)).

وعن ذريح المحاربى، قال: قال ل-ه الحارث بن المغيره النصرى - أى لأبى عبد الله عليه السلام -: إن أبا معقل المزنى حدثنى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صلى بالناس المغرب فقنت فى الركعه الثانيه، فلعن معاويه وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعرى وأبا الأعور السلمى؟. قال الشيخ عليه السلام:((صدق فالعنهم))((٤)).

وعن عبد الله بن معقل عن على عليه السلام: أنه قنت فى الصبح فلعن معاويه، وعمرو بن العاص، وأبا موسى، وأبا الأعور، وأصحابهم((٥)).

وروى: أن النبى صلى الله عليه وآله قنت فى الصبح ودعا على جماعه وسماهم((٦)).

وقال الصادق عليه السلام:((طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. فقال

١- سوره البقره: ١٥٩.

٢- سوره الإخلاص.

٣- وسائل الشيعه: ج٨ ص١٨٢ ب ٥٠ ح ١٠٣٧٠.

۴- مستدرک الوسائل: ج۴ ص ۴۱۰ ب ۱۰ ح۵۰۳۵.

۵- الأمالى للطوسى: ص۷۲۵ مجلس۴۳ ح۱۵۲۵.

۶- عوالى اللآلى: ج۲ ص۴۳ ب ۱ المسلک الرابع ح۱۰۷.

ل-ه رجل: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءه من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حال---ى؟

فقال ل-ه الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال الشهيد فى (الذكرى): يجوز الدعاء فيه للمؤمنين بأسمائهم والدعاء على الكفره والمنافقين؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله دعا فى قنوته لقوم بأعيانهم وعلى آخرين بأعيانهم، كما روى أنه صلى الله عليه وآله قال:((اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمه بن هشام، وعياش بن ربيعه، والمستضعفين من المؤمنين، واشدد وطأتك على مضر ورعل وذكوان))((٢)).

وفى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام:((إن أشرف أعمالهم - أى المؤمنين - فى مراتبهم التى قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش: الصلاه على محمد وآله الطيبين، واستدعاء رحمه الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين))((٣)).

وروى عنهم عليهم السلام، قال:((إذا أتيت قبر على بن موسى عليه السلام بطوس فاغتسل ... والبس أطهر ثيابك وامش حافياً وعليك السكينه والوق---ار بالتكبى----ر

١- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص٤٧ ص٢١ أعظم الطاعات.

٢- مستدرك الوسائل: ج۴ ص۴۱ ب ۱۰ ح۵۰۳۸.

٣- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص۵۹۱ فى عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام ح۳۵۳.

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام

والتهليل والتسبيح والتمجيد وقصّر خطاك - إلى أن قال: - ابتهل فى اللعن على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام وعلى قتله الحسن والحسينعليهما السلاموعلى جميع قتله أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله))((۱)).

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الويل لأعداء الصديقه الطاهره عليها السلام ومبغضيها، كما يلزم بيان ذلك للناس، وهو فرع من فروع الإيمان بالله ورسوله((۲))، قال تعالى:]أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لـه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ[((۳)) فإن محادتها عليها السلام محاده لله ورسوله صلى الله عليه وآله للحديث النبوى المجمع عليه بين الشيعه والسنه: ((إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها))((۴))، وعليه السلاممن أذاها فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله))((۵))، وكما قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «الويل لشانئكِ» أى لمبغضكِ؛ فإن الويل الحقيقى هو ويل الدنيا والآخره حيث العقاب فيهما للإنسان الذى يبغض أهل البيت عليهم السلام ويتعدى على حقهم عليهم السلام.

عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على الباقر عليه السلام - وما رأيت محمدياً قط يعدله - قال:حدثنا جابر بن عبد الله الأنصارى،قال:خطبنا رسول الله

۱- مستدرك الوسائل: ج ۱۰ ص ۳۶۱ ب۶۸ ح ۱۲۱۸۵.

۲- فإن الإيمان يتقوم بالتولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله.

۳- سوره التوبه: ۶۳.

۴- راجع الاحتجاج: ج۲ ص۳۵۴ احتجاج أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى أنواع شتى من العلوم الدينيه على أصناف كثيره من أهل الملل والديانات.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۷۳ ف۳.

صلى الله عليه وآله فقال:((أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً)). قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟. فقال:((وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم))((1)).

وعن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليه السلاممن أبغضنا أهل البيت بعثه الله عزوجل يهودياً. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وإن شهد الشهادتين؟. قال: قال: نعم، إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه، أو يؤدى إلىّ الجزيه وهو صاغر - ثم قال: - من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً. قيل: وكيف يا رسول الله؟. قال: إن أدرك الدجال آمن به))((2)).

عن ابن عباس، قال: قلت للنبى صلى الله عليه وآله: أوصنى. قال:((عليك بموده على بن أبى طالب عليه السلام، والذى بعثنى بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنه حتى يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم؛ فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شىء ثم أمر به إلى النار. يا ابن عباس، والذى بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشدّ غضباً على مبغض على عليه السلام منها على من زعم أن لله ولداً. يا ابن عباس، لو أن الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار)). قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟. قال:((يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم

١- ثواب الأعمال: ص٢٠٤ عقاب من أبغض أهل البيت عليهم السلام .

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٨ ب ١٠ ح ١.

من أمتی لم یجعل الله لهم فی الإسلام نصیباً. یا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضیلهم من هو دونه علیه، والذی بعثنی بالحق ما بعث الله نبیاً أکرم علیه منی ولا أوصیاء أکرم علیه من وصیی علی)). قال ابن عباس: فلم

أزل ل-ه کما أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأوصانی بمودته وإنه لأکبر عملی عندی((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی حدیث:((یا علی ادنُ منی))، فدنا منه فقال:((إن السعید حق السعید من أحبک وأطاعک، وإن الشقی کل الشقی من عاداک ونصب لک وأبغضک. یا علی، کذب من زعم أنه یحبنی ویبغضک. یا علی، من حاربک فقد حاربنی، ومن حاربنی فقد حارب الله عزوجل. یا علی، من أبغضک فقد أبغضنی، ومن أبغضنی فقد أبغض الله، وأتعس الله جده وأدخله نار جهنم))((۲)). وعن الربیع بن المنذر، عن أبیه، قال: سمعت محمد بن الحنفیه یحدث عن أبیه قال:((ما خلق الله عزوجل شیئاً أشر من الکلب والناصب أشر منه))((۳)). وعن خالد بن یزید القسری، قال: حدثنی أمی الصیرفی، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام یقول:((برئ الله ممن تبرأ منا، لعن الله من لعننا، أهلک الله من عادانا، اللهم إنک تعلم أنا سبب الهدی لهم وإنما یعادونا لک فکن أنت المنفرد بعذابهم))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((حرمت الجنه علی من ظلم أهل بیتی، وعلی من قاتلهم، وعلی المعین علیهم، وعلی من سبهم، أولئک لا خلاق لهم فی الآخره، ولا یکلمهم الله، ولا ینظر إلیهم یوم القیامه، ولا یزکیهم، ولهم عذاب ألیم))((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۹-۲۲۰ ب۱۰ ح۴.

۲- الأمالی للصدوق: ص۳۸۲-۳۸۳ المجلس ۶۰ ح۱۱.

۳- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۲۱ ب۱۰ ح۷.

۴- الأمالی للمفید: ص۳۱۱-۳۱۲ المجلس۳۷ ح۴.

۵- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۳۴ ب۳۱ ح۶۵.

الأمر بالصبر

نهنهى عن وجدك

الأمر بالصبر

مسأله: يستحب الأمر بالصبر مطلقاً، من العالى للدانى، وعكسه، وللماثل، وللأعلى، أو الأدنى((١))، وأمره عليه السلام لها عليها السلام بالصبر المستفاد من قوله «نهنهى» من قبيل الثالث((٢)).

وقد يجب - على حسب اختلاف حال المتعلق - قال تعالى:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((٣))، وقال سبحانه وتعالى:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[((٤))، ومن الواضح أن كل الأربع صبر إما بلفظه وإما بغيره.

فإن (صابروا) بمعنى المصابره، أى: صبر بعضهم بعضاً.

و(رابطوا) يتقوم بالصبر أيضاً، فإن الرباط يحتاج إلى الصبر فى الليل والنهار، وعلى الحر والبرد، والضيق والخوف والغربه وما أشبه ذلك.

و(اتقوا) عباره عن الصبر مدى الحياه فى شتى الجهات، فصبر على الطاعه، وصبر

١- فهذه ست صور: العالى للدانى، عكسه أى الدانى للعالى، وللدانى، وللمماثل، أى من العالى للعالى ومن الدانى للدانى، وكذا من العالى للأعلى، ومن الدانى للأدنى.

٢- أى المماثل للمماثل.

٣- سوره العصر: ٣.

٤- سوره آل عمران: ٢٠٠.

عن المعصیه، وصبر فی المصیبه حتی لا یجزع، إلی غیر ذلک، وقد جاءت ماده الصبر فی القرآن الحکیم فی أکثر من خمسین موضعاً.

لا یقال: هل یحتاج مثلها علیها السلام إلی الوصیه بالصبر؟.

إذ یقال:

أولاً: إن ذلک کأمره سبحانه وتعالی رسوله صلی الله علیه وآله بالصبر]فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[((۱)).

ثانیاً: الصبر حقیقه تشکیکیه ذا مراتب، وعلی حسب عظمه المصیبه تکون درجه الصبر، وعلی حسب مقام الشخص یکون مستوی درجه المأمور به((۲)) فلیدقق.

قوله علیه السلام:((نهنهی)) بمعنی: کفّی، من نهنهت الرجل عن الشیء فتنهنه أی کففته وزجرته فکفّ.

و(الوجد) یأتی بمعنی الغضب، وبمعنی الحزن وهو الأنسب للمقام، خاصه بلحاظ التفریع اللاحق، إضافه إلی أن الأول((۳)) یتعدی ب- (علی).

والمعنی: کفّی عن بث آلامکِ المقرحه للقلب. ویمکن تفسیره بأن مقصوده علیه السلام مرحله الثبوت، أی کفّی وامتنعی عن حزنک المتزاید فإنه اختیاری فی الجمله.

هذا وفی کتبهم: (ماتت فاطمه وهی واجده علی أبی بکر)((۴))، أی

غاضبه.

۱- سوره الأحقاف: ۳۵.

۲- المأمور به هو الصبر فی المقام، فذو المقام الدانی یوصی بدرجه الصبر التی من شأنه تحملها، وذو المقام العالی لا یوصی بمثل ذلک لأنه قد تجاوز تلک المرحله بکثیر بل یوصی بالمراتب الأسمی من الصبر.

۳- أی الوجد بمعنی الغضب.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۵۰ ذکر أمر فاطمه مع أبی بکر.

إكرام الزوجه

يا ابنه الصفوه وبقيه النبوه

إكرام الزوجه

مسأله: يستحب أن يكرم الزوج زوجته وأن يبين فضائلها.

فإن تكريم الزوج لزوجته والعكس، وكذلك بيان كل واحد منهما فضائل الآخر من آداب حسن المعاشره، قال سبحانه:]هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ[((۱))، وقال تعالى:]وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((۲))، وقال عزوجل:]وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((۳)).

وهناك روايات عديده فى الآداب الزوجيه والمعاشره بالمعروف، منها:

عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها)) ((۴)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يُقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر

۱- سوره البقره: ۱۸۷.

۲- سوره البقره: ۲۲۸.

۳- سوره النساء: ۱۹.

۴- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۲-۱۶۳ ب ۸۱ ح ۲۵۳۱۳.

على ما ترى من أذى زوجها وغيرته))((۱)).

وفى حديث آخر:((جهاد المرأه حسن التبعل))((۲)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((من كان ل-ه امرأه تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنةً من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أول من ترد النار)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مره يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر فى كل يوم وليله مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامه منكوسةً مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار، ومن كانت ل-ه امرأه ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنةً تتقى بها النار وغضب الله عليها ما دامت كذلك))((۳)).

وعن يونس بن يعقوب، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه فى جميع أحواله))((۴)).

ابنه الصفوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الطاهره فاطمه عليها السلام هى ابنه الصفوه.

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۶ ب۵۷ ح۱.

۲- الكافى: ج۵ ص۹ باب جهاد الرجل والمرأه ح۱.

۳- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۱۶۳-۱۶۴ ب۸۲ ح۲۵۳۱۵.

۴- كنز الفوائد: ج۱ ص۱۵۰ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی بن أبی طالب علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال له:((یا علی، أوصیک بوصیه فاحفظها، فلا تزال بخیر ما حفظت وصیتی ... یا علی، إن الله عزوجل أشرف علی أهل الدنی--ا

فاختارنی منها علی رجال العالمین، ثم اطلع الثانیه فاختارک علی رجال العالمین، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من ولدک علی رجال العالمین، ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه علی نساء العالمین))((۱)).

وعن مسروق، قالت عائشه: أقبلت فاطمه تمشی کأن مشیتها مشیه رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال رسول الله:((مرحباً بابنتی))، فأجلسها عن یمینه وأسر إلیها ... ثم قال:((ألا ترضین أن تکونی سیده نساء العالمین المؤمنین))((۲)).

والقاضی أبو محمد الکرخی فی کتابه، عن الصادق علیه السلام:((قالت فاطمه علیها السلام:لما نزلت لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً((۳))، هبت رسول الله صلی الله علیه وآله أن أقول ل-ه: یا أبه، فکنت أقول: یا رسول الله. فأعرض عنی مره واثنتین أوثلاثاً، ثم أقبل علیَّ فقال: یا فاطمه، إنها لم تنزل فیکِ، ولا فی أهلکِ، ولا فی نسلکِ، أنت منی وأنا منک، إنما نزلت فی أهل الجفاء والغلظه من قریش أصحاب البذخ والکبر، قولی: یا أبه؛ فإنها أحیا للقلب، وأرضی

للرب))((۴)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم وهو آخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو یقول:((یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد رسول الله.. ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۴ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲.

۲- روضه المناقب: ج۳ ص۳۶۲ فصل فی وفاتها وزیارتها علیها السلام .

۳- سوره النور: ۶۳.

۴- المناقب: ج۳ ص۳۲۰ فصل فی تفضیلها علی النساء.

فقال قائل: يا رسول الله، هؤلاء معك ركبان يوم القيامه؟.

فقال:((ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعه: أنا وعلى وفاطمه وصالح نبى الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العضباء، وأما صالح فعلى ناقه الله التى عقرت، وأما على فعلى ناقه من نوق الجنه))((١)).

وعن الثمالى عن الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شى ء أربعه ... واختار من النساء أربعه: مريم، وآسيه، وخديجه، وفاطمه))((٣)).

وقال النبى صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض))((٤)).

وعن الحسن بن زياد العطار، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: قول رسول الله:((فاطمه سيده نساء أهل الجنه))، أسيده نساء عالمها؟.

قال:((ذاك مريم، وفاطمه سيده نساء أهل الجنه من الأولين والآخرين)).

فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين سيدا شباب أهل

الجنه؟)).

قال:((هما والله سيدا شباب أهل الجنه من الأولين والآخرين))((٥)).

١- راجع بحار الأنوار: ج٧ ص٢٣٢ ب٨ ح٢ عن الخصال والأمالى للصدوق.
٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩ ب٣ ح٢.
٣- روضه الواعظين: ج٢ ص٤٠٥ مجلس فى ذكر فضائل مكه حماها الله تعالى.
٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٦٢ ب٣١ ح٢٥٢.
٥- الأمالى للصدوق: ص١٢٥ المجلس٢٦ ح٧.

بقيه النبوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الزهراء عليها السلام هى بقيه النبوه.

قوله عليه السلام: «بقيه النبوه» يدل على أنها عليها السلام البقيه الباقيه من رسول الله صلى الله عليه وآله بصفته نبياً، وهذا كمال المدح.

وينبغى أن يلاحظ أنه عليه السلام لم يعبر ب- (بقيه النبى) بل عبر ب- (بقيه النبوه) وهذا أدل على المقصود، وإن كان التعبير ب- (بقيه النبى) بما هو نبى أى بصفته نبياً يفيد نفس المعنى إلا أن ذاك أوضح وأقوى دلاله، فهى عليها السلام ذلك الامتداد الحقيقى للنبوه، وهى خلاصه سائر الأنبياء عليهم السلام.. وقد يكون إشاره إلى (والسر المستودع فيها). ويحتمل إراده أنها (صلوات الله عليها) هى الباقيه من النبى صلى الله عليه وآله فى الطبقه الأولى من الوراث.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام:((أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها على عليه السلام وبه كآبه شديده. فقالت: ما هذه الكآبه؟. فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسأله ولم يكن عندنا جواب لها. فقالت: وما المسأله؟ قال: سألنا عن المرأه ما هى؟. قلنا: عوره. قال: فمتى تكون أدنى من ربها فلم ندر؟. قالت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق فأخبر النبى صلى الله عليه وآله فقال: ماذا من تلقاء نفسك يا على؟. فأخبره أن فاطمه عليها السلام أخبرته. فقال: صدقت إن فاطمه بضعه منى))((1)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه ق-ال:((است--أذن أعمى على فاطمه عليها السلام

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص١٨٢ ب٢١ ح ١۶۴۵٠.

فحجبته. فقال لها النبى صلى الله عليه وآله: لم تحجبينه وهو لا يراكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إن لم يكن يرانى فإنى أراه، وهو يشم الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعه منى))((1)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، وعن جابر الأنصارى: أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام وعليها كساء من أجله الإبل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال:((يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره)). فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى((2))))((3)).

فضائل الحسب والنسب

مسأله: يستحب -- عند ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام -- بيان الفضائل التى تتعلق بالحسب والتى تتعلق بالنسب معاً.

ومن المصاديق استحباب بيان أنها (صلوات الله عليها) ابنه الصفوه وبقيه النبوه، فإن كونها (عليها الصلاه والسلام) ابنه الصفوه وبقيه النبوه يدل على النسب الأرفع والحسب الأشرف، ورفعتها بنفسها، إذ الولد سرّ أبيه فكيف بها عليها السلام وهى بضعه منه صلى الله عليه وآله وروحه التى بين جنبيه، فهاتان الجملتان مدح لها ولأبيها (صلوات الله عليهما).

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۱۴ ف۴ ح۷۹۲.

۲- سوره الضحى: ۵.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۵-۸۶ ب۴ ضمن ح۸.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن فاطمه بضعه منى وهى نور عينى وثمره فؤادى يسوؤنى ما ساءها ويسرنى ما سرها))((1)).

وقال صلى الله عليه وآله:((وأما ابنتى فاطمه، فإنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعه منى، وهى نور عينى، وهى ثمره فؤادى، وهى روحى التى بين جنبىّ، وهى الحوراء الأنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكه السماء، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتى انظروا إلى أمتى فاطمه سيده إمائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، أشهدكم أنى قد آمنت شيعتها من النار))((2)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۴ ب۳ ح۲۰.

۲- راجع بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ص۱۹۷.

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

فما ونيت عن دينى، ولا أخطأت مقدورى

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

مسأله: يجب الاعتقاد بعصمه الأنبياء والأئمه الطاهرين عليهم السلام، كما يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقه فاطمه عليها السلام والأئمه من ذريتها عليهم السلام كانوا فى أعلى درجات العصمه الشموليه، فهم معصومون عن المعصيه والسهو والخطأ وحتى عن المكروه وحتى عن ترك الأولى.. ومن مصاديق ذلك:

الاعتقاد بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما ونى عن دينه ولا أخطأ مقدوره بالنسبه إلى ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام؛ فإن ما عمله عليه السلام من السكوت كان عين الدين لما قد وصاه النبى صلى الله عليه وآله بذلك، وذلك مثل صلح الحديبيه حيث كان عين الدين، وكذا قعود الإمام الحسن عليه السلام ((١)) إذ إن الله سبحانه وتعالى كان قد أمره على لسان نبيه صلى الله عليه وآله بذلك، وكان ذلك مقدوره الشرعى أيضاً((٢)) وإن كان مقدوره العقلى والبدنى فوق ذلك، كما قال الشاعر:

قيدته وصيه من أخى---------ه

ربّ حلم يقيد الضرغاما

بيان العصمه

مسأله: يجب بيان عصمتهم عليهم السلام للناس، فإنه من أكبر عوامل الهدايه والإرشاد، إذ أن النموذج كلما كان أسمى وأرفع فى نظ-ر الن-اس كان اهتداؤه--م

١- إشاره إلى قوله صلى الله عليه وآله :((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) . روضه الواعظين: ج١ ص١٥٦ مجلس فى ذكر إمامه السبطين ومناقبهماعليهما السلام.

٢- إذا كان ذلك هو الذى قدره الله ل-ه فى عالم التشريع.

بهديه وخضوعهم ل-ه أكبر.

كما يلزم على المسلم - رجل دين كان أم تاجراً أم طالباً فى المدرسه أم غير ذلك - أن يذكر فضائلهم عليهم السلام وأنهم كيف كانوا يأتمرون بأوامر الله سبحانه وتعالى فى الشده والرخاء والراحه والبلاء، وأن صبره (عليه الصلاه والسلام) ليس أقل من شجاعته عليه السلام فى ميادين الحرب إن لم يكن أكثر؛ لأنه من أكبر درجات السيطره على النفس، ومن المعلوم أن السيطره على النفس هو الجهاد الأكبر فى مقابل الحرب الذى هو الجهاد الأصغر حسب تعبير الرسول صلى الله عليه وآله.

فعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام:((أن النبى صلى الله عليه وآله بعث بسريه فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى الجهاد الأكبر. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الجهاد الأكبر؟. قال: جهاد النفس))((١)).

وفى الخبر:((رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهده النفس))((٢)).

وفى الغرر:((ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر))((٣)).

التقصير فى الدين

مسأله: يحرم التقصير فى الدين؛ فإنه من أشد المحرمات، بل اللازم أن يسير الإنسان وفق التعاليم الدينيه بلا زياده ولا نقيصه. وعليه أن يتبع حماه الدين وهم أهل البيت عليهم السلام لايتقدم عليهم ولا يتأخ---ر، قال عليه السلام:((المتق---دم

١- الكافى: ج٥ ص١٢ باب وجوه الجهاد ح٣.

٢- بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣٦٠ ب١٤ ضمن ح٦٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤١ ق٣ ب٢ ف١ مخالفه الهوى ح٤٨٧٦.

لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق))((١)).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميته تشبه ميته الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتول علياً عليه السلام وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعده؛ فإنهم عترتى خلقوا من طينتى، اللهم ارزقهم فهمى وعلمى، وويل للمخالفين لهم من أمتى، اللهم لا تنلهم شفاعتى)) ((٢)).

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تبارك وتعالى يقول: إن من استكمال حجتى على الأشقياء من أمتك من ترك ولايه على واختار ولايه من والى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده؛ فإن فضلك فضلهم، وحقك حقهم، وطاعتك طاعتهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الأئمه الهداه من بعدك، جرى فيهم روحك، وروحك ما جرى فيك من ربك، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك، قد أجرى الله فيهم سنتك وسنه الأنبياء قبلك، وهم خزانى على علمى من بعدك، حقاً علىَّ لقد اصطفيتهم وانتجبتهم، وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجا من أحبهم ووالاهم وسلم بفضلهم - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله - ولقد أتانى جبرئيل بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأحبائهم، والمسلمين لفضلهم))((٣)).

وعن جابر، عن أبى جع-ف--ر عليه السلام، قال: ق--ال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الروح والراحه،والفلج والفلاح،والنجاح والبركه، والعفو والعافيه والمعافاه،والبشرى

والنصره، والرضا والقرب والقرابه، والنصر والظفر والتمكين، والسرور والمحبه من الله

١- البلد الأمين: ص١٨٦ شهر شعبان.

٢- الكافى: ج١ ص٢٠٨ باب ما فرض الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمه عليهم السلام ح٣.

٣- بصائر الدرجات: ص٥٤ ب٢٣ ح٣.

تبارک وتعالی علی من أحب علی بن أبی طالب، وحق علی أن أدخلهم فی شفاعتی، وحق علی ربی أن یستجیب لی فیهم، وهم أتباعی ومن تبعنی فإنه منی، جری فیَّ مثل إبراهیم علیه السلام وفی الأوصیاء من بعدی؛ لأنی من إبراهیم وإبراهیم منی، دینه دینی، وسنته سنتی، وأنا أفضل منه، وفضلی من فضله، وفضله من فضلی، وتصدیق قولی قول ربی: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ((۱)))((۲)).

وعن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر علیه السلام - فی حدیث الاستطاعه - قال:((الناس کلهم مختلفون فی إصابه القول وکلهم هالک)). قال: قلت: إلا من رحم ربک؟. قال:((هم شیعتنا ولرحمته خلقهم، وهو قوله: وَلاَ يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ((۳))، یقول: طاعه الإمام الرحمه التی یقول: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ((۴))، یقول: علم الإمام ووسع علمه الذی هو من علمه کل شیء، هم شیعتنا - إلی أن قال: - وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ((۵)) أخذ العلم من أهله وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ((۶)) والخبائث قول من خالف))((۷)).

وعن جمیل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((یغدو الناس علی ثلاثه أصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء، وشیعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء))((۸)).

۱- سوره آل عمران: ۳۴.

۲- المحاسن: ج۱ ص۱۵۲ ب۲۰ ح۷۴.

۳- سوره هود: ۱۱۸-۱۱۹.

۴- سوره الأعراف: ۱۵۶.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۶- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۷- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۶۷-۶۸ ب۷ ح۳۳۲۱۸.

۸- الکافی: ج۱ ص۳۴ باب أصناف الناس ح۴.

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، قال:((أما إنه لیس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شیء أخذوه منا أهل البیت، ولا أحد من الناس یقضی بحق ولا عدل إلّا ومفتاح ذلک القضاء وبابه وأوله وسننه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، فإذا اشتبهت علیهم الأمور کان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا، والصواب من قبل علی بن أبی طالب علیه السلام إذا أصابوا))((۱)).

دفع الشبهه والدفاع عن النفس

مسألتان: یجوز - بالمعنی الأعم - أن یدفع الإنسان الشبهه ویدافع عن نفسه، فربما قد یتصور البعض أن الإمام علیه السلام ونی عن دینه - والعیاذ بالله - أو أخطأ مقدوره، وذلک فی قضیه الدفاع عن الصدیقه الطاهره علیها السلام، فأراد الإمام علیه السلام أن یبین صحه موقفه حیث کان مطابقاً للدین کل المطابقه، فهو علیه السلام وإن کان یخاطب الزهراء علیها السلام ولکنه أراد إفهام الغیر، وإلّا فإنها علیها السلام کانت تعلم بصحه موقفه علیه السلام قطعاً.

عن أبی مریم، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من قتل دون مظلمت--ه فهو شهید - ثم قال - یا أبا مریم، هل تدری ما دون مظلمته؟)).

قلت: جعلت فداک الرجل یقتل دون أهله، ودون ماله، وأشباه ذلک. فقال:((یا أبا مریم، إن من الفقه عرفان الحق))((۲)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۳ ب۷ ح۲۱۳۵۴.

۲- الکافی: ج۵ ص۵۲ باب من قتل دون مظلمته ح۲.

إضاءات

يمكن استفاده عده نقاط من هاتين الجملتين:

منها: إن قوله عليه السلام:((فما ونيت عن دينى)) سد لباب توهم من قد يتوهم - على مر التاريخ - بأنه عليه السلام قد ضعف واستكان فى الدفاع عن الصديقه عليها السلام أو عن حقه فى الخلافه، فهو عليه السلام يؤكد أن موقفه لم يكن عن ضعف فى الدين دون ريب - وهو الصادق المصدق الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله:((على مع الحق))((1)) أى فى قول-ه وفعله وتقريره ومواقفه((2)) وحالا-ته .. ((والحق مع على)) كذلك فى كل حالاته ومواقفه وأقواله وأفعاله وتقاريره.

ومنها: إن فاء التفريع تدل على أن حزن الصديقه فاطمه عليها السلام لم يكن على فدك لما هى هى، بل على غصب الخلافه، فكأنها عليها السلام سألت عن عدم تصديه عليه السلام لهم وإرجاع الأمر إلى نصابه، فأجاب ب- ((فما ونيت عن دينى)) فربما يكون هذا هو الأنسب بذاك.

ومنها: إن الأمام عليه السلام يشير إلى حقيقتين تكمل إحداهما الأخرى:

الأولى: تتعلق به عليه السلام وبفلسفه طريقه تعامله مع الأحداث التى جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثانيه: تتعلق بالتقدير الإلهى العام وتكشف عن معرفته عليه السلام والتزامه به((3)).

وقد أشار عليه السلام إلى الحقيقه الأولى بقول-ه:((فما ونيت عن دينى))، وإلى الثانيه بقوله:((ولا أخطأت مقدورى)).

ومنها: إن قول-ه عليه السلام ((ما ونيت عن دينى)) ليس إخباراً لها عليها السلام بما لاتعلمه، إذ

۱- إعلام الورى: ص۱۵۹ ب۲.

۲- الموقف: من مصاديق الفعل كما لا يخفى.

۳- غير خفى أن الحقيقه الأولى من مصاديق الحقيقه الثانيه.

الأمر بديهى بالنسبه لها وهى عالمه بسمو منزلته عليه السلام وعالمه بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل-ه بالصبر، بل من باب (إياك أعنى واسمعى يا جاره)((١)).

قول-ه عليه السلام : «فما ونيت» بمعنى ما ضعفت، من (ونى يَنى ونياً) بمعنى العجز والضعف. وفى اللغه: (ونيت فى الأمر: ضعفت وفترت)((٢)).

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟

مسأله: يشير الإمام عليه السلام بقوله: «ولا أخطأت مقدورى» إلى أنه لم يكن فى مقدوره الشرعى أكثر من الذى عمله، أى أنه عليه السلام قد عرف ما قدره الله ل-ه والتزم به ولم يتجاوزه لا قصوراً ولا تقصيراً.

فإن القدره قد يراد بها القدره العقليه، وقد يراد بها القدره الشرعيه، وأمير المؤمنين على عليه السلام وإن كانت ل-ه القدره العقليه لكن الشرع أمره فائتمر بالصبر حتى لا تحدث الفتنه التى كان يتربصها الأعداء من الفرس والروم وغيرهم للقضاء على الإسلام والمسلمين إذ قد سبق أن بيّنا أن قيامه عليه السلام بالأمر وإشهاره

السلاح كان يوجب وقوع حرب داخليه شعواء لا يمكن السيطره على نتائجها، فينتهز الفرس والروم الفرصه للانقضاض على الإسلام واقتلاعه من الجذور، إضافه إلى أنه لو تحارب المسلمون فى المدينه، ارتدت الجزيره العربيه عن الإسلام لأنه كان جديداً عليهم ولم يتجذر فى نفوسهم، ولذا قال عليه السلام حينما أرادوا نبش قبر الصديقه الزهراء (صلوات الله عليها) ومنعهم عن ذلك: «أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس»((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص ٦٣٠-٦٣١ باب النوادر ح١٤.

٢- انظر لسان العرب ماده (ونى) ومجمع البحرين: ماده (ونى) .

٣- انظر بحار الأنوار: ج٤٣ ص ١٧١ ب٧.

لا يقال: كيف ذاك((۱)) وهو عليه السلام كان يقول إذا وجدت أربعين شخصاً فسأقوم بالأمر((۲)) وما أشبه؟.

إذ يقال: لعله عليه السلام كان بالأربعين شخصاً يسيطر على الوضع فلا تحدث فتنه ولا هرج ومرج ولا حرب.

هذا ولعله كان جواباً على حسب عقليه السائلين أو من سيصل الجواب إليهم((۳))، كما قال النبى صلى الله عليه وآله: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»((۴)).

هذا كله بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله إلى حين، لكن لما قوى الإسلام ولم يكن خوف الارتداد، ولا انقضاض ما بقى من الفرس والروم ككل، قام عليه السلام بالأمر واستعد لأن يحارب - دفاعاً - فى الجمل والنهروان وصفين.

نقل عاصمه الخلافه

ومن نافله القول أن نشير إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما نقل الخلافه إلى الكوفه، ولم

۱- أى لو كانت ثورته سبباً لانقضاض الروم والفرس وسبباً لارتداد الناس فكيف كان يقول إنه كان سيقوم بالأمر ويثور لو توفّر ل-ه الأربعون، ألم يكن الأمر حينئذٍ أيضاً كذلك (أى ألم تكن ثورته وله الأربعون أيضاً سبباً لانقضاض الروم ولارتداد الناس) ؟.

۲- راجع شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۲ حديث السقيفه.

۳- إذ لعل السائل يعرف، لكن الإجابه لكى تصل لغيره.

۴- الكافى: ج۱ ص۲۳ كتاب العقل والجهل ح۱۵، والكافى: ج۸ ص۲۶۸ حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح۳۹۴.

يرجعها إلى المدينه المنوره؛ لأن المدينه لم تكن حاضره ذا سوابق تاريخيه بحيث يمكن أن تكون مركز ثقل الإسلام بعد توسعه شرقاً وغرباً، نعم هى كانت أفضل مكان لعاصمه الإسلام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الكوفه فقد كانت قريبه من عاصمه الفرس بغداد التى تمرست فى الحكم، ولذا نقل الإمام عليه السلام عاصمه دوله الإسلام إليها، فإن الحكم وإن أمكن ابتداؤه فى مكان غير متمرس إلا أنه لا يمكن دوامه كذلك، ولذا نشاهد أن مركز الحكم انتقل أيضاً من الكوفه - بعد قرن تقريباً - إلى بغداد العاصمه المتمرسه ذات البُنى المؤسساتيه، كما أن حكم بنى أميه فى الشام كان وضعاً للشىء فى غير موضعه، وفى المقابل كان من أسباب تمكن العثمانيين فى القسطنطينيه والاستمرار لعده قرون أن القسطنطينيه كانت عاصمه الروم المتمرسه فى الحكم، ولنفس السبب لم تتمكن سامراء من أن تحتوى الحكومه العباسيه وتبقى عاصمه ولذا عادت بعد لأيٍ((1)) إلى بغداد. وتفصيل البحث فى الكتب السياسيه وما يرتبط بنظام الحكم وقوام استقرار الدول.

فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون

طمأنه المظلوم

مسأله: يستحب مواساه المظلوم وطمأنته، تأسياً بالإمام عليه السلام فى كلامه هذا ولسائر الأدله، ومن مصاديق ذلك أن يبين له بأن رزقه مضمون، هذا بالنسبه إلى المظلوم فى رزقه، وأما المظلوم من جهه تعرضه لاعتداء يمس جسده كالضرب، أو روحه كتلويث سمعته أو ما أشبه، فينبغى أن يبيَّن له أن الله سبحانه وتعالى يعوّضه أجراً وثواباً - كما سيأتى - وأنه

١- أى فتره ومكث.

عزوجل سينتقم من ظالمه، إلى غير ذلك؛ فإنه كله مصداق لقول-ه تعالى:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((۱)).

المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟

قول-ه عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه)) يحتمل فيه إراده الأعم من البلغه الشخصيه والبلغه النوعيه وإن احتمل الانصراف للأول، فإن (البلغه) ما يبلغ به الإنسان مراده، وما يراد بلوغه قد يكون مراداً شخصياً - كضمان وضعه الخاص - وقد يكون نوعياً كخدمه الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم والذب عن حياض الشريعه.

و(الرزق) أيضاً يطلق على كلا النوعين، إذ لا شك أن ما يحصل عليه المرء من مال ليبذله فى سبيل الله رزق للإنسان، فقوله عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون)) لا يبعد أن يراد به الأعم الشامل للجانبين الشخصى والنوعى وهذا هو الأنسب بمقام الصديقه الطاهره عليها السلام.

ولو فرض أن المراد هو الجانب الشخصى فقط فنقول:

أولاً: إن هذا كمال وليس نقصاً، إذ طلب الرزق من الله ابتغاء من فضله قال تعالى:]وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ[((۲)) وهو مطلوب، والمطالبه بالحق الشخصى محبذه شرعاً حتى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

((من قتل دون ماله فهو شهيد))((۳)).

۱- سوره العصر: ۳.

۲- سوره الجمعه: ۱۰.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۹۵ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح۵۱۶۱.

وفی روایه أخری:((فهو بمنزله الشهید))((۱)).

وفی الرضوی علیه السلام:((والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قُتل دون ماله فهو شهید))((۲)).

وفی روایه أخری:((فقُتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهید))((۳)).

ثانیاً: یمکن أن یکون الحوار کله بلحاظ من یبلغهم الخطاب فهو علی قدر فهم السامعین((۴)) إذ أن إثاره الجانب الشخصی قد تکون أشد إثاره للعواطف وأقوی فی مقام محاجه القوم، خاصه مع لحاظ أن القوم عزموا علی حرمانهم من حقهم فی الخلافه، وهو علیه السلام قد جمع فی حدیثه بین الجانب النوعی (فما ونیت عن دینی ...) والشخصی، علی فرضه کما سبق.

ثالثاً: القضیه الشرطیه - کما هو ثابت فی المنط--ق - تص--دق حت--ی مع ع--دم

وقوع المقدم بل حتی مع استحالته - کما فی]لَوْ کَانَ فِیهِمَا آلِهَهٌ إِلاَّ اللَّهُ

لَفَسَدَتا[((۵)) - وعلی هذا فلا دلاله فی ((وإن کنتِ تریدین البلغه)) علی إرادتها للبلغه((۶)) فعلاً، فلیتأمل جیداً.

قوله علیه السلام:((فإن کنتِ تریدین البلغه فرزقکِ مضمون))، البلغه: الکفایه لها ولأولادها، فإنها ما یتبلّغ به من العیش وهو قدر الکفاف والعفاف فی المعیشه، وما دام

۱- الکافی: ج۵ ص۵۲ باب من قتل دون مظلمته ح۳.

۲- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۱۲۴ ب۳۵ ح۱.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۴۹ ب۱۲ ح۱۹۹۶۳.

۴- وقد یکون بقصد أن یصل للخصم أن کل ما یقوم به لا یؤدی لغرضه وأن ما خطط ل-ه لا یصل إلیه.

۵- سوره الأنبیاء: ۲۲.

۶- إذا فسرت بالمعنی الشخصی.

الرزق مضموناً فلا فرق فيه بين رزق الوالده وأولادها

ولذلك لم يذكر (عليه الصلاه والسلام) بلغه الأولاد لأنه يفهم من قول-ه عليه السلام (مضمون).

ص:٥٥٣

روح التوكل على الله

وكفيلك مأمون

روح التوكل على الله

مسأله: ينبغى إشاعه وبث وتقويه روح التوكل على الله فى الناس عامه، وفى المظلومين خاصه، ومن مصاديقه أن يبّين للمظلوم أن ما أعـدّ الله ل-ه أفضل مما قطعوا عنه، كما صـنع عليه السـلام فى كلامه لها عليها السـلام؛ فإن من الواضح أن ما أعدّ الله سـبحانه وتعالى فى الآخره للمتقين والصابرين والمظلومين خير من الدنيا وما فيها، فكيف بذلك الجزء البسـيط الذى قطع عن الإنسان فى هذه الدنيا الزائله؟! ذلك أن الإنسان سـيرى فى الآخره ما لا عين رأت ولا أذن سـمعت ولا خطر على قلب بشـر، كما ورد بذلك النص((١)).

وقـد فصـل فى محله أن حـاله (التوكـل على الله) لاـ تعنى (التواكـل) بل هى تضاده وتعاكسه، فلا يقال: إن فى ذلك تثبيطاً لهمم المظلومين.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه))((٢)).

وعن على بن سويد، عن أبى الحسن الأول عليه السـلام، قال: سألته عن قول الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْـبُهُ((٣))؟. فقال:((التوكل على الله درجات منها: أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضـياً تعلم أنه لايألوك خيراً وفضلاً،وتعلم أن الحكم فى ذلك ل-ه فتوكل على الله

١- راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٩٥ باب الأذان والإقامه وثواب المؤذنين ح٩٠٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢١٦ ب١١ ح١٢٧٨٢.

٣- سوره الطلاق: ٣.

بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفى غيرها))((۱)).

وعن معاويه بن وهب، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من أُعطى ثلاثاً

لم يمنع ثلاثاً: من أعطى الدعاء أعطى الإجابه، ومن أعطى الشكر أعطى الزياده، ومن أعطى التوكل أعطى الكفايه - ثم قال - أتلوت كتاب الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ((۲)) وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ((۳)) وقال: ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ((۴)))((۵)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((ليس شىء إلا وله حد)). قال: قلت: جعلت فداك، فما حد التوكل؟. قال: ((اليقين)). قلت: فما حد اليقين؟. قال:((أن لا تخاف مع الله شيئاً))((۶)).

وعن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى، عن أبيه، عن أبى ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتق الله عزوجل، وإن سرّك أن تكون أغنى الناس فكن بما فى يدى الله عزوجل أوثق منك بما فى يديك. يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآيه لكفتهم وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لـه مَخْرَجاً عليهم السلام وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ

۱- الكافى: ج۲ ص۶۳ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح۵.

۲- سوره الطلاق: ۳.

۳- سوره إبراهيم: ۷.

۴- سوره غافر: ۶۰.

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۲۹ ب۶۳ ح۶.

۶- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۸۴.

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكَلِّ شَيْءٍ قَدْرا((۱)))((۲)).

قول-ه عليه السلام: «وكفيلكِ مأمون» المراد بالكفيل: هو الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون المراد به هو الإمام عليه السلام إذ هو المتكفل بشؤونها عليها السلام وهو الكفيل لها.

و(المأمون) من لا يحتمل فيه أن يخلف وعده أو يكذب.

أما بالنسبه إلى كلى تكفل الله سبحانه بالأرزاق، فإن المراد به طبيعه الأمر، فلا يقال: فكيف يموت كثير من الناس جوعاً؟.

وذلك كما ورد: أن الدعاء يستجاب كما قال تعالى:]ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((۳)) أى طبيعه الدعاء، أو ما يقال: من أن الدواء الفلانى شفاء للمرض الكذائى ونحو ذلك؛ فإنه على نحو المقتضى، ولابد فيه من توفر الشروط وانتفاء الموانع أيضاً وليس على نحو العليه التامه والقضيه الخارجيه فى كل مورد مورد، كما سبقت الإشاره إلى ذلك.

۱- سوره الطلاق: ۲-۳.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۱۶ ب۱۱ ح۱۲۷۸۱.

۳- سوره غافر: ۶۰.

وما أعدّ لكِ أفضل مما قطع عنكِ

ثواب الله أعظم

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن ما أعدّه الله للصديقه فاطمه عليها السلام من الأجر والثواب والمقام((۱)) وما شابه أفضل مما غُصب منها، ويستحب بيان ذلك للناس.

وهذه صغرى من صغريات ما تقدم.

ثم إن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) لها من الأجر والثواب والفضيله والكرامه فى الآخره ما لأمير المؤمنين على عليه السلام، وهما فى المرتبه الثانيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فى الفضائل والمقامات الأخرويه حسب بعض الروايات التى ذكرها السيد البحرانى((۲)) قدس سره فى (معالم الزلفى)، وغيره فى غيره.

۱- كمقام الشفاعه الكبرى.

۲- السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن على بن سليمان بن السيد ناصر الحسينى البحرانى التوبلى الكتكانى، كان (رضوان الله عليه) من أولاد السيد المرتضى علم الهدى (رضوان الله عليه) . ولد ۶ فى كتكان فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى القمرى. رحل إلى النجف الأشرف وأقام فيها مده من الزمن طلباً للعلم. انتهت إلى السيد ۶ رئاسه البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحرانى الماحوزى، فقام بالقضاء فى البلاد وتولى الأمور الحسبيه وقام بذلك أحسن قيام، وقمع أيدى الظلمه والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبالغ فى ذلك وأكثر ، ولم تأخذه لومه لائم فى الدين، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين. صنف ۶ كتباً عديده تشهد بعمق تتبعه وسعه اطلاعه تبلغ خمسه وسبعين مؤلفاً بين صغير ووسيط وكبير، منها: ۱: إثبات الوصيه، ۲: احتجاج المخالفين على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، ۳: الإنصاف فى النص على الأئمه الأشراف من آل عبد مناف، ۴: إيضاح المسترشدين فى بيان تراجم الراجعين إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد يعبر عنه ب- (هدايه المستبصرين) ، ۵:البرهان فى تفسير القرآن، ۶:البهجه المرضيه فى إثبات الخلافه والوصيه، ۷: بهجه النظر فى إثبات الوصايه والإمامه للأئمه الاثنى عشر، ۸: تبصره الولى فيمن رأى المهدى عليه السلام فى زمان أبيه عليه السلام وفى أيام الغيبه الصغرى والكبرى، ۹: التحفه البهيه فى إثبات الوصيه لعلى عليه السلام ، ۱۰: ترتيب التهذيب، وغيرها. توفى ۶ سنه (۱۱۰۷) أو (۱۱۰۹) من الهجره فى قريه نعيم، ونقل جثمانه الشريف إلى قريه توبلى، ودفن فى مقبره ماتينى من مساجد القريه المشهوره، وقبره مزار معروف.

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله))((۱)).

وفی روایه أخری:((إذا کان یوم القیامه قیل: یا أهل الجمع، غضّوا أبصارکم تمر فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله. فتمر وعلیها ریطتان حمراوان))((۲)).

وعن الرضا علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((تحشر ابنتی فاطمه علیها السلام علیها حله الکرامه قد عجنت بماء الحیوان، تنظر إلیها الخلائق فیتعجبون منها، ثم تُکسی حله من حلل الجنه، وهی ألف حله مکتوب علی کل حله بخط أخضر: (أدخلوا ابنه محمد الجنه علی أحسن صوره وأحسن کرامه وأحسن منظر) فتزف إلی الجنه کما تزف العروس، ویوکل بها سبعون ألف جاریه))((۳)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاری ۶ یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه تقبل ابنتی فاطمه علیها السلام علی ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبین،

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۲۲۰-۲۲۱ ب۸ ح۵.

۳- دلائل الإمامه: ص۵۸ أخبار فی مناقبها علیها السلام .

خطمها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسک الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبه من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرى فى أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملک، وعن شمالها سبعون ألف ملک، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادى بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله. فلا يبقى يومئذ نبى ولا رسول، ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمه عليها السلام.

فتسير حتى تحاذى عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهى وسيدى، احكم بينى وبين من ظلمنى. اللهم احكم بينى وبين من قتل ولدى.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتى وابنه حبيبى، سلينى تعطى (أعطک)، واشفعى تشفعى، فو عزتى وجلالى لا جازنى ظلم ظالم.

فتقول: إلهى وسيدى، ذريتى وشيعتى، وشيعه ذريتى، ومحبى، ومحبى ذريتى.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذريه فاطمه وشيعتها، ومحبوها، ومحبو ذريتها؟. فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكه الرحمه، فتقدمهم فاطمه عليها السلام حتى تدخلهم الجنه))((1)).

۱- الأمالى، للصدوق: ص۱۷-۱۸ المجلس الخامس ح۴.

وعن النبی صلی الله علیه وآله، قال:((إذا کان یوم القیامه ووقف الخلائق بین یدی الله تعالی، نادی مناد من وراء الحجاب: أیها الناس، غضوا أبصارکم ونکسوا من رؤوسکم؛ فإن فاطمه بنت محمد علیها السلام تجوز علی الصراط))((۱)).

وفی حدیث أبی أیوب:((فتمر معها سبعون جاریه من الحور العین کالبرق اللامع))((۲)).

وعن ابن عباس، عن النبی صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله. فتکون أول من تُکسی، ویستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء لم یستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها علی نجائب من یاقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، علیها رحائل من درّ، علی کل رحاله منها نمرقه من سندس، ورکابها زبرجد. فیجزن بها الصراط حتی ینتهین بها إلی الفردوس، فیتباشر بها أهل الجنان. وفی بطنان الفردوس قصور بیض، وقصور صفر من اللؤلؤ من غرز واحد، وإن فی القصور البیض لسبعین ألف دار، منازل محمد وآله صلی الله علیه وآله، وإن فی القصور الصفر لسبعین ألف دار، مساکن إبراهیم وآله علیه السلام، فتجلس علی کرسی من نور، ویجلسن حولها ویبعث إلیها ملک لم یبعث إلی أحد قبلها ولا یبعث إلی أحد بعدها، فیقول: إن ربک یقرؤک السلام ویقول: سلینی أعطکِ. فتقول: قد أتم علیَّ نعمته، وهنأنی کرامته، وأباحنی جنته، أسأله ولدی وذریتی ومن ودّهم بعدی، وحفظهم من بعدی. فیوحی الله إلی الملک من غیر أن یزول من مکان---ه: أن سرها وبشرها أن--ی

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۶ فصل فی منزلتها عند الله تعالی.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۲۳ ب ۸ ح۱۰.

قد شفّعتها فی وُلدها ومن ودّهم بعدها وحفظهم فیها. فتقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ((۱)))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه جاءت فاطمه علیها السلام فی لمه من نسائها، فیقال لها: ادخلی الجنه. فتقول: لا ـ أدخل حتی أعلم ما صنع بولدی من بعدی. فیقال لها: انظری فی قلب القیامه. فتنظر إلی الحسین علیه السلام قائماً ولیس علیه رأس،فتصرخ صرخه وأصرخ لصراخها،وتصرخ الملائکه لصراخها. فیغضب الله عزوجل عند ذلک فیأمر ناراً یقال لها: هبهب، قد أوقد علیها ألف عام حتی اسودت، لا یدخلها رَوح أبداً ولا یخرج منها غم أبداً. فیقال: التقطی قتله الحسین، فتلتقطهم. فإذا صاروا فی حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فینطقون بألسنه ذلقه طلقه: یا ربنا، فیما أوجبت لنا النار قبل عبده الأوثان؟. فیأتیهم الجواب عن الله تعالی: أن من علم لیس کمن لا یعلم))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نصب لفاطمه علیها السلام قبه من نور، ویقبل الحسین علیه السلام ورأسه فی یده، فإذا رأته شهقت شهقه لا ـ یبقی فی الجمع ملک مقرب ولا ـ نبی مرسل إلّا بکی لها، فیمثله الله عزوجل لها فی أحسن صوره وهو یخاصم قتلته بلا ـ رأس، فیجمع الله عزوجل لها قتلته والمجهزین علیه ومن شرکهم فی قتله، فأقتلهم حتی آتی علی آخرهم، ثم ینشرون فیقتلهم أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه)، ثم ینشرون فیقتله-م الحسن علیه السلام، ثم ینشرون فیقتلهم

۱- سوره فاطر: ۳۴.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۷ ص۱۲۷ ب۶ ح۶، ومثیر الأحزان: ص۸۱.

الحسين عليه السلام، ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريتنا إلا قتلهم قتله، فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن)). ثم قال الصادق عليه السلام:((رحم الله شيعتنا، شيعتنا هم والله المؤمنون، فقد والله شركونا فى المصيبه بطول الحزن والحسره))((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يمثل لفاطمه عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه. فتصيح: وا ولداه، وا ثمره فؤاداه. فتصعق الملائكه لصيحه فاطمه عليها السلام، وينادى أهل القيامه: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمه - قال - فيقول الله عزوجل: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه. وإن فاطمه عليها السلام فى ذلك اليوم على ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبين، واضحه الخدين، شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها در مفضض بالجوهر، على الناقه هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمه الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين، ثم ينادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامه، غضوا أبصاركم فهذه فاطمه بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تمر على الصراط. فتمر فاطمه عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف. قال النبى صلى الله عليه وآله: ويلقى أعداؤها وأعداء ذريتها فى جهنم))((2)).

وعن ابن عباس، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:((دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمه عليها السلام وهى حزينه. فقال لها: ما حزنك يا بنيه؟. قالت: يا أبه، ذكرت المحش---ر ووق---وف الناس ع--راه يوم

1- اللهوف: ص137-139 المسلك الثانى فى وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال.

2- بحار الأنوار: ج43 ص222-223 ب8 ح9. عن ثواب الأعمال.

القيامه. قال: يا بنيه، إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه أنا، ثم أبى إبراهيم، ثم بعلك على بن أبى طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليكِ جبرئيل فى سبعين ألف ملك، فيضرب على قبركِ سبع قباب من نور، ثم يأتيكِ إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسكِ فيناديكِ: يا فاطمه ابنه محمد، قومى إلى محشركِ. فتقومين آمنه روعتكِ، مستوره عورتكِ، فيناولكِ إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبه من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفه من ذهب، فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك، بأيديهم ألويه التسبيح، وإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليكِ، بيد كل واحده منهن مجمره من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينكِ، فإذا مثل الذى سرت من قبركِ إلى أن لقينكِ استقبلتكِ مريم بنت عمران عليها السلام فى مثل من معكِ من الحور، فتسلم عليك وتسير هى ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتكِ أمكِ خديجه بنت خويلد عليها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألويه التكبير، فإذا قربتِ من الجمع استقبلتكِ حواء عليها السلام فى سبعين ألف حوراء ومعها آسيه بنت مزاحم عليها السلام فتسير هى ومن معها معكِ، فإذا توسطتِ الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فيستوى بهم الأقدام، ثم ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه الصديقه ابنه محمد صلى الله عليه وآله ومن معها. فلا ينظر إليكِ يومئذ إلّا إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله وسلامه عليه) وعلى بن أبى طالب عليه السلام، ويطلب آدم حواء

فیراها مع أمکِ خدیجه أمامکِ، ثم ینصب لکِ منبر من نور فیه سبع مراق، بین المرقاه إلی المرقاه صفوف الملائکه بأیدیهم ألویه النور، وتصطف الحور العین عن یمین المنبر وعن یساره، وأقرب النساء منکِ عن یسارکِ حواء وآسیه بنت مزاحم، فإذا صرت فی أعلی المنبر أتاکِ جبرئیل علیه السلام، فیقول لکِ: یا فاطمه، سلی حاجتک. فتقولین: یا رب، أرنی الحسن والحسین ۳. فیأتیانک وأوداج الحسین تشخب دماً وهو یقول: یا رب، خذ لی الیوم حقی ممن ظلمنی. فیغضب عند ذلک الجلیل وتغضب لغضبه جهنم والملائکه أجمعون.

فتزفر جهنم عند ذلک زفره، ثم یخرج فوج من النار فیلتقط قتله الحسین وأبناءهم وأبناء أبنائهم. ویقولون: یا رب، إنا لم نحضر الحسین علیه السلام. فیقول الله لزبانیه جهنم: خذوهم بسیماهم بزرقه الأعین وسواد الوجوه، خذوا بنواصیهم فألقوهم فی الدرک الأسفل من النار، فإنهم کانوا أشد علی أولیاء الحسین من آبائهم الذین حاربوا الحسین فقتلوه. فیسمع شهیقهم فی جهنم))((۱)).

وفی الحدیث:((ثم یقول جبرئیل علیه السلام: یا فاطمه، سلی حاجتک.

فتقولین: یا رب شیعتی. فیقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولین: یا رب، شیعه ولدی. فیقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولین: یا رب، شیعه شیعتی.

فیقول الله: انطلقی فمن اعتصم بکِ فهو معکِ فی الجنه.

فعند ذلک یود الخلائق أنهم کانوا فاطمیین!، فتسیرین ومعکِ شیعتکِ وشیع-ه ول-دکِ وشیعه أمیر المؤمنین علیه السلام آمنه روعاتهم، مستوره عوراتهم، ق-----د

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص ۴۴۴-۴۴۶ ومن سوره الطور ح۵۸۷.

ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون، فإذا بلغتِ باب الجنه تلقتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً كان قبلكِ ولا يتلقين أحداً كان بعدكِ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبه نمرقه من سندس منضود، فإذا دخلتِ الجنه تباشر بكِ أهلها، ووضع لشيعتكِ موائد من جوهر على أعمده من نور، فيأكلون منها والناس فى الحساب، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ((١)).

فإذا استقر أولياء الله فى الجنه زاركِ آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام، وإن فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤه بيضاء ولؤلؤه صفراء فيها قصور ودور، فى كل واحده سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام.

قالت: يا أبه، فما كنت أحب أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيه، لقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله أنكِ أول من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كله لمن ظلمكِ، والفوز العظيم لمن نصركِ)).

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآيه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ((٢))،((٣)).

وفى (البحار): عن أبى ذر (رحمه الله عليه) ق-ال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان

١- سوره الأنبياء: ١٠٢.

٢- سوره الطور: ٢١.

٣- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۴۶-۴۴۷ ومن سوره الطور ح ۵۸۷.

إلى النبى صلى الله عليه وآله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها، فزجره النبى صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال ل-ه:((يا سلمان، لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد)).

فقال سلمان: يا مولاى، سألتك بالله إلا أخبرتنى بفضل فاطمه عليها السلام يوم القيامه؟.

قال: فأقبل النبى صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثم قال:((والذى نفسى بيده، إنها الجاريه التى تجوز فى عرصه القيامه على ناقه رأسها من خشيه الله، وعيناها من نور الله، وحطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جاريه إنسيه، حوريه عزيزه، جمعت فخلقت، وصنعت ومثلت من ثلاثه أصناف، فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفله فى سبعه أبحر مالحه لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلى عليه السلام أمامها، والحسن والحسينعليهما السلاموراءها، والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون فى عرصه القيامه، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم هذه فاطمه بنت محمد نبيكم، زوجه على إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنه ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامه قرأت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ عليهم السلام الَّذِى أَحَلَّنَ------ا دارَ

الْمُقَامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ((۱)). قال: فيوحى الله عزوجل إليها: يا فاطمه، سلينى أعطكِ وتمنى علىَّ أُرضكِ. فتقول: إلهى أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تُعذّب محبى ومحبى عترتى بالنار. فيوحى الله إليها: يا فاطمه، وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيكِ ومحبى عترتكِ بالنار))((۲)).

تعويض المظلوم

مسأله: ينبغى أن يُبين للمظلوم ما سيعوضه الله تعالى ويعدّه ل-ه من الثواب والأجر، وهذا مما يحافظ على نفسيه المظلوم ويجعله صابراً مثابراً، وهو سبب أيضاً لعدم إصابته بالإحباط والكآبه وما أشبه من الأمراض النفسيه.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟. فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟. فيقولون: كنا نصبر على طاعه الله، ونصبر عن معاصى الله. فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنه، وهو قوله عزوجل: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((۳))))((۴)).

وعن أبى الحسن الثالث عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الصادق (صلوات الله عليهم)

۱- سوره فاطر: ۳۴-۳۵.

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱۳۹-۱۴۱ ب۴ ح۱۴۴.

۳- سوره الزمر: ۱۰.

۴- مشكاه الأنوار: ص۱۱۲ ب۳ ف۲.

قال:((ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه)) ((1)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال:((دعوه المظلوم مستجابه))((2)).

وعن الحارث، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يقول الله عزوجل: اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى))((3)).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((الظلم ثلاثه: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذى لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذى لا يدعه فالمداينه بين العباد))((4)).

وعن حسين بن عثمان ومحمد بن أبى حمزه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله يبغض الغنى الظلوم))((5)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۳۱۰ ب۷۹ ح ۱۰.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص ۱۳۰ ب۵۲ ح ۸۹۲۲.

۳- الأمالى، للطوسى: ص۴۰۵ المجلس۱۴ ح۹۰۸-۵۶.

۴- الكافى: ج۲ ص ۳۳۰ باب الظلم ح ۱.

۵- ثواب الأعمال: ص۲۷۴ عقاب من ظلم.

احتساب المصائب عند الله

فاحتسبى الله

احتساب المصائب عند الله

مسألتان: يستحب احتساب المصائب عند الله تعالى، كما يستحب الأمر باحتسابها كذلك. ولا ينبغى أن يتوهم أن قوله لها ٣: «احتسبى» طلب لغير الحاصل، إذ هو كقولهم عليهم السلام فى صلواتهم:]اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ[((١)) وقد سبق بيان عده أجوبه عن ذلك((٢)).

ثم إن الخطاب وإن كان لها عليها السلام إلا أنه يعم ويشمل الجميع، كخطابات الكتاب العزيز الموجهه أولاً للرسول صلى الله عليه وآله والشامله لغيره، إلا ما علم اختصاصه به صلى الله عليه وآله على ما هو مذكور فى بحث الخطابات القرآنيه.

وإنما قلنا بالاستحباب، لأن الأمر باحتساب المصائب عند الله سبحانه وتعالى من الأمر بالمعروف المستحب؛ فإن الاحتساب من أفضل درجات الصابرين المسلِّمين أمرهم لله عزوجل وهو مشمول لقوله سبحانه:]الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عليهم السلام أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[((٣)).

قوله عليه السلام: «فاحتسبى الله» أى:اجعلى ما ورد عليك من الظلم والعدوان على حساب الله سبحانه وتعالى؛ لأنه بعين الله، والله هو المتكفل بالأمر، وهو الذى سيعوضك بأفضل الجزاء ويعطيك أسنى العطاء.

١- سوره الفاتحه: ۶.

٢- منها إراده المستقبل باعتبار تجدد العزم آناً فآناً، ومنها إراده المرتبه الأسمى، إلى غير ذلك، فليراجع.

٣- سوره البقره: ١٥۶-١٥٧.

وماذا عن اسم الله الأعظم؟

لا يقال: لماذا لم يستفد الإمام عليه السلام من قدراته الخاصه كعلمه بالاسم الأعظم ودعائه المستجاب وقدرته على الإعجاز وما أشبه؛ وذلك لكشف هذه الغمه وإرجاع الحق إلى نصابه واجتثاث جذور الظلمه فوراً، ولماذا لم يأمرها باستخدام تلك القدرات، بل أمرها عليها السلام بالصبر والاحتساب عند الله، كما صبر بنفسه عليه السلام ((١)) مع أنهماعليهما السلاممستجابا الدعوه قطعاً؟.

إذ يقال:

أولاً: الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وقد خلقها الله على ذلك وأرادها كذلك، ومن هنا نرى قتل الكثير من الأنبياء عليهم السلام وأنهم عُذبوا بأشد التعذيب، وكذلك أوصياؤهم عليهم السلام على مر الدهور، مع أنه كان بمقدورهم الدعاء المستجاب والطلب من الله لرفع ذلك البلاء والإعجاز لقلب الأمر، ولكنهم لم يستفيدوا من هذه القدرات الإعجازيه إلا في أقصى الضرورات وذلك]لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ[((٢))، وقد قال تعالى:]أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ[((٣))، إلى غيرها((٤)).

١- بل أمر سلمان أن يطلب منها عليها السلام عدم كشف رأسها للدعاء.

٢- سوره الأنفال: ٣٧.

٣- سوره العنكبوت: ٢-٣.

٤- فالدعاء الحتمى الإجابه إذا كان يغير المعادلات الكونيه دائماً ويوجب التدخل الغيبى المستمر، فإنه يناقض الهدف من الخلقه والامتحان كما لا يخفى.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: ذكر عند أبی عبد الله علیه السلام البلاء وما یخص الله عزوجل به المؤمن. فقال:((سئل رسول الله صلی الله علیه وآله: من أشد الناس بلاءً فی الدنیا؟. فقال: النبیون ثم الأمثل فالأمثل، ویبتلی المؤمن بعدُ علی قدر إیمانه وحسن أعماله، فمن صح إیمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إیمانه وضعف عمله قل بلاؤه))((۱)).

وعن معاویه بن عمار، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((إن الله لم یؤمن المؤمن من بلایا الدنیا ولکن آمنه من العمی فی الآخره، ومن الشقاء یعنی عمی البصر))((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الله عزوجل یبتلی المؤمن بکل بلیه ویمیته بکل میته ولا یبتلیه بذهاب عقله، أما تری أیوب علیه السلام کیف سلط إبلیس علی ماله وعلی ولده وعلی أهله وعلی کل شیء منه ولم یسلط علی عقله ترک ل-ه لیوحد الله به))((۳)).

وعن زید الشحام، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن عظیم الأجر لمع عظیم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم))((۴)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن لله عباداً فی الأرض من خالص عباده، لیس ینزل من السماء تحفه للدنیا إلّا صرفها عنهم إلی غیرهم، ولا ینزل من السماء بلاء للآخره إلّا صرفه إلیهم،وهم شیعه علی علیه السلام

۱- الکافی: ج۲ ص۲۵۲ باب شده ابتلاء المؤمن ح۲.

۲- صفات الشیعه: ص۳۳ ح۵۰.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۴۵ ب۳۹ ح۱۶۵۶.

۴- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۶۳ ب۷۷ ح۳۵۹۳.

وأهل بيته))((۱)).

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال:((إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً، وثجه بالبلاء ثجاً، فإذا دعاه قال: لبيك عبدى، لئن عجلت لك ما سألت إنى على ذلك لقادر، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك))((۲)).

وعن زيد أبى أسامه الشحام، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضى فله الرضا عند الله عزوجل، ومن سخط البلاء فله السخط))((۳)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:((وعك أبو ذر، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، إن أبا ذر قد وعك. فقال: امض بنا إليه نعوده. فمضينا إليه جميعاً،فلما جلسنا قال ل-ه رسول اللهصلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا أبا ذر؟. قال: أصبحت وعكاً يا رسول الله. فقال: أصبحت فى روضه من رياض الجنه، قد انغمست فى ماء الحيوان، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك فأبشر يا أبا ذر))((۴)).

وعن الباقر عليه السلام، قال:((إنما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه - أو قال - على حسب دينه))((۵)).

وروى:((أن نبياً من الأنبياء م-ر برج-ل قد جهده البلاء. فقال: يا رب، أما

۱- التمحيص: ص۳۵ ب۱ ح۲۶.

۲- مشكاه الأنوار: ص۲۹۷ ب۷ ف۷.

۳- الخصال: ج۱ ص۱۸ إذا أحب الله عزوجل عبدا ابتلاه بعظيم البلاء ح۶۴.

۴- الدعوات: ص۱۶۷-۱۶۸ ب۳ فصل فى صلاه المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض ح۴۶۷.

۵- مشكاه الأنوار: ص۲۹۸ ب۷ ف۷.

ترحم هذا مما به؟. فأوحى الله إليه: كيف أرحمه مما به أرحمه))((١)).

ثانياً: كما أنه فى عالم التكوينيات والماديات مُعدّ ومقتضٍ وشروط وموانع، كذلك فى عالم المعنويات والماورائيات وعالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، فمثلاً ـ فى عالم الأمور التكوينيه يُعدّ إطلاق الرصاص مؤثراً فى قتل الإنسان، إلّا أنه ليس بعله تامه، إذ اللازم - بعد أن تتوفر فى الآله القاتله (كالمسدس مثلاً) كافه الشرائط فى حد ذاتها - أن يكون المطلق ذا شأنيه ومقدره على الإطلاق أولاً ـ وعلى التوجيه نحو الهدف ثانياً، كما يلزم عدم وجود حائل أو مانع مبطل لأثر الطلقه بعد إطلاقها وهى فى الطريق والفضاء، كما تبطل الصواريخ فى الهواء بسبب صاروخ مضاد - ثالثاً.

كذلك الأمر فى عالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، مثل تأثير اسم الله الأعظم الذى «إذا دعى به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمه انفتحت...»((٢))، إلى آخر (دعاء السمات) فى هذا الباب وغيره.

ولمزيد التوضيح نقول: إن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من اسم الله الأعظم، كما يستفاد من بعض الروايات((٣))، فهو - ولا مناقشه فى الأمثال -: كالرصاص المطلق، لكن الكلام فى من يتفوه بالبسمله وينطق بها ((٤))، وه--ل ه--و

١- كنز الفوائد: ج١ ص٣٧٩ فصل من ذكر المرضى والعياده.

٢- البلد الأمين: ص٩٠ دعاء مروى عن النبى صلى الله عليه وآله فى الساعه التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه

٣- راجع تهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٨٩ ب١٥ ح١٥وفيه: عن عبد الله بن يحيى الكاهِلى عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:((بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها)) .

٤- فهل هو طاهر من المعاصى، وهل نطق بها عن يقين بتأثيرها، أم عن احتمال ووهم، أو شك أو ظن، وهل قالها بتجربه أم عن إيمان تام؟.

عارف بإصابه الهدف وشرائطها، وهل هنالك حائل بين الأمرين؟، إلى غيرها مما مر ذكرها.

فالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله، والإمام عليه السلام، والصديقه الزهراء عليها السلام، وسائر الأنبياء والأولياء عليهم السلام، المستجابو الدعاء مَثَلَهم - على اختلاف فى الدرجات - مَثَل المطلِق المستجمع للشرائط، العارف بالتهديف، الخبير بالموانع، حيث إنهم عليهم السلام - يعرفون الهدف وشرائط الإصابه وموانعها، مضافاً إلى مقامهم عند الله عزوجل، ولذا إذا دعوا به استجيب لهم، وفى القرآن الحكيم:]قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...[((١)). ومن هنا نجدهم فى بعض الموارد لا يدعون((٢))؛ لأنهم أعرف بالمصالح والخصوصيات والشرائط والموانع وبباب التزاحم، حالهم - ولا مناقشه فى الأمثال - حال الطبيب الذى يعرف أن هذا المريض لا يبرأ فإنه لا يعطيه الدواء((٣)) لما يعرف من عدم توفر الشرائط.

وإذا عرفنا ذلك ارتفع ما يتوهم من الإشكال عن عدم التأثير أحياناً فى مثل ما ورد من عليه السلاماستجابه الدعاء تحت قبته عليه السلام، والشفاء فى تربته عليه السلام))((٤))، وهو ما يجاب به عن التساؤلات حول]ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((٥)) إلى غير ذلك.

وبذلك يجاب أيضاً ع---ن أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام ك---ان ق--ادراً - بال-ق-دره

١- سوره النمل: ٤٠.

٢- كما فى بعض الروايات من عدم دعاء الإمام عليه السلام لمريض خاص؟؟؟ أذكر بعض الروايات. ع- ٣٤

٣- وإذا أعطاه فإنه يعطيه تسليه ل-ه لا غير وإن كان عالماً بأنه غير نافع له، وكذلك إذا دعا الإمام عليه السلام ل-ه وهو يعلم بعدم التأثير.

٤- راجع وسائل الشيعه: ج١٤ ص٥٣٧ ب٧٦ ح١٩٧٧٣.

٥- سوره غافر: ٦٠.

فقالت:((حسبی الله)) وأمسکَت.

الظاهریه أو القدره الغیبیه الخارقه - علی اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاکل التی أثیرت فی أیام حکومته علیه السلام؛ فإن لم یکن قادراً فکیف وهم علیهم السلام أوعیه قدره الله ومشیئته؟ وإن کان قادراً فلماذا لم یفعل؟.

هذا بالإضافه إلی النقض بقدره الله سبحانه، وقدره الرسول صلی الله علیه وآله، وکل الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام، فی کل أمثال ذلک((۱)) ولم یفعلوا، فلیدقق.

فقالت:((حسبی الله)) وأمسکَت.

حسبی الله

مسأله: یستحب - عند ورود المصائب - قول: (حسبی الله) تأسیاً بالصدیقه الطاهره علیها السلام.. ولسائر الأدله، ویستحب تکرار ذلک فی کل المصائب سواء کانت مصائب جسدیه کالمرض وما أشبه، أم ماله، أم روحیه، أم نفسیه((۲))، أو فی سائر الشؤون المتعلقه بالإنسان، وسواء کانت مما یتعلق بنفسه أم أسرته أم عشیرته أم مجتمعه أم أمته..

ولا فرق بین أن یقول: (حسبی الله) أو (حسبنا الله) أو (الله حسبنا) أو ما أفاد معنی ذلک،باللغه العربیه أو بسائر اللغات؛لأن المقصود هو حسبان المشکله علی الله سبحانه وتعالی، والالتجاء إلیه، وإبراز ذلک، وإن کان النطق ب- (حسبنا الله) وما أشبهه مما ورد فی القرآن الکریم أو السنه المطهره بلحاظ وروده أفضل.

۱- من اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاکل التی أثیرت فی أیامهم...

۲- ومن ذلک ما یرتبط بالسّمعه والعِرض - بالمعنی العام -.

قال تعالی: الَّذِینَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَکِیلُ((۱)).

وقال سبحانه: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَیُؤْتِینَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَی اللَّهِ رَاغِبُونَ((۲)).

وقال عزوجل: وَإِنْ یُرِیدُوا أَنْ یَخْدَعُوکَ فَإِنَّ حَسْبَکَ اللَّهُ هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِینَ((۳)).

وقال تعالی:یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ((۴)).

وقال سبحانه: وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لاَ یَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً((۵)).

وقال تعالی: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ((۶)). وقال سبحانه: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَیْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِیَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ کَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِی بِرَحْمَهٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِکَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ عَلَیْهِ یَتَوَکَّلُ الْمُتَوَکِّلُونَ((۷)).

۱- سوره آل عمران: ۱۷۳.

۲- سوره التوبه: ۵۹.

۳- سوره الأنفال: ۶۲.

۴- سوره الأنفال: ۶۴.

۵- سوره الطلاق: ۳.

۶- سوره الأنفال: ۱۲۹.

۷- سوره الزمر: ۳۸.

وقال تعالى: فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۱)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً((۲)).

وقال تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۳)).

وفى (الكافى)، عن أبى حمزه، قال: استأذنت على أبى جعفر عليه السلام، فخرج إلىَّ وشفتاه تتحركان، فقلت له. فقال:((أفطنت لذلك يا ثمالى؟)). قلت: نعم جعلت فداك. قال:((إنى والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد قط إلا كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته)). قال: قلت له: أخبرنى به. قال:((نعم من قال حين يخرج من منزله: بِسْمِ اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ أُمُورِى كُلِّهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَهِ، كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته))((۴)).

وعن محمد بن الفرج، أنه قال: كتب إلىّ أبو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه وقال: من دعا به فى دبر صلاه الفجر، لم يلتمس حاجه إلا يسرت ل-ه، وكفاه الله ما أهمه (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ م--نَ

۱- سوره النساء: ۶.

۲- سوره النساء: ۸۶.

۳- سوره الأحزاب: ۳۹.

۴- الكافى: ج۲ ص۵۴۱ باب الدعاء إذا خرج الإنسان من منزله ح۳.

اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ مَا شَاءَ النَّاسُ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِي مَنْ كَانَ مُنْذُ كُنْتُ حَسْبِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))((١)).

وفی أحادیث نقوش خواتم الأئمه علیهم السلام أن علیه السلامفی خاتم الحسن والحسین ٣: حسبی الله))((٢)).

وعن یونس بن عبد الرحمن، قال: سألت أبا الحسن الرضا علیه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبیه علیه السلام قال:((نقش خاتمی: (مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)، ونقش خاتم أبی: (حَسْبِيَ اللَّهُ)، وهو الذی کنت أختم به))((٣)).

الاعتقاد بکفایه الله عبدَه

مسأله: أصل الاعتقاد بأن الله هو کافٍ عبده وهو حسبه واجب، والمستحب هو المراتب اللاحقه؛ لأنه مما یرتبط بأصول الدین الذی منه واجب ومنه مستحب، فالمستحب مثل: الاعتقاد ببعض خصوصیات الجنه والنار والقبر، وبعض خصوصیات الأئمه الطاهرین (علیهم الصلاه والسلام) مثل

معرفه أمهاتهم وأحوالهن وما أشبه، فلیس المراد بأصول الدین المستحبه - إذ أطلق

١- من لا یحضره الفقیه: ج١ ص٣٢٦-٣٢٧ باب التعقیب ح٩٥٩.

٢- الکافی: ج٦ ص٤٧٣ باب نقش الخواتیم ح٢.

٣- وسائل الشیعه: ج٥ ص١٠٠ ب٦٢ ح٦٠٣٥.

ذلک((۱)) - الأصول الخمسه بالمعنی المنصرف إلیه، وإلّا فهی من أوجب الواجبات العقلیه والشرعیه.

عن المفضل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((أوحی الله عزوجل إلی داود: ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلک من نیته ثم تکیده السماوات و الأرض ومن فیهن إلاّ جعلت له المخرج من بینهن، وما اعتصم عبد من عبادی بأحد من خلقی عرفت ذلک من نیته إلا قطعت أسباب السماوات من یدیه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأی واد هلک)) ((۲)).

وعن عبد الله بن القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی علیه السلام، قال:((کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو؛ فإن موسی بن عمران علیه السلام خرج یقتبس لأهله ناراً فکلمه الله عزوجل فرجع نبیاً، وخرجت ملکه سبأ فأسلمت مع سلیمان، وخرج سحره فرعون یطلبون العزه لفرعون فرجعوا مؤمنین))((۳)).

تأکد الوجوب

مسأله: قد یتأکد الوجوب والاستحباب فی بعض المصادیق، فبالنسبه للمظلوم والمصاب والمفجوع یتأکد لزوم ترسیخ الاعتقاد بکفایه الله عبدَه،ویتأکد تلفظه ونطقه بما یدل علیه، وهذا مصداق من مصادیق ما تقدم، فإن احتسب

۱- أی إذا أطلق (أصول الدین المستحبه) فی قبال (أصول الدین الواجبه) - إذ هو محذوف المضاف أی (خصوصیات أصول الدین) و (المستحبه) أی المستحب معرفتها والاعتقاد بها.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۲۵-۱۲۶ ب۶۳ ح۲.

۳- الأمالی للصدوق: ص۱۷۸ المجلس۳۳ ح۷.

الأمور لله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه وما أشبه ذلك عام بالنسبه إلى المظلوم وغير المظلوم، والمصاب وغير المصاب، لكنه فى المظلوم والمصاب آكد، إذ هو مأمور به فى الشريعه بصوره خاصه، بالإضافه إلى أنه يسبب التخفيف النفسى والترفيه الروحى على ما تقدم. إضافه إلى أن المصاب والمفجوع قد يكون فى معرض تزلزل اعتقاده أكثر من غيره، فكان لابد من مزيد العنايه والرعايه بلحاظ المقدميه إضافه إلى النفسيه((١)).

إطاعه الإمام عليه السلام

مسأله: يجب إطاعه الإمام عليه السلام وقد يجب إظهار ذلك، كما صنعته الصديقه عليها السلام حيث امتثلت كلامه عليه السلام، فقالت:((حسبى الله)).

والوجوب بالنسبه إلى طاعه الإمام (عليه الصلاه والسلام) فى ما صدر عنه عليه السلام مولوياً على نحو الإلزام، أو فى الواجب إرشاداً((٢))، كما يستحب أحياناً((٣)).

وهل الأمر هنا من قبيل الواجب أو المستحب حيث امتثلت الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كلامه (صلوات الله عليه) وقالت:((حسبى الله))؟.

احتمالان، ومن المعلوم أن امتثال أمر الإمام عليه السلام حتى فى الأمور المستحبه مندوب إليه شرعاً.

١- المقصود الوجوب أو الاستحباب النفسى، أى: ما هو بحد ذاته واجب أو مستحب وليس لمقدميته.

٢- فإذا أمر الإمام عليه السلام بالواجب عقلاً، كما فى ما يلزم من المولويه فيه الدور، أو المستقلات العقليه، فإنه إرشاد بل ربما يقال حتى فى مثل (صلّ) على بعض الوجوه - فتأمل - وقد يقال بعدم وجوب زائد على أصل الوجوب فلا يستحق عقوبتين بالترك، وقد يتأمل فى بعض الموارد على حسب المستفاد من الأدله أو المركوز فى أذهان المتشرعه ولو بالأشديه (للعقوبه) والآكديه (للطلب) - منه قدس سره .

٣- أى فيما عدا ذلك.

عن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشیاء ورضا الرحمن تبارک وتعالی الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله تبارک وتعالی یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّی فَمَا أَرْسَلْنَاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً((۱)))((۲)).

وعن أبی الصباح الکنانی، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((یا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون فی العلم، ونحن المحسودون الذین قال الله فی کتابه: أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَی مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((۳)))((۴)).

وعن أبی الصباح، قال: أشهد أنی سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

علیه السلامأشهد أن علیاً إمام فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن علی بن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علی إمام فرض الله طاعته))((۵)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سألته عن الأئمه علیهم السلام هل یجرون فی الأمر والطاعه مجری واحد؟. قال:((نعم))((۶)).

وعن الفضیل، قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: أی شی ء أفضل ما یت-ق--رب

۱- سوره النساء: ۸۰.

۲- الکافی: ج۱ ص۱۸۵-۱۸۶ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۱.

۳- سوره النساء: ۵۴.

۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۴۷ من سوره النساء ح۱۵۵.

۵- الکافی: ج۱ ص۱۸۶ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۲.

۶- الکافی: ج۱ ص۱۸۷ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۹.

به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟. فقال:((أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله طاعه الله وطاعه رسوله، وحب الله وحب رسوله صلى الله عليه وآله وأولى الأمر))، وكان

أبو جعفر عليه السلام يقول:((حبنا إيمان وبغضنا كفر))((1)).

وعن أبى سلمه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:((نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذى افترض الله عليه من طاعتنا الواجبه؛ فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء))((2)).

امتثال الزوج

مسأله: يستحب للزوجه امتثال أمر زوجها فى شؤون الحياه.

فإن على الزوجه آداباً بالنسبه إلى الزوج واجبه، وآداباً مستحبه، كما ذكره الفقهاء فى كتاب النكاح.

عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((جاءت امرأه إلى النبى صلى الله عليه وآله. فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأه؟. فقال لها: أن تطيعه ولاتعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها ملائكه السماء وملائكه الأرض وملائكه الغضب وملائكه الرحمه حتى ترجع إلى بيتها. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الن-اس ح-قاً عل--ى

1- المحاسن: ج1 ص150 ب20 ح68.

2- بحار الأنوار: ج32 ص325 ب8 ح302.

الرجل؟. قال: والده. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقاً على المرأه؟. قال: زوجها))((۱)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((أيما امرأه باتت وزوجها عليها ساخط فى حق، لم يتقبل منها صلاه حتى يرضى عنها، وأيما امرأه تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاه حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها))((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحج جهاد كل ضعيف، وجهاد المرأه حسن التبعّل))((۳)).

وعن عمرو بن جبير العزرمى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((جاءت امرأه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأه؟. قال: أكثر من ذلك. قالت: فخبرنى عن شىء منه؟. قال: ليس لها أن تصوم إلاّ بإذنه - يعنى: تطوعاً - ولا تخرج من بيتها بغير بإذنه، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوه وعشيه، وأكثر من ذلك حقوقه عليها))((۴)).

وعن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - فى حديث المناهى - قال:((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرج المرأه من بيتها بغير إذن زوجها؛ فإن خرجت لعنها كل ملك فى السماء، وكل شىء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها. ونهى أن ت-تزى-ن لغى-ر زوجها؛ فإن فعلت كان حقاً على الله

۱- الكافى: ج۵ ص۵۰۶-۵۰۷ باب حق الزوج على المرأه ح۱.

۲- وسائل الشيعه: ج۳ ص۳۳۹ ب۳۰ ح۳۸۱۲، والوسائل: ج۲۰ ص۱۶۰ ب۸۰ ح۲۵۳۰۵.

۳- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۸ ب۱ ح۸۹۱۹.

۴- وسائل الشيعه: ج۲۰ ص۱۵۸ ب۷۹ ح۲۵۳۰۱.

أن يحرقها بالنار))((۱)).

وفی مسائل علی بن جعفر، قال: سألته علیه السلام عن المرأه المغاضبه زوجها هل لها صلاه أو ما حالها؟. قال علیه السلام:((لا تزال عاصیه حتی یرضی عنها))((۲)).

تطابق القول والفعل

مسأله: قد یکون من الواجب - فیما کان فعله واجباً - إبراز ذلک بالقول أو غیره، وإظهار الالتزام، بحیث یکون (القول) کاشفاً عن الفعل والالتزام((۳))، وقد یکون ذلک((۴)) مستحباً، وقد لا یکون أیاً منهما، وذلک حسب العناوین التی تعرض. وقد یکون من المستحب - فیما کان فعله مستحباً - التجلی علی الجوارح، وقد لا یکون کذلک((۵)).

ویمکن استفاده مطلق رجحان الإبراز والإظهار من قولها علیها السلام: «حسبی الله» وإمساکها عملیاً، ویمکن القول بأن من الأفضل فی الأمور المستحبه أن یظهر أثر ذلک الشیء علی مجموع القلب واللسان والجوارح.

کما أن فی الأمور الواجبه قد یتعلق الوجوب بالکل الواجب، وقد ینفرد بعضها بمتعلَّقیه الواجب، فیکون ع-ق-د القل--ب ف-قط مثلاً هو الواج-ب، أو یکون

۱- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص ۱۶۱-۱۶۲ ب ۸۰ ح ۲۵۳۱۰.

۲- مسائل علی بن جعفر علیه السلام : ص۱۸۵.

۳- قد تکون من الأمثله: البیعه فی بعض الموارد والعقود لو حدث أن کان أصلها واجباً (کما فیمن وجب علیه الزواج خوف الوقوع فی الحرام) فتأمل.

۴- أی الإبراز والإظهار.

۵- أی علی حسب العناوین الطارئه.

الواجب متعلقاً بأحد الجوارح فقط حسب ما ذكروه فی الکتب الفقهیه والأصولیه والکلامیه.

قول-ه علیه السلام:((وأمسکت)) أی لم تتکلم علیها السلام بعد ذلک فی هذا الشأن مع أمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام) وهذا من کمال التسلیم وتمام الطاعه.

فصلوات الله وسلامه علیها وعلی بعلها وبنیها عدد ما أحاط به علمه، واللعنه علی أعدائها أعداء الله، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

سبحان ربک رب العزه عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین.

قم المقدسه

محمد الشیرازی ۱۴۱۴ه-

ص:۵۸۵

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الخامس من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام)

وذلك بتمام الخطبه الشريفه

التى ألقتها الصديقه الطاهره عليها السلام فى المسجد

وسيأتى بعده المجلد السادس ويبدأ ب- (خطبه الدار)

التى ألقتها عليها السلام على نساء المهاجرين والأنصار

فى البيت عند عيادتهن لها

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lصلى الله عليه وآلهcalhصلى الله عليه وآلهst/٦عليهم السلام٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dصلى الله عليه وآلهC

الفهرس

المقدمه.. [١]٥

بدايه سقوط الأمم.. [٢]٧

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام . [٣]٧

الجد والنشاط.... ١٠ [٤]

سر رزايا المسلمين.... ١٥ [٥]

إقصاء الكفاءات ظلم محرم.. ١٨ [٦]

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر.. ٢٠ [٧]

السعه الشيطانيه.. ٢٣ [٨]

من عوامل الانحطاط.... ٢٦ [٩]

الإيمان مستقر ومستودع.... ٢٧ [١٠]

من يخسر المستقبل؟.. ٣٠ [١١]

الوعى المتجذر والسطحى... ٣١ [١٢]

الانقلاب الشمولى على الأعقاب..... ٣٣ [١٣]

الكفر العقائدى والعملى... ٣٤ [١٤]

خذلان أهل البيت عليهم السلام..... ٤١ [١٥]

المحطه الأولى للغدر.. ٤٥ [١٦]

المؤرخ والتقييم العادل... ٤٧ [١٧]

التنفيس عن النفس..... ٥٠ [١٨]

إتمام الحجه وبيان الحق... ٥٦ [١٩]

الخلافه المغصوبه / نتائج غصب الخلافه.. ٦٣ [٢٠]

إبقاء عار أفعالهم عليهم.. ٦٥ [٢١]

كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام..... ٦٩ [٢٢]

حرمه ما يوجب النار الموقده. ٧٦ [٢٣]

ذكر أوصاف النار.. ٨٠ [٢٤]

علم الله بالجزئيات..... ٨٥ [٢٥]

للقوم أشد العذاب..... ٨٨ [٢٦]

القوم قد ظلموها. ٩٠ [٢٧]

تهديد الظالم.. ٩١ [٢٨]

المحاكم التسعه.. ٩٣ [٢٩]

الإنذار عام / بين العمل والانتظار . ٩٥ [٣٠]

الجهات الذاتيه والعرضيه / الاستمراريه . ٩٧ [٣١]

إنهم غير مؤمنين.... ٩٨ [٣٢]

اسم الخصم وخصوصياته.. ١٠٤ [٣٣]

اعترافات من الخصم.. ١٠٦ [٣٤]

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين / العلم والمعرفه . ١٠٨ [٣٥]

من أنواع المغالطه.. ١١١ [٣٦]

من أنواع المكر.. ١١٣ [٣٧]

السر وراء إقرار أهل الباطل... ١١٤ [٣٨]

استماع الباطل... ١٢١ [٣٩]

عدم قطع الكلام.. ١٢٣ [٤٠]

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء.. ١٢٤ [٤١]

مناقشه الإجماع المزعوم.. ١٢٩ [٤٢]

حكمه على نفسه.. ١٣٠ [٤٣]

التصدى لأكاذيب الظالم.. ١٣٣ [٤٤]

دفع التهمه.. ١٣٤ [٤٥]

الدفاع عن المؤمن... ١٣٦ [٤٦]

أنواع الكذب..... ١٣٧ [٤٧]

أقسام التهمه.. ١٣٩ [٤٨]

حرمه الإعراض عن الكتاب..... ١٤٠ [٤٩]

من صفات القياده. ١٤٢ [٥٠]

شموليه إتباع الكتاب..... ١٤٤ [٥١]

ديدن الرسول صلى الله عليه وآله..... ١٤٦ [٥٢]

المقدمه.. [١]٥

بدايه سقوط الأمم.. [٢]٧

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام . [٣]٧

الجد والنشاط.... ١٠ [٤]

سر رزايا المسلمين.... ١٥ [٥]

إقصاء الكفاءات ظلم محرم.. ١٨ [٦]

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر.. ٢٠ [٧]

السعه الشيطانيه.. ٢٣ [٨]

من عوامل الانحطاط.... ٢٦ [٩]

الإيمان مستقر ومستودع.... ٢٧ [١٠]

من يخسر المستقبل؟.. ٣٠ [١١]

الوعى المتجذر والسطحى... ٣١ [١٢]

الانقلاب الشمولى على الأعقاب..... ٣٣ [١٣]

الكفر العقائدى والعملى... ٣٤ [١٤]

خذلان أهل البيت عليهم السلام..... ٤١ [١٥]

المحطه الأولى للغدر.. ٤٥ [١٦]

المؤرخ والتقييم العادل... ٤٧ [١٧]

التنفيس عن النفس..... ٥٠ [١٨]

إتمام الحجه وبيان الحق... ٥٦ [١٩]

الخلافه المغصوبه / نتائج غصب الخلافه.. ٦٣ [٢٠]

إبقاء عار أفعالهم عليهم.. ٦٥ [٢١]

كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام..... ٦٩ [٢٢]

حرمه ما يوجب النار الموقده. ٧٦ [٢٣]

ذكر أوصاف النار.. ٨٠ [٢٤]

علم الله بالجزئيات..... ٨٥ [٢٥]

للقوم أشد العذاب..... ٨٨ [٢٦]

القوم قد ظلموها. ٩٠ [٢٧]

تهديد الظالم.. ٩١ [٢٨]

المحاكم التسعه.. ٩٣ [٢٩]

الإنذار عام / بين العمل والانتظار . ٩٥ [٣٠]

الجهات الذاتيه والعرضيه / الاستمراريه . ٩٧ [٣١]

إنهم غير مؤمنين.... ٩٨ [٣٢]

اسم الخصم وخصوصياته.. ١٠٤ [٣٣]

اعترافات من الخصم.. ١٠٦ [٣٤]

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين / العلم والمعرفه . ١٠٨ [٣٥]

من أنواع المغالطه.. ١١١ [٣٦]

من أنواع المكر.. ١١٣ [٣٧]

السر وراء إقرار أهل الباطل... ١١٤ [٣٨]

استماع الباطل... ١٢١ [٣٩]

عدم قطع الكلام.. ١٢٣ [٤٠]

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء.. ١٢٤ [٤١]

مناقشه الإجماع المزعوم.. ١٢٩ [٤٢]

حكمه على نفسه.. ١٣٠ [٤٣]

التصدى لأكاذيب الظالم.. ١٣٣ [٤٤]

دفع التهمه.. ١٣٤ [٤٥]

الدفاع عن المؤمن... ١٣٦ [٤٦]

أنواع الكذب..... ١٣٧ [٤٧]

أقسام التهمه.. ١٣٩ [٤٨]

حرمه الإعراض عن الكتاب..... ١٤٠ [٤٩]

من صفات القياده. ١٤٢ [٥٠]

شموليه إتباع الكتاب..... ١٤٤ [٥١]

ديدن الرسول صلى الله عليه وآله..... ١٤٦ [٥٢]

حرمه الغدر.. ١٤٩ [٥٣]

الاجتماع المحرم.. ١٥١ [٥٤]

التستر على الغدر بالزور.. ١٥٢ [٥٥]

سياسه الطغاه. ١٥٣ [٥٦]

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟.. ١٥٥ [٥٧]

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل... ١٦٦ [٥٨]

حرمه إثاره المشاكل... ١٦٩ [٥٩]

القرآن هو الحَكَم.. ١٧٢ [٦٠]

الظواهر حجه بدون الضميمه.. ۱۷۸ [۶۱]

التأكيد على حَكَميه القرآن... ۱۸۱ [۶۲]

هل متشابه القرآن فصل؟.. ۱۸۳ [۶۳]

سبب تركيزها عليها السلام على فدك... ۱۸۹ [۶۴]

لا ضريبه على الإرث..... ۱۹۰ [۶۵]

إزاحه عله المبطلين.... ۱۹۲ [۶۶]

هل إزاله التظنى تكوينيه؟.. ۱۹۳ [۶۷]

إثاره الشبهات محرمه.. ۱۹۴ [۶۸]

دوافع الظلم والغدر.. ۱۹۶ [۶۹]

الاستعانه بالله.... ۲۰۳ [۷۰]

استنباطات..... ۲۰۶ [۷۱]

حرمه الغدر.. ۱۴۹ [۱]

الاجتماع المحرم.. ۱۵۱ [۲]

التستر على الغدر بالزور.. ۱۵۲ [۳]

سياسه الطغاه. ۱۵۳ [۴]

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟.. ۱۵۵ [۵]

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل... ۱۶۶ [۶]

حرمه إثاره المشاكل... ۱۶۹ [۷]

القرآن هو الحَكَم.. ۱۷۲ [۸]

الظواهر حجه بدون الضميمه.. ۱۷۸ [۹]

التأكيد على حَكَميه القرآن... ۱۸۱ [۱۰]

هل متشابه القرآن فصل؟.. ۱۸۳ [۱۱]

سبب تركيزها عليها السلام على فدك... ۱۸۹ [۱۲]

لا ضريبه على الإرث..... ۱۹۰ [۱۳]

إزاحه عله المبطلين.... ۱۹۲ [۱۴]

هل إزاله التظنى تكوينيه؟.. ۱۹۳ [۱۵]

إثاره الشبهات محرمه.. ۱۹۴ [۱۶]

دوافع الظلم والغدر.. ۱۹۶ [۱۷]

الاستعانه بالله.... ۲۰۳ [۱۸]

استنباطات..... ۲۰۶ [۱۹]

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين.... ۲۰۸ [۲۰]

إقرار ابن أبى قحافه.. ٢٠٨ [٢١]

خدعه الغاصبين.... ٢١١ [٢٢]

حرمه الإسراع إلى الباطل... ٢١٧ [٢٣]

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟.. ٢١٨ [٢٤]

الإشاعات المغرضه.. ٢١٩ [٢٥]

السكوت على القبائح.... ٢٢٠ [٢٦]

ترك التدبر محرم.. ٢٢٣ [٢٧]

شهادتان من الزهراء عليها السلام..... ٢٢٩ [٢٨]

التأويل والمكيده الشيطانيه.. ٢٣٨ [٢٩]

الإشاره بالباطل... ٢٤٠ [٣٠]

الاستشاره المحرمه.. ٢٤٥ [٣١]

غصب فدك بدايه المسيره. ٢٤٩ [٣٢]

تحذير الطغاه. ٢٥١ [٣٣]

إذا كشف الغطاء / وحده العالمين.... ٢٥٤ [٣٤]

محطه الخساره الكبرى / بين الوحده والسكوت عن الحق . ٢٥٦ [٣٥]

محوريه قبر الرسول صلى الله عليه وآله..... ٢٥٨ [٣٦]

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء.. ٢٥٩ [٣٧]

السلام على النبى صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بعد مماتهم.. ٢٦٠ [٣٨]

زياره القبور.. ٢٦٢ [٣٩]

العطف على قبور الأولياء عليهم السلام..... ٢٦٣ [٤٠]

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۶۷ [۴۱]

قبر الوالدين... ۲۶۸ [۴۲]

خطاب المعصومين عليهم السلام..... ۲۷۳ [۴۳]

رثاء البنت..... ۲۷۷ [۴۴]

دراسه التاريخ.... ۲۷۸ [۴۵]

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۷۹ [۴۶]

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۹۲ [۴۷]

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام..... ۲۹۳ [۴۸]

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه. ۳۰۸ [۴۹]

انحراف القوم.. ۳۱۳ [۵۰]

المؤامره على أهل البيت عليهم السلام..... ۳۱۶ [۵۱]

الحقوق الامتداديه.. ۳۱۷ [۵۲]

نفاق القوم وعصيانهم.. ۳۲۲ [۵۳]

تجهم بعض الصحابه / رثاء الفقيد . ۳۲۷ [۵۴]

الكفاءات الإلهيه / أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله..... ۳۲۹ [۵۵]

هل النور عله للهدايه؟.. ۳۳۱ [۵۶]

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله..... ۳۳۳ [۵۷]

السر فى النزول التدريجى للقرآن... ۳۳۵ [۵۸]

العلاقه بين العتره والسماء.. ۳۳۷ [۵۹]

إيناس الغير / حجب كل الخير . ۳۳۸ [۶۰]

ضاقت البلاد عليها / مكانه السبطين . ۳۳۹ [۶۱]

تمنى الموت فى رثاء الفقيد / المظلوم وتمنى الموت . ۳۴۴ [۶۲]

كراهه تمنى الموت..... ۳۴۵ [۶۳]

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام..... ۳۴۶ [۶۴]

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله / الاجتماع للبكاء . ۳۵۸ [۶۵]

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله..... ۳۶۰ [۶۶]

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين.... ۲۰۸ [۱]

إقرار ابن أبى قحافه.. ۲۰۸ [۲]

خدعه الغاصبين.... ۲۱۱ [۳]

حرمه الإسراع إلى الباطل... ۲۱۷ [۴]

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟.. ۲۱۸ [۵]

الإشاعات المغرضه.. ۲۱۹ [۶]

السكوت على القبائح.... ۲۲۰ [۷]

ترك التدبر محرم.. ۲۲۳ [۸]

شهادتان من الزهراء عليها السلام..... ۲۲۹ [۹]

التأويل والمكيده الشيطانيه.. ۲۳۸ [۱۰]

الإشاره بالباطل... ۲۴۰ [۱۱]

الاستشاره المحرمه.. ۲۴۵ [۱۲]

غصب فدك بدايه المسيره. ۲۴۹ [۱۳]

تحذير الطغاه. ۲۵۱ [۱۴]

إذا كشف الغطاء / وحده العالمين.... ۲۵۴ [۱۵]

محطه الخساره الكبرى / بين الوحده والسكوت عن الحق . ۲۵۶ [۱۶]

محوريه قبر الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۵۸ [۱۷]

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء.. ۲۵۹ [۱۸]

السلام على النبى صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بعد مماتهم.. ۲۶۰ [۱۹]

زياره القبور.. ۲۶۲ [۲۰]

العطف على قبور الأولياء عليهم السلام..... ۲۶۳ [۲۱]

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۶۷ [۲۲]

قبر الوالدين... ۲۶۸ [۲۳]

خطاب المعصومين عليهم السلام..... ۲۷۳ [۲۴]

رثاء البنت..... ۲۷۷ [۲۵]

دراسه التاريخ.... ۲۷۸ [۲۶]

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۷۹ [۲۷]

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۹۲ [۲۸]

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام..... ۲۹۳ [۲۹]

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه. ۳۰۸ [۳۰]

انحراف القوم.. ۳۱۳ [۳۱]

المؤامره على أهل البيت عليهم السلام..... ۳۱۶ [۳۲]

الحقوق الامتداديه.. ۳۱۷ [۳۳]

نفاق القوم وعصيانهم.. ۳۲۲ [۳۴]

تجهم بعض الصحابه / رثاء الفقيد . ۳۲۷ [۳۵]

الكفاءات الإلهيه / أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله..... ۳۲۹ [۳۶]

هل النور عله للهدايه؟.. ۳۳۱ [۳۷]

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله..... ۳۳۳ [۳۸]

السر فى النزول التدريجى للقرآن... ۳۳۵ [۳۹]

العلاقه بين العتره والسماء.. ۳۳۷ [۴۰]

إيناس الغير / حجب كل الخير . ٣٣٨ [٤١]

ضاقت البلاد عليها / مكانه السبطين . ٣٣٩ [٤٢]

تمنى الموت فى رثاء الفقيد / المظلوم وتمنى الموت . ٣٤٤ [٤٣]

كراهه تمنى الموت..... ٣٤٥ [٤٤]

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام..... ٣٤٦ [٤٥]

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله / الاجتماع للبكاء . ٣٥٨ [٤٦]

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله..... ٣٦٠ [٤٧]

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المن-زل... ٣٦٣ [٤٨]

سبل مواجهه الطاغوت..... ٣٦٤ [٤٩]

اللقب المناسب..... ٣٦٥ [٥٠]

علم بمواقف الزهراء عليها السلام / من مصاديق الانتظار . ٣٦٩ [٥١]

انتظار المعصوم عليه السلام..... ٣٧١ [٥٢]

التكلم بعد الاستقرار.. ٣٧٨ [٥٣]

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟.. ٣٨٤ [٥٤]

احترام الزوجه / أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه.. ٣٨٨ [٥٥]

خذلان القوم للإمام عليه السلام..... ٣٩٠ [٥٦]

تأملات فى عليه السلاماشتملت...)).. ٣٩٣ [٥٧]

لماذا اشتمال شمله الجنين؟.. ٣٩٤ [٥٨]

المقاومه السلبيه / طرق مختلفه للحوار . ٣٩٧ [٥٩]

اللجوء إلى الإمام عليه السلام..... ٤٠٠ [٦٠]

الزوجه وشكواها. ۴۰۳ [۶۱]

إخبار الزوج.... ۴۰۵ [۶۲]

القعود عن الحق / تقبل الشكايه . ۴۰۹ [۶۳]

الشكايه لولى الأمر عليه السلام..... ۴۱۰ [۶۴]

العتاب وشبهه.. ۴۱۱ [۶۵]

أعلى درجات الصبر... ۴۱۲ [۶۶]

بيان المظلوميه.. ۴۱۴ [۶۷]

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام..... ۴۱۶ [۶۸]

صقور الكفر / الخيانه سلاح الضعفاء . ۴۱۷ [۶۹]

اسم الخصم.. ۴۱۹ [۷۰]

الغصب والابتزاز.. ۴۲۱ [۷۱]

الغصب الأشد عقوبه.. ۴۲۱ [۷۲]

الغصب الطولى / لماذا طالبت عليها السلام بفدك؟.. ۴۲۲ [۷۳]

بلغه الأبناء.. ۴۲۷ [۷۴]

إرهاب الحاكم / منع نصره المظلوم / ترك النصره . ۴۲۹ [۷۵]

الأشد عداوه. ۴۳۰ [۷۶]

هل كانت البيعه فلته؟.. ۴۳۲ [۷۷]

حرمه خصامها عليها السلام..... ۴۳۴ [۷۸]

حرمه حبس النصره عنها. ۴۳۷ [۷۹]

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المن-زل... ۳۶۳ [۱]

سبل مواجهه الطاغوت..... ۳۶۴ [۲]

اللقب المناسب..... ۳۶۵ [۳]

علم بمواقف الزهراء عليها السلام / من مصاديق الانتظار . ۳۶۹ [۴]

انتظار المعصوم عليه السلام..... ۳۷۱ [۵]

التكلم بعد الاستقرار.. ۳۷۸ [۶]

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟.. ۳۸۴ [۷]

احترام الزوجه / أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه.. ۳۸۸ [۸]

خذلان القوم للإمام عليه السلام..... ۳۹۰ [۹]

تأملات فى عليه السلاماشتملت...)).. ۳۹۳ [۱۰]

لماذا اشتمال شمله الجنين؟.. ۳۹۴ [۱۱]

المقاومه السلبيه / طرق مختلفه للحوار . ۳۹۷ [۱۲]

اللجوء إلى الإمام عليه السلام..... ۴۰۰ [۱۳]

الزوجه وشكواها. ۴۰۳ [۱۴]

إخبار الزوج.... ۴۰۵ [۱۵]

القعود عن الحق / تقبل الشكايه . ۴۰۹ [۱۶]

الشكايه لولى الأمر عليه السلام..... ۴۱۰ [۱۷]

العتاب وشبهه.. ۴۱۱ [۱۸]

أعلى درجات الصبر... ۴۱۲ [۱۹]

بيان المظلوميه.. ۴۱۴ [۲۰]

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام..... ۴۱۶ [۲۱]

صقور الكفر / الخيانه سلاح الضعفاء . ۴۱۷ [۲۲]

اسم الخصم.. ۴۱۹ [۲۳]

الغصب والابتزاز.. ۴۲۱ [۲۴]

الغصب الأشد عقوبه.. ۴۲۱ [۲۵]

الغصب الطولى / لماذا طالبت عليها السلام بفدك؟.. ۴۲۲ [۲۶]

بلغه الأبناء.. ۴۲۷ [۲۷]

إرهاب الحاكم / منع نصره المظلوم / ترك النصره . ۴۲۹ [۲۸]

الأشد عداوه. ۴۳۰ [۲۹]

هل كانت البيعه فلته؟.. ۴۳۲ [۳۰]

حرمه خصامها عليها السلام..... ۴۳۴ [۳۱]

حرمه حبس النصره عنها. ۴۳۷ [۳۲]

اتخاذ موقف الحياد.. ۴۴۰ [۳۳]

عدم نصره أهل البيت عليهم السلام..... ۴۴۳ [۳۴]

لماذا نبش التاريخ؟.. ۴۴۶ [۳۵]

هل جماعه المسلمين معصومه؟.. ۴۴۸ [۳۶]

كلى الظلامه وجزئيها. ۴۵۵ [۳۷]

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ / المظلوم المهان . ۴۵۷ [۳۸]

مقياس الإيمان... ۴۶۷ [۳۹]

شجاعه الإمام عليه السلام..... ۴۶۹ [۴۰]

مظلوميه الإمام عليه السلام..... ۴۷۰ [۴۱]

إبطال الباطل... ۴۷۹ [۴۲]

سلب الشرعيه.. ۴۸۴ [۴۳]

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام..... ۴۸۸ [۴۴]

التحرز من الذل والمهانه.. ۴۹۱ [۴۵]

سعى القوم لإهانتهاعليها السلام . ۴۹۲ [۴۶]

الاستنصار بالله.... ۴۹۴ [۴۷]

شبهه وإجابه / لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام..... ۴۹۵ [۴۸]

طلب الويل والإخبار عنه.. ۵۰۲ [۴۹]

معنى (ويلاى).. ۵۰۳ [۵۰]

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته.. ۵۰۴ [۵۱]

الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله..... ۵۰۵ [۵۲]

تهديد الظالم.. ۵۱۳ [۵۳]

شكوى الأنبياء عليهم السلام . ۵۱۴ [۵۴]

الاستنجاد بالله.... ۵۱۶ [۵۵]

لماذا لم يحوّل الله الحال؟.. ۵۱۸ [۵۶]

تسليه المظلوم.. ۵۲۰ [۵۷]

تسليه المريض والمهموم.. ۵۲۲ [۵۸]

تسليه الزوج زوجته.. ۵۲۵ [۵۹]

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام..... ۵۲۶ [۶۰]

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام..... ۵۳۰ [۶۱]

الأمر بالصبر... ۵۳۳ [۶۲]

إكرام الزوجه.. ۵۳۵ [۶۳]

ابنه الصفوه. ۵۳۶ [۶۴]

فضائل الحسب والنسب..... ۵۴۰ [۶۵]

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها / بيان العصمه . ۵۴۲ [۶۶]

التقصير فى الدين... ۵۴۳ [۶۷]

دفع الشبهه والدفاع عن النفس..... ۵۴۶ [۶۸]

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟.. ۵۴۸ [۶۹]

نقل عاصمه الخلافه.. ۵۵۰ [۷۰]

طمأنه المظلوم / المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟.. ۵۵۱ [۷۱]

روح التوكل على الله..... ۵۵۴ [۷۲]

مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه.. ۵۵۸ [۷۳]

تعويض المظلوم.. ۵۶۷ [۷۴]

احتساب المصائب عند الله..... ۵۶۹ [۷۵]

الاعتقاد بكفايه الله عبدَه. ۵۷۸ [۷۶]

إطاعه الإمام عليه السلام..... ۵۸۰ [۷۷]

امتثال الزوج.... ۵۸۲ [۷۸]

تطابق القول والفعل... ۵۸۴ [۷۹]

اتخاذ موقف الحياد.. ۴۴۰ [۱]

عدم نصره أهل البيت عليهم السلام..... ۴۴۳ [۲]

لماذا نبش التاريخ؟.. ۴۴۶ [۳]

هل جماعه المسلمين معصومه؟.. ۴۴۸ [۴]

كلى الظلامه وجزئيها. ۴۵۵ [۵]

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ / المظلوم المهان . ۴۵۷ [۶]

مقياس الإيمان... ۴۶۷ [۷]

شجاعه الإمام عليه السلام..... ۴۶۹ [۸]

مظلوميه الإمام عليه السلام..... ۴۷۰ [۹]

إبطال الباطل... ۴۷۹ [۱۰]

سلب الشرعيه.. ۴۸۴ [۱۱]

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام..... ۴۸۸ [۱۲]

التحرز من الذل والمهانه.. ۴۹۱ [۱۳]

سعى القوم لإهانتهاعليها السلام . ۴۹۲ [۱۴]

الاستنصار بالله.... ۴۹۴ [۱۵]

شبهه وإجابه / لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام..... ۴۹۵ [۱۶]

طلب الويل والإخبار عنه.. ۵۰۲ [۱۷]

معنى (ويلاى).. ۵۰۳ [۱۸]

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته.. ۵۰۴ [۱۹]

الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله..... ۵۰۵ [۲۰]

تهديد الظالم.. ۵۱۳ [۲۱]

شكوى الأنبياء عليهم السلام . ۵۱۴ [۲۲]

الاستنجاد بالله.... ۵۱۶ [۲۳]

لماذا لم يحوّل الله الحال؟.. ۵۱۸ [۲۴]

تسليه المظلوم.. ۵۲۰ [۲۵]

تسليه المريض والمهموم.. ۵۲۲ [۲۶]

تسليه الزوج زوجته.. ۵۲۵ [۲۷]

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام..... ۵۲۶ [۲۸]

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام..... ۵۳۰ [۲۹]

الأمر بالصبر... ۵۳۳ [۳۰]

إكرام الزوجه.. ۵۳۵ [۳۱]

ابنه الصفوه. ۵۳۶ [۳۲]

فضائل الحسب والنسب..... ۵۴۰ [۳۳]

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها / بيان العصمه . ۵۴۲ [۳۴]

التقصير فى الدين... ۵۴۳ [۳۵]

دفع الشبهه والدفاع عن النفس..... ۵۴۶ [۳۶]

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟.. ۵۴۸ [۳۷]

نقل عاصمه الخلافه.. ۵۵۰ [۳۸]

طمأنه المظلوم / المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟.. ۵۵۱ [۳۹]

روح التوكل على الله..... ۵۵۴ [۴۰]

مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه.. ۵۵۸ [۴۱]

تعويض المظلوم.. ۵۶۷ [۴۲]

احتساب المصائب عند الله..... ۵۶۹ [۴۳]

الاعتقاد بكفايه الله عبدَه. ۵۷۸ [۴۴]

إطاعه الإمام عليه السلام..... ۵۸۰ [۴۵]

امتثال الزوج.... ۵۸۲ [۴۶]

تطابق القول والفعل... ۵۸۴ [۴۷]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹